

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه ، للعالم البتقر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتب الاسلامي

طهران شارع بوذرجهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب)

(من طلب عشرات المؤمنين و عوراتهم)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إبراهيم و الفضل ابني يزيد الأشعري ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالا : أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه عشراته و زلاته ليعنفه بها يوماً ما .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن إسحاق ابن عمار قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر

قوله (أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه عشراته و زلاته ليعنفه بها يوماً ما) قد تحقق هذا في كثير من الأخوة والاصدقاء ولذلك قال بعض العارفين لا بد من أن تأخذ صديقاً معتمداً وفاقاً مأموناً شره ولا يحصل ذلك الا بعد اختيارك إياه قبل الصداقة آونة من الزمان في جميع أقواله وأحواله مع بني نوعه ومع ذلك لا بد بعد الصداقة من أن تخفي كثيراً من أسرارك وأحوالك عنه فإنه ليس بمعصوم فلعل بعد المفارقة منك لأمر قليل يوجب زوال الصداقة يعنفك بأمر يكرهك ، والمراد بأحصاء العشرات و الزلات حفظها وضبطها في الخاطر أو الدفاتر ليعنفه ويعيره بها يوماً من الأيام ، ويقوم من هذا الحديث وغيره من أحاديث هذا الباب أن كمال قربك إلى الكفر بمجرد الإحصاء لقصد التعنيف وإن لم يقع التعنيف ، ووجه قربك إلى الكفر أن ذلك منه باعتبار عدم استقرار إيمانه في قلبه ومن لم يستقر إيمانه بعد فهو قريب من الكفر ، أو المراد بالكفر كفر النعمة فإن مراعاة حقوق الأخوة من أجل نعماء الله عز وجل وقصد ذلك منافي لمراعاتها فهو قريب من الكفر ويتحقق الكفر بوقوع التعنيف ، وينبغي للمؤمن إذا عرف عشرات أخيه أن ينظر أولاً إلى عشرات نفسه ويظهر نفسه عنها ، ثم ينصح أخاه بالرفق واللطف والشفقة ليترك تلك العشرات ويكمل الأخوة و الصداقة ويتم الرفاقة في السير إلى الله تبارك وتعالى ، ثم لعل المراد بتلك العشرات ما ينافي حسن الصحبة والعشرة ، وأما ما ينافي الدين من الذنوب فلا يعنفه ولا يعيره على رؤوس الخلايق ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط و التفاصيل المذكورة في موضعها .

من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان إلى قلبه لاتذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته .
عنه ، عن علي بن النعمان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته ووزلاته ليعنفه بها يوماً ما .

٤- عنه ، عن الحجاج ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا معشر من أسلم بلسانه و لم يسلم بقلبه لاتتبعوا عثرات المسلمين فإنه من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عورته و من تتبع الله عورته يفضحه .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن إسماعيل ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم أو الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لاتطلبوا عثرات المؤمنين فإن من تتبع عثرات أخيه تتبع الله عثراته و من تتبع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي

قوله (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لاتذموا المسلمين) دل على أن من ذم المسلمين فهو مسلم بلسانه وحده غير خالص الايمان ، ولعل المراد بعدم خلوصه شوبه بما ينافيه او عدم ثبوته واستقراره في القلب فان الايمان المتردد غير خالص ، ثم أشار الى النهي عن تتبع العورة مع الوعيد الديوى مبالغة في الزجر عنه بقوله : (و لا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته و من تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته) العورة كل أمر قبيح يستره الانسان أنفة أو حياء ، و المراد بتتبعها طلبها شيئاً بعد شيء في مهلة والفحص عن ظاهرها وباطنها بنفسه أو بغيره ، والمراد بتتبع الله تعالى عورته ارادة اظهارها على خلقه ومن أراد الله تعالى اظهار عورته و اعلان بواطن ما يكره اظهاره بفضحه باظهارها ولو في جوف بيته اذ لا مانع لارادته تعالى ولادافع لها .

الرَّجُلُ الرَّجُلُ عَلَى الدِّينِ فِيحْصِي عَلَيْهِ زَلَّاتُهُ لِيُعَيَّرَ بِهَا يَوْمًا مَا .
 ٧- عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أبعد ما يكون
 العبد من الله أن يكون الرَّجُلُ يُوَاحِي الرَّجُلَ وَهُوَ يَحْفَظُ [عَلَيْهِ] زَلَّاتُهُ لِيُعَيَّرَ
 بِهَا يَوْمًا مَا .

(باب التعيير)

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عثمان ،
 عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنب مؤمناً أنبّه الله في الدنيا والآخرة .
 ٢- عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن عمار ، عن إسحاق بن
 عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذاع فاحشة كان كمبتدئها

قوله (أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل و هو يحفظ
 [عليه] زلاته ليعيره بها يوماً ما) عبرته كذا وعبرته بكذا قبخته عليه ونسبته اليه ، يتعدى بنفسه
 وبالباء ، و لعل المراد بزيادة البعد الزيادة في بعض الاحوال لا في جميعها والا فالزيادة
 في حال الكفر والشرك أكثر و أظهر فلا ينافى قوله : « أقرب ما يكون العبد الى الكفر أن
 يواخي الى آخره » .

قوله (من أنب مؤمناً أنبّه الله في الدنيا والآخرة) التأييب ملامت و سرزنش كردن
 و تأنيبه عز وجل اياه اما على الحقيقة أو يراد به العقوبة على تأنيبه وعثراته .

قوله (قال رسول الله «س» عن أذاع فاحشة كان كمبتدئها و من غير مؤمناً بشئ لم
 يمت حتى يركبه) الفاحشة كلما نهى الله عز وجل عنه وربما يختص بما يشند قبحه ، من الذنوب
 وقد يقال : هذا الوعيد انما هو في ذى الهيئات الحسنة وفيمن لم يعرف باذاعة و لافساد في الارض
 و اما المولعين بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشفهم لان الستر عليهم من
 المعاونة على المعاصي و ستر من يندب الى ستره انما هو في معصية مضت ، و أما معصية
 هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى انكارها والمنع عنها لمن قدر عليه فان لم
 يقدر رفع الى اولى الامر ما لم يؤدي الى مفسدة أشد ، و أما جرح الشاهد والرواة والامناء على
 الاوقاف والصدقات و أموال الايمان فيجب عند الحاجة اليه لانه يقرتب عليه أحكام شرعية و
 لو رفع الى الامام ما يندب الستر فيه لم يأثم اذا كانت نيته دفع معصية الله تعالى لا كشف
 ستره ، و جرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه أو يرى حاكماً يحكم بشهادته وقد علم منه
 ما يظلمها فلا يبعد القول برفعه ، والله يعلم .

و من غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى ير كبه.

- ٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من غير مؤمناً بذنب لم يمت حتى ير كبه
- ٤- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن حسين ابن عمر بن سليمان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لقي أخاه بما يؤنبه أنبه الله في الدنيا والآخرة.

(باب الغيبة والبهت)

- ١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجلوس في المسجد انتظار الصلاة عبادة ما لم

قوله (من غير مؤمناً بذنب لم يمت حتى ير كبه) لا ينبغي تعبير مؤمن بشيء ولو كان معصية سيما على رؤوس الخلائق ولا ينافي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما أن يكون على سبيل النصيح الا اذا علم انه لا ينفعه فينبغي التشدد عليه على النحو المقرر .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه) أي في قلبه أو مطلقاً . والغيبة بالكسر اسم من اغتاب فلان فلاناً اذا ذكره بما يسوؤه ويكرهه من العيوب وكان فيه وان لم يكن فيه فهو تهمة ، وفي العرف ذكر الانسان المعين أو بحكمه في غيبته بما يكره نسبتاً اليه وهو حاصل فيه ويعد نقصاً في العرف بقصد الانتقاص والذم قولاً أو إشارة أو كناية ، تعريضاً أو تصريحاً فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين فانه في حكم المعين كما صرح به شيخ العارفين في الاربعين ولا يذكر عيبه في حضوره وان كان آثماً لا يذاته الا بقصد الوعظ والنصيحة والتعريض حينئذ أولى ان تقع لان التصريح يهتك حجاب الهيبة . ولا يذكر ما ليس فيه فانه بهتان و تهمة ، ولا يذكر ما لا يكره ولا يبد نقصاً ، ولا يذكر عيبه لاقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج ، وللسلطان لقصد الترحم . والغيبة حرام للآيات والروايات واجماع الامة وقد عدت من الكبائر والمفتاب لما لم يكن معصوماً ينبغي أن يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره ، ولو فرض أنه خال من العيوب كلها فلينبزه نفسه من الغيبة التي هي أقبح العيوب ومن أعظم الكبائر و ليعلم ان ما صدر من أخيه مفسدة جزئية والغيبة مفسدة كلية لان مقصود الشارع اجتماع المؤمنين و ايتلافهم وتعاونهم و تصافى قلوبهم ومحبتهم ، والغيبة

يحدث، قيل: يا رسول الله وما يحدث؟ قال: الاغتياب .

- ٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: « إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».
- ٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغيبة قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد .

لكونها مثيرة للتضاغن والتباعد والتعاند مناقية لذلك المقصود فهي مفسدة كلية و إذا علم ذلك زجر نفسه عنها لان العاقل لا يعيب أحداً بمفسدة جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية .

قال الشهيد الثاني: والمعجب من علماء أهل الزمان أن كثيراً منهم يجتنبون كثيراً من المعاصي الفاضحة مثل شرب الخمر والزنا وغصب أموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسبب فيه إما الفغلة عن تحریمها وما ورد من الوعيد عليها، وإما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفاً بمراتبهم ومنازلهم من الرئاسات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عندهم من أهل الجهالات ولو رغبوهم في الشرب أو الزنا أو غصب مال الغير ما أطاعوه لظهور فحشه عند العامة وسقوط منزلتهم لديهم ، ولو استبصروا علموا أن لافرق بين المعصيتين بل لانسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصاً بأعراضهم بل هي أجل وأشرف من أموالهم.

قوله (فهو من الذين قال الله عز وجل - الخ) إنما قال من الذين لان الآية الكريمة تشمل أيضاً من بهت رجلاً ومن ذكر عيبه في حضوره ومن أحب شيوعه وإن لم يذكره ومن سمعه ورضي به والوعيد بالعذاب الاليم للجميع . قال الشهيد رحمه الله : ان الله أوحى الى موسى بن عمران أن المفتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة و اذا لم يتب فهو أول من يدخل النار .

قوله (سألت أبا عبد الله ع) عن الغيبة قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد) هو راجع الى الغيبة والتذكير باعتبار الاغتياب أو باعتبار الخبر، وقوله ولم يقم عليه فيه حد صفة بعدد صفة لا مرأ وحال بعد حال عنه وفيه دلالة على انه لا حرمة للكافر فلا يحرم غيبته وحرمة قذفه من دليل خارج وعلى أن الغيبة هي نسبة القبيح الى الغير سواء فعله أم لا فتشمل البهتان وسواء حضر أم غاب، فيراد بالغيبة هنا غير المعنى المصطلح وعلى أن ذكر الامر المكشوف المشهور ليس بغيبة وسيجىء زيادة البحث فيه

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم عن حفص بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل النبي ﷺ ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبتك كلما ذكرته.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك ابن عطية، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج ممّا قال، قلت: وما طينة الخبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات.

و على أن ذكر الامر المستور الذي يقام فيه الحد على فاعله مثل الزنا وغيره ليس بغيبة والا لبطل الحدود، فلو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد والتعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشهادة في حضور الفاعل وغيبته، ولا يجوز التعرض اليها في غير ذلك. قوله (سئل النبي ﷺ ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبتك كلما ذكرته) في بعض النسخ كما ذكرته أي بالغيب، والاصل يفيد وقوع الاستغفار في أوقات التذكر كلها قال الشهيد - قدس سره - كفارة الغيبة أن يندم ويتوب و ينأسف على فعله ليخرج من حق الله تعالى، ثم يستحل المفتاب ليحمله فيخرج عن مظلمته، و ينهض أن يستحله و هو حزين متأسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستحل ليطهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائباً فيكون قد قارف معصية اخرى يدل على ذلك ما روى عن النبي ﷺ «من كانت لآخيه في قبله مظلمة في عرض أو مال فليستحل لها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزبدت على سيئاته» (١) ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب لانه يمكن حمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المفتاب وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت أو غيبة، وحمل الاستحلال على من تمكن الوصول اليه مع بلوغه الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحال فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له وقد يقابل سيئة النبية في القيامة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية و للميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك، ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عمالم يجب كما أن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد، والظاهر أنه تجب في هذه الكفارة النية كباقي الكفارات.

قوله (من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج ممّا قال

(١) أخرجه أحمد في مسنده: ج ٢ ص ٥٠٦ من حديث أبي هريرة.

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن رجل لا نعلمه إلا يحيى الأزرق قال: قال لي أبو الحسن صلوات الله عليه: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممماً عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممماً لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته .

٧- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الأمر الظاهر فيه مثل الحدوة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه .

قلت وما طينة خبال؟ قال صديد يخرج من فروج المومسات) البهت الافتراء والقذف بهته بهناً من باب نفع قذفه بالباطل واقتري عليه الكذب والاسم البهتان و اسم الفاعل بهوت و الجمع بهت مثل رسول و رسل، والخبال بفتح الخاء الفساد، والصديد الدم المختلط بالقبح، وقيل هو القبح الذي كأنه الماء في رفته والدم في شكله، والمومسات بضم الميم الاولى وكسر الثانية جمع المومسة وهى الفاجرة، و تجمع أيضاً على المواميس والمياميس .

قوله (من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه) دل على جواز ذكر المعائب اذا كانت مشهورة عند من عرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفاً بلقب قبيح كالاعمش والقصير والاعمى والاعور والاعرج و نحوها فيذكر ذلك للتعريف لا للتنقيص وان امكن تعريفه بغير ذلك اللقب فهو أولى تحرزاً من احتمال كسر قلب المؤمن وعلى جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه ذلك لا بغيره من معايبه سواء استنكف ذكر ذلك الفسق أم لا ومنهم من منعه مطلقاً ومنهم من منعه في المستنكف وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث والذي يأتي بعده وظاهر ما روى عن النبي «س» أنه قال ومن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له، هو الجواز مطلقاً والله أعلم .

وأما الفاسق الغير المعلن فالأظهر أنه لا يجوز غيبته بذكر فسقه، إلا أن يتعلق بهما غرض صحيح ديني بأن يرجو ارتداده عن المعصية فيلحق بباب النهي عن المنكر، ثم إن كل ذلك إذا لم يندم عن المعصية ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعاً، ودل أيضاً على أن الاغتيا ب هو ذكر الرجل في غيبته بما يسيؤه فلو ذكره في حضوره لا يكون غيبة وإن كان حراماً لأنه لا يجوز إيذاء المؤمن على أى وجه كان وعلى أن ذكر غير المعروف من المعايب اغتيا ب وقد استثنوا من ذلك جرح الشاهد والراوى، و تفضيل بعض العلماء والصناع على بعض، والتنبيه على الخطأ في المسائل العلمية لقصد أن لا يتبعه أحد فيها، وشكاية المتظلم عند الوالى أو عند

باب الرواية على المؤمن

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من عين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان.

٢- عنه، عن أحمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم، قلت: تعني سفليه قال: ليس حيث تذهب إنما هو إذاعة سره.

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن مختار، عن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث «عورة المؤمن على المؤمن حرام» قال: ما هو أن ينكشف فترى منه شيئاً إنما هو أن تروى عليه أو تعيبه.

باب الشماتة

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن أبيان بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تبدي الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويصيرها بك، و قال: من شمت بمصيبة

من يتقدر على انصافه ويتقصر على مورد الظلم و يقول فلان فعل كذا ليزجره عنه، والنصح للمؤمن المتردد إلى الفاسق والميتدع فيعلمه ليتباعد منه، و نصح المستشير إلى غير ذلك مما يتعلق به غرض صحيح شرعي و أمثال هذه الأمور ان أغنى القمريض فلا يبعد القول بتحريم التصريح لانها انما شرعت للضرورة والضرورة تقدر بقدر الحاجة، والله أعلم.

قوله (من روى على مؤمن رواية - الخ) بان ينقل عنه كلاماً يدل على ضعف عقله وسخافة رأيه وسفاهة طبعه، ولعل السر في عدم قبول الشيطان له أن فعله أقبح من فعل الشيطان لان سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفة أمره مستنداً بأن أصله أشرف من أصل آدم وعلم يذكر من فعل آدم ما يسوؤه ويسقطه عن نظر الملائكة وسبب خروج هذا الرجل من ولايته تعالى هو مخالفة أمره عز وجل من غير أن يسند لها إلى شبهة اذ الأصل واحد وذكره من فعل المؤمن ما يؤذيه ويحضره في عين السامعين وادعاء الكمال الفعلي لنفسه ضمناً وهذا ادلال وتفاخر وعجب وتكبر فلذلك لا يقبله الشيطان لكونه أقبح فعلاً منه على أن الشيطان لا يعتمد على ولايته لعلان شأنه نقض الولاية لا عن شيء فلذلك لا يقبله.

نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن .

((باب السباب))

١- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن

قوله (لا تبدى الشامة لأخيك فيرحمه الله و يصيرها بك) شمت به يشمت إذا فرح بمصيبة نزلت به. والاسم الشامة و اشمته الله به العدو، ومنه قوله تعالى «ولا تشمت بي الأعداء» أى لا تفعل بي ما يحبون و يسرون، و ابدأوها يكون بالفعل مثل اظهار السرور والبشاشة و الضحك عند المصائب، وبالقول مثل الهزء والسخرية به، وانما نهى «ع» عن الابداء لعلمه بان الشامة توجد في قلب العدو فرحاً بمقتضى الطبع فنهى عن اظهارها للمصائب لما فيه من الزيادة له على مصيبته وايدائه والتأكيد للمعداة عنده واغرائه وشيء من ذلك ينبئ أن لا يكون لان من صفات المؤمنين أن يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين، ولان العاقل لعلمه بأسرار القدر وسلاخطته لأسباب المصائب وأنه في معرض أن يصيبه مثلها يتصور ثبوتها لنفسه ولا يفرح بنزولها في غيره، ولان الله تعالى قدير حم المصائب و يعافيه عن المصيبة و يصيرها بالشامت فيعكس أمر الشامة و ذلك لان في اظهار الشامة نوع بغى على المصائب في أمر أنزله الله تعالى به وعقوبة البغى عاجلة فيعافيه ارقاماً للشامت ويبتليه تعجيلاً لعقوبة بغية .

والظاهر أن قوله (وقال من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن به) من تنمة الرواية المذكورة بالاسناد المذكور، و احتمال كونه رواية اخرى بحذف الاسناد بعيد، و يفتتن بالبناء للمفعول من الفتنة وهي المحنة والمصيبة والابتلاء وأصلها من قولهم فتنن الذهب والفضة اذا احرقته بالنار لتبين الجيد من الردي، وانما يفعل الله تعالى به ذلك غيرة وانتصاراً له وجزاء لما صنع بأخيه بسبب ما أنزل الله فيه .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه و آله سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة) السب الشتم سبه يسبه سباً شتمه، فهو سباب، ومنه قيل للأصبع التي تلى الإبهام سبابة لانه يشار بها عند السب وسابه مسابة وسباً بسب كل واحد صاحبه، والهلكة مثال قصبة. والهلك مثال قفل بمعنى الهلاك، ولعل المراد بها الكفر والخروج من الدين و بالمشرف عليها من قرب وقوعه فيهما بفعل الكبائر العظيمة، والسب شبه بالمشرف وقريب منه، و لو اريد بها العقوبة، أو استحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لان السب على الاول مشرف عليها و على الثاني متصف بها .

فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب المؤمن فسوقٌ وقتاله كفرٌ وأكل لحمه معصيةٌ وحرمة ماله كحرمة دمه.

٣- عنه، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رجلاً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: لا تسبوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم.

٤- ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابان قال: البادي منهما أظلم، وزره ووزر صاحبه عليه، مالم يعتذر

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن فسوق) الفسوق مصدر يقال: فسق فسوقاً من باب نصر وضرب أى خرج عن الطاعة، والاسم فسق، ويقال أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد، ومنه فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، وكذلك كل شيء خرج من قشره فقد فسق، والسباب بالكسر مصدر ساب كقتال مصدر قاتل، وهو إما بمعنى السب أو على بابيه للطرفين والإضافة إلى المفعول أو إلى الفاعل على احتمال، وسابه بأن يقول مثلاً: يا شارب الخمر أو يا آكل الربا أو ياملعون أو يا خائن أو يا حمار أو يا كلب أو يا خنزير أو يا فاسق أو يا فاجر أو أمثال ذلك خارج عن ولاية المؤمن وعن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة الأئمة المعصومين، وفاعل لما يؤذيهم ومستحق للتأديب على حسب ما مذهب الحاكم (وقتاله كفر) كان القتال كان من أسباب الكفر فأطلق عليه الكفر جازاً أو أريد به القتال مستحلاً، أو قتال المؤمن من حيث أنه مؤمن أى لأجل إيمانه أو أريد بالكفر كفر نعمة التآلف إن الله الف بين المؤمنين أو إنكار حق الأخوة إذ من حقها عدم المقاتلة والله أعلم. (وأكمل لحمه معصية) المراد به الغيبة كما قال عز وجل: «ولا يقب بعضكم بعضاً أياحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه» شبه صاحب الغيبة بأكل لحم أخيه الميت زيادة في التنفير والزجر عنها، والمراد بالمعصية الكبيرة لأن الغيبة كبيرة موبقة.

(وحرمة ماله كحرمة دمه) جمع المال والدم في احترام، ولا شك في أن أكله أكل ماله كحرمة دمه كحرمة ماله، ومثل هذا الحديث مذكور في كتب العامة، وقال ابن الأثير: قيل هذا محمول على من سب أو قاتل مسلماً من غير تأويل، وقيل إنما قال على جهة التعليل لا أنه يخرج به إلى الفسق والكفر.

قوله (ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج) أسقط المصنف قدس سره طريقه إلى

إلى المظلوم .

٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما شهد رجل " على رجل بكفر قط " إلا بآء به أحدهما إن كان شهد [به] على كافر صدق وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه ، فأياكم والطعن على المؤمنين .

٦- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي ابن أبي حمزة ، عن أحدهما عليه السلام قال : سمعته يقول : إن اللعنة إذا خرجت من في ابن محبوب يؤيده أنه روى هذا الحديث سابقاً في باب السفه عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي الحسن موسى ع إلى آخر ما ذكره من غير تفاوت الألفي قوله «عالم يعتذر إلى المظلوم» فإن في السابق «عالم يعتذر المظلوم» وقد مر شرحه مفصلاً فلا نعيده ، ويفهم منه أنه إذا اعتذر وعفى عنه سقط عنه الوزر والتعزير أو الحد قبل الثبوت عند الحاكم و بعده ، ولا اعتراض للحاكم لأنه حق آدمي يتوقف إقامته على مطالبته و يسقط بغيوه .

قوله (ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا بآء به أحدهما) بأن شهد به عند الحاكم أو أتى بصيغة الخبر نحو أنت كافر أو بصيغة النداء نحو يا كافر ، وبآء بمعنى رجع أي رجع بالكفر أحدهما وصار عليه ، قوله «فأياكم والطعن على المؤمنين» إشارة إلى أن مطلق الطعن حكمه حكم الكفر في الرجوع إلى أحدهما قطعاً فإن قيل إذا لم يكن المقول له كافراً فغاية ما في الباب أن القائل ساب كاذب وشيء منهما ليس بكفر ، فالجواب أنهما من أقرب منازل الكفر إذا صاحبهما لا يأمن من أن ينتقل منهما إلى الكفر لعدم استقرار الايمان في قلبه ، وقد شاع في الاخبار إطلاق الكفر عليه ، و باقى التوجيهات السابقة يجرى هنا أيضاً وقيل : ضمير به يعود إلى السيئة المفهومة من السياق لا إلى الكفر أي بآء بالسيئة أحدهما ، وقيل الضمير يعود إلى التكفير لا إلى الكفر بمعنى تكفيره لا أخيه تكفير لنفسه لأنه لما كفر مؤمناً ، فكانه كفر نفسه ، وفيه أن التكفير حينئذ غير مختص بأحدهما لتعلقه بهما جميعاً ، وقيل الضمير يعود إلى الكفر الحقيقي لأن القائل اعتقد أن ما عليه المقول له من الايمان كفر فقد كفر لقوله تعالى وو من كفر بالايمان فقد حبط عمله ، وفيه أن القائل بكفر أخيه لم يجعل الايمان كفراً بل جعل بدل الايمان كفراً أو ببخاً وتعييراً له بترك الايمان وأخذ الكفر بدلامنه ، و بينهما بون بعيد .

قوله (إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبهما تردت فان وجدت مساعاً والا رجعت على صاحبهما) فيه تفخيم لامر اللعن واثمه ، و حث على التجنب منه فإنه لا يقع قط عبثاً بل يرجع

صاحبها ترددت فإن وجدت مساعاً وإلا رجعت على صاحبها .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن علي بن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مساعاً وإلا رجعت على صاحبها .

٨- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا قال الرجل ل أخيه المؤمن : أفّ خرج من ولايته وإذا قال : أنت عدوّي كفر أحدهما ، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضر على أخيه المؤمن سوءاً .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن حماد بن عثمان، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مامن إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشرّ ميتة وكان قمناً أن لا يرجع إلى خير .

أما إلى الملعون أو إلى اللاعن . فليجنب المسلم عن لعن المسلمين ولا يلعن إلا من لعنه الله تعالى أو المعصوم أو من علم قطعاً أنه محروم من الرحمة الواسعة لأن اللعن الإبعاد من الرحمة ، و ليس ذلك من خلق المؤمنين الذين وصفوا بأنهم كجسد واحد وأنهم متراحمون بينهم ، و أنهم يحبون لأخيهم ما يحبون لأنفسهم ، ومن دعا على أخيه باللعن فهو في غاية التقاطع والتدابرو هذا غاية ما يود المسلم للكافر .

قوله (ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضر على أخيه المؤمن سوءاً) دل على أن إضرار السوء لا يقدح في أصل الإيمان نعم يدفع كماله ، و ليس المراد بإضراره المخاطر التي تخطر في القلب لأن دفعه غير مقدور . بل المراد الظن به و ان لم يتكلم . ثم هذا ان لم يحصل الظن بوجه شرعي معتبر . والافالظاهر أنه خارج عن هذا الوعيد لثرت كثير من الأحكام الشرعية عليه مثل الحدود والتعزير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا ينافي هذا الحديث حديث والحزم مساعة الظن ، لأن معنى هذا هو الأمر بالحفظ والاحتياط دون الظن بالسوء والله أعلم .

قوله (ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشر ميتة و كان قمناً أن لا يرجع إلى خير) الطعن القدح والعتب والوقوع في أعراض الناس سواء فعلوا أم لا وفعله من باب قتل و من باب نفع لفة ، والميتة بكسر الميم للمحال والهيئة ، و لعل المراد بهاميتة الكفر

((باب التهمة و سوء الظن))

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اتهم المؤمن أخاه إثمًا الايمان من قلبه كما ينمات المملح في الماء .

٢- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما و من عامل أخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بريء مما ينتحل.

٣- عنه ، عن أبيه ، عمّن حدّثه ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى

نعوذ بالله منها . والقمن بالتحريك الجدير والحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقاً فيقال هو و هي وهم وهن قمن أن يفعل كذا و يجوز قمن بكسر الميم فيطلق في التذكير والتأنيث والافراد والجمع، والمراد بالخير التوبة أو الايمان أو الاعم .

قوله (إذا اتهم المؤمن أخاه إثمًا الايمان من قلبه كما ينمات المملح في الماء) اتهمته بكذا ظننته به والاسم التهمة وزان رطوبة والسكون لنة حكاهما الفارابي ، و أصل التاء واو و لعل المراد بها أن يقول ما ليس فيه مما يكسر شأنه و يوجب شينه ، و يحتمل أن يراد بها سوء الظن به، و إثمات المملح في الماء ذاب ، و إنما قال من قلبه و لم يقل في قلبه للتنبيه على فساد قلبه حتّى أنه ينافي الايمان و يوجب فساد .

قوله (من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما) الحرمة بالضم اسم من الاحترام و سلبها باعتبار انقطاع علاقة الاخوة و زوال الرابطة الدينية ثم بالغ في حفظ حال الاخ في الدين و رعاية جانبه زائداً عن غيره بقوله :

(و من عامل أخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو بريء ممن ينتحل) أي ممن ينتسب هو أو أخاه اليه و هو الله تعالى والنبي والائمة صلوات الله عليهم أجمعين .

قوله (قال أمير المؤمنين ع) في كلام له ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأنيك ما ينماتك (منه) أي احمل أمر أخيك قولاً كان أو فعلاً على أحسنه وان كان مرجوحاً و كان خلافه راجحاً (١) مطلقاً

(١) قوله : و « ان كان مرجوحاً و كان خلافه راجحاً » يعنى ليس ظاهر الكلام

حجة في الحكم بالتضليل والنفيق ، و ان كان حجة في الحكم بالاسلام وفي المعاملات

يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجدلها في الخير محملاً .

من غير تجسس حتى يأتيك اليقين على خلافه . فان الظن قد ينلط والتجسس منهى عنه كما قال الله عز وجل «ان بعض الظن اثم» و قال «ولا تجسسوا» و من ثم قال العلماء : أفعال المؤمنين محمولة على الصحة . ثم نهى تأكيداً لما مر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملاً للخير و ان كان بعيداً جداً بقوله :
(ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجدلها في الخير محملاً) فاذا

والاقرار ، و ربما يغفل عن ذلك الجاهل فيحمل كلام الناس على الفساد كالغلو والتفويض والجبر والتعطيل وأمثالها بظاهر يحتمل الخلاف بل مع قيام قرينة عقلية على ارادة خلاف الظاهر بل يلوازم الكلام عندها نفسه وان لم تكن تخطر ببال أحد قط بل يحكم بتضليل رجل بظاهر كلام صاحبه ومن لم يثبت موافقته . و لذلك أمثلة كثيرة . منها تكفير العوام بقولهم شقاني العباس بن علي عليهما السلام من هذا المرض و أعطاني أبو عبد الله الحسين «ع» هذا الولد و هذا المال ، فيقال هذا نسبة فعل الله الى غيره و تعطيله تعالى عن فعله و هو شرك أو كفر والحاد ، ومثله نسبة فعله تعالى الى الاسباب الطبيعية والروحانية كقولهم انتهت الربيع البقل ، و أينعت الثمار بحرارة الشمس ، و شفى المريض بالدواء أو بالتربة المقدسة ، و تصور العجنيين في الرحم بفعل الملائكة المصورة ، و أفيض العلم على النفوس من العقول المجردة و لم يقل أحد بأن نسبة الفعل الى تلك الاسباب كفرو ان كان ظاهر الكلام يقتضى نسبة الفعل اليها مستقلاً بالمباشرة كما اذا نسب القتل والسرقة الى زيد في مقام الشهادة اقتضى المباشرة والاستقلال ، ولكن القرينة العقلية والعادية دالة على عدم ارادة نسبة فعل الله تعالى الى الاسباب و استقلالها فيه ، وقال الحكماء : لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى ، وهو تصريح بأن الاسباب غير مؤثرة . و أيضاً ربما لم يكن المتكلم بالكلام ولياً أو نبياً أو عاقلاً حكيماً منقطعاً لجميع النكات التي يجب مراعاتها فيأتي بكلام يفيد ظاهره شيئاً لا يريد ولا يقيم قرينة على خلافه لعدم تنبيهه ، ويجب دره كل تهمة عن الناس بالشبهة المحتملة ، والحاصل أن ظاهر الكلام ان دل على ضلال المتكلم و احتمل خلافه مرجوحاً يجب حمل كلامه على ذلك الوجه المحتمل . و اما نسبة الضلال اليه باللوازم المستخرجة بالتكلف من كلامه أو بصدوره من غيره الموافق له في الجملة في طريقته فنلط جداً وهو من سائر الظلمة وولاية الجور لا من طريقة العلماء ، و لذلك أمثلة منها تكفير الروافض مطلقاً لقول بعض من يسمونه رافضياً بالوهية أمير المؤمنين «ع» و تكفير الصوفية مطلقاً لقول بعضهم بحلول ذات الواجب في

(باب من لم ينصح أخاه المؤمن)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن أبي حفص الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: من

خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك أن تحملها على الوجه الخير، وإن كان معنى مجازياً بدون قرينة أو كناية أو تورية أو نحوها، ومن هذا القبيل ما سماه علماء العربية أسلوب الحكيم كما قال الحجاج القبيشري متوعداً له بالقيء لاحتلاكك على الأدهم. ثم قال الحجاج القبيشري مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فأبرز وعيده في معرض الوعد. ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده أنه حديد فقال القبيشري لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليداً، وبالجمله كما يحرم على المؤمن سوء القول في أخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن به بأن يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين، وأما الخاطر بحديث النفس فمعفو كما مروا وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلتقي إليه ليفريه على أخيه فوجب أن يكذبه فإنه أفسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه. ومن ثم جاء في الشرع أن من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده (١) وإن من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز أن تحكم عليه بشرها وأن

الممكنات وتضليل المنجمين مطلقاً لقول بعضهم بالوهية النجوم و تكفير الحنابلة بأن بعضهم قال بالتجسيم، ومن لوازم الجسم التركيب، ومن لوازم التركيب الامكان والحدوث فكل من قال بالجسم فهو منكراً للمبدء تعالى، وهذه لوازم لا تخطر ببال حنبلي أصلاً، و ترى في الناس من يضل أو يكفر رجلاً لمدحه بعض الكفار أو المبتدعين بأنه لو لم يكن راضياً بكفره و ضلاله لم يمدحه، وقد مدح السيد الرضى بعض الكفار الصابئين لعلمه و أدبه ورثاء بعدموته وتأسف من فقدته بقوله،

أرأيت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى

و يضلون من يمدح المولوى بشعره و ابن عربى بعلمه لأن فى كلامهما أموراً فاسدة الظاهر، و يظنون أن كل من يمدح أحداً فهو متفق معه فى جميع العقائد أو أنه تتبع جميع كتبه و كلماته و استحسن جميعها، و هذه الاحاطة لا يتفق لغير المعصوم البتة، وأما الخلفاء والظلمة فكانوا يعاقبون من يحتمل إخلالهم فى ملكهم بأدنى تهمة و بناؤهم فى ذلك على أصالة الاحتياط و كانوا يرون فى الشيعة إباء و تنفراً و نزعة فينسبون كل واحد منهم بكل سوء احتمل وجوده فى غيره احتياطاً لملكهم و حفظ لقدرتهم - (ش)

(١) قوله و ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده، لملك تقدر على ما بين فى الحاشية *

سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله .

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيّما مؤمن مشى في حاجة أخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله .

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، و أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان جميعاً، عن إدريس بن الحسن، عن مصباح بن هلقام قال: أخبرنا أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيّما رجل من أصحابنا استعان به رجلٌ من إخوانه في حاجة فلم يبالغ فيها بكلّ جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، قال أبو بصير : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تعني بقولك: والمؤمنين ؟ قال : من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم .

٤- عنهما جميعاً ، عن محمد بن علي ، عن أبي جميلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه ثم لم ينصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله و كان الله خصمه .

٥ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه ، عن

تجده عليها لا مكان أن يكون تضاؤلاً بها و معها أو وجر في حلقه جبراً أو ذلك أمر ممكن .
قوله (قال رسول الله ﷺ) من سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله (خيانت با کسی دغلی و ناراستی کردن ، والنصح خلاف الغش فاذا لم ينصحه فقد غشه بتضييع حقوقه ، و رفض سيرة العدل فيه ، و قول الصدق في أمره ، والدفع عن عرضه و حماية حوزته ، و بذل السعي في حاجته ، و من غشه بشيء من ذلك فقد خان الله ورسوله فيما اعتمد عليه وجعله وسيلة اليه وواسطة بينه وبين حاجته ، ومن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله فيما أراد من النصح للمؤمن و هو يظهر النصح ظاهراً و يعمل بخلافه باطناً وهذه خيانة عظيمة .

قوله (من لدن أمير المؤمنين وعه الى آخرهم) لعل المراد بهم الائمة عليهم السلام مع احتمال أن يراد بهم المؤمنون كلهم الى يوم القيامة .

قوله (كان كمن خان الله ورسوله) التشبيه باعتبار أن خيانة المؤمن كخيانتها
السابقة على استخراج أمثلة كثيرة لانطيل الكلام بتفصيلها وقد مر في الصفحة ١٣٠ من المجلد الثامن حديث طويل في عدم جواز تبرى احد من غيره بعدم وجود ما عنده عنده قال الصادق (ع) فينبني لنا أن نبرأ منكم ، (ش)

حسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استشار أخاه فلم يحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه .

٦- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما مؤمن مشى مع أخيه المؤمن في حاجة فلم يناصره فقد خان الله ورسوله .

باب خلف الوعد

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون» كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون .

٢- علي بن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن شعيب العنبري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليوف الوعد .

((باب من حجب أخاه المؤمن))

١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن

أو باعتبار أن خيانتهم مستلزمة لخيانتهما والقاصد للملزم كالقاصد لل لازم وإن لم يشعر به .
قوله (من استشار أخاه فلم يحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه) أمحضه الود والنصيحة أخلفهما كمحضهما ، والرأي العقل والتدبير وما اعتقده الانسان وكل ذلك هنا محتمل، ولعل السر في سلبه أنه نعمة جلية وترك الشكر عليه بعدم العمل بمقتضاه كفران لتلك النعمة وكفرانها موجب لسلبها .

قوله (عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له) أي كالنذر في جعله على نفسه أوفى لزوم الوفاء به إلا أنه لا كفارة له وهو إما للتخفيف أو للتغليظ على احتمال وهذا التشبيه ، وقوله (فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض) يعني أن مخلف الوعد مخالف لأمر الله أولاً وتعرض لمقته وغضبه واستشهاده بالآية وقوله في الحديث الآخر (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليوف الوعد) يدل على أن خلف الوعد حرام، والوفاء به واجب فينبغي للمؤمن أن لا يعد واذ وعد أن يفي به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى «واذكر في الكتاب اسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان

عبد بن خالد جميعاً، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله عز وجل بينه وبين الجنة سبعين ألف سور، ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام.

٢- علي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن إسماعيل ابن محمد، عن محمد بن سنان قال: كنت عند الرضا صلوات الله عليه فقال لي: يا محمد إنّه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم فقرع الباب فخرج إليه الغلام فقال: أين مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له: من كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان، فقلت له لست في المنزل، فسكت ولم يكترث ولم يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب وأقبلوا في حديثهم، فلما كان من الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال: أنا معكم؟ فقالوا له: نعم ولم يعتذروا إليه وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر، فبادروا فلما استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة

رسولاً نبياً، قارن صدق الوعد بالرسالة والنبوة وقدمه عليهما لشدة الاهتمام به والبحث عليه.

قوله (أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام) سيأتي هذا في الحديث الآخر مع زيادة وهي وان غلط كل سور مسيرة ألف عام، أقول لانعلم أنها ألف عام الدنيا أو ألف عام الآخرة، ثم الظاهر منه إرادة هذا العدد، ويمكن حمله على المبالغة في بعده عن الرحمة والجنة، أو على أنه لا يدخلها إلا بعد زمان طويل يقطع فيه تلك المسافة البعيدة، أو على أن المراد بالجنة جنة معينة يدخل فيها من لم يحجب المؤمن والله يعلم.

قوله (ولم يكترث) اكترات بالك وفكر داشتن از چیزی يقال: ما يكترث أي ما يبالي، والغمامة أخص من الغمام وهو السحاب سمى سحاباً لانسحابه أي جريه في الهواء، وغماماً لانه يغم أي يغطي ويستر نور الشمس، والمرعوب من الرعب وهو الخوف تقول رعبته فهو مرعوب اذا افزعته. والسخط من الله التعذيب والعقوبة والمذكور في جميع النسخ راض والوجه غير ظاهر، والظاهر «راضياً» بالنصب على أنه خبر كان، و يفهم من هذا الحديث أنه لو صدر عن أحد مثل هذه البادرة كان عليه أن يبادر إلى الاعتذار لئلا يصيبه مثل ما أصابهم ولئلا

أَيُّهَا النَّارُ خُذِيهِمْ وَأَنَا جِبْرِئِيلُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِذَا نَارٌ مِنْ جُوفِ الْغَمَامَةِ قَدْ اخْتَلَطَتْ
الْثَلَاثَةُ النَّفَرُ وَبَقِيَ الرَّجُلُ مَرْغُوبًا يَعْجَبُ مِمَّا نَزَلَ بِالْقَوْمِ وَلَا يَدْرِي مَا السَّبَبُ ؟
فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقِيَ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ وَمَا رَأَى وَمَا سَمِعَ ،
فَقَالَ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سَخَطَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَنْهُمْ رَاضٍ وَ
ذَلِكَ بِفَعْلِهِمْ بِكَ ، فَقَالَ : وَمَا فَعَلْتُمْ بِهِ ؟ فَحَدَّثَهُ يَوْشَعَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : فَأَنَا أَجْعَلُهُمْ
فِي حُلٍّ وَ أَعْفُو عَنْهُمْ ، قَالَ : لَوْ كَانَ هَذَا قَبْلَ لَتَفْعَهُمْ فَأَمَّا السَّاعَةُ فَلَا ، وَ عَسَى أَنْ
يَنْفَعَهُمْ مِنْ بَعْدِ .

٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ
عَنْ مَفْضَلٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : أَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُؤْمِنٍ حِجَابٌ ضَرَبَ
اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ سَبْعِينَ أَلْفَ سَوْرٍ ، وَغَلِظَ كُلُّ سَوْرٍ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ [مَا بَيْنَ السَّوَرِ
إِلَى السَّوَرِ مَسِيرَةُ أَلْفِ عَامٍ] .

٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ ،
عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : قُلْتُ لَهُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ
مَا تَقُولُ فِي مُسْلِمٍ أَتَى مُسْلِمًا زَائِرًا [أَوْ طَالِبَ حَاجَةٍ] وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَلَمْ
يَأْذِنْ لَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ أَيُّمَا مُسْلِمٍ أَتَى مُسْلِمًا زَائِرًا أَوْ طَالِبَ حَاجَةٍ
وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ حَتَّى يَلْتَقِيَا ، فَقُلْتُ :
جَعَلْتَ فِدَاكَ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ حَتَّى يَلْتَقِيَا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا حَمْزَةَ .

باب من استعان به أخوه فلم يعنه

١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ ، وَأَبُو عَلِيٍّ عليه السلام الشَّعْرِيُّ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ سَعْدَانَ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَمِينٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام
قَالَ : مَنْ بَخَلَ بِمَعُونَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَالْقِيَامَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ ابْتُلِيَ بِمَعُونَةٍ مِنْ يَأْتُمُّ
عَلَيْهِ وَلَا يُوجِرُ .

يرد على الله وهو ماقت وإن الحجب حرام .
قوله (لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا) الظاهر أن مجرد الملاقاة غير كاف في رفع اللعنة
والعقوبة . بل لابد من الاعتذار والعفو بقرينة ما مر .

٢- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج غيره من أعدائنا، يعدّ به الله عليها يوم القيامة.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حستان، عن محمد بن أسلم، عن الخطّاب بن مصعب، عن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يدع رجل معونة أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه إلا ابتلى بمعونة من يأثم ولا يوجر.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن جعفر عن [أخيه] أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عزّ وجلّ.

(باب)

من منع مؤمناً شيئاً من عنده أو من عند غيره

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن حستان، جميعاً، عن محمد بن علي، عن محمد بن ستان، عن فرات بن أحمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من

قوله (من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته [ال] ابتلى بمعونة من يأثم عليه ولا يوجر) أي ولا يوجر بما وقع عليه من الظلم، والبخل بالمعونة مستلزم لتركها وحبسها أي لم يمن أخاه الا ابتلى، والظاهر أن عطف القيام على المعونة للتفسير والتأكيد مع احتمال أن يراد بالمعطوف القيام في حاجته عند غيره والسعي فيها و بالمعطوف عليه الاعانة في حاجته عنده، وربما يشعر به لفظ القيام و فاعل يأثم راجع الى من و تعديته بعلى لتضمن معنى القهر أو الظلم و يندرج في معونة من يأثم عليه معونة الأعداء و معونة الظالم و ان كان من أهل الإيمان.

قوله (من قصد اليه رجل من إخوانه مستجيراً في بعض أحواله) سواء استجار به في دفع الظلم عنه، أو في قضاء حاجة له عنده أو عند غيره.

قوله (من منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج اليه) مفاد أحاديث هذا الباب راجع الى ما في الباب السابق الا أنها لما وردت باسم خاص ونهى خاص وضع لها باباً آخر وأمثلة هذه الاحاديث

عند غيرد أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار .

٢- ابن سنان، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا يونس من حبس حقّ المؤمن أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامة خمسمائة عام على رجله حتى يسيل عرقه أودمه وينادي مناد من عند الله: هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال: فيوبّخ أربعين يوماً ثم يؤمر به إلى النار .

٣- محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من كانت له دارٌ فاحتاج مؤمن إلى سكنها فمنعه أيّها قال الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي أبخل عبدي على عبدي بسكنى الدار الدنيا وعزّتي وجلالي لا يسكن جناني أبداً.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنما هي رحمة من الله عزّ وجلّ ساقها إليه، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله عزّ وجلّ، وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار

دلت على العقوبة بسبب خلاف المروءة وترك الآداب والمزروعات و حفلها على التغلّظ أو المنع لأجل الايمان أو للاستخفاف كما قيل في نظائرها ممكن والله أعلم، والنظام أن مزرقه من الافعال . قال في كنز اللغة ازرقاق كربه چشم شدن .

قوله (حتى يسيل عرقه أودمه - الخ) الترديد من الراوى أو القضية منفصلة مانعة الخلو وفي بعض النسخ أودية جمع الوادى و لعل المراد بأربعين يوماً زمان مقداره أربعون يوماً من أيام الدنيا و الموبخ المؤمنون أو الملائكة أو هما ، و فيه دلالة على أن حق المؤمن حق الله عز وجل لكمال القرب أو لانه تعالى جعله حقاً له وأول من دخل في هذا الوعيد الخلفاء الثلاثة و من تبعهم لانهم منعوا حق أول المؤمنين و أفضلهم أمير المؤمنين «ع» **قوله** (قال الله عز وجل يا ملائكتي أبخل عبدي على عبدي بسكنى الدار الدنيا وعزّتي وجلالي لا يسكن جناني أبداً) لاريد في أنه بمجرد ذلك المنع لا يصير كافراً خیارجاً عن الايمان من كل وجه . فلا بد من التأويل والله ورسوله أعلم به، ويمكن أن يأول المنع بالمنع من أجل الايمان . فيصير كافراً أو يراد بالجنان الجنان المعين و هو الجنان الذى يدخلها قاضى حوائج المؤمنين .

ينشه في قبره إلى يوم القيامة، مغفور له أو معذب، فإن عذره الطالب كان أسوأ حالاً قال: وسمعه يقول: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله تبارك وتعالى.

باب من أخاف مؤمناً

١- عذرة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى، عن الأَنْصَارِيِّ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي إسحاق الخنّاف، عن بعض الكوفيين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو

قوله (وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضاءها سلطاناً عليه شجاعاً من نار ينشه في قبره إلى يوم القيامة مغفور له أو معذب) الشجاع ضرب من الحيات على الاستعارة سمي به لكثرة سمه القاتل، ولعل المراد به الحية حقيقة، واستبعاد بعض السفهاء بأنه لو كانت لرأيانها عند مشاهدة الميت في القبر واللازم باطل، وأيضاً الميت تفرق أجزأه فلا يتصور نهشه ومدفوع بأن هذه الباصرة لا تقدر أن ترى ما في عالم الآخرة، وتفرق الأجزاء لا يدفع ذلك لأن الله تعالى يقدر على جمعها وإن لم تبصره، وعلى اتصال الألام بكل جزء، ويمكن أن يراد بها الصفات الذميمة للنفس فإن كل واحدة بمنزلة حبة تمزيها بعد فراقها من البدن وإن لم تجد ألمها قبله، وعلى هذا لا يتوجه الاستبعاد المذكور ثم بالغ في تبحيح حاله بقوله:

(فإن عذره الطالب كان أسوأ حالاً) أي رفع عنه اللوم، وقيل عذره مع عدم المذنب لأن المفروض أنه قادر على قضاء الحاجة، ولعل وجه كونه أسوأ حالاً أنه خالف الله في عذره مع أنه لا منفعة له فيه بخلاف تارك القضاء فإنه خالفه لرفاهة نفسه ومنافعه، ومن البين أن المخالفة الأولى أشد وأقبح مع أن فيه الرضا بالمنكر، والميل إلى من أبغضه الله تعالى، وقد يقال اسم كان يعود إلى الموصول مثل ضمير عذره.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله) يدخل في الوعيد كل ما يخيفه مثل الإشارة بالسيف والسكين ونحوها، ولعل الظل مستعار للجود والرحمة أو الحماية والستر والوجه الراحة. فإن الملتجئ في راحة كالمستظل من حر الشمس.

قوله (من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار) ترويع

في النار ، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أعان علي مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكنوب بين عينيه آيس من رحمتي .

باب النميمة

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء

المؤمن وهو تغزيعة و تخويفه حرام ونوع من أذى . ثم المروع ان كان كافراً فأمره ظاهر ، وان كان مؤمناً ولم يتب ولم يعتذر نقص بذلك ايمانه واستحق الوعيد المذكور وتدركه الشفاعة بعد العقوبة ان شاء الله تعالى .

قوله (من أعان علي مؤمن بشطر كلمة) الاعانة عليه أعم من الاعانة علي نفسه و ماله و عرضه . ومن أن تؤثر فيه تلك الكلمة أولاً .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة ، الباغون للبراء المعايير (البراء ككرام جمع البريء ، و البغي الطلب ، و النم نقل الحديث لقصد الفساد يقال : نم الرجل الحديث نمأ من بسأى قتل و ضرب سعى به ، ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ، و نمأ مبالغة ، و الاسم النميمة ، والنميمة أيضاً وهي قول الغير المنقول الي المقول فيه كما يقول : فلان تكلم بك بكذا و كذا ، و ينقله بالقول أم بالكتابة أم بالاشارة والرمز ، و كثيراً ما يكون نقل ذلك القول نقصاً أو عيباً في المحكى عنه موجباً لكراهته له و اعراضه عنه فهو راجع الي النية أيضاً فالنمأ كثيراً ما يجمع بين المعصيتين معصية النية والنميمة ، ومفاسدها أكثر من أن تحصى ، و يجب علي المنقول اليه أن لا يصدق الناقل لانه فاسق و ان ينهاء لان نهيه من النصيحة و ان ينفذه لانه مبعوض عند الله ، و يجب بنفس من ينفذه الله سبحانه و أن لا يظن بالمنقول عنه شراً ، ولا يحمله ذلك علي التجسس عليه لانه حرام بنص القرآن ولا يحكى ما نقل اليه لانه يصير مثله نمأاً الا أن يتضمن مصلحة شرعية كاخبار الامام عن يريد أن يوقع فساداً و كاخبار الرجل عن يريد ان يفتك به أو بأهله أو بماله ، وقد يجب ذلك بحسب المواطن .

المعائب .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يوسف بن عقيل عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة .
٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن الإصمعياني عن عمه ذكره ، عن أبي عبد الله قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شراركم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المبتغون للبراء المعائب .

باب الإذاعة

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل عير أقواماً بالإذاعة في قوله عز وجل : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » فأباًكم والإذاعة .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد الخزّاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا .

قوله (محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة) القتات النمام يقال : قت الحديث يقته إذا زوره و هيأه ، و قيل : النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فيهم عليهم ، والقتات الذي يسمع وهم لا يعلمون ثم ينفذ والقاس الذي يسأل عن الأخبار ثم ينفذها ، والحديث يحتاج إلى تأويل لأن الفسق لا يوجب الكفر الموجب للخلود في النار والحرمان من الجنة أبداً و الحمل على المستحل ، و على أن الجنة حرام عليه ابتداء ولا يدخلها إلا بعد انقضاء مدة العقوبة ، أو على أن المراد بالجنة جنة معينة لا يدخلها القتات أبداً محتمل والله أعلم .
قوله (إن الله عز وجل عير أقواماً بالإذاعة في قوله عز وجل : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » فأباًكم والإذاعة) قال المفسرون معناه إذا جاءهم مما يوجب الأمن أو الخوف أذاعوه و أفشوه كما إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ص أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالفخر ، أو تخويف من الكفرة أذاعوه من غير حزم وكانت أذاعتهم مفسدة ، و هذا صريح في أن إذاعة الخبر إذا كانت مفسدة لا تجوز .

قوله (من أذاع علينا حديثنا هو بمنزلة من جحدنا حقنا) المذيع و الجاحد مشاركان في عدم الإيمان و براءة الإمام عنهم و فعل ما يوجب لحقوق الضرر . بل ضرر

قال : وقال لمعلّى بن خنيس : المذيع حديثنا كالجاحد له .

٣- يونس، عن ابن مسكان، عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أذاع علينا حديثنا سلمه الله الايمان .

٤- يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطاء ولكن قتلنا قتل عمد .

٥- يونس، عن العلاء، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك . فيقال له: هذا سهمك من دم فلان ، فيقول: يارب! إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً، فيقول: بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا، فرويتها عليه فنقلت حتى صار إلى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه .

٦- يونس ، عن ابن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام وتلا هذه الآية : « ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق » ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون » قال : والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسياهم ولكنهم سمعوا أحاديثهم فاذا دعوا فآخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية .

الاذاعة أقوى لان ضرر الجحد يعود الى الجاحد ، و ضرر الاذاعة يعود الى المذيع والى المعصوم و الى المؤمنين ، و اعلم أنه «ع» كان خائفاً من اعداء الدين على نفسه المقدسة و على شيعته و كان في تقية شديدة منهم ، فلذلك نهى عن اذاعة خبر دال على امامته وامامة آبائه و اولاده الطاهرين ، و على ذم أعدائهم بل عن اذاعة أخبارهم في الشرائع و الاحكام والحدود لكون أكثرها مخالفة لاحكام العامة المخترعة لاوهمهم الكسدة و آراءهم الفاسدة ولم يجوز الاذاعة الا الى ثقة معتمد في دينه مأمون من الاذاعة و بالغ في الزجر عنها تارة بأن المذيع كالجاحد و تارة بانه قاتل و تارة بانه ليس بمؤمن و تارة بانه شاك و تارة بانه عاص و تارة بانه مارق من الدين و خارج عنه لعلمهم يحذرون .

قوله (يحشر العبد يوم القيامة و ما ندى دماً فيدفع اليه شبه المحجمة أو فوق ذلك الخ) المحجمة بكسر الاول قارورة الحجام ، والواو في قوله و ما ندى دماً للحال و النداءة البيل أى ما نال دماً ولم يصبه نداوته وبلله ، و في هذا الحديث و ما قبله و ما بعده دلالة واضحة على أن السبب يشارك القاتل المباشر في العقوبة ، و على أن القول الباعث للمقتل كالقتل و لذلك قال أمير المؤمنين «ع» درب كلام كالحسام ، وقال أيضاً «ع» درب كلام أنفذ من السهام .

٧- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « و يقتلون الأنبياء بغير حق » فقال : أما والله ما قتلوهم بأسيا فهم ولكن أذاعوا سرهم وأفشوا عليهم فقتلوا .

٨- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل عيّر قوماً بالإذاعة ، فقال : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » فأيّاكم والإذاعة .

٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عن عمّس أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أذاع علينا شيئاً من أمرنا فهو كمن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطأً .

١٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن نصر بن صاعد مولى أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : مذييع السرّ شاك وقائله عند غير أهله كافرٌ و من تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج ، قلت : ما هو؟ قال : التسليم .

١١- علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن رجل من الكوفيين ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة آدم - وهي دولة الله - ودولة إبليس ، فإذا أراد الله أن يعبد علانية كانت دولة آدم ، وإذا أراد الله أن يعبد في السر كانت دولة إبليس ، والمذييع لما أراد الله سهره مارق من الدين .

١٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن عبد الرحمن

قوله (ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا أقصار قتلاً واعتداء ومعصية) أي فصار الإذاعة من حيث أنه سبب للمقتل قتلاً ، و من حيث أنه ظلم على المقتول و اعانة للقاتل اعتداء ، و من حيث أنه لا يجوز عند احتمال الضرر معصية فالمذييع متصف بهذه الثلاثة .

قوله (مذييع السرّ شاك وقائله عند غير أهله كافر) لعل المراد أن مذييع السر عند مجهول الحال شاك بقرينة قوله «وقائله أي قائل السر عند غير أهله وهو المذييع والمخالف ، كافر» وأما إظهاره عند المؤمن المعتمد فجائز .

ابن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استفتح نهاره بإذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد وضيق المحابس.

باب من اطاع المخلوق في معصية الخالق

١- عليّ إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاماً.

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً ومن

قوله (من استفتح نهاره بإذاعة سرنا) لعل ذكر الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل

و الا فالحكم غير مختص به .

قوله (قال رسول الله ﷺ) من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاماً هذا النوع من الانسان كثير منهم من ترك الامام الحق و اتبع الجائر طلباً لرضاه كاصحاب معاوية ويزيد عليهما اللعنة ويدخل في هذا النوع كل من أعان جائراً في جوره طلباً لرضاه كعساكر السلطان الجائر وغلماؤه ، والمتكلمين لاعماله ، والمتكلمين على وفق مقاصده الخارجة عن القوانين الشرعية ، ومنهم استعمل العنمية للحميم بالباطل ، ومنهم شاهد الزور ومنهم من رجع جانب أحد المتخاصمين لمجرد صداقته ، ومنهم من جمع المال من الحرام والشبهة طلباً لرضا أهله و وارثه ، ومنهم من يساعد الرفقاء و يوافقهم في الغيبة و ذكر عيوب الناس طلباً لرضاهم عنه بالمرافقة والموافقة ، فانهم قد يغتابون أحداً فيرى أنه لو أنكر وقطع المجلس استنقلوه و نفروا عنه فيساعدون طلباً لرضاهم عنه . و يرى ذلك لجهله أنه عن حسن المعاشرة ، و ينان أنه معاملة في الصحبة ، ومنهم السلطان الذي لا يدفع ظلم عامله عن رعيته أو ظلم الرعايا بعضهم بعضاً ولو فشت أحوال الناس وجدت أكثرهم على هذه الخصلة الذميمة الموبقة ، ثم هو بعد ما عليه في الآخرة من العقوبة التي لا مغفر له منها ينمها في الدنيا والآخرة من يحمد في وقت النصر أو من يتوقع منه الحمد فيرتب على فعله نقيض مقصوده أما في الدنيا فلان حامده يعلم خيائته و جوره قطعاً فيبذره باطلاً ، و ربما يلومه ظاهراً أو لا يثق به في أمر من أموره ، و اما في الآخرة فان كل واحد منهما يثبراً من الآخر كما نطق به القرآن الكريم .

آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو، وحسد كل حاسد، وبغى كل باغ، وكان الله عز وجل له ناصراً وظهيراً.

٣. عنه، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب رجل إلى الحسين صلوات الله عليه: عظمي بحرفين، فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر.

٤. أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد ابن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب مرضاة الناس بما يسيخط الله كان حامدهم من الناس ذاماً ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد، وبغى كل باغ، وكان الله عز وجل له ناصراً وظهيراً) رغب في ترك تلك الخصلة ومعالجتها فإن اختيارها إما لتوقع المال والجاه والحمد والثناء من الناس، أو لدفع الخوف والضرر عن نفسه، و شيء من هذه الأمور لا يصلح لذلك إذ مع ما فيه الأضرار عن حمده تعالى والتعرض للمعقوبة منه لعل الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيجعل من يتوقع الحمد منه ذاماً وعدواً له فيصير خاسر الدنيا والآخرة وفي العكس سعادتهما إذ من آثر طاعة الله بغضب الناس طلباً لحمده تعالى وخوفاً من عقوبته كفاه الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد يريد زوال نعمته ويحتال لازالتها وبغى كل باغ متجاوز عن الحد في إيصال السوء إليه وإيقاع المكروه عليه، أما يصرف قلوبهم عما أرادوا والقاء المحبة فيها فيجعلهم محبين حامدين له بعد ما كانوا مبغضين معاندين له، أو ينصرته عليهم أن تبعوا أحكام الغضب ولو أجزوا عليه الغضب كان الله عز وجل منتقماً له في الآخرة.

قوله (من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر) مثلاً من طلب رضا المخلوق بمعصية الخالق يفوت رضاه ومدحه ويجد غضبه وذمه بخلاف من حاول رضا تعالى بمعصية الخلق فإنه تعالى يجعله مادحاً له وهذا أمر مشاهد مجرب فإن الناس مجبولون على حب الأمين المتدين العامل لله القاصد له في جميع حركاته وسكناته وهذا من جوامع الكلام في الزجر عن المنهيات والترغيب في الخيرات.

قوله (لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله) الفرية دروغ بافتن وهي أخس من العصيان وطاعة العاصي أعم من طاعته في المعصية وغيرها ولعل المراد بآيات الله الأئمة عليهم السلام والأئمة

٥- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله [الأصاري] قال : قال رسول الله ﷺ : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله .

باب في عقوبات المعاصي العاجلة

١- علي بن ابراهيم، عن أبيه، و عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خمس إن أدر كنتموهن فتعوزوا بالله منهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سخط الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله [عز وجل] إلا جعل الله عز وجل بأسهم بينهم.

وبالدين الطريقة النبوية ومن البين أنه لادين بهذا المعنى لمن دان بالامور المذكورة لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة و أول من دخل في هذا الوعيد اتباع الخلفاء الثلاثة، ثم اتباع سلاطين الجور، ثم اتباع من دونهم من الفاسقين .

قوله (قال رسول الله ﷺ : خمس إن أدر كنتموهن فتعوزوا بالله منهن) هي ظهور الفاحشة أي الزنا ، و نقص المكيال والميزان ، و منع الزكاة ، و نقض عهد الله و رسوله ، والحكم بغير ما أنزل الله ، و يترتب على كل واحد منها عقوبة تناسبه فان الاول لما كان فيه تضبيع آلة النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه ، والثاني لما كان القصد فيه زيادة المعصية ناسبه القحط و شدة المؤونة و جور السلطان بأخذ المال وغيره ، والثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء ، والرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه تسلط العدو و أخذ الاموال ، والخامس لما كان فيه رفض الشريعة و ترك القوانين العادلة ناسبه وقوع الظلم بينهم و غلبة بعضهم على بعض ، و فيه تنبيه على أن لهذه الامور تأثراً عظيماً في نزول هذه البلايا و ورود هذه المصائب لاستعداد أهلها بالانهماك فيها وعدم المبالاة بها لسخط الله و عقوبته و أشار بقوله :

(و لولا البهائم لم يمطروا) الى أن وجود البهائم رحمة للناس و سبب لوصول فيض الحق اليهم ، و ذلك لان بقاء البهائم ونشؤها بالماء والكلاء و هو متوقف على نزول المطر

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا. عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة وإذا طُفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهؤا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فبدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم .

من السماء فإذا نزل المطر رعاية لحالها وحفظاً لنظام أحوالها انتفع به بنو آدم أيضاً كما دلت عليه حكاية النملة واستسائها وقولها « اللهم لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم » و كما أن عقوبة الله عز وجل قد تتم الإبرار بشوم الأشرار كذلك رحمته قد تتم الأشرار لرعاية الضعفاء والأخيار ، ولعل المراد بعهد الله وعهد رسوله هو العهد بنصرة الإمام الحق واتباعه في جميع الأمور ، و ظاهر أن ذلك موجب لظهور العدل بينهم وحفظ أموالهم ودمائهم وقطع أيدي الأعداء عنهم وأن نقض ذلك العهد والهجران عن الإمام موجب لتسلط سلطان الجور عليهم وأخذ أموالهم وسفك دمائهم كما هو مشاهد الآن في أقطار الأرض وأما جعل بأسهم بينهم وهو القوة والشدة والعذاب . فكان المراد به غلبة بعضهم على بعض بالتدنى والطفيان ومعاونة بعضهم لبعض على الظلم والعدوان والله أعلم .

قوله (وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان) لان الرافع للمعاون على الظلم والعدوان والباعث للمعاون على البر والتقوى والاحسان هو العدل، فإذا ارتفع العدل وتحقق ضده وهو الجور تحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لتبدد النظام المطلوب عقلاً وشرعاً .

قوله (وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار) أول الأرحام وأوليها بالو صل رحم آل محمد الأئمة صلى الله عليه وعليهم أجمعين وقطعها يوجب وقوع أموال المؤمنين والأبرار في أيدي الفجرة والأشرار كما وقع في الصدر الأول، واستمر إلى الآن ثم أرحام المؤمنين وقطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع الأموال في أيدي الأشرار، أو يوجب وقوع المخالفة بينهم وعدم معاونة بعضهم بعضاً ، وذلك يوجب طمع الأشرار في أموالهم وأخذها منهم ظلماً (وإذا لم يأمرؤا بالمعروف- الخ) يحتمل ترتيب التسليط على ترك كل واحد من الأمرين المذكورين، وعلى تركهما جميعاً، ووجه عدم استجابة دعاء الخيار هو

(باب مجالسة أهل المعاصي)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي زياد النهدي، عن عبد الله بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً، يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن محمد، عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: مالي رأيك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي فقال: إنه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف، فإما جلست معه وتر كننا وإما جلست معنا وتر كته؟ فقلت: هو يقول ما شاء، أي شيء علي منه، إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون

استحكam الغضب وبلغه حد الحتم والابرام. الا يرى أنه لم تقبل شفاعته خليل الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله تعالى: يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود .

قوله (لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره) المراد بمعصية الله ترك أوامره و فعل نواهيه ، كبيرة كانت أو صغيرة ، حق الله كان أو حق الناس . ومن جملة ذلك اغتيال المؤمن و ذكره بما يكرهه فان فعل أحد شيئاً من ذلك و قدرت على تغييره و منعه منه فغيره أشد تغيير حتى يسكت عنه و يفرجرك و لك ثواب المجاهدين و ان خفت منه فاقطعه و انقلبه بالحكمة من أمره الى أمر آخر جائز ولو بنحو من التقريب و لا بد أن يكون التغيير بالقلب و اللسان لا باللسان وحده و القلب ماثل اليه فان ذلك نفاق ، و فاحشة أخرى و ان لم تقدر عليه فقم و لا تجلس معه فان لم تقدر على القيام أيضاً فأنكره بقلبك و امته في نفسك ، و كن كأنك على الرضف فان الله تعالى مطلع على سرائر القلوب و أنت عنده حينئذ من الامرين بالمعروف و الناهين عن المنكر و ان لم تنكر ولم تقم مع القدرة على الانكار و القيام فقد رضيت بالمعصية فأنت و هو حينئذ سواء في الائم كما روى عن النبي ص : « أنه قال : المستمع أحد المتنايين » و عن أمير المؤمنين ع : « أنه قال : السامع للغيبة أحد المغتابين » .

قوله (فاما جلست معه و تركتنا و اما جلست معنا و تركته) دل على أنه ينبغي

موسى تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً فأثني موسى عليه السلام الخبر، فقال: هو في رحمة الله ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود ابن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب

عدم الجلوس مع من يجالس أهل المعاصي و إن لم يكن هو من أهلها.

(و هو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً) المراغمة المفاضبة تقول : راغمته إذا غاضبته، وغرقه في البحر مع كونه في طاعة الله تعالى بنصيحة أبيه وهدايته لاجل مقاربة المذنب فمن قارب المذنب ولم تكن تلك المقاربة طاعة فهو أولى بالمؤاخذه و أمره في الآخرة شديد . قوله (لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم) لأن من تشبه بقوم فهو منهم ، و يفهم منه أن حسن الحال عند الناس مطلوب ، و ربما كان ذلك سبباً لحسن حاله عند الله تعالى لأن الله تعالى لا يرد شهادة المؤمنين له فَمَا ذهب اليه فرقة من الملامية باطل ، و ينبغي أن يعلم أن الناس إما أهل الخير والصلاح ، و إما أهل الشر و الفساد والواجب على الفرقة الأولى التعاون والتألف والتودد فيما بينهم، والقيام بأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة إلى الفرقة الثانية مع وجود الشرائط والأوجب عليهم المهاجرة عنهم و بما قررنا يظهر وجه الجمع بين الأخبار التي يدل بعضها على مدح الاعتزال و بعضها على مدح الاجتماع ، و بعضها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و بطل قول من رجح الاعتزال مطلقاً وقد بسطنا الكلام في صدر الكتاب. ثم بالغ في الزجر عن مصاحبة أهل البدع بقوله (قال رسول الله «ص» المرء على دين خليله وقرينه) أي ظاهراً و باطناً أي ظاهراً فظاهر لأنه عند الناس مثلهم . وأما باطناً فلأن النفس مائلة إلى الشرور فتميل إلى طبع المجلس سريعاً و تسكن إليه فتستعد لصدورها بصدور عنه من الأمور المنكرة، و يعكس الأمر إذا كان المجلس زاهداً متورعاً عالماً متديناً .

قوله (قال رسول الله «ص» إذا رأيتم أهل الريب و البدع من بعدى فأظهروا البراءة منهم ، و أكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة و باهتوهم) الريب الشك ومن علاماته

والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقية ، و

المساهلة في الدين و ترك الاوامر و فعل النواهي و عدم الاعتناء بهما ، والبدعة اسم من الابتداء (١) وهو الاحداث . ثم غلب استعمالها فيما هو زيادة أو نقصان في الدين ، و المراد بسبهم الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم . قال الشهيد الثاني : يصح مواجعتهم بما يكون نسبته اليهم حقاً لا بالكذب (٢) وهل يشترط جعله على طريق النهي فتشترط شرطه أم يجوز الاستخفاف بهم مطلقاً ؟ ظاهر النص والفتاوى الثاني والاول أحوط . و دل على جواز مواجعتهم بذلك و على رجحانها رواية البرقي عن أبي عبدالله (ع) «إذا ظاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة» (٣) و مرفوعة محمد بن بزيع «من تمام العبادة الوقية في أهل الريب» انتهى . والوقية اللوم و الذم والعيب . تقول : وقعت في فلان وقوعاً ووقية إذا عبت و ذمته ، و بفلان إذا لمته ، والبهت التحجير والدهش ، ولعل المراد به (٤) الزامهم بالحجج البالغة لينقطعوا ويبهتوا كما بهت الذي كفر في محاجة ابراهيم «ع»

(١) قوله و البدعة اسم من الابتداء ، و ليست بهذا المعنى شيئاً مذموماً مطلقاً لان الامر بالحادث الذي لم يكن على عهد رسول الله ﷺ ينقسم بانقسام الاحكام الخمسة على ما في قواعد الشهيد : فكتابة القرآن والحديث في مجلدين الدفتين كان أمراً حادثاً بعد رسول الله ﷺ ، وهو واجب حفظاً للكتاب والسنة . و ايجاد المدارس و تدوين علم النحو واللغة ، و تأليف الكتب فيها حادث مستحب ، والتوسع في النعيم والتثني في الاطعمة والالبسة وتزيين البناء وأمثالها مكروعة ، وكل حادث نهى عنه الشرع بدعة محرمة و اختراع عبادة لم يأمر بها عموماً ولا خصوصاً محرمة كذلك ، و في البدع امور مباحة لم ينه الشارع عنه ولم يأمر به ، و قالوا أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ استعمال المنخل لنخل الدقيق ، ولكن غلب في استعمال أهل الشرع اطلاق البدعة على خصوص ما حرم منها ، ولا يسمى عند المتأخرين غيره بدعة (ش) .

(٢) قوله «نسبته اليهم حقاً لا بالكذب» فلا يجوز نسبة شيء الى أحد ، وان كان مبتدعاً الا اذا كانت صادقة ، فلا يجوز نسبة الكفر اليه ان لم يقل كلمة تدل على كفره . (ش)
(٣) الوسائل أبواب آداب العشرة من كتاب الحجج ب ١٥٤ .

(٤) قوله و البهت التحجير والدهش و لعل المراد به و ربما يختلج في ذهن بعض العوام أنه يجوز البهتان والافتراء على أهل البدع بأن ينسب اليهم كفر لم ينفوهوا به لمزيد تنفير الناس عنهم و هو غلط واضح بل البهتان كذب و هو حرام كما مر من قول الشهيد قدس سره . (ش)

باهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام و يحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة .

٥- عدة " من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن يوسف ، عن ميسر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحق ولا الكذاب .

٦ - عنه ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن سالم الكندي ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر قال : ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاة ثلاثة : الماجن والأحمق والكذاب ، فأما الماجن فيزين لك فعله و

وكل ذلك . (كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام و يحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم) فانك اذا وقعت فيهم وأظهرت بدعهم ، ولمتهم بها يتركون الفساد ، و يحذر منهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ، ولا يكتبون لها خوفاً من الله ، أو من الوقعة ، واعلم أن لخلاف الحق درجات متفاوتة منهم الكافر ، والأعراس عنه وعداوته و بنضه لازمة وان كان أهل الذمة والامان ، ومنهم المبتدع وهو الذي يرتكب البدعة ويدعو الناس اليها ، ومنهم أهل المعصية التي فيها إيذاء الخلق كالظلم وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة ، ومنهم أهل المعصية التي لا تؤذي الخلق كشرب الخمر وترك الصلاة ، وهؤلاء يجب زجرهم عن المعصية فان قبلوا وتابوا والا وجب الوقوع فيهم وتشهيرهم لما ذكر ثم رغب فيما ذكر بقوله :

(يكتب الله لكم بذلك الحسنات و يرفع لكم به الدرجات في الآخرة) فها عجباً لمن يدعى الفضل حيث يجالس الشاربين للخمر والشاغلين بالنرد والطنبور ، والمؤذين للمؤمنين بالغيبة وقول الزور ، والماعلين بجميع أنواع المعصية والفجور ، و هو يتكلم على وفق مرادهم ينمض عن فسادهم حباً للمشهرة والرئاسة وطلباً لما في أيديهم من متاع الدنيا للخصاسة .
قوله (لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحق ولا الكذاب) الفاجر الفاسق ، والأحمق الناقص العقل من الحق وهو نقصان العقل وفساده ، وقيل : هو من يسبق كلامه فكره ولا يتأمل في نطقه أهو صواب أم خطأ ، واليه يرشد قول أمير المؤمنين عليه السلام "ع" ولسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحق وراء لسانه والكذاب المبالغ في الكذب المشتهر به ، وهؤلاء لا ينفعون في الدين والدنيا فلا خير في مواخاتهم و صداقتهم .

قوله (ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاة ثلاثة : الماجن والأحمق والكذاب) مجنون مجنوناً من باب قعد صلب وغلظ وهزل ورفث أي أفحش في منطقه ، ولا يبالي قولاً وفعلًا فهو ماجن وقد بالغ في الزجر عن مواخاة الأحق بقوله :

يجب أن تكون مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقارنته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عليك عار، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجي لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضررك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربيه، وأما الكذاب فإنه لا يهتكم معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدى مظهرها باخرى حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويغري بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم.

٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال : قال لي علي بن الحسين صلوات الله عليهم: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا توافقهم في طريق فقلت: يا أبا من هم؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة

(وربما أراد منفعتك فضررك) وذلك لأنه لا يعرف موارد الكلام وحقائق الأمور وآثارها وفوائدها ومفاسدها ومنافعها ومضارها . وربما يقول شيئاً مثلاً ويعتقد أنه نافع ومضار، و أشار الى بعض من صفات الكذاب الداعية التي ترك مواخاته بقوله :
(و أما الكذاب فإنه لا يهتكم معه عيش ينقل حديثك ينقل اليك الحديث) و بذلك يفتح بينك وبين بنى نوعك باب الفساد الذي لا يمكن مده بشيء .

(كلما أفنى أحدى مظهرها باخرى) أي مدعا والاحدثة واحد الاحاديث وهي ما يتحدث به (حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق) لان الكذوب قد يصدق الا أنه لا يصدق لشهادة حاله على كذب مقاله (ويغري بين الناس بالعداوة) للافتراء عليهم ونقل كلام كل الى الاخرين (فينبت السخائم في الصدور) السخيمة والسخمة بالضم الحقد، وفي بعض النسخ الشجناء بالشين والحاء المهملة وهو البغض والحقد وفي بعضها «الشجناء» بالشين والجيم من الشحن بالتحريك وهو الهم والحزن، والكل مناسب، والانباء استعارة تبعية وهذه الخصلة هي ثمرة مصاحبة الكذابين وهي خصلة شنيعة ذميمة لكونها منافية للنظام، قاطعة للالتزام، مؤدية الى شيوخ القتل والنهب والسبي في الانام .

(فاتقوا الله و انظروا لانفسكم) لما كان الكذاب ذليلاً في نفسه مذلاً لغيره و بين «ع» مضاره فيه هنا بأنه لا بد لكل أحد من أن يفتكر لنفسه ويعرف حال من يريد مواخاته ومصادقته ولا يعتمد على ظاهر حاله في بادي الرأي لئلا يتخذ مصاحباً ذليلاً مذلاً.

السراب يقرب لك البعيد و يباعد لك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يأخذ لك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنه وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاث مواضع: قال الله عز وجل «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» وقال: «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» وقال

قوله (إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب) السراب كثيراً ما يطلق على الال اللامع في المغازة بصورة الماء ويطلق أيضاً على كل ما لا حقيقة له، وقوله يقرب - إلى آخره - إشارة إلى وجه الشبه كما فسرناه آنفاً .

(و إياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة) هي بضم الهمزة اللقمة وبفتحها مرة من الأكل و نظيره قول أمير المؤمنين «ع» «إياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه» أي باليسير الحقير وذلك لأنه سهل عليه خلاف الديانة فلا يحفظ حق المصادقة .

جو فاسق ديانت ندارد يقين تو خود را بلقمه فرخته بیین

(و إياك ومصاحبة البخيل فإنه يأخذ لك في ماله أحوج ما تكون إليه) خذلك و خذلت عنه من باب قتل و الاسم الخذلان إذا تركت نصرته و أعسانته و تأخرت عنه و هجرته و الظاهر أن أحوج منصوب على الحال من الكاف ، و «ماء» مصدرية ، و ضمير إليه راجع إلى البخيل أو إلى ماله .

قوله (قال الله عز وجل: فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) أي فهل يتوقع منكم أن توليتم أمور الناس و تأمرتم عليهم أو توليتم عن الإسلام و أعرضتم عنه أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي و تقطعوا أرحامكم و تظلموا في الولاية و تقاتلوا الأقارب، و فيه توبيخ يعنى أن لضعفكم في الدين و حرصكم على الدنيا يتوقع ذلك منكم أولئك المذكورون الذين لعنهم الله لأفسادهم و قطعهم الأرحام فأصمهم عن استماع الحق وقبوله و أعمى أبصارهم فلا يهتدون سبيله .

(و قال: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) لله تعالى عهود عهد أخذه بالعقل على عباده باراء آياته في الأفاق والانس و بماركز فيه من إقامة الحججة على وجود الصانع وقدرته وتوحيده و عهد أخذه عليهم بأن يسروا بربوبيته وأقروا و قالوا بلى حين قال : «ألمست

في البقرة : «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ».

٨- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَجْهُوبٍ، عَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرِقَوِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ» فَقَالَ: إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا [إِذَا سَمِعْتُمْ] الرَّجُلَ [الَّذِي] يَجْحَدُ الْحَقَّ وَيَكْذِبُ بِهِ وَيَقَعُ فِي الْأُثْمَةِ فَتَقَمُّ مِنْ عِنْدِ دَوْلَا تَقَاعِدِهِ، كَأَنَّهُ مِنْ كَانَ .

٩- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا يَنْتَقِصُ فِيهِ إِمَامٌ أَوْ يِعَابٌ فِيهِ مُؤْمِنٌ .

١٠- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِرَبِّكُمْ ، وَعَهْدَ أَخْذِهِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ بِتَصَدِيقِ مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ ، وَعَهْدَ أَخْذِهِ عَلَى الْأُمَمِ بِأَنْ يَصْدُقُوا نَبِيًّا يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بِالْمُعْجَزَاتِ وَيَتَّبِعُوهُ وَلَا يَخْلَفُوهُ حُكْمَهُ ، وَعَهْدَ أَخْذِهِ عَلَيْهِمُ بِالْوَلَايَةِ لِلْأَوْصِيَاءِ . وَعَهْدَ أَخْذِهِ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِأَنْ يَعْلَمُوا الْجَهَالَ وَيُبَيِّنُوا مَا فِي الْكِتَابِ وَلَا يَكْتُمُوهُ . وَعَهْدَ أَخْذِهِ عَلَى النَّبِيِّينَ بِأَنْ يَبْلُغُوا الرِّسَالَةَ وَيَقْبِضُوا الدِّينَ وَلَا يَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَقَدْ وَقَعَ النِّقْضُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْآخِرِ وَالضَّمِيرِ فِي مِيثَاقِهِ لِلْعَهْدِ، وَقَالَ الْمَفْسُرُونَ هُوَ اسْمٌ لِمَا يَقَعُ بِهِ الْوَثَاقَةُ وَهِيَ اسْتِحْكَامُ وَالْمُرَادُ مَا وَثَقَ اللَّهُ بِهِ عَهْدَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْكِتَابِ أَوْ مَا وَثَقَهُ بِهِ مِنَ الْإِثْرَامِ وَالْقَبُولِ . وَ«أَنْ يُوصَلَ» فِي مَحَلِّ الْخَفْضِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلُ الْإِشْتِمَالِ مِنْ ضَمِيرِ «بِهِ» وَقَطْعُهُمْ شَامِلٌ لِقَطْعِ رَحِمِ مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ وَتَرْكِ الْوَصْلِ بِأَوْصِيَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَقَطْعِ رَحِمِ الْأَقْرَبِينَ وَقَطْعِ مَوَالِيَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَطْعِ مَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مِنَ الْوَصْلَةِ وَالاجْتِمَاعِ عَلَى الْحَقِّ بِالْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكُفْرِ بِبَعْضِ . وَالْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا يَجُوزُ شَرْعًا كَالْمَنْعِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْحَقِّ وَأَهْلِهِ وَالْقَتْلِ وَالنَّهْبِ وَنَحْوِهَا .

قَوْلُهُ (وَلَا تَقَاعِدُهُ كَأَنَّهُ مِنْ كَانَ) أَيُّ سَوَاءٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ أَمْ مِنْ أَهْلِ الْخِلَافِ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْقِيَامِ وَتَرْكِ مَجَالِسَتِهِ إِذَا لَمْ يُمْكِنَكَ نَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِجَابِ نَهْيُهُ وَإِذَا لَمْ يُمْكِنِ النَّهْيُ وَالْقِيَامُ لِلتَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ وَجِبَّ انْكَارُهُ قَلْبًا كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ رَوَايَاتُ آخِرِ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي بَابِ أَنَّ الْإِيمَانَ مَبْثُوثٌ لِحَوَارِجِ الْبَدَنِ كُلِّهَا فَلَا نَعْبِدُهُ .

بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن عبد الله بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن في مجلس يعاب فيه إمام أو ينقص فيه مؤمن.

١٢- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدثني أخي وعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصد عننا وأنت تعلم، قال: ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله كأنما كن في فيه. أو قال [في] كفه - : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ». « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ». « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ».

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة) أي لا يقوم مقام تهمة وشك ولا يجالس فيه فإنه يهتم بالفسق ظاهراً عند الناس وقد يتلوث به باطناً لانقلاب قلبه وقبوله الشك والفسق من الجليس. قال في المغرب: رايه ريباً شككه و الريبة الشك والتهمة ومنها الحديث ددع ما يريبك الى ما لا يريبك، فان الكذب ريبة وان الصدق طمأنينة أي ما يشكك ويحصل فيك الريبة وهي في الاصل قلق النفس واضطرابها، ألا ترى كيف قابلها بالطمأنينة، وهي السكون وذلك أن النفس لا تستقر متى شكت في أمر أو اذا أيقنته سكنت وأطمأنت.

قوله (ثلاثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته الخ) المراد بالنقمة - بفتح النون و كسر القاف أدسكونها - اما العقوبة الدنيوية أو اللعنة، و بالرت البالي الخلق، والهن الضعيف و بمن يصد من يصد عنهم عليهم السلام في ذلك المجلس أو أعم فيهم عدم مجالسة الصاد عنهم مطلقاً، و يؤيد الثاني قوله «و أنت تعلم» أي و أنت تعلم بمن يصد عننا وان لم تعلم فلا حرج عليك في مجالسته اذ لا تكليف بالمهاجرة عنه مع عدم العلم بحاله، وبسبب الله عز وجل سبهم عليهم السلام و انما نسب سبهم الى ذاته المقدسة تشريةً و تعظيماً لهم وليس المراد سب

١٣- و بهذا الإسناد عن محمد بن مسلم، عن داود بن فرق قال : حدثني عن ابن سعيد الجمحي قال : حدثني هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا ابتليت بأهل النصب و مجالستهم فكن كأنك على الرصف حتى تقوم فإن الله يمقتهم و يلعنهم فإذا رأيتمهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمة فقم فإن سخط الله ينزل هناك عليهم .

١٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحججاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قعد عند سائب لا ولياء الله فقد عصي الله تعالى .

١٥- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة، يقدر على الانتصاب فلم يفعل ألبسه الله الدل في الدنيا وعذبه في الآخرة و سلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا .

١٦- الحسين بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن الحسن بن علي بن النعمان، قال : حدثني أبي علي بن النعمان، عن ابن مسكان عن اليمان بن عبيد الله قال : رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسة ثم نادى بأعلى

الله عز وجل حقيقة لان أحدا لا يسبه كما وقع التصريح به في بعض الروايات، و بالآيات أمير المؤمنين عليه السلام و قد وقع التصريح به في بعض الروايات و ربما يؤيده تذكير الضمير في غيره .

قوله (فكن كأنك على الرصف حتى تقوم) الرصف الحجارة المصانة الواحدة رصفة مثل تمر و تمره و في كنز اللغة رصف سنگی كه گرم میسازند و بآن شتر را داغ میکنند و گوشت را بریان میکنند .

قوله (من قعد في مجلس يسب فيه امام من الأئمة يقدر على الانتصاب) من الانتصاب أن يقتله اذالم يخف على نفسه أو عرضه أو ماله أو على مؤمن آخر وقد سئل العادق وعه عن سمع يشتم علياً ع و ويرأ منه فقال : هو حلال الدم . و إضافة «صالح» الى الموصول في قوله « و سلبه صالح ما من به من معرفتنا » اما بيانية فيفيد سلب المعرفة و اما لامية فيفيد سلب الاعمال الصالحة عنه .

صوته معشر أولياء الله ! إننا براء مما تسمعون من سب علياً عليه السلام فعليه لعنة الله و نحن براء من آل مروان و ما يعبدون من دون الله ، ثم يخفض صوته فيقول : من سب أولياء الله فلا تقاعدوه و من شك فيما نحن عليه فلا تفتاحوه ، و من احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد خنتموه ، ثم يقرأ : « إننا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها و إن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفعاً » .

(باب اصناف الناس)

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن سليم مولى طربال قال: حدثني هشام، عن حمزة بن الطيطار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: الناس على ستة أصناف قال: قلت: أتأذن لي أن أكتبها؟ قال: نعم قلت: ما أكتب؟ قال :

قوله (رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسة) يحيى بن أم الطويل المصطفى من أصحاب الحسين وع، وقال الفضل بن شاذان لم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في أول أمره الا خمسة أنفس وذكر من جملتهم يحيى بن أم الطويل وروى عن الصادق ع، قال دارت الناس بعد قتل الحسين ع، الا ثلاثة أبو خالد الكاظمي و يحيى بن أم الطويل وجبير ابن مطعم ، ثم ان الناس لحقوا و كثروا و في رواية أخرى مثله و زاد فيها وجابر بن عبد الله الانصاري ، وروى عن أبي جعفر ع، ان الحجاج طلبه و قال : تلعن أبا تراب . و أمر بقطع يديه و رجله وقتله .

(و من شك فيما نحن عليه فلا تفتاحوه) أي فلا تهاكموه أو تبتدؤوا بالمجادلة و المناظرة (و من احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد خنتموه) اذ لا بد من اعطائه قبل الطلب كما دل عليه بعض الروايات .

(وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) في النهاية المهل القيع والمديد الذي يذوب فيسيل من الجسد ومنه قيل للنحاس المذاب مهل، وفي الكشف المهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردى الزيت يشوي الوجوه من حرارته اذا قدم ليشرب، وعن النبي ص، هو كسكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه .

قوله (قال لي أبو عبد الله ع، الناس على ستة اصناف) لعل وجه الحصر أن الناس امامؤمن أو كافر أو لاهذا ولاذاك والاخيرهم المستضعفون الذين لا يقرون بالحق ولا ينكرونه والثاني هم أهل النار قطعاً والاول امامؤمن كامل سابق بالخيرات لم يصدر منه ذنب أصلاً ولا، والاول هم أهل الجنة

أكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار، و اكتب هو آخرون اعترفوا بذنوبهم

قطعا والثاني اما أن يتوب عن ذنبه أولا ، والاول وهم آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم، أى يقبل توبتهم والثاني اما أن تغلب حسناته على سيئاته أولا، والاولهم آخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم، والاول هم اصحاب الاعراف . قال بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو السور المذكور و فى قوله تعالى وقضرب بينهم بسور له باب، قيل: أى حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السماوات والجحيم فى أسفل السافلين؛ وأجيب بأن بعد أحدهما عن الآخر (١) لا يمنع أن يكون بينهما سور وحجاب وله أعلى وأسفل وعلى أعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم أجلسهم الله تعالى فى ذلك المكان العالى اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين مطلعين على أحوال الخلائق وهم كما كانوا فى الدنيا شهداء على أهل الطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية كذلك يكونون فى الآخرة شهداء على كل أحد بما يليق به ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى فى الجنة . وعلى أسفله قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، أوقفهم الله تعالى عليه لانه درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يؤول أمرهم الى الجنة بفضل الله تعالى ان شاء الله .

(قال اكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار) «من» بيان لأهل الوعيد وأشار الى صنفين من الاصناف الستة ، وفى بعض النسخ «الوعدة» بدون الياء بدل الوعيد، و فى بعضها الوعدين على صيغة التثنية .

(١) قوله «اجيب بأن بعد أحدهما عن الآخر» ان كان غرض المجيب ان البشر مادام فى الدنيا لا يعرف تفاصيل امور الآخرة فلعل البعد بين الجنة والنار لم يكن مانعا من الرؤية، و يحتاج فى المنع الى سور، فله وجه لان البعد المكانى فى الدنيا مانع من رؤية الاجرام الصغار دون الكبار كالكواكب الثابتة مع بعدها العظيم و أما الآخرة فأهل الجنة يرون أهل النار أو بالعكس صغيراً و كبيراً ، ولا يجوز قياس الدنيا بالآخرة، اما اذا ضرب بينهما بسور أمكن منع الرؤية ، واما ان كان غرضه أن السور ضرب لغير منع الرؤية فهو بعيد عن سياق الآية، و ربما يتوهم المبتدى أن النفوس المغارقة لا تطلع الاعلى أنفسها، و مرتكزات خاطرها ، و معلوماتها المخزونة فى ذاتها ، ولا تعلم الموجودات الخارجة عن ذاتها اذ لا يعلم الاشياء الخارجة عن الذات الا بالحواس، ولا حساسة بعد مفارقة البدن و هو غير موافق لما حققه الحكماء العارفون بهذا الشأن اذ المجرد يمكن أن يكون عالماً بغيره بغير وساطة الجوارح وعاقلا له اذا كان ذلك الغير مجرداً، وقالوا ان المجرد قابل لان يصير مقارنا لمجرد آخر فيصح أن يصير معقولا لان العقل ليس الا مقارنة العاقل للمعقول، (ش)

خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً» قال : قلت : من هؤلاء؟ قال : وحشي* منهم قال : واكتب «وآخرون مرجون لأمر الله إما يعضّ بهم وإما يتوب عليهم» قال : واكتب «إلا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» لا يستطيعون حيلة إلى الكفر ، ولا يهتدون سبيلاً إلى الإيمان « فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم » قال : و اكتب أصحاب الأعراف ، قال : قلت : وما أصحاب الأعراف ؟ قال : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم وإن أدخلهم الجنة فبرحمته .

٢- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حماد ، عن حمزة بن الطيار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الناس على ست فرق ، يؤولون كلهم إلى ثلاث فرق : الإيمان والكفر والضلال ، وهم أهل الوعدين الذين وعدهم الله الجنة والنار . المؤمنون والكافرون ، والمستضعفون والمرجون لأمر الله إما يعضّ بهم وإما يتوب عليهم والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً و أهل الأعراف .

٣- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ،

(قال وحشي* منهم) هو قاتل حمزة ثم أسلم وقتل مسيلمة الكذاب كما هو المذكور في كتب السير على المشهور وأدرجه دع في هذا الصنف وأدرجه أبوه دع في الباب الثامن بعد هذا الباب في صنف المرجون لأمر الله ، ولعل المراد بالمرجون في الباب الثامن المعنى النامل للمصنفين جميعاً والارجاء التأخير وسموا بذلك لان حكمهم مؤخر الى يوم القيامة حتى يأتي أمر الله عليهم .

قوله (الناس على ست فرق يؤولون كلهم إلى ثلاث فرق : الإيمان والكفر والضلال) لعل المراد بالإيمان الإيمان الكامل الذي لا يشوبه شيء من المعصية والمتصفون به هم السابقون المقربون وبالكفر انكار الحق والمتصفون به هم المخلدون في النار والضلال واسطة بينهما والمتصفون به على أربعة أقسام لانهم ان وقتوا بين الإيمان والكفر فهم المستضعفون وان اتصفوا بالإيمان والمعصية و تابوا عنها فهم المعترفون بذنوبهم وان لم يتوبوا فان نقصت المعصية عن الطاعة فهم المرجون لأمر الله وان زادت عليها أو ساواها فهم أهل الأعراف و ضمير الجمع في قوله «وهم أهل الوعد» راجع الى ست فرق ، وفي بعض النسخ بدل الوعيد الوعدين مثل

عن زرارة قال : دخلت أنا و حمران - أو أنا و بكير - على أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إننا نمد المطمار قال : و ما المطمار ؟ قلت : التمر فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه و من خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه ، فقال لي : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الذين قال الله عز وجل : «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» أين المرجون لأمر الله ، أين الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً ، أين أصحاب الأعراف ، أين المؤلفه قلوبهم ؟ . و زاد حماد في الحديث قال : فارتفع صوت أبي جعفر عليه السلام و صوتي حتى كاد يسمعه من على باب الدار ، و زاد فيه بحيل ، عن زرارة : فلما كثر الكلام

السابق . قوله (دخلت أنا و حمران - أو أنا و بكير - على أبي جعفر عليه السلام) قال : قلت له : انما نمد المطمار ، قال : وما المطمار ؟ قلت : التمر (التمر يد اما من زرارة او من راويه ، والتمر بالضم الخبط يقدر به البناء و يمد عليه يقول الرجل لصاحبه عند الغضب : لا قيمتك على التمر ، فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه و من خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه) كان مراده بالموافق مؤمن مستقر إيمانه ليس عليه كبيرة كما هو مذهب الخوارج والكبيرة عندهم كفر ، فخرج بالاول من حجة الله أو رسوله أو الحجة عليه السلام والمستضعف الذي لا يعرف الحق ولا ينكره ، وبالثاني المؤلفه وهم الذين آمنوا ولم يستقر الإيمان في قلوبهم لقرب عهدهم بالجاهلية و سمو بها لان النبي ص كان يعطيهم الزكاة والصدقات لتأليف قلوبهم ، وبالثالث الكبيرة وهم المرجون لأمر الله والذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً ، وأصحاب الأعراف و دخل هؤلاء كلهم عنده في المخالف الذي يجب التبرء منه .

(فقال لي : يا زرارة قول الله أصدق من قولك) وهو وعد المستضعفين و من بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلا يجوز ادخالهم في المخالف والتبري منهم كما يتبري منه . (و زاد حماد في الحديث قال) أي زاد حماد في هذا الحديث عن زرارة قال زرارة (فارتفع صوت أبي جعفر عليه السلام و صوتي حتى كاد يسمعه من على باب الدار) دل على سوء أدب زرارة وانحرافه (١) والحق أنه من أفاضل أصحابنا وأنه منزّه عن مثل ذلك وكان قوله هذا

(١) قوله عليه السلام على سوء أدب زرارة و انحرافه ، أما سوء الادب فهو كذلك ، و أما الانحراف فلا يدل كلامه عليه اذ رب محب يطيش فيخرج عن الادب لاعتن الحب ، وليس كل أحد معصوماً عن الزلل . أما رأيت ولداً برأ بوالديه قد يتفق عند الغضب أن يخشن الكلام ويهجر الوالد ثم يندم من قريب و يعتذر ، و روى من ابن عباس رضي الله عنهما ذلك بالنسبة عليه السلام

بينى وبينه قال لى: يازرارة حقاً على الله أن [لا] يدخل الضلال الجنة.

باب الكفر

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن داود ابن كثير الرقي قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : سنن رسول الله ﷺ : كفر أئضى الله عز وجل ؟ فقال : إن الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدتها كان كافراً وأمر [رسول - دخل] الله بأمور كلها حسنة فليس من ترك بعض ما أمر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر

كان قبل استقراره على المذهب الصحيح أو كان قصده معرفة كيفية المناظرة في هذا المطلب و تحصيل المهارة فيها لينظر مع الخوارج و أضراهم و رأى ان المبالغة فيها لا تسوؤه عليه السلام بل تعجبه ، والله يعلم .

(وزاد فيه جميل عن زرارة فلما كثر الكلام بينى وبينه قال لى : يا زرارة حقا على الله أن [لا] يدخل الضلال الجنة) المراد بالضلال المستضعفين وغيرهم من الاصناف المذكورة فهم ليسوا بكفار لدلالة الروايات الصحيحة والمعتبرة واجماع الفرقة الناجية على أن الكفار لا يدخلون الجنة .

قوله (قال قلت لأبي عبد الله دع، سنن رسول الله ﷺ : كفر أئضى الله عز وجل) أى فى الشرف والاحترام اوفى لزوم الوفاء أو فى كفر التارك.

(فقال: ان الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدتها كان كافراً) الفريضة تشمل الواجبات الاصولية والفروعية فلا يبعد أن يكون قوله «فلم يعمل بها» ناظراً الى الثانية وقوله «وجحدتها» ناظراً الى الاولى حينئذ يكون الكفر أعم من كفر الجحود وكفر ترك ما أمر الله تعالى به و ان كان تركه مقروناً بالجحود كان كفره أيضاً كفر جحود ، واما ترك الاولى من غير جحود ولا اقرار فهو مستضعف وقد مر وسيجىء ان المستضعف ليس بمؤمن ولا كافر وأنه فى المشبهة .

(وأمر الله بأمور كلها حسنة فليس من ترك بعض ما أمر الله عز وجل به عباده من الطاعة

الى أمير المؤمنين «دع» وكان تابعاً ولياً له من أول عمره الى آخره بعد ذاك العتاب وقبله بل يدل غذا الحديث على ان زرارة مفرطاً فى الولاية مبالغاً فيه زائداً متجاوزاً عن الحد الذى كان يرضى به الامام «دع» و كان يرى ان كل متخلف عن أهل البيت كافر وردعه عنه الامام (ع) بأن المستضعفين من الضلال فى الجنة. (ش)

ولكنه تارك للفضل، منقوص من الخير .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله إن الكفر لأقدم من الشرك وأخيث وأعظم ، قال : ثم ذكر كفر إبليس حين قال الله له : اسجد لأدم فأبى أن يسجد ، فالكفر أعظم من الشرك فمن اختار على الله عز وجل وأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر* ومن نصب ديناً غير دين المؤمنين فهو مشرك.

٣- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن بكير ، عن

بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص الخير) لعل المراد بتلك الأمور الأمور المندوبة ، ففيه دلالة بحسب المنطوق أن ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك وبحسب المفهوم أن ترك جميعها كفر و لعل وجهه أنه موجب للاستخفاف بالدين والاستخفاف به كفر ولو خصت الفريضة بالاصولية أمكن أن يراد بتلك الأمور الفروعية بطلاً وأن ترك بعضها وهو المندوبات ليس بكفر بشرط عدم الاستخفاف والانكار، وفي بعض النسخ «وأمر رسول الله «ص» بأمور» .

قوله (أن الكفر لا قدم من الشرك وأخيث وأعظم) أما أنه أقدم فلأنه إباء من الطاعة وانكار الحق وهو مقدم من الشرك مسبوق لتوقفه على الكفر وأقل مراتبة الإباء من الأمر بترك الشرك وانكاره، وما ذكره «ع» من كفر إبليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح فإنه أبى أولاً من طاعة الرب وأنكر أمره فكفر، ثم دعا إلى عبادة غير الله تعالى فأشرك. وأما أنه أخيث وأعظم من الشرك فلأنه سبب له وداع إليه وسبب الخبيث وداعيه أخيث وأعظم منه، ومن هنا يظهر أن الشرك يستلزم الكفر دون العكس وأن من خالفنا في إمامة علي «ع» فهو كافر من جهة الإباء من طاعة الله وطاعة رسوله وانكار أمرهما بخلافته «ع» ومشرك من جهة نصب دين غير دين المؤمنين والظاهر أنه عز وجل لم يقل لابليس بخصوصه اسجد لأدم والمراد بقوله «ع» : «حين قال الله له : اسجد لأدم» أنه تعالى أمره أيضاً بالسجود في قوله «وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لأدم» وشمول خطاب الملائكة له أما باعتبار التغليب أو لكونه داخلاً فيهم ومعدوداً من جملتهم.

(فمن اختار على الله عز وجل وأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر) لعل المراد بالاختيار اختيار مراده على مراد الله تعالى أو اختيار أمر إبليس على أمره تعالى وبالإباء من الطاعة انكارها، ولأريب في أن انكار الطاعة سواء كانت من الأصول أم من الفروع كفر، ولو أريد بإبائها ترك العمل بها في الفرعية لا يبعد أن يراد بالكفر كفر النعمة أو كفر ترك المأمور به أو كفر الجحود مع الاستخفاف فيرجع إلى الأول .

زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر عنده سالم بن أبي حفصة وأصحابه فقال :
 إنهم ينكرون أن يكون من حارب علياً عليه السلام مشركين ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام :
 فإنهم يزعمون أنهم كفار ، ثم قال لي : إن الكفر أقدم من الشرك ثم ذكر
 كفر إبليس حين قال له : اسجد فأبى أن يسجد ، و قال : الكفر أقدم من الشرك ،
 فمن اجتري على الله فأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر . يعني مستخف كافر .
 ٤- عنه ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن حمران بن أعين قال : سألت
 أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل : «إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً»
 قال: إما آخذ فهو شاكراً وإما تارك فهو كافر .

قوله (عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة عن أبي جعفر «ع» قال ذكر عنده سالم بن أبي
 حفصة وأصحابه فقال: انهم ينكرون أن يكون من حارب علياً «ع» مشركين؟) سالم بن أبي حفصة
 روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر و أبي عبدالله عليهم السلام وكان زبدياً بترياً من رؤسائهم
 لعنه الصادق «ع» وكذبه وكفره وروى في ذمه روايات كثيرة ، واسم أبي حفصة زياد وعبدالله مشترك
 بين عبدالله بن بكير بن أعين وعبدالله بن بكير الارجاني وعبدالله بن بكير المرادي وعبدالله بن
 بكير الهجري والثلاثة الاول من أصحاب الصادق «ع» والاخير من أصحاب الباقر «ع» و
 الظاهر أن فاعل قال في الموضعين راجع الى زرارة وان ذكر مني للمفعول الا أنه حينئذ في
 الثاني يحتاج الى تقدير ، أي فقال: قلت انهم ينكرون ، ويحتمل أن يكون فاعل الاول راجعاً
 الى عبدالله وفاعل الثاني وذكر الى زرارة الآن نقله عن زرارة يأباه في الجملة .

(فقال أبو جعفر «ع» فانهم يزعمون انهم كفار) أشار «ع» الى مذهبهم و الى
 أنهم يعتقدون في المحاربين ما هو أخبث من الشرك وليس فيه تصديق لقولهم بنفى الشرك و
 ان احتمل بناء على أن الشرك عبارة عن عبادة غير الله وهي لم يتحقق والكفر يتحقق بترك الطاعة
 وقد تحقق ، و لعل المراد هو الاول و يؤيده ما يجيء في هذا الباب عنه «ع» من أن
 الحروري كافر مشرك ، والله يعلم .

(فمن اجتري على الله فأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر يعني مستخف كافر)
 كان قوله يعني مستخف كافر ليس من كلام الباقر «ع» و ان احتمل والفرض منه على التقديرين
 اما التنبيه على أن آباء الطاعة والقيام على الكبائر كفر ان كان مع الاستخفاف بها و الا
 فلا ، أو التنبيه على أن الآباء لا ينفك عن الاستخفاف فيكون هذا القول تفسيراً و بياناً للزوم
 لا تقييداً ، والله يعلم .

قوله (قال سألت أبا عبدالله «ع» عن قوله عز وجل: «إنا هديناه السبيل إما شاكراً و

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حماد بن عثمان، عن عبيد، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله» قال: ترك العمل الذي أقر به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل.

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن موسى بن بكر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ قال: فقال لي: ما عهدي بك تخاصم الناس، قلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله عز وجل: «إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين».

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج

أما كفوراء قال: أما آخذ فهو شاكر وأما تارك فهو كافر) الهاء راجع الى الانسان و داماء مع مدخولها حال عنه، أى انا هديناه سبيلاً للخير وهو طيب يق التوحيد والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وغيرها باعطاء العقل ونصب الدلائل وانزال الكتاب وبعث الرسل فاما شاكر بالاهتداء و الاخذ فيه واما كفوراً بالاعراض عنه، فالمراد بالشكر الإقرار بالله ورسوله وكتابه وشرايعه وأحكامه والعمل بها وبالكفر انكار ذلك وترك العمل والاول كفر حجود وكذا الثاني مع الاستخفاف وبدونه كفر نعمة، ومن لطف الله تعالى على عباده وتشریفه لهم انه من الله عليهم بالتوفيق لطاعته والقيام بوظائف خدمته وهى نعمة عظيمة، ثم جعلها جزاء و شكراً لبعض نعمائه الاخرى ومع ذلك يعطيهم بها أجراً جميلاً وثواباً هزيباً فى الآخرة.

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله» قال: ترك العمل الذي أقر به من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل) أشار بذلك الى أن المراد بالإيمان العمل وقد مر أن اطلاقه عليه شايع ولعل المراد بالكفر كفر النعمة أو كفر ترك الامر ومخالفته لا كفر الجحود والانكار لأن يكون ترك العمل مقروناً بالاستخفاف أو الجحود وذوال الاعتقاد، أو يقال ترك العمل بالواجبات المؤكدة والاستمرار عليه من غير علة لا ينفك عنها ويؤيده ذكر حبط العمل معه وعدم السقم والشغل، والله يعلم.

قوله (ما عهدي بك تخاصم الناس) لعل المراد بالعهد هنا الادراك والمعرفة أى ليس لى معرفة بحالك هل تخاصم الناس فتريد معرفة ما سألت لتخاصمهم.

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يدخل النار مؤمن؟ قال: لا والله، قلت: فما يدخلها إلا كافر؟ قال: لا إلا من شاء الله، فلما رددت عليه مراراً قال لي: أي زرارة إنني أقول: لا وأقول: إلا من شاء الله وأنت تقول: لا ولا تقول: إلا من شاء الله، قال: فحدثني هشام بن الحكم وحماد، عن زرارة قال: قلت في نفسي: شيخ لا علم له

قوله (عن عبد الرحمن بن الحجاج عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر «ع»: يدخل النار مؤمن؟ قال: لا والله، قلت: فما يدخلها إلا كافر؟ قال: لا إلا من شاء الله) أي لا يدخلها أحد غير كافر إلا من شاء الله أن يدخلها وهذا واسطة بين المؤمن والكافر لما استعرفه خلافاً لزرارة حيث ينفي الواسطة بينهما وكأنه تمسك بقوله تعالى وهو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن، وبقوله تعالى وفريق في الجنة وفريق في السعير وفي دلالة على ذلك منع. قال: (فلما رددت عليه مراراً قال لي: أي زرارة إنني أقول: لا وأقول: إلا من شاء الله وأنت تقول: لا ولا تقول إلا من شاء الله) المفهوم من قوله «ع»: إلا من شاء الله أن غير الكافر قد يدخل النار وقد فهم من قوله «ع»: لا والله أن المؤمن لا يدخل النار فقد فهم منهما أن هذا الغير ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة بينهما، وإنما لم يأت «ع» بعد قوله «لا والله» بالاستثناء ولم يقل إلا ما شاء الله لعدم احتماله إذا المؤمن لا يدخل النار قطعاً بخلاف قوله «لا» في السؤال الثاني فإنه يجوز فيه الاستثناء فإن المستثنى منه المقدر في قول زرارة «فدخلها إلا كافر» وهو أحد يصدق بعد استثناء الكافر على المؤمن وغيره، وغيره قد يدخل النار فلذلك استثناء بقوله «لا» من شاء الله، وجوز دخوله في النار بمشيئة الله تعالى، وأما زرارة فلما خص المستثنى منه بالمؤمن ترك الاستثناء ولم يقل: إلا ما شاء الله. ومما قررنا ظهر أن مناط الفرق بين القولين هو هذا الاستثناء وتركه فإن الأول يوجب ثبوت الواسطة والثاني عدمه.

(قال فحدثني هشام بن الحكم وحماد، عن زرارة قال: قلت في نفسي: شيخ لا علم له بالخصومة) قال زرارة النار لا يدخلها إلا كافر صادق بدون الاستثناء ولا يثبت الحاجة إليه إلا بإبطال قوله وبيان فساد، ولما تكرر الكلام ولم يبين «ع» فساد أساء زرارة وأضر بأنه شيخ لا علم له بالخصومة والمناظرة إذ لا بد في مقام المناظرة وإثبات المدعى من إبطال قول الخصم وبيان فساد، فلما علم «ع» ما أضمره تصدى لبيان فساد قوله بمقدمة مسلمة عنده وهي أن ضعفاء المسلمين الذين ليس لهم معرفة بالدين وهم مقرون بحكمهم مندرجون تحت يده وقدرته وإن خدمه وأهليه المستضعفين غير مؤمنين عنده ولا كافرين لأنه لا يجوز قتلهم ولو كانوا كافرين لجواز انتفاء اللازم بدل على انتفاء الملزوم وهو كفر هؤلاء يستحقون النار بزعمه فلزم من ذلك أن النار لا يدخلها إلا كافر على الإطلاق ليس بصحيح

بالخصومة قال : فقال لي : يا زرارة ما تقول فيمن أقر لك بالحكم أقتله ؟ ما تقول في خدمكم وأهلكم أقتلهم ؟ قال : فقلت : أنا - والله - الذي لأعلم لي بالخصومة .

بل لابد من التقييد بالاستثناء كما ذكره «ع» وهذا ما نقله زرارة عنه «ع» .

(قال : فقال لي : يا زرارة ما تقول فيمن أقر لك بالحكم أقتله ؟) إشارة الى القسم الاول (ما تقول في خدمكم وأهلكم أقتلهم ؟) (١) إشارة الى القسم الثاني والهمزة للانكار ، و يحتمل أن يكون « ما تقول في خدمكم » بياناً لما قبله والنرض على التقديرين تقريره بأن هؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا كافرين .

(١) قوله : « ما تقول في خدمكم وأهلكم أقتلهم ؟ » والظاهر انه اشتمبه على زرارة الايمان والكفر في الدنيا الموضوعان للاحكام الفقهية من النجاسة والطهارة وتحريم التزويج وتحليله والحكم بالارتداد والقتل وأمثال ذلك وفي الآخرة الموجهان للثواب والسعادة أو العذاب والشقاوة الابدية و ظن أنهما من باب واحد ولا ريب أن الانسان في الدنيا اما مؤمن طاهر يحل ازدواجه المسلمة أو كافر نجس لا يحل ازدواجه و يقتل ان كان مرتداً ولا واسطة بين الايمان والكفر والمنزلة بين المنزلتين قول بعض المعتزلة وهو باطل و اما بالنسبة الى درجات الآخرة فالإريب في اختلاف درجات الناس وأما الحكم بفساد رأى المبطل والضال والتبري منهم فأمر لا يناق في المعاملة معهم ظاهراً معاملة المسلمين ثم تنبههم على خطائهم و بطلانهم وان ارتدعوا فنتولاهم و ان تمادوا في الفى نتبرأ من آرائهم ولانحكم بكفرهم و نجاستهم و وجوب قتلهم وزعم زرارة أن كل منحرف كافر والمؤمن من يعتقد الحق في جميع مزاعمه وآرائه ولو كان ذلك كذلك انحصر المؤمن في المعصومين عليهم السلام اذا ما من أحد الا هو مخطئ في رأى من آرائه أو عقيدة من عقائده ولو كان من أعلم العلماء المتورعين ولا بد أن يكون كل رجل مخطئاً في رأى فان كان لشبهة فهو معذور و ان كان لتقصير فهو معاقب في الآخرة من غير أن يحكم بكفره في الدنيا نعم لو كان خطأؤه في الاعتقاد بالتوحيد والرسالة كان كافراً في الدنيا وان كان لشبهة ولا يستلزم الكفر في الدنيا العقاب حتماً فان أولاد الكفار محكومون بالكفر والنجاسة والحرمان من ارث المسلمين و سائر احكام الدنيا وان لم يستحقوا العقاب في الآخرة ، و مما يدل على ما ذكرناه خطأ زرارة نفسه في هذا الرأى الذى حاج فيه مع الامام «ع» فلو كان هو بهذا الخطأ خارجاً عن الايمان وجب التبري منه ولعنه ولم يعمده أحد من أعظم أصحاب الائمة و أوثق الرواة و افاقهم ولكن عذروه لان الاشتباه في أمثال هذه الاراء قد يتفق لأعظم العلماء و يرد بعضهم على بعضهم و يبطل بعضهم آراء بعض آخر و نعلم انهم لم يصدوا بذلك الاتجرى الحق الا أنه منحصر في أحدهم والياقون مبطلون معذرون . (ش)

٨- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال : الكفر أقدم و ذلك أن إبليس أول من كفر وكان كفره غير شرك لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله وإنما دعى إلى ذلك بعد فأشرك .

٩- هارون، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل ما بال الزاني لا تسميه كافراً و تارك الصلاة قد سمّيته كافراً، و ما الحجّة في ذلك؟ فقال: لأنّ الزاني وما أشبهه إنّما يفعل ذلك لما كان الشهوة لأنّها تغلبه وتترك الصلاة لا يتركها إلاّ استخفافاً بها و ذلك لأنّك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلاّ و هو مستلذّ لا يأنه إيّاها قاصداً إليها و كل من ترك الصلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها اللذّة

(قال : فقلت : انا - والله - الذي لا علم لي بالخصومة) قال ذلك لصيرورته مغلوباً بما لديه و مخصوماً بما عنده وهو عليه، والظاهر أن يقول لا علم له إلاّ أنه عدل عن الغائب إلى التكمّل رعاية لجانب المعنى كما قيل في قول أمير المؤمنين (ع) : «أنا الذي سمّيتني أمي حيدرة» و هذا الذي ذكرته في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال، والله تعالى شأنه يعلم حقيقة هذا المقال.

قوله (و ذلك أن إبليس أول من كفر) حيث ترك طاعة ربه عتواً حين أمره بالسجود لادم، و يفهم من آخر الحديث أن الداعي إلى عبادة غير الله و العابد له مشترك في الشرك، **قوله (و سئل ما بال الزاني لا تسميه كافراً و تارك الصلاة قد سمّيته كافراً، و ما الحجّة في ذلك)** لما كان الظاهر تساوي الزاني و تارك الصلاة في الحكم لفعل كل واحد منهما منهياً عنه وهو الزنا و ترك الصلاة ، أو لأن الأول فعل منهياً عنه والثاني ترك مأموراً به و الأمر والنهي متقابلان متماثلان سأل عن سبب التفاوت حيث أن الثاني يسمى كافراً دون الأول ، وأجاب (ع) بإبداء السبب و اظهار الفرق بأن الثاني وهو تارك الصلاة مستخف لها و للأمر بها دون الأول، ووجه الاستخفاف بها أن تاركها إما أن يختار السكون للاستراحة التي لا قدر لها عند العلاء ولا لذّة تقابل لذّة فعلها، وإما أن يختار فعلاً آخر من الأفعال الدنيوية أو غيرها وعلى التقادير تركها استخفاف دال على انكارها أو على عدم الاعتناء بها، وضمير التأنيث في قوله «قاصداً إليها» راجع إلى المرأة أو إلى اللذّة، و لعل المراد بالكفر في قوله «و إذا وقع الاستخفاف وقع الكفر» كفر الجحود لأن المستخف بالصلاة جاحد لا كفر النعمة وهو مقابل للشكر بناء على أن الصلاة شكر فتركها كفر لأن الكفر بهذا المعنى غير مختص بالصلاة لوجوده في الزاني وشارب الخمر أيضاً لأن تركهما طاعة و كل طاعة شكر، والمراد في قوله

فإذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر، قال : و سئل أبو عبد الله عليه السلام وقيل له: ما الفرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمر فشربها وبين من ترك الصلاة حتى لا يكون الزاني و شارب الخمر مستخففاً كما يستخف تارك الصلاة، وما الحجّة في ذلك وما العلّة التي تفرق بينهما ؟ قال: الحجّة أنّ كلّما أدخلت أنت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ولم يغلبك غالب شهوة، مثل الزّنا و شرب الخمر وأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة و ليس ثمّ شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من شك في الله و في رسوله ﷺ فهو كافر .
١١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : من شك في رسول الله ﷺ ؟ قال : كافر ، قلت : فمن شك في كفر الشاك فهو كافر ؟ فأمسك عنّي فرددت عليه ثلاث مرّات فاستبنت في وجهه الغضب .

١٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن عبيد ابن زرارّة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ومن يكفر بالايّمان فقد حبط عمله » فقال: من ترك العمل الذي أقر به، قلت: فما موضع ترك العمل « لم يدعك إليه داع » الداعي المخصوص وهو غلبة الشهوة، فقوله لم يغلبك عليه غالب شهوة عطف تفسير و الا فكل فعل اختياري له داع.

قوله (من شك في الله و في رسوله و من) الظاهر أن الواو بمعنى «أو» للتنويع وأن الشك في إمامة علي «ع» مثل الشك في الرسالة والشافك فيهما كافر وجب قتله مع القدرة إذا كان ظاهر الاسلام وأما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلا يجوز قتلهم من هذا الوجه و ان جاز قتلهم من وجه آخر .

قوله (قال: كافر قلت: فمن شك في كفر الشاك فهو كافر فأمسك عنّي فرددت عليه ثلاث مرّات فاستبنت في وجهه الغضب) كأنه سد بالامساك سؤاله عن شك في علي «ع» لعلمه «ع» بأنّه يسأل عنه بعد هذا السؤال فمنعه بالامساك خوفاً من افشائه أو تقيّة من بعض الحاضرين.
قوله (قال: سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله عز وجل و من يكفر بالايّمان فقد حبط عمله فقال: من ترك العمل الذي أقر به، قلت: فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع) كأنه طلب معرفة

حتى يدعه أجمع؟ قال: منه الذي يدع الصلاة متعمداً لآمن سكرولاً من علة.

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم وحماد عن أبي مسروق قال: سألتني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مرجئة، وقدرية وحرورية فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لاتعبد الله على شيء.

١٤- عنه، عن الخطابي بن مسلمة وأبان، عن الفضيل قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام عنده رجل فلما أقعدت قام الرجل فخرج، فقال لي: يا فضيل ما هذا عندك؟ قلت: وما هو، قال: حروري، قلت: كافر؟ قال: أي والله مشرك.

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل شيء يجره الإقرار والتسليم فهو الإيمان وكل شيء يجره الإنكار والجحود فهو الكفر.

العمل الذي تركه يوجب حبس العمل حتى يجتنب منه وفيه دلالة على أن الذنب يحبط العمل، قيل: لا خلاف في أن الكفر يحبطه، ولا في أن إحباط الموازنة واقع وإنما الخلاف في الإحباط بمعنى عدم اعتبار الحسنات لاقراف السيئات، فالمعزلة يثبتونه وجماعة من أهل السنة ينفونه.

قوله (قلت: مرجئة وقدرية وحرورية) مرجئة بالياء أو الهزرة اسم فاعل من أرجيته أو أرجأته بمعنى آخر توهم فرقة من أهل الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سمو بذلك لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي وأخره عنهم والقدرية طائفة يقولون بخلق الأعمال وأن العباد لا قدرة لهم على أعمالهم والحرورية الخوارج نسبوا إلى حروراء بالمد والقصر اسم قرية لأنه كان أول مجتمعتهم وتحكيمهم بها.

(فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لاتعبد الله على شيء) وصف الكافرة بالمشاركة للتنقييد لأن الكفر أقدم من الشرك وأعم منه كما مر والمعن يتوجه اليهم باعتبار كفرهم حيث أنكروا طاعة الله تعالى وأوامره وباعتبار شركهم حيث اتخذوا ديناً غير دينه فلم يعبدوه على شيء يعتد به ويستحق اسم العبادة.

قوله (كل شيء يجره الإقرار والتسليم فهو الإيمان وكل شيء يجره الإنكار والجحود فهو الكفر) الإقرار والتسليم لله ولرسوله ولأولي الأمر ولوازمها من

١٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن علياً صلوات الله عليه باب فتحة الله من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً .

١٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله ابن جبلة، عن إسحاق بن عمار و ابن سنان و سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طاعة علي عليه السلام ذلٌ و معصيته كفر بالله، قيل: يا رسول الله و كيف يكون طاعة علي عليه السلام ذلاً و معصيته كفراً بالله؟ قال: إن علياً عليه السلام يحملكم على الحق فإن أطعتموه ذلنتم وإن عصيتموه كفرتم بالله عز وجل .

١٨- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، قال: حدثني إبراهيم بن أبي بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: إن علياً عليه السلام باب من أبواب الهدى، فمن دخل من باب علي كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً و من لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشيئة .

الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايمان، والانكار والجحود و توابعهما من الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة كفر .

قوله (قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ان علياً عليه السلام باب فتحة الله من دخله كان مؤمناً و من خرج منه كان كافراً) المراد بالداخل العارف بحقه ، و بالخارج المنكر له سواء أنكره مطلقاً أو أنكره في مرتبته ، و هنا قسم ثالث و هو الذي لم يدخل ولم يخرج ويسمى ضالاً و مستضعفاً كما سيجيء .

قوله (فان أطعتموه ذلنتم و ان عصيتموه كفرتم بالله) لعل المراد بالذل الذل عند الله تعالى لان مدار طاعته على المعاهدة في الطاعات والتضرع والخضوع والسجود و الركوع وغيرها من العبادات و كل واحد منها بكيفياته و هيئاته موضوع على المذلة و الاستسلام لمرئته و عظمتهم و ملاحظة كبريائه و جبروته و غير ذلك مما يناهى التكبر و التعظم، ويحتمل أن يراد به الذل عند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا و زينتها والرضا بتسوية القسمة بين الشريف والوضيع و غير ذلك مما يوجب ذلاً عند الناس و قد نقل أنه عليه السلام قسم بيت المال بين أكابر الصحابة والضعفاء على التسوية فغضب لذلك طلحة والزبير وفعلا ما فعلا. قوله (من لم يدخل فيه و لم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشيئة) هذا قبل قيام الحجة و أما بعده فعدم الدخول فيه كفر لان المتوقف معذور ان لم يصل اليه أنه

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا .

٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار .

٢١ - يونس ، عن موسى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : إن علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمناً ومن خرج من بابه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي الله فيهم المشيئة .

((باب وجوه الكفر))

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزبير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه ، فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين ، والكفر بترك ما أمر الله وكفر البراءة وكفر النعم ، فأما كفر الجحود فهو

دعء امام مفترض الطاعة ولم يبلغه الحجة والا فلا عذر له كما سيجيء في باب المستضعف .

قوله (لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا) مثلاً من جحد حق على دعء ولم يقم عليه حجة اذا وقف ولم يفكره لم يكفر ودخل في المستضعف وهو في مشيئة الله فمضى ان تدركه الرحمة بخلاف الكافر ، ومن هذا يعلم ان المخالفين كافرون .

قوله (فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً . ومن جهله كان ضالاً . ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً) من أنكره فهو كافر سواء أنكره عناداً أو أنكره مع الجهل بحاله أما من جهله ولم يقربه ولم يفكره فهو ضال ومستضعف والضال في المشيئة ومن نصب معه اماماً وأخره مشرك لانه وضع ديناً غير دين الله فالناس بالنسبة اليه دعء ، اما مؤمن أو كافر أو مستضعف أو مشرك .

الجحوى بالرُّبوبيّة وهو قول من يقول: لارب ولاجنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهريّة وهم الذين يقولون: «وما يهلكنا الا الدهر» وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون ، قال الله

قوله (و هو قول من يقول: لارب ولاجنة ولا نار) (١) يعنى ينكر المبدء والمعاد .
(و هو قول صنفين من الزنادقة) لعل المراد بهما صنف طلبوا لهذا العالم سبباً فأحالوه على الطبع الذى هو صفة جسمانية خالية عن العلم والادراك وصنف لم يطلبوا له سبباً بل اشتغلوا بأنفسهم وعاشوا عيش البهائم أو صنف أنكروا المبدء والمعاد جميعاً و صنف أنكروا المعاد وكالوا بقدّم العالم وأبديته أو صنف قالوا لاحياة بعد الموت وصنف قالوا بالتناسخ وهو تعلق الروح بعد الموت بيدن آخر .

و (يقال لهم الدهرية وهم الذين: يقولون وما يهلكنا الا الدهر) زعموا أن تولد الاشخاص و تكون الممترجات وفسادها وحياتها و موتها مستندة الى الدهر وتأثير الكواكب و حركات الافلاك (و هو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان) منهم عدوه حسناً بتسويات نفوسهم الفاسدة و اختراعات أوهامهم الكاسدة .

(١) قوله د لارب ولاجنة ولا نار، الكفر مشترك بين خمسة معانٍ اشتراكاً لفظياً أو معنوياً لانه استعمل فى القرآن فى كل واحد من الخمسة بالخصوص فان كان منقولاً شرعياً كان مشتركاً لفظياً، و ان أطلق باعتبار كون المستعمل فيه من مصاديق المفهوم اللغوى كان مشتركاً معنوياً، والثلاثة الاخيرة منها غير الكفر المصالح عند المتشرعة المتأخرين اذ ليس كافر النعمة ولا مرتكب الكبائر كافراً عندهم والكفر بالمشركين و أعمالهم بمعنى البراءة منهم هو عين الايمان، والكفر الذى يوافق اسطلاحهم هو المعنى الاول والثانى اى كفر الجحود بوجهيه. ولم يذكر الامام «ع» كفر أهل الكتاب أعنى الاقرار بالرُّبوبيّة و انكار الرسالة لان الكفر لم يستعمل فى القرآن الكريم فى هذا المعنى بخصوصه أو لعدم الحاجة الى كثير مؤونة فى بيان بطلانهم وانما المهم اثبات الرُّبوبيّة والمعاد ، أولانهم داخل فى القسم الثانى والكافر المستحق لاطلاق هذه الكلمة عليه هو الذى لا يؤمن بوجود شيء غير المادة المحسوسة وينكر وجود كل شيء لا يناله الحواس ولا يتحيز فى مكان فمن رسخ هذا المعنى فى ذهنه لا يخضع لاي دليل على وجود الواجب تعالى ولا الجنة والنار ولا وجود الملائكة والوحى والرسالة فان جميع ذلك من عالم الغيب و شرط الايمان بها الايمان بالنبي وعدم كون الشيء محسوساً عند هؤلاء يدل على عدمه واقماً وهو الظن الذى لا يغنى عن الحق شيئاً لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ، و قال تعالى فى ردهم «عالمهم بذلك من علم ان هم الا يظنون» ، (ش)

عز وجل: «إن هم إلا يظنون» أن ذلك كما يقولون وقال: «إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» يعني بتوحيد الله تعالى فهذا أحد وجوه الكفر و أما الوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق، قد استقر عندنا وقد قال الله عز وجل: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

(و) على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون) كما قال عز وجل: «و ما لهم بذلك من علم ء بل بنوا ذلك على وهم و تخمين -

(قال الله عز وجل: «ان هم الا يظنون ء ان ذلك كما يقولون) و هذا القول في غاية البعد عن منهج الصواب بحيث لا يلتفت الى قائله بالخطاب والجواب .

قوله (و قال ء ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون» يعني بتوحيد الله تعالى) سواء اسم بمعنى الاستواء و خبر لان وما بعده فاعله أى مستو عليهم انذارهم و عدمه أو خبر لما بعده والجملة خبر لان أى انذارهم وعدمه بيان عليهم وقوله «بتوحيد الله ء متعلق بكفروا أو بلا يؤمنون أو بهما على التنازع، ولما فرغ عن الوجه الاول من الجحود أشار الى الوجه الآخر منه بقوله :

(و اما الوجه الآخر من الجحود على معرفة) أى على معرفة الحق مثل الرسالة والولاية و نحوهما للمعاد أو الحسد أو الاستكبار أو غيرها .

(وهو أن يجحد الجاحد و هو يعلم أنه حق قد استقر عندنا) استقراراً لا شك فيه (وقد قال الله عز وجل : «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً») أى أنكروا آيات الله و كذبوها والحال أن أنفسهم مستيقنة بها عالمة اياها و انما أنكروها ظلماً لأنفسهم و علواً أى ترفعا على الرسول والانقياد له والايمان به . قال بعض الاصحاب فيه دلالة على أن الايمان هو التصديق مع العمل دون التصديق وحده والا لما سلب الايمان ممن له هذا التصديق بانتفاء الاقرار باللسان وفيه نظر لان الروايات المتكثرة صريحة في أن الايمان هو التصديق القلبي (١) وقد ذكرنا بعضها في باب أن السكينة هي الايمان و هو مذهب المحققين - من

(١) قوله «صرحة في أن الايمان هو التصديق القلبي» ان الانسان مع كمال عقله و تفلته مبتلى بوجود الواهمة فربما يعتقد شيئاً لا يشك في صحته وممذك لا ينتقد لاعتقاده كما مثله بان الميت جماد والجما لا يخاف عنه فينتج الميت لا يخاف عنه و هذا دليل عقلى صحيح يعتقد الانسان لكن لا يوافقهم وهم على عدم الخوف كذلك المعاندون من أهل الكتاب على عهد النبي «ص» كانوا يستفتحون على الذين كفروا (قبل بعث النبي «ص») فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ء و علة كفرهم على ما بين الله تعالى في كتابه غلبة القوة الواهمة على العاقلة»

ظلماً و علواً » وقال الله عز وجل : « و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » فهذا تفسير وجهي

أصحابنا ثم كون التصديق القلبي ايمانا مشروط بالاقرار باللسان مع القدرة وهو مذهب طائفة من العامة أيضاً قال التفنيزاني في شرحه للمقائد النسفية : فرقة يعنى من أهل السنة والجماعة تقول الاقرار شرط لصحته وقال العلامة الدواني في شرحه للمقائد العنصرية والتلفظ بكلمتي الشهادتين مع القدرة عليه شرط فمن أحل به فهو كافر مخلد في النار و لنا أيضاً أن نقول كون التصديق ايمانا مشروط بعدم الانكار فينتفى الايمان بالانكار ، والله أعلم .

(و قال الله عز وجل : « و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ») أى و كان أهل الكتاب من قبل البعثة يطلبون

« فلم يؤمنوا كما لا يؤمن بالمقدمات التي يعترف بها وبصحتها من يخاف من الميت و كذلك حب الجاه والعادة و كراهة ترك ما تربى عليه يمنع الكافي من الخضوع لعقله ونرى في زماننا أيضاً كثيراً ممن نشأ على رأى وعقيدة واعتاد طريقة وعملا لا يتسرله ترك ما اعتاده وان اقيم له ألف دليل واذا أقام الشيعي على مخالفته ألف قرينة وشاهد على كون على «ع» غير راض بخلافه من تقدم عليه تمحل في الخروج عن العويصة وتكلف لابداء احتمالات غير معقولة لتوجيه ما أشكل عليه حتى يتخلص من ترك ما نشأ عليه وهذا معنى قوله تعالى «ظلماً و علواً» لان الظلم وهو الانحراف عن الحق وحب الاستعلاء والقلبية وعدم الاعتراف بالجهل والقصور من القوة الواهمة التي تغلب على العقل وكل صاحب رأى وحرفة وفن وعلم يريد ان يثبت رجحانه و علوه وفضله على مخالفه، وكل جاهل بشيء يريد أن يبطل ذلك الشيء أو يجعله تافها ويظهر أن جهله به لانه لا يعبأ به ولا فضل في علمه . فالمتفلسف او المتفقه ان لم يكن عارفاً بالنحو لا يعترف بأن النحوى أفضل منه في شيء بل يقول ان النحو شيء لافضل لعالمه ولا نقص على جاهله والمهم هو الذى أنا عالم به ، والمتكلم الجاهل بالفقه لا يرى الفقه الا وسيلة للتكسب لا علماً يكمل به النفوس وكل حزب بما لديهم فرحون . والفقيه الجاهل بالكلام لا يرى النظر في الكلام الاتصيفاً للمعرو واشتغالا بما لا يعنى ان لم يمتدده ضلالا .

و بالجملة هذا الصنف من الكفار جماعة غلبت أهواءهم على قوتهم الماقلة فصار تصديقهم القلبي مقهوراً لنزير من يخاف من الميت مع تصديقه بأنه جماد لا يخاف منه فكما أنه لا يصدق عليه أنه لا يخاف كذلك لا يصدق على من جحد واستيقنتها انفسهم أنهم مؤمنون لان ظلمهم وانحرافهم و علوهم وعصبيتهم مانعة من خضوع نفوسهم ليقينهم المرتكز في باطنهم . (ش)

الجحود، والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: «هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر نفسه و من كفر فإن ربي غني كريم» وقال: «لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد» وقال: «فاذكروني أذكركم و اشكروا لي ولا تكفرون»

الغلبة على المشركين و يستنصرون عليهم بخاتم الانبياء و يقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة أو يفتحون عليهم و يعرفون ان نبياً يبعث منهم و قرب زمانه فلما جاءهم النبي الذي عرفوه كفروا به و جحدوه حسداً أو خوفاً من الرئاسة أو لغير ذلك فلنعن الله على الكافرين أي عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتخصيص على أن لعنهم بسبب كفرهم و انكارهم الحق المعروف عندهم .

(والوجه الثالث من الكفر كفر النعم و ذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان « هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر و من شكر فأنما يشكر لنفسه و من كفر فإن ربي غني كريم ») حين عرف سليمان «ع» نعمة الله تعالى في شأنه و علم أنها صورة الابتلاء قال : هذا من فضل ربي أي الاقتدار من احضار العرش في مدة يسيرة من سافة بعيدة وهي مسافة بين سبأ والشام بلا حركات جسمانية من فضل ربي و نعمائه ليبلوني أشكر بالاقرار بأن ذلك الفضل له و منه لالي ومني و بالاثبات بالثناء الجزيل والذكر الجميل أم أكفر بترك ذلك الاقرار وعدم ذلك الاتيان ، و من شكر فأنما يشكر لنفسه لانه يديم العتيد و يجلب المزيد ويستحق الثواب و من كفر بما امر فلا يضار الله شيئاً فإن ربي غني عن عبادة المابدين و شكر الشاكرين . كريم بالافضال والاحسان و ترك مؤاخذه العبد بالامساء والكفران لعله يتوب و يصلح حاله في مستقبل الازمان و من ههنا ظهر أن ترك الشكر على النعمة كفر .

(و قال: ولئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم ان عذابي لشديد ») الشكر هو الاعتراف بالنعمة ظاهرة كانت أو باطنة . جليلة كانت أو خفية . والاقرار بها للمنعم والاثبات بالاعمال الصالحة المطلوبة له والامتنال بأوامره و نواهيه والاجتناب عن معاصيه . و كفر النعم ضد للشكر بهذا المعنى و هو سبب لزوال النعمة و عدم الزيادة و تحقق العقوبة في الدنيا والاخرة و لذلك قال الله عز وجل على سبيل التأكيد من وجوه شتى: «ولئن كفرتم ان عذابي لشديد» .

(وقال: فاذكروني اذكركم ») أي فاذكروني ظاهراً باللسان و باطناً بالجنان عند الاوامر والنواهي اذكركم في ملاء المقربين بالخير والصلاح أو في القيامة اذا بلغت القلوب الحناجر من شدائدها أو في حال الموت أو في البرزخ أو في جميع الاحوال كما دلت

والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل : «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم

عليه صيغة الاستقبال (والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل : وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) قيل أخذ العهد منهم بأن لا يقتلوا أنفسهم كما يفعله من يصعب عليه الزمان للتخلص من الصعوبة وكما يفعله بعض أهل الهند للتخلص من عالم الفساد والحق بعالَم النور وقيل بأن لا يفعلوا ما يوجب قتلهم و إخراجهم من ديارهم وقيل بأن لا يقتل بعضهم بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً عن وطنه وإنما جعل قتل الرجل وإخراجه غيره قتل نفسه وإخراجها لاتصاله به نسباً أو ديناً ولأنه يقتص منه فكانه قتل نفسه وقيل بأن لا يفعلوا ما يصرفهم عن الحياة الأبدية التي هي الحياة الحقيقية وما يمنعه عن الجنة التي هي دار القرار فإنه الجلاء الحقيقي .

(ثم أقررتم وأنتم تشهدون) أي أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها وهذا تأكيد كقولك أقول فلان على نفسه بكذا شاهداً عليها واعترفتم على قبوله وشهد بعمسكم على بعض بذلك أو أنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على أقرار أسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الأقرار إلى المخاطبين مجازياً .

(ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم) قيل ثم استبعاد لما أسند إليهم من القتل والإجلاء والعدوان بعد الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم وأنتم مبتدء وهؤلاء خبره والمعنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون الشاهدون يعنى أنتم قوم آخرون غير هؤلاء الشاهدين كقولك رجعت بغير الوجه الذى خرجت أى ما أنت الذى كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات ، وتقتلون حينئذ بيان لهذه الجملة وقيل أنتم مبتدء وتقتلون خبره ، وهؤلاء أما منصوب بتقدير أعنى أو منادى بحذف حرف النداء عند من جوز حذف حرف النداء فى المبهمات كسيبويه وأتباعه ، وقيل «أنتم» مبتدء و «هؤلاء» بمعنى الذين «تقتلون» صلته أى ثم أنتم الذى يقتلون، وهذا عند الكوفيين وأما البصريون فلا يجوزون أن يكون هؤلاء و أولاء وهذا بمعنى الموصول، وقيل أنتم مبتدء وهؤلاء خبره بحذف المضاف أى مثل هؤلاء (تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان) قيل : هو حال عن فاعل تخرجون أو عن مفعوله أو كليهما والتظاهر التعاون من الظهر أى تتعاونون عليهم ، وقيل : لما كان الإخراج من الديار وقتل البعض بعضاً مما تعظم به الفتنة واحتيج فيه إلى زيادة اقتدار عليه بين الله

إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم « فكفرهم بترك ما أمر الله عز وجل به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال: «فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون» والوجه الخامس من

تمالى أنهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهرونهم على الظلم والعدوان، وفيه دلالة على أن الظلم كما هو محرم فكذا إعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشك هذا بتمكين الله الظالم من الظلم فإنه كما يمكنه فقد زجره بخلاف معين الظالم فإنه يدعو إلى الظلم ويحسنه في عينه. (و إن يا أوتىكم أسارى تفادوهم) قال المفسرون قرينة وهم قبيلة من يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنضير وهم قبيلة أخرى منهم حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل و تخريب الديار وإخراج أهلها وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يفدوه فغيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدوهم؟ فيقولون أمرنا أن نفديهم و حرم علينا قتالهم و لكننا نستحيى أن نذل حلفاءنا . فذمهم الله تعالى على ذلك إذا أتوا ببعض الواجب وتركوا البعض، و أسارى جمع أسرى كسكاري جمع سكرى و أسرى جمع أسير كمرضى جمع مريض و قيل أسارى أيضاً جمع أسير و قيل هو من الجموع التى تركوا مفردها كأنه جمع أسران كمعالي وعجلان (و هو محرم عليكم إخراجهم) هذا متعلق بتخرجون فريقاً من دياركم و ما بينهما اعتراض وهو ضمير الشأن وإخراجهم مبتدأ ومحرم خبره والجملة خبر لهو مفسرة له أو هو مبتدأ مبهم ومحرم خبره وإخراجهم تفسير له، أو هو راجع إلى الإخراج المفهوم من تخرجون وإخراجهم تأكيد أو بيان له .

(أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) المراد ببعض الأول الفداء و البعض الآخر حرمة القتال والاجلاء ، وقد ذمهم الله تعالى على ذلك و أنكر الجمع بين الأمرين و أوعده عليه بقوله (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا) قتل قرينة و سبي نسائهم و ذراريتهم و اجلاء النضير لنقض عهدهم و ضرب الجزية على غيرهم، والخزي ذل و هو ان يستحيى منه، يقال أخزاه الله أى أهانه وأوقعه موقعاً يستحيى منه ، وتذكير خزي يدل على فظاعة شأنه وأنه بلغ مبلغاً لا يعرف كنهه.

(و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) لشدة عصيانهم قيل: عذاب منكرى السانع كالدهرية يجب أن يكون أشد فكيف وصف عذاب اليهود بأنه أشد، و أجيب أولاً بكفر العناد أشد فعذابهم أشد ، وثانياً بأن المراد أن عذابهم أشد من الخزي لا مطلقاً .

(وما الله بغافل عما تعملون) قيل هذا وعيد شديد للمعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لأن

الكفر كفر البراءة و ذلك قوله عز وجل يحكي قول إبراهيم عليه السلام : « كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » يعني تبرأنا منكم ، و قال : يذكر إبليس و تبرأته من أوليائه من الإنس يوم القيامة : « إنني كفرت بما أشر كنتموني من قبل » و قال : « إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا » يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً يعني يثبرء بعضكم من بعض .

باب دعائم الكفر وشعبه

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيش ، عن سليم بن قيس ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : بني الكفر على أربع دعائم : الفسق و الغلو و

القدرة الكاملة مع عدم النفلة تقتضي وصول الحقوق الى مستحقها (والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة) اضافة الكفر الى البراءة بيانية .

(و ذلك قوله عز وجل يحكي قول إبراهيم عليه السلام و كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرأنا منكم) كفرهم جحدوا بالرب و بينه و كفر الخليل بهم بمعنى البراءة وفي حديث آخر بان البراءة والعداوة والبغض انما كانت لله بسبب انكارهم ولو زال السبب زال المسبب و لعل الفرق بين العداوة والبغض أن العداوة يظهر أثرها بخلاف البغض أو البغض أشد من العداوة . و في المصباح البغضة بالكسر ، و البغضاء شدة البغض .

(و قال : « إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم ») أول من يدخل في الاوثان وفي الخطاب الشيوخ الثلاثة و تابعوهم الى يوم القيامة كما نطق به الاخبار المعتمدة والايات المذكورة صريحة في أن الكفر بمعنى البراءة كما يكون بين المؤمن و الكافر كذلك يكون بين الكافرين .

قوله (بني الكفر على أربع دعائم) المراد هنا تفصيل دعائم الكفر مطلقاً وبيان فروعها و تمراتها لا بيان حقيقة لان حقيقة ما الجحود أو غيره من الانواع المذكورة .

(الفسق) و هو الخروج من الطاعة و يقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد (والغلو) و هو مجاوزة الحد في الدين و في التنزيل « لاتنلوا في دينكم » و يقال أصله الارتفاع و مجاوزة القدر في كل شيء .

الشك والشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو ، فمن جفا احتقر الحق ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم ، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه وألح عليه الشيطان وطلب المغفرة بلا توبة ولا استكانة ولا

(والشك) وهو تساوى النقيضين و فى المصباح قال أئمة اللغة هو خلاف اليقين و هو التردد بين الشئين سواء استوى طرفاه أو رجع أحدهما على الآخر ، قال تعالى وفان كنت فى شك مما نزلنا إليك قال المفسرون أى غير مستيقن و فعله يستعمل لازماً و متعدياً بالحروف فيقال شك الامر يشك شكاً إذا التبس وشككت فيه و لعل المراد به الشك فى أصول الدين و ضرورياته و هو اعظم اصول الكفر اذ يبتنى عليه أعظم المفاصد و أكثرها .

(والشبهة) وهى ترجيح الباطل بالباطل و تصوير غير الواقع بصورة الواقع وجلها بل كلها يحصل بمزج الباطل بالحق كما مر فى كتاب العلم و لذلك سميت شبهة لأنها تشبه الحق ولما فرغ من دعائم الكفر و أصوله و كان لكل واحدة منها أربع شعب وكانت لتلك الشعب ثمرات و آثار مهلكة أشار الى تلك الشعب و ثمراتها للتحذير منها والتنفير عنها بقوله (الفسق على أربع شعب : على الجفاء) وهو الغفلة فى الطبع والخرق فى المعاملة و الغفلة فى القلب و رفض الصلاة والبر والرفق و يقال : هو مأخوذ من جفاء السيل و هو ما نفاه السيل (والعمى) و هو ابطال البصيرة القلبية و ترك التفكير فى الامور النافعة فى الآخرة (والغفلة) وهى غيبة الشئ عن بال الانسان و عدم تذكره له و قد استعملت فيمن ترك اهمالا و اعراضاً كما فى قوله تعالى «وهم فى غفلة معرضون» يقال غفلت عن الشئ غفولاً من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول و هو أعماها و غفلة وزان تمره و غفل وزان سبب . (والعتو) وهو مصدر بمعنى التجبر والاستكبار و فعله من باب نصر .

(فمن جفا احتقر الحق و مقت الفقهاء) المراد بالفقهاء من له معرفة دينية و بصيرة قلبية و حذاقة عقلية بها يعرف آفات النفس و أمراض القلب و منافع الدنيا والآخرة و مضارهما و هو مع ذلك يقظ حذر وجل خائف . ورأس هذه الطائفة المكرمة أوصياء نبينا صلوات الله عليهم وعليهم أجمعين .

(و اصر على الحنث العظيم) و هو الاثم بالاحتقار والمقت أو بالاعم منهما (و من عمى نسي الذكر) أى ذكر الله أو ذكر الآخرة أو القرآن الكريم أو أمير المؤمنين (ع) (و اتبع الظن) أى الظن الحاصل له بالرأى والقياس و الاستحسان العقلى كما هو شأن مخالفتنا .

غفلة ، و من غفل جنى على نفسه ، و انقلب على ظهره ، و حسب غيئه رشداً ، وغرته الأمانى ، و أخذته الحسرة والندامة إذا قضى الأمر و انكشف عنه الغطاء وبداله

(و بارز خالقه) أى حاربه مطلقاً أو فى اتباع الظن حيث ارتكب ما نهاه عنه بقوله عز وجل « ولا تقف ما ليس لك به علم » و بقوله « ان يتبعون الا الظن ان الظن لا لا يغنى من الحق شيئاً » (وألح عليه الشيطان) لانه أترفه اغواؤه فطمع فيه وجدفى اضلاله . (و طلب المغفرة بالتوبة ولا استكانة ولا غفلة) أى طلب المغفرة من الله تعالى بلا توبة وندامة مما فعل ولا استكانة وتواضع لله عز وجل ولا غفلة من الذنوب واذا عتاه لانه متلبس بهما والاول استهزاء والثانى نفاق والثالث اغترار .

(و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيه رشداً) أى من غفل عما ذكر جنى على نفسه بما يهلكه و انقلب من الدين على ظهره ورجع عنه و حسب غيه وضلاله رشداً و صواباً وذلك لفساد عقله وكمال جهله .

(و غرته الامانى) و هى تسمى عين البصائر حتى لا ترى عواقب الامور وهى انما تحصل من قصور العقل و ان كان كماله يقتضى فطام النفس عن الشهوات و نزعها عن الامانى والشبهات و خلو السر عن النظر الى الزهرات والمقننيات الدائرة ، قال بعض الافاضل : من المغرورين من ينكر الحشر والنشر ومنهم من يزعم أن وعيد الانبياء من باب التخويف و لا عتاب فى الآخرة ، و منهم من يقول ان لذات الدنيا متيقنة وعقوبة الآخرة مشكوكة والمتيقن لا يترك بالمشكوك ، ومنهم من يفعل المعاصي ويقول : الله غفور رحيم ، ومنهم من يزعم أن الدنيا نقد والآخرة نسبة والنقد أحسن من النسبة ، ومنهم من اغتر بنفسه وبعمله و غفل عن آفاته ، ومنهم من اغتر بعمله وظن أنه بلغ حد الكمال وليس مثله أحد و كأنه لم يسمع ما ورد من ذم العلماء المغرورين بعلومهم ، ومنهم من علم وعمل و غفل عن طهارة الباطن عن الاخلاق الرذيلة وظن أنه منزّه عنها مستحق للمثواب الجزيل بسببه ، ومنهم من اغتر بأصل العلم وطلب علوماً نافعة فى الدنيا و غفل عن علم الآخرة ، ومنهم من اغتر بأصل الطهارة ، والنيات وتبع وسواس الشيطان وظن أنه يحسن شيئاً وأنه مستحق للاجر به ، ومنهم اغتر بالعبادة وظن أنه فاق العابدين ، ومنهم من اغتر بالزهد وظن أنه أزهد الناس وأنه شفيع للمخلق يوم القيامة ، ومنهم من اغتر بالمال . والمغرورون به كثير ، ومنهم من اغتر بالاولاد و الانصار ، ومنهم من اغتر بالجاء والرئاسة الى غير ذلك من أسباب الغرة التى لا تحصى كثرة . (و أخذته الحسرة) عما لحقه من الفضائح (والندامة) مما فعله من القبائح (اذا قضى الامر) بين الخلايق فى القيامة أو أمر الدنيا بالموت .

مالم يكن يحتسب، ومن عتاً عن أمر الله شك* و من شك* تعالى الله عليه فأذله بسلطانه

(و انكشف عنه الغطاء) المانع له من مشاهدة سوء عاقبته في القيامة أو في وقت الموت (١).
(و بداله) من الله (مالم يكن يحتسب) لغفلته من سوء فعله وشدة نكاله، والابهام للمتفهم،
(و من عتاً عن أمر الله) أى تركه استكباراً ولم يتخضع له (شك) فى الله أو فى أمره اذ
الموقن مطيع له، منقاد لأمره، متواضع لحكمه .

(و من شك) فيما ذكر (تعالى الله) أى استولى (عليه فاذله) فى الدنيا والاخرة

(١) قوله فى ص ٦٤ «فليس مثله أحد» جميع أصحاب الفنون مبتلون غالباً بهذه البلية فلا
يعترفون بنقصهم بل قد لا يخضعون لغير أهل فنهم أيضاً مع أن كل عالم عامى فى غير فنه يجب عليه تقليده
عقلاً وأما العلوم الاسلامية فكل من تبصر فى شعبة منها ان كان طالباً للمجاهد والحشمة ومؤثراً
للدنيا على الاخرة نعوذ بالله يدعى لامحالة انحصار الحق فيما يعلمه وأما غيره من العلوم فان
امكن ابداء وجه المحكم بكونها ضللاً وكفر أو بدعة ولو بتكليف تمحل وأبداء ليكون معذوراً
فى جهله اذ لا كمال فى العلم بالبدعة والضلال وان لم يمكن توسل بوجه آخر ليبدى عذره مثل ان
كل علم غير علمه غير مهم ولا مفيد لا ينفع النصارى فيه ولا يضر الجاهل به بل صرف العمر فيه تضييع للعمر، مع
أن بقاء الدين وقوامه بعلوم كثيرة لا يتصور الاستغناء عنها البتة ولا بد من وجود العالم بها فى كل
عصر وان كان بعضها سهل المنال غير حاو لمسائل عويصة وغوامض صعبة أترى أنه لا يحتاج
المسلمون الى علم قراءة القرآن وضبط الفاظها مع كونه المعجز الاعظم لخاتم الانبياء «ص»
أوالى معرفة سيرة النبي «ص» وتاريخ الخلفاء و أعمالهم مع الائمة المعصومين (ع) وأحوال
الرجال أو الى المواعظ لتذكير الناس وقصص الزهاد وآراء أهل الملل أو لا يحتاجون
الى الصرف والنحو والعربية الى غير ذلك من العلوم وينحصر احتياجهم فى الكلام والاصول
فيجب على العلماء حسن التفاهم والتناصر وترك التباغض والتحاسد و ترغيب بعضهم بعضاً
فى جميع ما يتعلق بالدين ولا يجوز ما يفعل بعضهم من الازدراء والتبذير كما نراه، فالمتكلم
اذا رأى المحدث أو الفقيه عاجزاً عن ادراك دقائق علم الكلام اذدرى به واستخف و رماه
بنقص العقل و ضعف الفكر و صرف العمر فى المسائل التى لا يحتاج اليها أحد من المسلمين
عن ما يحتاج اليه نفسه كل يوم، والمحدث يرمى المتكلم بأن تتبع أصحاب المقالات الضالة
والآراء الباطلة والاحتجاج بالدلة العقلية لا يزيد المتفكر الاضلالاً و تحيراً و بعداً، ويرمى
أصحاب القراءات بأنها مأخوذة من العامة لاحجة فيها، وأصحاب الاسول كذلك بانها مأخوذة
من العامة و كتبهم طافحة بالمطالب الثافهة وأصحاب العربية مضيعون عمرهم فيما لا يمتنى
ولا فضل فى العلم بها وهكذا ولا يبالون بتكفير من يؤمن بالله و صلى و يصوم فى خلوته و*

و صغره بجلاله كما اغتر به بربه الكريم و فرط في أمره . والغلو على أربع شعب:

(يسلطانه) أى بتمكته وقدرته (وصنره) عند الخلايق (بجلاله) وعظمته فيفعل به نقيض مقصوده وهو التكبر (كما اغتر بربه الكريم) الذى أحسن اليه وأنعم عليه .
(و فرط في أمره) أى قصر فيه واجترأ عليه وجعل المفعول فى أذله وصنره راجعاً الى الله عز وجل بعيد، ولما فرغ عن شعب الفسق وثمراتها أشار الى شعب الغلو وثمراتها بقوله:

«يظهر من أمارات أحواله ومخائل أطواره أنه أشد فى الايمان و أرسخ فى اليقين و أعرف بمقام الائمة عليهم السلام و أشد تمسكاً بسنة النبى «ص» و أزهد فى الدنيا و أعرض عن زخارفها من كل أحد بل ربما يجمعون الدليل على ضلاله ما هو أدل على ايمانه كالاستشفاء بالدعاء والنوسل بقبور الائمة والاولياء واستصحاب الادعية والرقى والتحرز من العين وغير ذلك مما يدل على اعتقاد صاحبه تأثير شىء غير الامور المادية فى الحوادث فان نفس هذا الاعتقاد من الايمان وان كان ما يعتقده مخالفاً للواقع . (ش)

و قوله ٤٦٠ أيضاً و غفل عن طهارة الباطن و ربما تجافوا وغلو ونسبوا صاحب الاخلاق الى التصوف والرهبانة نموذبالله و ربما حملوا جميع ماورد فى أحاديث علم الاخلاق على الاستحباب والترغيب دون الوجوب و ذلك لان موضوعات الفقه الاعمال الظاهرة وهى قريبة المنال و غايته اصلاح امور الدنيا و نظمها و كل الناس يطلبون النظام و يستحسنون قواعد لا يتخلف عنها فى معاشهم و ان لم يكونوا مؤمنين بالله واليوم الآخر و أحكام المعاملات و السياسات ظاهرة الفوائد واضحة القايات ، و أما موضوع الرقائق و مباحث الاخلاق و ما ورد فى أبواب الايمان والكفر بعيد المنال للماديين غير واضحة المعنى والغاية لهم و خرافات عند أهل الدنيا . يفهمون معنى قوله تعالى «السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» وانها تنفيذ حفظ الاموال و قوله «أوفوا بالعقود» فانها تفيد اعتماد الناس على غيرهم فى معاملاتهم و أما سجدة الشجر لله تعالى وحمل الملائكة عرش الرحمن و ووسع كرسيه السموات والارض . وهو معكم أينما كنتم . ونحن أقرب اليه من حبل الوريد . وله معقبات من بين يديه ومن خلقه يحفظونه من أمر الله . و قال ربكم ادعوني استجب لكم . واذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، و غير ذلك مما لا يناله الماديون و أمثالهم من أهل الظاهر ولا يهتمون به اذ لا يرون فائدة فى فهمه ولا غاية دنيوية فى الاعتقاد به و كذلك قوله تعالى «و نفس وما سويها . فالهمها فجورها وتقويها . وقد أفلح من زكيا . وقد خاب من دسيا . و ان تصورا فائدة فيها تصورا فائدة دنيوية أيضاً للاجتماع للشخص لان الزهد و ترك الحرص فى المال والحسد والبغض يضر بالشخص غالباً فى الدنيا ويفيد الاجتماع ان كان له

على التعمق بالرأي والتنازع فيه والزَّيغ والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة إلا غشيتها أخرى وانخرق دينه فهو يهوى في أمر مريج ، ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالمثل من طول اللجاج ،

(والغلو على اربع شعب التعمق بالرأي) أى التعمق فى الباطل وطلب أقصى غايته بالرأي والقياس أو بالجهل وقد شاع اطلاق الرأي على الجهل .

(والتنازع فيه) أى مخاصمة الحق بالرأي والباطل (والزيج) أى الميل عن الدين الحق الى الباطل .

(والشقاق) أى المخالفة الشديدة مع أهل الحق (فمن تعمق) فى الرأي (لم ينب الى الحق) ولم يرجع اليه وان ظهر لان من خاض فى الباطل وتمكن فى قلبه لم يرجع الى الحق الواضح الا من شذ .

(ولم يزد) فى تعمقه (الا غرقاً فى الغمرات) الشديدة والاراء الفاسدة المتراكمة بعضها فوق بعض (ولم تنحسر) أى لم تنكشف (عنه فتنة) مضلة (الا غشيتها اخرى) لان الشرور بعضها يعجز الى بعض فيتمعر عليه الخروج عنها ، والتخلص منها و انخرق دينه بمقراض الفتنة (فهو يهوى فى أمر مريج) مختلط بالباطل المتكثرة المختلفة أو بالحق والباطل .
(ومن نازع فى الرأي وخاصم شهر بالمثل من طول اللجاج) المثل بالعين المهملة و الثاء المثناة الحمق والعتول كصبور الاحق وبالثاء المثناة الفوقانية : الغلظة والغلظة ، و أما الفعل بالقاء والشين وهو الجبن والضعف فبأباه ظاهر المقام .

❦ فائدة و سريع القرآن بخلاف ذلك وان تهذيب النفس يفيد الشخص أيضاً وكذلك فى الاحاديث لا يهتمون بخلط أمير المؤمنين فى التوحيد والعدل و أحاديث أصول الكافى فى خلق الاسماء والمشيئة وما ورد فى الجبر والتفويض وخلق الملائكة والعرش والكرسى فانها غير متعلقة بامور الدنيا و معاش العباد وبالجملة بمرضون عن كل شيء يتعلق بباطن النفوس ويتشبهون بكل ما يتعلق بالدنيا والمعاش والحياة الظاهرة ويزعمون أن الدين لاصلاح الدنيا لا أن الدنيا لاصلاح الدين نعوذ بالله من الضلال وسمعنا من بعض طلبة العلوم الدينية ان الادب شؤم والكلام يورث الفقر ولذلك تركتهما وأقبلت على الفقه حذراً من الفقر يعنى انى طالب العلم للدنيا والمال والله الهادى (ش).

ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق أعورت عليه طريقه و
اعترض عليه أمره، فضايق عليه مخرجه إذالم يتبع سبيل المؤمنين ، والشك على أربع
شعب: على المرية والهوى والتردد والاستسلام و هو قول الله عز وجل : «فبأي آلاء
ربك تتماري» وفي رواية أخرى- على المرية والهول من الحق والتردد والاستسلام

(و من زاغ) عن منهج الحق ومال الى الباطل (قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة)
كما هو شأن أهل الضلالة « كذلك زين لهم الشيطان سوء أعمالهم » . (ومن شاق) أهل الدين
والامام المبين (أعورت عليه طريقه) أي سارت أعور لا علم لها فلا يهتدى سالكها ، وفي بعض
النسخ « أو عرت » بمعنى صعبت من الوعر وهو ضد السهل ، و انما جمع الطرق للدلالة
على كثرة طرق الباطل (واعترض عليه أمره) أي أمره معترض عليه مستول كالفرس الجرون يمشى
نشاطاً في عرض الطريق ، وهو كناية عن عدم استقامته أو عن قوته ونشاطه في الباطل أو
معترض عليه مانع عن قبول الحق من عرض له عارض أي مانع ومنه اعتراضات العلماء لانها تمنع من
التمسك بالدليل وتعارض البيانات لان كل واحدة تعترض الاخرى و تمنع نفوذها .
(فضايق عليه مخرجه) أي خروجه من الباطل لقوة باطله و سيورته ملكة له و عقد
قلبه به (اذا لم يتبع سبيل المؤمنين) متعلق بالثلاثة المذكورة أو بالامر الاخير ، والمراد
بسبيلهم دين الحق أو ترك المشاقة وتركها يوجب انتفاء هذه الامور ضرورة أن انتفاء
السبب يوجب انتفاء المسبب ، ولما فرغ عن شعب الغلو و ثمراتها شرع في شعب الشك و
ثمراتها فقال (والشك على أربع شعب : على المرية) لعل المراد بالشك الشك في اصول
الدين أو خلاف اليقين و بالمرية الشك في فروعه أو بمعنى تساوى الطرفين الحق والباطل
والاخيران من شعب الاولين (والهوى) اذ الشك يوجب متابعة الهوى و يميل النفس اليه و
اما من له اليقين فهو يقطع كل سبب بينه و بين الله تعالى و يكون الله مراده لا غير و يؤثر
رضاه على كل شيء سواء فكيف يتبع هواه .

(و التردد) بين الحق والباطل لان الشاك متردد بين النقيضين اللذين أحدهما حق
والاخر باطل (والاستسلام للجهل و امله) لان الشاك واقف على الجهل مستسلم له او لما
يوجب هلاك الدنيا والاخرة (وهو) أي الشك و شعبه والزجر عنه (قول الله عز وجل فبأي
الاء ربك تتماري » اذا الممارسة مجادلة على مذهب الشك و شعبه .

(والهول من الحق) أي الفزع منه والرعب من قبوله لدخول الباطل في قلبه فيظن
الباطل حقاً والحق باطلا فيشتمل من قبول الحق ويخاف منه .

للجهل وأهله ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ، ومن امتري في الدين تردد في الرّيب وسبقه الأولون من المؤمنين وأدركه الآخرون ووطئته سنايك الشيطان ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين ولم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين .

(فمن هاله ما بين يديه) من الحق والخير (نكص على عقبيه) أي رجع الى الباطل والشر ، اذ لا واسطة بينهما فاذا هاله أحدهما رجع الى الآخر .

(من امتري في الدين تردد في الرّيب) امتراء ذرّك افتسادن وشك بردن و لعل المراد بالتردد في الرّيب التحير فيه والقيام عليه لعدم العلم بطريق النجاة منه .

(وسبقه الأولون من المؤمنين) في المسير الى الله وهم المقربون (وأدركه الآخرون) أي التّابعون للأولين وهو واقف متحير كالضال عن الطريق .

وحينئذ (وطئته سنايك الشيطان) واستولى عليه جنوده . والسنايك جمع السنيك وهو طرف مقدم الحافر (ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما) فلم تكن له الدنيا خالصة لزوالها مع ما عليه من العقوبات فيها ولم تكن له الآخرة لعدم اتيانها بما ينفعه فيها . قال بعض المحققين : فيه إشارة الى أن الطالب للدنيا المستسلم لها هالك وأن الطالب للعقبى ونعيمها أيضاً هالك وللإنسان الموقن شأن وراء ذلك يليق به وهو بهذا الدنيا والعقبى وراء ظهره والفرقى الى ساحة الوصول أمام دهره . روى أن الله تعالى أوحى الى داود وداود : ان أحب الاحياء الى من عبدني بغير نوال ولكن عبدني ليعطى الربوبية حقها ومن أظلم ممن عبدني لجنّة أو نار ألم أكن أهلاً أن اطاع وأعبد خالصة .

(ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين) ليس اليقين أن يقول الإنسان أيقنت بأن الله تعالى موجود لا شريك له حتى قادر الى آخر ما يليق به ومنزه عن جميع ما لا يليق به ، وأن محمداً «ص» عبده ورسوله وأن علي بن أبي طالب وأولاده الطاهرين خلفاؤه و انما اليقين كيفية نفسانية تبعث على متابعتهم من جميع الوجوه وتمنع عن مخالفتهم ولذلك قال «ع» : (ولم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين) لان اليقين بالمعنى المذكور لا يكون الا لمن

اصطفاه الله تعالى من عباده وجعله نوراً في بلاده يهتدون به في المصير الى الله ولهم يقين في الجملة يزداد بحسب الزيادة في المتابعة الى أن يبلغ حد الكمال . وبعد الفراغ مما ذكر أشار الى شعب الشبهة وثمراتها بقوله (والشبهة على أربع شعب اعجاب بالزينة) أي اعجاب المرء بالزينة الدنيوية أو القلبية من الامور التي اخترعتها النفس بالرأى والاستحسان مع استعانة الوهم والخيال فاعجبت بها لكونها من عملها .

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول العوج ولبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تصدف عن البيئة، وأن تسويل النفس تقعحتم على الشهوة، وأن العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً وأن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه .

باب صفه النفاق والمنافق

قال: والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهوىنا والحفيظة و الطمع :

(و تسويل النفس) أى تزيينها للامور الباطلة بحسب المادة أو الصورة مع شوب الحق وعدمه فان النفس باستعانة الوهم قد تزين الامور الباطلة الصرفة كما تزين الباطل الممتزج بالحق (و تأول العوج) التأول هنا بمعنى التأويل أى تأويل العوج وتفسيره بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظن أنه مستقيم كما فعل أهل الخلاف فى كثير من أحاديثهم الموضوعة.

(و لبس الحق بالباطل) وإخفاء الواقع بخلاف الواقع كما يلبس طائفة حدوث العالم بقدمه وطائفة خلافة على ع، بخلافة الثلاثة الباطلة وأمثال ذلك أكثر من أن تحصى .

(و ذلك بأن الزينة تصدف عن البيئة) أى تصرف النفس عن البيئة الشرعية و العقلية التى يحكم بصحتها النص الصحيح والعقل الصحيح .

(و أن تسويل النفس تقعحتم على الشهوة) أى تزين النفس للباطل يعجم على الشهوة الدائرة الجسمانية واللذة الحاضرة النفسانية ويورث الدخول فيها والعكوف عليها.

(و ان العوج يميل بصاحبه الى الباطل (ميلاً عظيماً) يتعسر معه الرجوع الى الحق وانما لم يقل تأول العوج اما للاقتصار اكتفاء بما سبق أو للتنبيه على أن تأول العوج أيضاً عوج (وان اللبس) أى لبس الحق بالباطل وان كان واحداً . (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة الباطل وظلمة القلب، وظلمة الاعمال المترتبة عليه ، وظلمة يوم القيامة وأنت تعلم بعد التأمل ان معانى هذا الباب عجيبة أنيقة وان التفكير فيها حق التفكير مثمراً للعلوم الجمة و انما اقتصرنا على ما ذكرنا تحريزاً من الاطناب .

قوله (قال: والنفاق على أربع دعائم) فاعل قال أمير المؤمنين (ع) وهذا من تنمة الحديث السابق أفرد المصنف عنه . والنفاق بالكسر فعل المنافق ومحله القلب واشتقاقه امان من نفقت الدابة نفوقاً من باب قد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك، أو من نفق البيع نفاقاً بالفتح اذا راج لان المنافق يروج ايمانه ظاهراً ويخفى باطله باطناً أو من النفق بفتحين وهو خرق فى الارض يكون له مخرج من موضع آخر لان المنافق يستر نفاقه كما يستر السائر

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بغى كثر غوائله وتخلّى منه ونصر عليه ، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم

فى الارض نفاقه أى دراهمه وغيرها أو من النافقاء وهى احدى جحرتى الربوع لان له جحرتين يقال لاحديهما النافقاء وللآخر القاصماء فاذا دخل من احديهما وهى القاصماء خرج من الاخرى وهى النافقاء وفيه تشبيه بالربوع فان الربوع يخرق الارض من أسفل حتى اذا قارب وجهها أرق التراب فاذا رابه شىء دفع التراب برأسه و خرج فظاهر جحره تراب و باطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر و يخرج من الايمان من غير الوجه الذى دخل فيه (على الهوى والهونيا) الهوى ميل النفس الى مقتضى طبعها و خروجها عن حدود الله عز وجل وهو أشد جاذب عن قصد الحق وأعظم ساد عن سلوك سبيله وأقوى باعث على سلوك سبيل النفاق، والهونيا تصغير الهونا تأنيث الاهون وهى الفتنة الصغرى التى تجرى الى الكبرى والفتن تترتب كبرها على صغرها والمؤمن يترك الصغرى فضلا عن الكبرى .

(والحفيفة والطمع) الحفيفة الغضب وهو فى الانسان تغير على الغير لقصد الاساءة اليه والطمع توقع الدنيا و ما فى أيدي الناس وهما أكثر مصادع النفوس وأخص أفعال الشيطان وأضر أحوال الانسان .

(فالهوى على أربع شعب على البغى) وهو التجاوز عن الاقتصاد وقصد الاستيلاء على الائمة والعباد والتجبر عليهم ومبدؤه الفساد فى القوة العقلية والنضبية والشهوية اذ بفساد الاولى لا يعلم أن صلاحه فى متابعتهم وفساد الثانية يطلب مخالفتهم والتجبر عليهم وفساد الثالثة يطلب ماسولت له نفسه من مشتهياتها التى يظن أنها لا تحصل الا بمخالفتهم .

(والعدوان) على الخلائق فى الانتقام وأخذ الحقوق ومبدؤه أيضاً الفساد فى القوى المذكورة (والشهوة) وهى الميل الى المعاصى و زهرات الدنيا و مبدؤه الفساد فى القوة الشهوية والتجاوز عن حد الاعتدال فيها .

(والطغيان) وهو مجاوزة الحد وكل شىء جاوز المقدار والحد فى العصيان فهو طاغ وهو كما يكون بالمال يكون بالحسب والنسب والعلم وغيرها ومن طريق العامة وللعلم طغيان كطغيان المال قال ابن الاثير أى يحمل صاحبه على الترخص بما اشتبه منه الى ما لا يحل له و يترفع به على من دونه ولا يعطى حقه بالعمل به كما يفعل رب المال .

(فمن بنى كثر غوائله) أى بهالكه جمع غائلة وهى صفة لخصلة مهلكة، من غاله يقول اذا أهلكه والباغى على أهل الحق لا محالة متصف بصفات كثيرة مهلكة كما ترى فى مخالفتنا .

(و تخلّى منه ونصر عليه) كان فاعل تخلّى ونصر على البناء للمفعول راجع الى من و

يملك نفسه عن الشهوات ومن لم يعدل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات و من طغى ضل على عمد بلا حجة ، والهويناء على أربع شعب: على الغرّة والأمل والهيبة و المماطلة وذلك بأن الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الأجل ، و لولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات

ضمير منه راجع الى البغى والتخلي التفرغ، وفيه اشارة الى أن الباغي بعد تقريره قوانين البغى ووصفه اياها له ناصر في حياته وبعد موته وعليه وزره ومثل وزر ناصره الى يوم القيامة.

(و من اعتدى لم يؤمن بوائقه) جمع البائقة وهي الداهية أى من اعتدى على الخلق لم يؤمن شروره و خصوماته (و لم يسلم قلبه) من الامراض المهلكة النفسانية او من الميل الى ايذاء الغير (ولم يملك نفسه عن الشهوات) من المعاصي والمقتنيات التي هي مقتضى طباعه لان زجر النفس عنها موقوف على خصلة ربانية وملكة روحانية وهي عارية عنها .

(ومن لم يعدل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات) أى الخصال الذميمة والافعال الردية التي يعود ضررها اليه والى غيره وذلك ظاهر لان الجور في الشهوات وترك العدل فيها يوجب الخوض فيما ذكر (و من طغى ضل على عمد بلا حجة) لان منشأ الضلال هو الطغيان لما كان عمداً كان الضلال على عمد ، واما أنه بلا حجة فهو ظاهر لان الضال لا حجة له . (والهويناء على أربع شعب على الغرة) أى غفلة الرجل عن دينه وعاقبة امره ، (والامل) هو ميل القلب الى البقاء وحصول المرغوبات ومنشأه الذهول عن أمر الآخرة ولذلك روى أن طول الامل ينسى الآخرة ، قيل اجتمع ثلاثة نفر فسأل بعضهم بعضاً عن أمله فقال أحدهم ما يأتى على شهر الا ظننت أنى أموت فيه ، وقال الثانى: لم يأت على يوم الا ظننت أنى أموت فيه ، وقال الثالث ما أمل من أجله بيدغيره . وهذا هو الذى لا أمل له .

(والهيبة) وهي قد تكون من الفساد فى القوى العقلية والنضبية والعملية باتصاف النفس والجوارح بما يوجب الخوف ، والهيبة من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة المخوفة مثل التجبر والضرب والقتل و نحوها ، وقد تكون من الصلاح والتقوى ، والمراد بها هنا هو الاولى لانها التي ترد عن الحق لان صاحبها يستنكف عنه حفظاً لمقامه ، وأما الثانية فهي ناشية من الحق وعائدة اليه وباعثة على اتباعه .

(والمماطلة) و هي تأخير ما يجب الاقدام عليه ، و تسويف ما ينبغي الاقبال اليه من الاعمال القلبية والبدنية (و ذلك بأن الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الاجل) و هو نهاية العمر ، وضمير عليه راجع الى العمل أو الى المماطل المفهوم من المماطلة (ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات

خُفَاتاً من الهول والوجل ، والغرّة تقصر بالمرء عن العمل ، والحفيظة على أربع شعب ؛
على الكبر والفخر والحمية والعصبية ، فمن استكبر أدبر عن الحق ومن فخر فجر

- ١ خفَاتاً من الهول والوجل (الحسب بالنحريك القدر والعدد ، والخفات بضم الخاء المعجمة الموت فجأة والهول الخوف والوجل بالنحريك الفزع وهو من آثار الخوف وتوابعه يمنى لولا الامل علم الانسان قدر ما هو فيه وعظمة عاقبته من ألم الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات و أهوال القيامة وصار ذلك نصب عينه حتى كأنه مشاهد له ولو علم الانسان حسب ما هو فيه وقدره مات فجأة من الخوف والفزع فينتج لولا الامل مات الانسان من الخوف والفزع و ابتغاء الامل على الحكمة لا يقتضى أن يكون مطلوباً كالمعصية ، ويفهم منه أن الانسان الا من عصمه الله عز وجل لا يخلو من شعب النفاق ، وان المؤمن الخالص المنزه عنها ليس الامن أخذت بيده العناية الالهية و التوفيقات الربانية .

(والغرة تقصر بالمرء عن العمل) لظهور أن العمل يتوقف على المعرفة والتذكر والتيقظ و شيء من ذلك لا يتحقق مع الغرة قيل : والفرق بين الغرة والمماثلة أن مع المماثلة شعوراً بالعمل ومعرفة بثبوته وحقيقته بخلاف الغرة ولذلك ذكر التفريط مع المماثلة والقصر مع الغرة اذ الشايع في التفريط هو التقصير بالشىء مع العلم به .

(والحفيظة على أربع شعب على الكبر) وهو ترفع الانسان وتعظمه بادعاء الشرف والعلو على غيره أو هو بطر الحق ويؤيده ما روى من طريق العامة والكبر بطر الحق ، قال ابن الاثير هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيدته وعبادته باطلا ، وقيل : هو أن يتعبر عند الحق فلا يراه حقاً ، وقيل : هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله .

(والفخر) وهو اظهار الفرح والكمال بالمال والحسب والنسب ونحوها وادعاء العظمة والشرف بذلك ، وأما ذكر آلائه واحسانه عز وجل في نفسه فليس من الفخر كما قال النبى (ص) «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أى لا أقوله تبحهاً وفخراً ولكن شكر الله تعالى وتحدثاً بنعمته (والحمية) هى الانفة والعار لانهما من اسباب الحماية أى المنع والدفع و حامية القوم الذى يحميهم ويذب عنهم ، والهاء للمبالغة .

(والعصبية) العصبية قرابة الرجل وصاحب العصبية هو الذى يغضب لعصبته و يتعصب لهم وهو والحمية من لوازم الكبر لحصولهما عن تصور المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ومن خطرات الشيطان التى توجد فى النفوس ونزعاته التى يفسد بها الناس ونفثاته التى يلقيها الى أذهانهم بتحسين الغلبة والانتقام والترفع لغرض الافساد والاضلال .

(فمن استكبر أدبر عن الحق) لان الكبر صفة ردية توجب اخفاء الحق والادبار عنه

و من حمى أصر على الذنوب، و من أخذته العصبية جار، فبئس الأمر أمر بين إدار و فجور وإصرار وجور على الصراط، والطمع على أربع شعب: الفرح والمرح و اللجاجة والتكاثر، فالفرح مكروه عند الله والمرح خيلاء واللجاجة بلاء لمن اضطرتته إلى حمل الأثام والتكاثر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير،

بل أصل الاستكبار إدار وهو مع ذلك مستلزم لصفات رذيلة أخرى موجبة للإدار عن الحق. (ومن فخر فجر) أى كذب ومال عن الصدق وأذنب ووقع فى المعاصى والمحارم اذ الفخر مع كونه معصية مستلزم لمعاصى أخر غير محصورة.

(ومن حمى أصر على الذنوب) أى من دفع عن قومه حمية أصر على الذنوب لان الحماية كلما فرغ من ذنب دخل فى آخر، بل الحماية مرة مورثة لذنوب كثيرة مثل الضرب و الشتم والقتل و نحوها. وأما من دفع لامن باب الحماية وتعدى الحق فليس بمذموم بل هو ممدوح. (و من أخذته العصبية جار) لان المعتصب جائر عن القصد. مائل الى الباطل دائماً. (فبئس الأمر أمر بين إدار وفجور وإصرار وجور على الصراط) لعل المراد بذلك الأمر الحفيظة. وفي بعض النسخ «فبئس الأمر أمر» بالهمزة والمراد به صاحب الحفيظة ووجه الذم العام أنه بين الامواج الاربعة من المهلكات فالنجاة منها من المحالات. (والطمع على أربع شعب الفرح) وهو السرور بما يحصل من الدنيا (والمرح) و هو أشد الفرح وأثر من آثاره كالتبخر ونحوه. (واللجاجة) وهو التماذى فى تعاطى الفعل المزجور عنه (والتكاثر) وهو التباهى بالكثرة فى الاموال والاولاد والانصار ونحوها.

(فالفرح مكروه عند الله) كما قال «ان الله لا يحب الفرحين» والمؤمن قلبه حزين فى أمر الآخرة (والمرح خيلاء) وهو بالضم والكسر والمد العجب والتبخر فى المشى، وقيل: هو التكبر فى كل شىء، وقال ابن دريد: هو التكبر مع جر الأزار وأنه كمال التكبر عند العرب. (و اللجاجة بلاء) أى فتنة ومحنة (لمن اضطرتته) أى ألجأته (الى حمل الأثام) الناشئة منها لان اللجاجة سبب للمعاصى والأثام ولذلك قيل: اللجاجة متولدة من الكبر وغيره من الامور الفاسدة ويتولد منها امور فاسدة أخرى. (والتكاثر لهو ولعب) شبه القلب فى أمر الدنيا باللهو واللعب و الاتعاب بلا منفعة وفى المنع عما يوجب منفعة أبدية من أمر الآخرة.

(وشغل) للقلب عن الله تعالى وعما أراد من نوع الانسان من الاعمال الصالحة والاختلاق الفاضلة النافعة فى الآخرة (واستبدال الذى هو أدنى) وهو الدنيا وزهراتها العانية (بالذى

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه . والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره و جل وجهه وأحسن كل شيء خلقه وانبسطت يده ووسعت كل شيء رحمته وظهر أمره و أشرق نوره

هو خير) وهو الآخرة ونعيمها الباقية (فذلك النفاق ودعائمه وشعبه) أي أصوله و فروعها المنتجة للمبعد من الله ومن دينه ، فمن تخلص من الجميع فهو مؤمن كامل ومن اتصف بالجميع فهو منافق كامل، ومن اتصف ببعض دون بعض فهو مذبذب بينهما، شبهه بالمنافق إلى أن يستقر أمره فيما شاء الله تعالى ، واعلم أن أحاديث هذا الباب تدل على أن المؤمن أقل وجوداً من الكبريت الأحمر إذ لا يخلو أحد من العلماء والصلحاء عن بعض الخصال المذكورة فضلاً عن غيرهم، و يمكن أن يقال هذه الخصال إن كانت لأجل التهاون بالدين وعدم اعتقاد حقيقته كان صاحبها منافقاً خارجاً عن الإيمان مشاركاً لمنافقي عهد النبي ورساء في الاسم والمعنى، وإن لم يكن لأجل ذلك بل حصلت بمجرد اقتضاء الطبيعة وهواء النفس الإمارة كان مشابهاً بهم ومشاركاً لهم في الاسم دون المعنى ولا يكون بذلك خارجاً عن الإيمان وإن خرج عن كماله. و مما يدل على ذلك ما ذكره في آخر الباب وما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق، وقال المازري من العامة: المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق وأصر فيها وجعلها طبيعة وعادة له لا من وجدت فيه ندرة، وقال: لا بد من هذا التأويل لأن ذلك الخصال قد يجتمع في واحد ولا يخرج من الإسلام كما اجتمعت في بعض السلف وبعض العلماء وفي أخوة يوسف فأنهم حدثوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا واثمنوا فخانوا مع أنهم لم يكونوا منافقين خارجين عن الإسلام لأن ذلك كان ندرة منهم ولم يصروا على ما فعلوا. وقال محي الدين البغوي: هذه ذنوب لا تكفر بها فتحمل على أن من فعلها عادة وتهاوناً بالدين يكون منافقاً خارجاً عن الإسلام أو على أن المراد بالنفاق معناه المنغوى لأنه لفظاظهار خلاف ما في الضمير ومن فيه هذه الخصال كذلك فإن الكاذب يظهر أنه صادق، ومخلف الوعد يظهر أنه يفي لوعده ، وكذا في بقيتها .

(والله قاهر فوق عباده) أي غالب على جميع العباد فوقهم بالاستيلاء والقدرة على إيجادهم وإبقائهم وإفنائهم (تعالى ذكره) عن النقائص أو عن معرفة كنه ذاته وصفاته. (وجل وجهه) أي ذاته وصفاته وأورسله وحججه وأدبته بناء على أن وجهه ما يتوجه به إليه. (وأحسن كل شيء خلقه) فقد ركل شيء أتقن تقدير و أوجده أحسن إيجاد و تدبير بحيث لا يتصور المزيد عليه ولا يتخيل النقص لديه.

(و انبسطت يده) أي قدرته أو نعمته وإطلاقها عليها إمامجاز مرسل أو ممكنية ، ونسبة الانبساط إليها تخيلية، ويمكن أن يكون الابد كناية عن قبول توبة المذنبين وإنما كنى بذلك لأن المرء إذا أرضى أحدهم الشيء بسط يده لآخذه وإذا كرهه قبضها فخطبوا بأمر محسوس

وفاضت بركنه و استضاءت حكمته و هيمن كتابه و فلججت حجته و خلص دينه و استظهر سلطانه و حققت كلمته و أقسطت موازينه و بلغت رسله ، فجعل السيئة ذنباً

يفهمونه ليتمكن المراد في النفس وانما وجب حملها على ذلك لان اليدالتى هى الجارحة و البسط الحقيقى لها يستحيل كل منهما فى حقه تعالى لان ذلك من صفات الاجسام .

(و سعت كل شىء رحمته) أى وسعت رحمته كل شىء من المؤمن والكافر والمكلف وغيره

فى الدنيا ، وأما فى الآخرة فهى للمؤمن خاصة كما قال جل شأنه : « ورحمتى وسعت كل شىء » فسأكتبها للذين ينتقون « (و ظهر أمره) أى دينه و شرايعه فى العباد ليقرأوا له بالعبودية وأمره التكويني الدال على كمال قدرته (وأشرق نوره) أى علمه وهو نور الله الذى لا يضل من اهتدى به ، والمراد بإشراقه انتشاره فى قلوب العارفين أوحجته الدالة على وحدانيته وعلو ذاته و صفاته أو نبوة محمد «ص» أو نور الولاية المشار إليه بقوله تعالى « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره » (وفاضت بركنه) أى كثرت من فاض الماء يفيض فيضاً إذا كثرو من أسمائه تعالى الفيض لسعة عظمائه و كثرته و البركة العطية لكون عطائسائه كلها ثابتة أو زائدة على أصل الاستحقاق و على قدره .

(و استضاءت حكمته) أى شريعته أو مصلحته أو علمه بالاشياء و ايجادها على غاية الاحكام أو علم الانسان بالموجودات وفعل الخيرات (وهيمن كتابه) الهيمنة القيام على الشىء يعنى كتابه الكريم قائم على سائر الكتب رقيب عليها لانه يشهداها بالصحة .

(و فلججت حجته) أى غلبت حجته الدالة على ربوبيته وتوحيده وقدرته و حكمته ، أو ظهرت ظهوراً تاماً حتى فرقت بين الحق والباطل ، أو المراد بالحجة الرسل والاصياء عليهم السلام (و خلص دينه) المراد بالدين الطريقة الالهية والشريعة النبوية ، وبخلوصه خلوصه عن الباطل . ويحتمل أن يراد بالدين الطاعة وفيه حينئذ تنبيه على أن الطاعة المختلطة بغير وجه الله عز وجل ليست بطاعة (و استظهر سلطانه) الاستظهار بمعنى الظهور والعلو والغلبة يقال ظهر على الحائط اذا علاه وظهر على العدو اذا غلبه ، والسلطان بمعنى الحجة والبرهان والولاية والسلطنة والزيادات للتأكيد والمبالغة والاحتمالات تسعة تحصل بضرب الثلاثة فى الثلاثة ، (و حققت كلمته) لعل المراد بكلمته كلامه مطلقاً أو كلامه فى الثواب والعقاب أو فى التوحيد والرسالة أو القرآن الكريم (و أقسطت موازينه) الاقسط العدل والمقسط العادل يقال أقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة فى أقسط للمسلب والمراد بالميزان اما الشرائع الالهية أو ميزان الحساب و الجزاء .

(و بلغت رسله) ما أرسلهم به الى عباده بالافراط ولا تفريط لانهم أمناؤه فى وحيه .

والذنب فتنة والفتنة دنساً وجعل الحسنى عتبي والعتبي توبة والتوبة طهوراً ، فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى مالم يتب إلى الله ويعترف بذنبه ولا يهلك على الله إلا هالك .
الله الله فما أوسع ماله من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم و ما أنكل ما عنده من الانكال والجحيم والبطش الشديد ، فمن ظفر بطاعته اجتنب كرامته

(فجعل السيئة ذنباً) مبدءاً عن رحمته والسيئة الخصلة الذميمة من القول والفعل والعقد (والذنب فتنة) أى ضلالة عن سبيله وهى اسم لكل ما يفتتن به الناس عن سبيل الحق (والفتنة دنساً) أى وسخاً تتوسخ به النفس الناطقة كالثوب المتوسخ بانحاء من القاذورات وأنواع من النجاسات وهو سبب تام للبعد من الحق والخذلان والتخلق بأخلاق المنافق والشيطان .
(وجعل الحسنى عتبي) العتبي الرجوع من الذنب والاساءة والعصيان الى الطاعة و التوبة والاحسان والحسنى الفعل الحسنى وهو الاعمال الحسنة الموافقة للقوانين الشرعية والعقلية أو الكلمة الحسنى وهى الشهادتان وغيرهما من الاقوال المطابقة للقواعد الحقة أو العبادة الحسنى أعنى العبادة الواقعة على التوافق بين الظاهر والباطن المعراة عن صفة النفاق وحقيقتها أن تعبد الله كأنك تراه وقد عبر عنها بالاحسان والاحلاس اللذين هما شرط فى صحة الايمان والعمل جميعاً (والعتبي توبة) أى نداهة عما فعل وعزماً على عدم الاتيان بمثله وأما مجرد الندامة بدون ذلك العزم فليس بتوبة (والتوبة طهوراً) أى مطهراً من الذنوب اذ التوبة تنسل النفس عن الخبائث كما أن الماء ينسل الثوب عن النجاسة .

(فمن تاب اهتدى) أى فمن تاب من الذنوب التى منها النفاق اهتدى الى الحق و رفع عنه أغلال الذنوب المانعة من الوصول الى رحمته

(و من افتتن) بالادناس والذنوب (غوى) عن سبيل الحق وضل عنه (مالم يتب الى الله ويعترف بذنبه) فانه اذا تاب واعترف اهتدى اذ لا ذنب مع التوبة ولا غواية مع الاعتراف (ولا يهلك على الله) بعد الهداية وتقدير التوبة . (الا هالك) بلغ الغاية فى استحقاق العقوبة وهذا كما تقول لا يعلم الفنى من هذا العلم الاعالم أى بلغ الغاية فى العلم

(الله الله) أى اتقوا الله أو احذروا الله والتكرير للتأكييد وقد يراد به التمجيد (فما أوسع ماله من التوبة) عن الذنوب .

(والرحمة) للعباد بعد استحقاقهم للعقوبة (والبشرى) بالرحمة وقبول التوبة وان بلغت النفس الحلقوم (والحلم العظيم) حيث لم يعجل فى أخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلهم يرجعون عنها بالتوبة والاعتراف بالتقصير (وما أنكل ما عنده من الانكال والجحيم) النكل بالتحريك منع الرجل وتبعيده عما يريد والنكال بالفتح العقوبة التى تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء

ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته وعمّا قيل ليصبحن نادمين.

٢- محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن عبد الحميد والحسين بن سعيد جميعاً، عن محمد بن الفضيل قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن مسألة فكتب إليّ: "أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً، مذبذبين بين ذلك لا إلى

والنكل بالكسر والسكون القيد لانه ينكل به أى يمنع وجمعه أنكال ونكول، والجحيم من أسماء جهنم وأصله ما اشتد لهبه من الفيران .

(والبطش الشديد) البطش الاخذ القوى الشديد والوصف للتأكيد وفيه اشارة الى نوع آخر من العقوبة (فمن ظفر بطاعته اجتنب كرامته) أى تحفه وهداياه الخاصة لاوليائه والمنزل الرفيع في الدنيا والاخرة لان أصل الطاعة كرامة مستلزمة لكرامات اخرى غير محصورة كما هو معلوم لارباب الطاعة وأصحاب العرفان .

(ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته) الوبال في الأصل الثقل والمكروه ويراد به العذاب في الاخرة والنقمة السخط والغضب والعقوبة ومن أسمائه المنتقم وهو المبالغ في العقوبة مفتعل من نقم ينتقم من باب علم اذا بلغت به الكراهة حد السخط وكما أن رحمته عظيمة كذلك نقمته شديدة لان كل صفة له عز وجل فهي على حد الكمال ولذلك ورد «اتقوا من غضب الحليم» (وعما قليل ليصبحن نادمين) ما زائدة للمبالغة في الغلة أى عن زمان قليل ليصبحن نادمين مما فعلوا من المصاى ولا ينفعهم الندم لانقطاع زمان التكليف والندامة بزمان الموت والقيامة. قوله (عن محمد بن الفضيل) روى بالغلو وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، (فكتب إليّ أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) أن يظهرون الايمان والصلاح ويخفون الكفر والفساد للنجاة من قتلهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم ودفع ضرر المؤمنين عن انفسهم والله تعالى خادعهم بادخالهم في المسلمين ظاهراً و اجراء أحكامهم عليهم وتعذيبهم أشد من تعذيب الكفار وجعلهم في الدرك الأسفل من النار وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شيء بل المراد امام خادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله ، واما أن صورة صنيعهم مع الله وصورة صنيعه معهم صورة المتخادعين.

(و اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى) متثاقلين عنهما كالمكره على الفعل (يراؤون الناس) اظهاراً لايمانهم (ولا يذكرون الا قليلاً) لان المرائى لا يفعل الا بحضور من يراه وهو أقل أحواله أولان المراد بالذكر الذكر القلبي وهو فى المرائى قليل .
(مذبذبين بين ذلك) حال من واو يراؤون مثل ولا يذكرون، أو من واو يذكرون، أو

هؤلاء ولا إلى هؤلاء و من يضل الله فلن تجد له سبيلاً ، ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله .

٣- الحسين بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الأصبغ عن الهيثم بن واقد ، عن محمد بن سليمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : إن المنافق ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصلاة اعترض . قلت : يا ابن رسول الله وما الاعتراض ؟ قال : الالتفات . وإذا ركع رخص ، يمسي وهمته العشاء وهو مفطر و يصبح وهمته النوم ولم يسهر ، إن حدثك كذبك وإن ائتمنته خانك وإن غبت اغتابك وإن وعدك أخلفك .

٤- عنه ، عن ابن جمهور ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبد الملك بن بحر ، رفعه - مثل ذلك وزاد فيه - إذا ركع رخص وإذا سجد نقر وإذا جلس شغل .

منسوب على الذم والمعنى مرددين بين الإيمان والكفر متحيزين فيهما من ذنبه تركه حيران متردداً (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) لانهسوبيين إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين لعدم الاقرار بالجنان وعدم الانكار باللسان (و من يضل الله) بسبب اللطف و التوفيق (فلن تجد له سبيلاً) إلى الحق والإيمان .

قوله (ان المنافق ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتي به الخ) لعل المراد بالمنافق هنا ناقص الإيمان وهو شبهه بالمنافق الحقيقي لما بينهما من الملائمة في عدم الاتيان بما ينهى الاتيان به وان كان هذا مستقداً للحق ومما يدل على ما ذكرنا ما مر في باب أصول الكفر وأركانه عن يزيد الصايغ قال : « قلت لأبي عبد الله ع » رجل على هذا الأمر أن يحدث كذباً وإن وعد أخلف وإن ائتمن خان مامزنته ؟ قال : هي أدنى منازل الكفر وليس بكافر ، ولا دلالة فيه على أن من شرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يأتي الأمر بذلك المعروف و يكف الناهي عن ذلك المنكر ، لان الواجب في طرف الأمر أمران أحدهما أمر غيره والثاني أن يمثل في نفسه وكذا في طرف النهي أمران أحدهما أن ينهى غيره ، والثاني أن يكف في نفسه ، والنفاق والمعقوبة من جهة المخالفة وهي أنه لم يمثل ولم ينته لالأمر و النهي ، والمراد بالالتفات الالتفات بمنة ويسرة أو الاعم و بالربوض ضم بعضه ببعض من غير تجنيح مثل ربوض الغنم وهو كهروك الأبل أو لصوقه بالأرض من غير تربص وطماً نينة من ربوض في الأرض إذا لصق بها ولازمها .

قوله (وزاد فيه إذا ركع رخص) ليس هذا من الزيادة وإنما ذكره تمهيداً لبيان الزيادة

٥- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد ابن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المنافق مثل جذع النخل أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد، فحوّله في موضع آخر فلم يستقم له، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنار.

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق.

باب الشرك

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يزيد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن أدنى ما يكون العبد به مشركاً، قال: فقال: من قال للمنواة: إنها حصاة وللحصاة: إنها نواة ثم دان به.

والارتباط (و اذا سجد نقر) أي نقر كنفرك الديك يعني يسرع في السجود و يخففه ولا يمكث فيه الا قدر وضع الديك منقاره فيما يريد أكله.

(و اذا جلس شفر) أي رفع ساقيه عن الارض و قعد على عقبه من شفر الكلب كمنع رفع إحدى رجله بال أو لم يبل .

قوله (قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المنافق مثل جذع النخل أباد أن ينتفع به في بعض بنائه - الخ) هذا تمثيل حسن اذ كما أن جذع النخل غير مستقيم لكون ظاهره منحدياً و باطنه معوجاً غائراً و صار ذلك سبباً لعدم الاتّفاف به في بعض الامور المطلوب منه و احراقه بالنار كذلك المنافق .

قوله (ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق) تساوى خشوع القلب والجسد وزيادة الاول على الثاني من صفات الايمان ، واما العكس فهو نفاق وان كان المتصف به على هذا الامر قوله (قال سألته عن أدنى ما يكون المعبده مشركاً قال: فقال: من قال للمنواة أنها حصاة وللحصاة أنها نواة ثم دان به) المشرك كما يطلق على من عبد غير الله تعالى مثل عبدة الاصنام والوثان و عبدة الشمس والنيران ، كذلك يطلق على من أطاع غيره سواء عبد ذلك الغير أو لم يعبده وسواء كان ذلك الغير شيطاناً أو انساناً أو نفساً أماره ، و أما طاعة الرسول و الائمة

٢- عنه ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي العباس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أدنى ما يكون به الإنسان مشركاً ، قال : فقال : من ابتدع رأياً فأحب عليه أو أبغض عليه .

٣- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، وإسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال : يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك .

٤- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن ضريس ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال : شرك طاعة وليس شرك عبادة . وعن قوله عز وجل : « و من الناس من يعبد الله

الظاهرين صلوات الله عليهم أجمعين فهي طاعة الله عز وجل كما نطقت به الآيات والروايات و يقال : للشرك بهذا المعنى الشرك بالمعنى الاعم وعلى هذا كل من أنكر من الدين ما هو حق واعتقد فيه ما هو باطل ودان به . وسواء كان من الضروريات كما يظهر من المثال أو من غيرها كما يظهر من بعض أخبار هذا الباب وغيره . وسواء كان من أمور الكبار أم من الصغار فهو مشرك لأنه أطاع نفسه وشيطانه فكأنه جعلهما رباً من دون الله .

قوله (من ابتدع رأياً فأحب عليه أو أبغض عليه) الرأي المبتدع ما ليس له مستند شرعي و صاحبه مشرك لأنه اتخذ مع الرب عز وجل رباً آخر وهو نفسه وهواه وإن لم يشعر به سواء كان ذلك الرأي متعلقاً بالاصول أم بالفروع ، وسواء أحبه عليه غيره وتابعه أم لم يحبه عليه أحد و أما المجتهد المخطئ الذي له مستند شرعي في ظنه غير مطابق لحكم الله تعالى في نفس الامر فالظاهر أنه ليس بمشرك والله اعلم .

قوله (يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك) الظاهر أن من حيث لا يعلم متعلق بيطيع فيفيد أن اطاعة الشيطان في العقائد والاعمال مع عدم العلم بأنها فاسدة وأنها اطاعة له شرك . فكيف مع العلم فانها أيضاً شرك بطريق أولى . و يحتمل أن يتعلق بقوله « فيشرك » فيفيد أن اطاعة الشيطان مطلقاً شرك وإن لم يعلم أنها شرك ولم يقصده لأنه تابع لازم لها .

قوله (شرك طاعة وليس شرك عبادة) أي اريد الشرك شرك طاعة لغير الله تعالى لا شرك عبادة له فمن أطاع غير الله سواء كان شيطاناً أو نفساً داعية إلى سوء أو انساناً ضالاً مضلاً فقد أشرك بالله غيره و إن لم يعبد له ولم يسجد له فالخلفاء الثلاثة مشركون لأنهم أطاعوا

على حرفه قال: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون في أتباعه ثم قلت: كل من نصب دونكم شيئاً فهو ممن يعبد الله على حرف؟ فقال: نعم وقد يكون محضاً.

٥- يونس، عن داود بن فرق، عن حسان الجمال، عن عميرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أمر الناس بمعرفتنا والرد إلينا والتسليم لنا، ثم قال: وإن صاموا وصلوا وشهدوا أن لا إله إلا الله وجعلوا في أنفسهم أن لا يردوا إلينا كانوا بذلك مشركين.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا شيء صنع الله أو صنع النبي ﷺ: ألا صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فعليكم بالتسليم.

شياطينهم و نفوسهم الامارة وكذا أتباعهم الى يوم القيامة.

(وعن قوله عز وجل «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون في أتباعه -الخ) أى من الناس من يعبد الله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه شرك بالله غير مؤمن به ولعل المراد بالشك في محمد «ص» وما جاء به من ولاية على «ع» وغيرها، وفيه إشارة الى أن الآية نزلت في الثلاثة و أتباعهم وأن نزولها يكون محضاً لهم وانهم مقصود منه أصالة.

قوله (ثم قالوا شيء صنع الله أو صنع النبي «ص» ألا صنع خلاف الذي صنع -الخ) فمن لاموه «ص» بما صنع من نصب على «ع» وغيره من الاصول والفروع أو وجدوا عدم الرضا بذلك في قلوبهم فهم مشركون حيث نفى عنهم حقيقة الايمان به وهو مستلزم لثبوت الشرك لهم و يستمر لهم هذه الخصلة حتى يجعلوه حكماً فيما تنازعوا فيه من خلافة على «ع» وغيرها و يرضوا بحكمه ولا يجدوا في أنفسهم حرجاً وشكاً فيما حكم به ويسلموا له ولأهله صلوات الله عليهم، وبالجملة ثبوت الايمان المنافي للشرك لهم موقوف على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو أعلى درجة من الرضا لان أهل الرضا يرون أنفسهم ويحكمون عليها

٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» فقال: أما والله ما يدعوهم إلى عبادة أنفسهم ولودعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم ولكن أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون .

٨ - عليّ بن محمد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده .

((باب الشك))

١- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن الحكم

بحكمهم ان كان بشعراً في مذاقهم ، و أهل التسليم لا يرون أنفسهم و لا بشاعة بل يجدون حكمه أحلى من العسل .

قوله (فعبدوهم من حيث لا يشعرون) كذلك أكثر هذه الامة اتخذوا جهلة أرباباً من دون الله و تبعوا أحكامهم المغايرة لأحكام الله تعالى فعبدوهم من حيث لا يشعرون وليس الذم مختصاً بأهل الكتاب .

قوله (من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده) في معصية اما وصف لرجل أو حال عنه أو متعلق بأطاع فيفيد على الاولين ان العاصي معبود لمن أطاعه مطلقاً سواء أطاعه في المعصية أم في غيرها كما يدل عليه قوله تعالى «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» و على الاخير أن العاصي معبود لمن أطاعه في المعصية سواء فعلها أيضاً أو رضى بها ومدحه عليها أو دعا له أو لم ينكرها مع القدرة على الانكار، و سر ذلك أن العبادة ليست الا الخضوع والندل والطاعة والانقياد و لذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى و طاعة الشيطان عبادة للهوى و الشيطان ، فقال «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» وقال: «لما عهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان» وصدرت عن أهل العصمة على ذلك روايات كثيرة، و اذا كان اتباع الغير عبادة له فأكثر الخلق مقيمون على عبادة غير الله تعالى وهو النفس والشيطان وأهل المعصية والكفران و هذا هو الشرك الخفى نعوذ بالله منه .

قل : كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنني شاك وقد قال إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى » و إنني أحب أن تريني شيئاً ، فكتب عليه السلام أن إبراهيم كان مؤمناً و أحب أن يزداد إيماناً و أنت شاك والشاك لا خير فيه ، و كتب إنمّا الشك ما لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك ، و كتب : أن الله عز وجل يقول : « و ما وجدنا لأكثرهم من عهد و إن وجدنا أكثرهم لفاسقين » قال :

قوله (قال كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنني شاك وقد قال إبراهيم د ع) رب أرني كيف تحيي الموتى ، و أنى أحب أن تريني شيئاً (كأنه أراد أنى شاك فيك فأحب أن تريني شيئاً يفيد اليقين بك كما كان إبراهيم د ع) شاكاً في إحياء الموتى فأحب أن يريه ربه ما يفيد اليقين به .

(فكتب د ع) إليه (أن إبراهيم د ع) كان مؤمناً و أحب أن يزداد إيماناً و أنت شاك والشاك لا خير فيه) المراد أن إبراهيم د ع لم يسأل ربه ليزيل الشك عن نفسه لأنه كان مؤمناً بذات الرب وصفاته و قدرته على إحياء الموتى ولم يشك قط بل سأله ليزداد يقيناً بأن يسرى بالبيان ما علمه بالدليل والجنان ، والحاصل أنه كان له علم اليقين فطلب عين اليقين و أنت شاك كما اعترفت به والشاك لا خير فيه لأن الخبر كله سيما الايمان في ضد الشك وهو اليقين . (و كتب د ع) انما الشك ما لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك (كأنه تأكيد لقوله ان إبراهيم كان مؤمناً . و حاصله أنه كان له يقين بقدرته تعالى على إحياء الموتى فكان مؤمناً غير شاك إذا شك بالشئ ينافي اليقين به فلا يجامعه ، و قيل : انما سأل إبراهيم د ع ليعلم قدر منزلته عند الله تعالى لأن الاسعاف بالمطلب الفخيم يدل على مكانة السائل و حينئذ معنى «أولم تؤمن» أولم تؤمن بمنزلة لك عندى قال الصدوق في كتاب العمل : سمعت محمد ابن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول قول إبراهيم د ع « رب أرني كيف تحيي الموتى - الآية » ان الله عز وجل أمر إبراهيم أن يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان الله تبارك وتعالى في الدنيا عبداً يقال له إبراهيم و اتخذه خليلاً قال : وما علامة ذلك العبد قال : يحيى له الموتى فوق إبراهيم أنه هو فسأله أن يحيى له الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . يعنى على الخلعة ، و يقال انه أراد أن يكون له ذلك معجزة كما كانت للرسول ، و قيل : انما سأله أن يقدره على إحياء الموتى و تأدب في السؤال فقال : د أرني كيف تحيي الموتى ، و قال بعض أهل الإشارة أرى من نفسه الشك فما شك فانما سأل فيزداد قرباً (و كتب ان الله عز وجل يقول : و ما وجدنا لأكثرهم من عهد و ان وجدنا

نزلت في الشاك.

٢- عدة* من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: لا تترابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا.

٣- عدة* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حماد عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً عن يساره ووزارة عن يمينه، فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن شك في الله؟ فقال: كافر* يا أبا محمد، قال: فشك في رسول الله؟ فقال: كافر*، قال: ثم التفت إلى وزارة فقال: إنَّما يكفر إذا جحد.

أكثرهم لفاسقين، قال: نزلت في الشاك) العهد يكون بمعنى الوصية، كما قيل في قوله تعالى «ألم أعهد إليكم يا بني آدم» وبمعنى الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى «لا ينال عهدى الظالمين» وبمعنى الامان والذمة، وبمعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى «أوفوا بعهدكم» أي أوفوا بما ضمنتم من طاعتي أوف بماضت لكم من نوايى وجنتى ولعله «دع» أشار بذلك إلى أن الأكثر نقضوا عهد الله وعهد رسوله في الولاية والخلافة وشكوا فيها وأن الآية نزلت في ذمهم وأن كل شاك فاسق.

قوله (كان أمير المؤمنين «دع» يقول في خطبته: لا تترابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا) الارتياح يجيء بمعنى القلق والاضطراب وبمعنى سوء الظن والتهمة وبمعنى الشك، ولعل المراد لا توقعوا أنفسكم في قلق واضطراب بسبب الفكر فيما يعارض الحق ويدفعه من الشبهات والتخيلات فانه يؤديكم إلى الشك فيه أولاً تتهموا الله في أفعاله وصفاته ولا رسوله في تبليغ رسالاته ولا خليفته في ولايته والاتصاف بكمالاته ولا تتصفوا بسوء الظن بهم فانه يؤديكم إلى الشك في صدقهم ولا تشكوا فيه فتكفروا فان الشك فيه كفر بالله العظيم بما أنزله إلى رسوله الكريم، وقد مر توضيحه في باب استعمال العلم.

قوله (قال فشك في رسول الله «دع» فقال: كافر، ثم التفت إلى وزارة فقال: انما يكفر إذا جحد) من البين أن الشك في رسول الله انما يتصور قبل تمام الحجة إذ لا شك بعده بالضرورة، والشاك قبله كافر إذا جحد وأنكر بخلاف ما إذا لم يجحد فانه مستضعف، وسيجىء بيانه، وأما الشاك في الله فهو كافر لان حجة الله والدليل على وجوده هي الحجة الواضحة إذ كل شيء شاهد عليه واما التفت إلى وزارة للتنبيه على فساد مذهبه وهو أنه لا واسطة بين المؤمن والكافر كما مر وسيجىء أيضاً والله يعلم.

٤- عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن هارون ابن خارقة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشك.

٥- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الشك والمعصية في النار، ليسا منا ولا إلينا.

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفيء إلى خير أبداً.

قوله (قال: سألت أبا عبد الله ع، عن قول الله عز وجل: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشك) أي الذين آمنوا ورسوله وأوصياه رسوله ظاهراً ولم يلبسوا إيمانهم بشك في أحدهم باطناً أولئك لهم الأمن وهم تهتدون، والظلم وضع الشيء في غير محله فالعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والكافر ظالم لانه وضع الكفر موضع الايمان، والشاك ظالم لانه وضع الشك موضع اليقين، وبالجمله كل من عدل عن طريق حق الى طريق باطل فهو ظالم و كان السائل سأل عن العام هل هو باق بعمومه أو يختص ببعض أفراد فأجاب ع، بأن المراد به ظلم الشك والكفر قيل فيه دلالة على أنهم كانوا يقولون بالعموم وعلى جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة واعتراض بأنه لادلالة فيه على شيء منها أما الاول فلان السائل حمل الظلم على ظلم المخالفة و شق عليه ذلك لما ترتب عليه من عدم الأمن و عدم الاهتداء فسأل عن ذلك فأجاب ع، بحمله على ظلم الشك، وأما الثاني فلان الآية ليس فيها تكليف بعمل و إنما فيها تكليف باعتقاد صدق الخبر بأن المؤمنين الأمن والاهتداء فأين الحاجة التي يؤخر البيان اليها، واجيب عن الاول بأن ظلم المخالفة يتنوع الى كبائر و صفائر لا تنحصر وإنما شق عليه حمله على ظلم المخالفة إذا عم جميع صورها فأخذ العموم لازم سواء جعل من تعميم الجنس في أنواعه أو من تعميم النوع من أفراد، وعن الثاني بأن الآية وإن كانت خبراً فهي في معنى النهي عن لبس الايمان بالظلم فهي عملية من هذا الوجه على أن الفرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية غير ظاهر والدليل في المسئلة مشترك.

قوله (من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفيء الى خير أبداً) دل على أن المرتد عن فطرة وهو المولود عن الاسلام لا تقبل توبته كما هو المشهور، وقال الشيخ زين الملة والدين:

لا تقبل توبته ظاهراً وفي قبولها باطناً قول قوي (١) حذراً من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفاً بالاسلام أو خروجه عن التكليف مادام حياً كامل العقل وهو باطل بالاجماع، وقال ابن الفهد في شرح النافع لو تاب المرتد عن فطرة لم تقبل بالنسبة الى اسقاط الحد وملك المال وبقاء النكاح وابتداء النكاح مطلقاً و تقبل بالنسبة الى الطهارة و صحة العبادات و اسقاط عقوبة الآخرة و استحقات الثواب ولا ينافي ذلك وجوب قتله كما لو تاب المحسن بعد قيام

(١) قوله وفي قبولها باطناً قول قوي مبنى على ما ذكر مراراً من أن أحكام الفقه للدين لا الآخرة فرب من يحكم بإيمانه ظاهراً وطهارته وجواز نكاحه بحسب أحكام الفقه مع أنه كافر حقيقة ومن أهل النار، والمرتبداً أمور بأداء التكليف الشرعية كالصلاة والصوم ولا يصح منه بدون الإيمان شيء والأمر بالشيء مع العلم بانتفاء شرطه قبيل عند الأصوليين ، فلا بد أن يكون توبته صحيحة وإيمانه بعد الارتداد مقبولاً لكن قتله حد كحد الزنا واللواط ، ومفارقة الزوجة وسلب الأموال وتوريثه وراثته حكم تأديبي ليس بمنزلة قتل الحرين وغنيمة أمواله ولو كان كذلك انتقل ماله الى قاتله لا الى وارثه فإن الغنيمة للمجاهدين. فان قيل ما حكم المرتد في زمان الغيبة لان اجراء الحدود على الامام «ع» وهو غائب قلنا هو داخل في ولاية الفقيه عند بعض العلماء ومتوقف على ظهور الامام «ع» عند آخرين ولم يرد دليل لفظي على جواز اجراء الحدود للمنفقة فيما نعلم بل ولا يثبت ثبوت دليل العقل والنقل فيما لا يمكن توقيفه وتأخيره كالحكم في المعاملات وحفظ أموال الصغار واليتامى والمجانين ولا ولاية له فيما لا ضرورة لتقصيه كالجهاد للدعوة الى الاسلام وهذا هو المتيقن مما له فيه الولاية قطعاً وليس له قطعاً ويبقى الشك في الحدود ويحتمل قوياً كونها مما لا يمكن تأخيره وتوقيفه خصوصاً في السارقين والمجاهدين و أما صلاة الجمعة فالظاهر عدم توقف صحتها على ظهور الامام بل توقف وجوبها العيني فقط ولا يجرى فيه دليل ولاية الفقيه اذ لا ضرورة في اقامتها ويمكن تأخيرها الى ظهور الامام «ع» و تمسك بعض المتأخرين برواية في الاحتجاج عن اسحاق بن يعقوب وهو رجل مجهول وفيها «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة أحاديثنا» وفيه أولاً ضعف الرواية كما قلنا وثانياً لا شك في وجوب الرجوع في كل واقعة الى العلماء ولا حاجة فيه الى التمسك بالروايات الضعيفة مع تصريح آيات القرآن العظيم والروايات المتواترة وأما الكلام في ان اذا رجعنا الى العلماء فعلى العلماء أن يجيبوا بما ظهر لهم من الأدلة وان لم يكن عندهم دليل توقفوا ف يرجع فيها الى الامام ومورد السؤال الحوادث التي يحتاج فيها الى سؤال الامام نفسه كما في عصرهم عليهم السلام فربما أجابوا بان حكم الحدود كحكم الجهاد موقوف الى ظهوره «ع» ويظهر من الشيخ المحقق الانصاري انه كان يعرف اسحاق بن يعقوب (ش) .

٧ - عنه ، عن أبيه ، رفعه ، إلى أبي جعفر عليه السلام قال : لا ينفع مع الشك و الجحود عمل .

٨ - وفي وصية المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من شك أو ظن فأقام

البنية قوله (لا ينفع مع الشك و الجحود عمل) لان الشاك والجاحد كافران و الكافر لا ينفعه عمله وقد دلت الروايات على أن عمل الشاك في الامام والجاحد له كالخوارج و أضرابهم لا ينفع (وفي وصية المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله) أي من شك في الله أو في الرسول أو في الامام أو ظن بطلانهم (١)

(١) قوله «أو ظن بطلانهم» تعليق الظن بالبطلان غير متجه والحق أن الظن بالصحة أيضاً لا ينفي من الحق شيئاً وقد أصر بعض المتأخرين على كفاية الظن في اصول الدين وكأنه مخالف لاجماع المسلمين من سدر الاسلام الى عهدنا هذا ، فانا لم نر أحداً اكتفى في اسلام الكافر بأن يقول أني أظن أن لاله الا الله ويحتمل ضعفاً عنده عدم وجوده تعالى أو يقول اليهودي أني أظن أن محمداً نبي وربما يحكون القول به عن الحكيم الطوسي في بعض مؤلفاته والفيض رحمهما الله وغيرهما ولا أدري ما أقول في هذه النسبة بعد وضوح بطلان هذا القول و على فرض صدور كلام مشتبهِ منهما يجب أن يؤول بوجه لا ينافي ضرورة الاسلام والايات الناهية عن تقليد الاباء ومتابعة الظن ولعلهم أرادوا بالظن غير معناه المتداول كمن يعتقد شيئاً بدليل قاطع لا يستطيع أن يقرره كالموأم أو أرادوا أن المظاهر للميقين المبطن للظن محكوم بالاسلام ظاهراً لانه اذا كان المناق في الجازم بالخلاف مسلماً ظاهراً فالظان مسلم بطريق أولى واختار بعض تلامذة الشيخ المحقق الانصاري في كتابه كاشف الاسرار ان الظن الاطميناني علم و يكتفى به في اصول الدين وفيه أن الاعتقاد اما أن يحتمل فيه الخلاف أو لا يحتمل فان احتمل الخلاف ولو ضعيفاً ليس علماً ولا يكتفى به وان لم يحتمل الخلاف فليس ظناً بل هو علم ، مثلاً اذا وقع في ألف درهم صحيح درهم واحد منشوش وأخذت منه درهماً واحتمل كونه ذلك الدرهم المنشوش ولو ضعيفاً جدالم يصح لك دعوى العلم بان ما أخذته صحيح الا أن تسامح أو تكذب وكيف يصح لهذا الفاضل مع مهارته في العلوم العقلية أن يحكم باسلام من يحتمل ضعيفاً كذب خاتم الانبياء و صدق الدهرية نعم قد يحصل للانسان اعتقاد بشيء فيجري على اعتقاده ولا يخطر بباله خلافه حتى يحتمله وان نبه عليه ربما تردد ، مثاله من يرى شعباً من بعيد فيعتقد أنه شجر ويقصده ليستظل تحته ويجني من ثمره ولا يخطر بباله شيء غير الشجر و لو نبه عليه تردد في المسير وهذا ظن في الواقع وليس معنى الظن أن يلتفت الظان فعلاً الى النقيض فيحتمله بل لو التفت احتمل ويدل على ذلك قول الله عز وجل في تخطئة الدهريين « ما لهم »

على أحدهما أحبط الله عمله، إن حجة الله هي الحجة الواضحة.

٩ - عنه ، عن علي بن أسباط ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليه السلام قال : قلت : إن النري الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال : يا أبا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء قال : فتطهر عيسى وصلى ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه يا عيسى إن عبيدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه ، أنه دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتمنثر أناسه ما استجبت له ، قال : فالتفت إليه عيسى عليه السلام

فأقام على أحدهما أحبط الله عمله ولا ينفعه في الآخرة كما قال عز وجل ولئن أشركت ليحبطن عملك ، وقوله (إن حجة الله هي الحجة الواضحة) إشارة إلى أن الموجب لأحباط العمل هو الشك في الأمر الجلي وأما الأمر الخفي مثل بعض الفروع فليس الأمر فيه كذلك ، والله يعلم .

قوله (فقال يا أبا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب) المراد بالاجتهاد الاتيان بالطاعات و

بذلك من علم إنهم لا يظنون ، فسمى جزمهم بنفي الربوبية ظناً وإن لم يحتمل عندهم خلاف ما اعتقدوا لانهم لو نبهوا على أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ربما تبدل جزمهم باحتمال خلاف ما رأوا . وقد يحصل مثل هذا الاعتقاد للمقلد فيجرب عليه في العمل ولو نبه على أن الإنسان جائز الخطاء فلعل من تقلده مخطئ احتمال خطائه وتبدل جزمه بالترديد ولا ريب أن سائر الكفار كاليهود والنصارى والمشركين يقلدون آباءهم ومع ذلك هم جازمون بأرائهم لا يختلج في ذهنهم ترديد وشك ولذلك كانوا يحاربون عليه و يبذلون نفوسهم و أموالهم في سبيل دينهم ولا يرجعون عن الحق مع أن التقليد لا يفيد العلم لاحتمال الغلط في المقلد ولو اختلج في ذهن اليهودي أنه في تقليده آباءه كالنصراني ولو كان التقليد طريقاً إلى الحق لكان كلا طرفي النقيض حقاً وهو باطل وقد ذمهم الله تعالى بالتقليد وبين وجه غلطهم عقلاً بقوله أولو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون فكيف يصح دعوى أنه تعالى جوز للمسلمين ما منع الكفار منه مع أن احتمال كون الآباء لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون قائم في كل إنسان غير معصوم وأما قول المعصوم فيفيد اليقين بعدم الاعتراف بعصمته ولا يسمى تقليداً اصطلاحاً . (ش)

فقال: تدعوا ربك: وأنت في شك في نبيته؟ فقال: يا روح الله و كلمته قد كان والله ما قلت، فادع الله [لي] أن يذهب به عني قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتأب الله عليه وقبل منه وصار في حد أهل بيته .

باب الضلال

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن هاشم صاحب البريد قال : كنت أنا وعبد بن مسلم وأبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب : ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر ؟ فقلت : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر فقال أبو الخطاب : ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر ، فقال له محمد بن مسلم : سبحان الله ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ؟ ليس بكافر إذا لم يجحد ، قال : فلما حججت دخلت

الاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والباطن لله تعالى ، وفيه دلالة على أنه من شرائع قبول الدعاء والروايات الدالة عليه كثيرة وسيجيء بعضها في كتاب الدعاء والغرض من هذا التمثيل أن العبادة مع الشك في أهل البيت غير مقبولة ولا نافعة فكيف إنكارهم و أن التمسك بهم يوجب قبولها وأن التوبة بعد الشك والإنكار مقبولة و أن المؤمن الخالص في حد أهل البيت عليهم السلام .

قوله (فقلت من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر ، فقال لعبد بن مسلم: سبحان الله ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر؟) ليس بكافر إذا لم يجحد الفرق بين الأقوال الثلاثة أنه ذهب صاحب البريد إلى أن غير المعارف كافر سواء قامت عليه الحجة أم لم تقم، وسواء جحد أم لم يجحد ، وعلى هذا لا واسطة بين المؤمن والكافر وذهب أبو الخطاب إلى أنه كافران قامت عليه الحجة ، سواء جحد أم لم يجحد وعلى هذا بينهما واسطة وهي غير المعارف قبل قيام الحجة ولكن يلزم أن لا يكون قبله مع الإنكار أيضاً كافراً وليس كذلك. وذهب محمد بن مسلم إلى أنه كافر إذا جحد وبدون الجحد ليس بكافر ، وعلى هذا بينهما واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد و يسمى مستغنفاً وضالاً ، والمراد بالضال في هذا الباب هو هذا المعنى وإن كان يطلق كثيراً ما على المعنى الأعم منه وهو من لم يتمسك بالحق وخرج عن سبيله فإنه يصدق على جميع أرباب المذاهب الباطلة ، والظاهر وأن مرادهم بالكافر هنا من يجري عليه أحكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة وعدم جواز المباشرة والمناكحة وغيرها كما هو مذهب بعض العلماء والا فلا

على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال : إنك قد حضرت و غابا ولكن موعدكم الليلة ، الجمرة الوسطى بمنى ، فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده و أبو الخطاب و محمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ، ثم قال لنا : ما تقولون في خدمكم ونساءكم وأهليكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ؟ قلت : بلى قال : أليس يشهدون أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يصلون و يصومون و يحججون ، قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا . قال : فما هم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافر ، قال : سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يصلون و يصومون و يحججون ، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ؟ قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا ، قال : فما هم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافر ، قال : سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف و أهل اليمن و تعلقهم بأستار الكعبة ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله و يصلون و يصومون و يحججون ؟ قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا ، قال : فما تقولون فيهم ؟ قلت : من لم يعرف فهو كافر ، قال : سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال : إن شئتم أخبركم ، فقلت أنا : لا ، فقال : أما إنه شرُّ عليكم

خلاف في استحقاق العقوبة و خلود بعضهم في النار

(قال فلما حججت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك فقال : إنك قد حضرت و غابا ولكن موعدكم الليلة ، الجمرة الوسطى بمنى) دل على أنه ينبغي للمحاكم أن يترك الحكومة والتكلم فيها حتى يحضر الخصوم جميعاً ومن ثم قال بعض الأكابر إذا جاءك الخصم وقد فقت عينه فلا تحكم له فله يأتيك خصمه وقد فقت عيناه .

(ثم قال لنا : ما تقولون في خدمكم ونساءكم وأهليكم - إلى آخره) لما أظهر وأعنده دعواه أقوالهم المذكورة استفهم دعواه ثلاث مرات عن أسلم وأقر بالشهادتين وأتى بالصلاة والصوم والحج و نحوها ولم يعرف هذا الأمر والامام الحق فأجاب صاحب البريد في كل مرة و مراده أنه كافر ينبغي أن يجرى عليه أحكام الكفر من النجاسة والقتل و حرمة المناكحة و غيرها فقال دعواه - توبيخاً له ورداً لقوله :-

(سبحان الله هذا قول الخوارج) القائلين بأن من فعل كبيرة أو صغيرة وأصر عليها كافر

أن تقولوا بشيء ما لم تسمعه منّا ، قال : فظننت أنّه يديرنا على قول محمد بن مسلم .
 ٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما تقول في منا كحة الناس فأنتي قد بلغت ما
 تراه و ما تزوّجت قط ، فقال : و ما يمنعك من ذلك ؟ فقلت : ما يمنعني إلا أنّني
 أخشى أن لا تحلّ لي في منا كحتهم فما تأمرني ؟ فقال : كيف تصنع و أنت شاب ،
 أتصبر ؟ قلت : أتتخذ الجوّاري قال : فهات الآن فيما تستحلّ الجوّاري ؟ قلت :
 إنّ الأمة ليست بمنزلة الحرّة إن رابتني بشيء بعثتها واعتزلتها ، قال : فحدثني بما
 استحلتها ؟ قال : فلم يكن عندي جواب فقلت له : فما ترى أتزوّج ؟ فقال : ما بالي

خارج عن الاسلام مستحق للمقتل و لذلك حكموا بكفر أمير المؤمنين و ع ، للتحكيم
 لزعمهم أن التحكيم معصية صدرت منه عليه السلام وقد أخطأوا أما أو لافلان التحكيم وقع
 بغير رضاه و ع ، بسبب غلبة الرجال والعساكر كما هو المصطور في الكتب المفصلة المعتبرة ، و
 أما ثانياً فلان تعيين الحاكم وتفويض الحكم الى أبي موسى وقع ايضاً بدون رضاه و ع ، كما هو
 المصطور فيها ايضاً . وأما ثالثاً فلان المقصود في التحكيم هو الرجوع الى حكم الله في كتابه و
 تعيين الاحق بالخلافة منه ولا ريب في أنّه ليس بمعصية واعتذار الحاكم من صاحبه و حكمه
 بخلاف ما في كتاب الله معصية صدرت من ذلك الحاكم لا ممن أمره بالحكم الحق وانما لم
 يقل و ع ، هذا قول الخوارج بعد الجواب عن السؤال الاول بل كرر السؤال عن جنس واحد للثنا كيد
 والتقرير وتوقع رجوع المخاطب عن اعتقاده الباطل بتكرار السؤال والتنبيه ، وانما لم يجبه
 بالجواب الحق مع ان شأنه و ع ، هو الارشاد اليه بل استعلمه بقوله ان شئتم أخبركم لعلمه بانه
 متعمت ولذلك أساء الادب وقال لا ووبخه و ع ، بقوله اما انه شر عليكم ان تقولوا لشيء ما لم
 تسمعه منا للتنبيه على فساد قوله و على ان كل ما يتكلم به الناس من امور الدين وجب ان
 يكون مسموعاً من أهل العصمة عليهم السلام ولو بواسطة ليكون مأموماً من الخطاء .

قوله (فقلت : ما يمنعني الآنني أخشى أن لا تحل لي منا كحتهم) منشأ الخشية توهم
 ان غير المعارفات بهذا الامر كافرات لا يجوز تكاثرهن وقد مرو سيجيء ان زرارة كان لا يقول
 بالواسطة بين المؤمن والكافر فكان جميع المخالفين من أي فرق الاسلام كانوا و لو من
 الشيعة غير الامامية كفاراً عنده يجرى عليهم احكام الكفرة ظاهراً وباطناً ومنها عدم جواز
 منا كحتهم (قلت ان الأمة ليست بمنزلة الحرّة ان رابتني بشيء بعثتها واعتزلتها قال : فحدثني
 بما استحلتها) رابه و اراه شككه وأو همه يعني ان أوهمتني بشيء يسوئني و يخالف ما أنا
 عليه بعثتها و اعتزلتها بخلاف الحرّة فان حرمتها اثم وأعظم وقبح مفارقتها أشد و أفخم و

أن تفعل ، قلت : أرايت قولك: ما اُبالي أن تفعل ، فإن ذلك على جهتين تقول :
 لست اُبالي أن تأثم من غير أن آمرك ، فما تأمرني أفعل ذلك بأمرك ؟ فقال لي :
 قد كان رسول الله ﷺ تزوج وقد كان من أمر امرأة نوح و امرأة لوط ما قد كان
 إنهما كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين ، فقلت : إن رسول الله ﷺ ليس في
 ذلك بمنزلي إنما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه ، قال : فقال لي :
 ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل : « فخانتهما » ما يعني بذلك إلا الفاحشة
 وقد زوج رسول الله ﷺ فلاناً ، قال : قلت : أصلحك الله ما تأمرني انطلق فأزوج

لما لم يكن هذا الجواب مطابقاً للسؤال لان السؤال عن سبب التحليل اعاد د ع ، السؤال
 بعينه للتنبيه على خطائه في الجواب .

(قلت أرايت قولك ما اُبالي ان تفعل فان ذلك على جهتين تقول لست اُبالي ان تأثم
 من غير ان آمرك) أي أخبرني عن تفسير قولك ما اُبالي أن تفعل فان هذا القول يحتمل وجهين أحدهما
 انك لا تبالي ان اعصى الله وآثم اذ لم تأمرني بذلك والوجه الآخر أن يكون ذلك جازي إلى ولم
 يذكره لظهوره (فقال لي : قد كان رسول الله دس تزوج) أي تزوج عايشة و حفصة و
 فعلتسا بالنفاق و استبطان الكفر و عدم الاخلاص له دس ، ما فعلنا و آذناه بما غاظه و
 كرهه كما هو المذكور في القرآن الكريم ،

(وقد كان من امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان أنهما قد كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين)
 ذم الله عز وجل المرأتين المذكورتين و مثل حالهما بحال امرأة نوح و امرأة لوط في أنهما
 بالنفاق و استبطان الكفر و عدم الاخلاص كفرتا و خرجتا عن الدين فلم ينف نوح و لوط عنهما
 من عذاب الله شيئاً من الاغناء بحق الزواج حتى يقال لهما عند الموت أو في القيامة : ادخلا
 النار مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ، قال المفسرون فيه
 اشارة الى ان سبب القرب والرجحان عند الله تعالى ليس الاصلاح كائناً من كان و خيانة
 المرأتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما و ابطانهما الكفر و تظاهرها على الرسولين
 فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت قومها على ضياعه ، وليس المراد بالخيانة
 البغى والزنا اذما زنت امرأة نبي قط ، وذلك هو المراد بقوله د ع :

(ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل «فخانتهما» ما يعني بذلك إلا الفاحشة) هي كلما
 يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي و المراد بها هنا النفاق والمخالفة والكفر ، وفيه رد لقول
 زرارة وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه اذ علاقة الزوجية لا تستلزم ذلك و قوله عليه السلام .
 (وقد زوج رسول الله دس فلاناً) اشارة الى أنه يجوز للمؤمنة التزويج بالمخالف المظاهر

بأمرك؟ فقال لي: إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء، قلت: وما البلهاء قال: ذوات الخدور العفايف، فقلت: من هي علي دين سالم بن أبي حفصة؟ قال: لا، فقلت: من هي علي دين ربيعة الرأي؟ فقال: لا ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفوراً ولا يعرفن ما تعرفون، قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟ فقال:

للاسلام المبطن للمنافق والكفر وهو مذهب المفيد والمحقق ابن سعيد والمشهور المنع لاخبار كثيرة بعضها مرسل وبعضها ضعيف وبعضها مجهول وهما حملها على الكراهة جمعاً ودعوى الاجماع على المنع لم يثبت والاحتياط ظاهر، ولما استشعر زرارة من الكلام المذكور الرخصة في تكاثرهم أراد أن يعلمها صريحاً.

(قال: قلت أصلحك الله ما تأمرني انطلق فاتزوج بأمرك) أي أتزوج من النساء اللواتي لا يعرفن هذا الامر بأمرك و اذنك .

(فقال لي: ان كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء) الابله ضعيف العقل و الاثنى بلهاء والجمع بله مثل أحمر وحمراء وحمز، وفعله بله من باب تعب.

(قلت وما البلهاء؟ قال: ذوات الخدور العفايف) الخدر بالكسر الستر، و الجمع خدور، يطلق الخدر على البيت ان كانت فيها امرأة والافلا وأخدرت الجارية لزمت الخدر وأخدرها أهلها أي ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها، يتعدى ولا يتعدى، والعفايف جمع العفيفة وهي المرأة الممتنعة عن القبايح حياء من عف عن الشيء يهيف من باب ضرب عفة بالكسر و عفافاً بالفتح اعتنع عنه، و انما أمر بتزويجهم لانهم أقرب الى الحق وقبول دين الازواج وأبعد من سوء الاخلاق ونصب أهل البيت عليهم السلام.

(فقلت من هي علي دين سالم بن أبي حفصة؟ قال: لا) كان زنديقاً بترياً من رؤسائهم لعنه الصادق «ع» وكذبه وكفره. (فقلت من هي علي دين ربيعة الرأي؟ فقال لا) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن مدني عامي خبيث، و انما منع من تزويجهم لكفرهم و عداوتهم لأهل البيت و انكارهم لهم (ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفوراً ولا يعرفن ما تعرفون) العواتق جمع العاتق وهي الجارية أول ما أدركت، وهذا يدل على أنه لا يجوز أنه للمؤمن أن ينكح الناصبية المعروفة بالنصب لانها كافرة، ولا يجوز للمؤمن أن ينكح الكافرة كما لا يجوز للكافر أن ينكح المؤمنة دوماً ومتمعة، وعليه روايات كثيرة، ثم عاد زرارة بعد تلك المقدمات الى ما كان عليه من أن غير العارفة كافرة ولذلك قال:

(قلت، وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة) أي لا تتجاوز المرأة أحد هذين الوصفين الايمان والكفر. واذا فقدت وصف الايمان فقد اتصف بالكفر. فقال «ع» ردأ لقوله

تصوم و تصلي وتنقي الله ولا تدري ما أمركم؟ فقلت : قد قال الله عز وجل : « هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ و منكم مؤمنٌ » لا والله لا يكون أحدٌ من الناس ليس بمؤمن ولا كافر ، قال : فقال أبو جعفر عليه السلام قول الله أصدق من قولك يا زرارَةَ أرايت قول الله عز وجل : « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » فلما قال : عسى ؟ فقلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين ، قال : فقال : ما تقول في

(تصوم و تصلي و تنقي الله ولا تدري ما أمركم) من الاقرار بالولاية فهي مسلمة فكيف تكون كافرة (فقلت : قد قال الله عز وجل وهو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر) استدلل على مذهبه بهذه الآية وليست نصاً فيه ، لان الايمان هو الاقرار والكفر هو الانكار ، و بينهما واسطة هي عدمهما ويسمون المثصف به تارة غير عارف وتارة مستضعفاً ، وتارة ضالاً ، والحكم على الخلق بأن بعضهم مؤمن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم فيهما الا أن يريد بالكافر غير المؤمن سواء كان منكراً أم غير عارف فيتوجه أن اطلاق الكافر على هذا المعنى غير متعارف ، وان عدم جواز نكاح الكافرة بهذا المعنى مطلقاً ممنوع لجواز نكاح غير العارفة ، وكأنه «ع» لم يتعرض لجوابه لظهوره بل أشار الى ثبوت الواسطة كما نقلوا عن زرارَةَ .

(قال ، فقال أبو جعفر «ع» : قول الله أصدق من قولك يا زرارَةَ أرايت قول الله عز وجل ، « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ») ربما يشعر بتوسطه أن الله عز وجل جعل المعذرين المتخلفين من غزوة تبوك قسم المؤمنين قال : « ولكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم - الآية » و قال : « و جاء المعذرون - الآية » ثم جعل المعذرين على صنفين : كافرين وغير كافرين ، قال : « سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم » و ضمير منهم راجع على المعذرين ، وفيه تنبيه على أن المعذر اعتذر لكسله لا لكفره وجعل المعذر لكسله الى صنفين حيث قال : « و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » أي اعترفوا بذنوبهم و ندموا من التخلف « خلطوا عملاً صالحاً » هو اظهار الاعتراف بالذنوب والندم منه « عسى الله أن يتوب عليهم » أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله « اعترفوا بذنوبهم » وقال « و آخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم » أي آخرون من المتخلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم ، ولم يندموا مؤخرون موقوف أمرهم لامر الله تعالى في شأنهم اما يعذبهم ان اصرروا على الذنب ، واما يتوب عليهم ان تابوا ، ومن هذه المقدمات يعلم أن هذين الصنفين لم يكونوا مؤمنين ولا كافرين ، والله يعلم ، ولما لم يفهم زرارَةَ المقصود عنه قال (فلما قال « عسى » ؟ فقلت : ما هم الا مؤمنين او كافرين) وأعرض «ع» عن بيانها وتوضيحها

قوله عز وجل : « **إِلَّا الْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا** » إلى الايمان ، فقلت : ما هم **إِلَّا** مؤمنين أو كافرين ، فقال : والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ، ثم أقبل عليّ فقال : ما تقول في أصحاب الأعراف ؟ فقلت : ما هم **إِلَّا** مؤمنين أو كافرين ، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون و إن دخلوا النار فهم كافرون ، فقال : والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ، ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ولكنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فقضت بهم الأعمال وإنهم لكما قال الله عز وجل

وأشار إلى دليل آخر أظهر في المقصود كما يفعله الحكيم ، وقد صدر مثله من الخليل لآرام نمرود كما نطق به القرآن الكريم وهو ما نقله زرارة .

(قال : فقال : ما تقول في قوله عز وجل ، **إِلَّا الْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا** إلى الايمان) أي لا يستطيعون حيلة إلى الكفر فيكفروا ولا يهتدون سبيلا إلى الايمان فيؤمنوا ، وقد مر تفسيره بهذا في باب أصناف الناس ، و سيجيء في أول الباب الاتي وهذا صريح في أن المستضعفين ليسوا بمؤمنين ولا كافرين .

(فقلت : ما هم الا مؤمنين او كافرين) هذا القول مكابرة وكأنه بنى ذلك على باطله ، و هو أن المراد بالكافر غير المؤمن ، أو على تفسيره الآية بوجه آخر ، و على التقديرين بالغ في اساءة الادب ، ويمكن أن يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة ليعلم جودة الكلام ، و تحصل له قوة المجادلة مع الخصم .

(فقال : والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين) قد صرح بعض الاصحاب بأن المستضعفين الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرون ، والذين لم تحصل لهم المعرفة بالدليل ما هم بمؤمنين ولا كافرين (ثم أقبل عليّ فقال : ما تقول في أصحاب الأعراف ؟) قد مر تفسيره في باب أصناف الناس (فقلت : ما هم الا مؤمنين أو كافرين) وذلك لانهم (ان دخلوا الجنة فهم مؤمنون) لان الجنة لا يدخلها الا مؤمن (وان دخلوا النار فهم كافرون) لان النار لا يدخلها الا كافر ، والمقدمتان ممنوعتان لان الجنة قديدها غير مؤمن برحمة الله وقضاه ، والنار قديدها غير كافر بذنب غير الكفر كما ستعرفه (فقال : والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين) ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة أي ابتداء ، أو بسبب الايمان (كما دخلها المؤمنون) كذلك و هذا لا ينافي دخولهم فيها بالرحمة كما سيأتى (و لو كانوا كافرين لدخلوا النار) أي ابتداء أو بسبب الكفر .

(كما دخلها الكافرون) كذلك ، و هذا لا ينافي دخولهم فيها بذنوبهم غير الكفر

فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟ فقال: أتر كهم حيث تركهم الله ، قلت : أفرجئهم؟ قال: نعم أرجئهم كما أرجأهم الله ، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم و لم يظلمهم ، فقلت : هل يدخل الجنة كافر؟ قال : لا ، قلت : [ف]هل يدخل النار إلا كافر؟ قال : فقال : لا إلا إن يشاء الله يا زكاة إنني

كما سيأتى (و لكنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم) كان المراد بهما الاقرار والانكار ، وباستوائهما عدم رجحان أحدهما على الآخر أو الاعم منهما ومن الاعمال الصالحة والذنوب . (فقصرت بهم الاعمال) أى لم تبلغ بهم الاعمال الحسنة الى مقصدهم وهو الجنة، وفى المصباح قصرت بنا النفقة أى لم تبلغ بنا الى مقصدنا . فالهاء للتعدي .

(و انهم لكما قال الله عز وجل) قال بعض المفسرين: فى الدرجة الأدنى من الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أوقفهم الله تعالى عليها لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤل عاقبة أمرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل كما قال الله عز وجل: ولم يدخلوها وهم يطمعون أى لا يطمعون دخولها من عملهم . بل يطمعون من فضل الله و احسانه أن ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة (فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار) كان غرضه من هذا السؤال أن يقول: هم المؤمنون ان كانوا من أهل الجنة ، والكافرون ان كانوا من أهل النار لزعمه أن الجنة لا يدخلها الا مؤمن ، والنار لا يدخلها الا كافر .

(فقال : أتر كهم حيث تركهم الله) و هو مقام الرجاء برحمته و فضله ، و فيه تنبيه على أن دخول الجنة قد يكون بالرحمة لا بالإيمان كما أن دخول النار قد يكون بالذنوب لا بالكفر (قلت : أفرجئهم) أى أفتؤخرهم ولا تحكم بكفرهم أو افتوقعهم فى الرجاء والطمع للمغفرة ولا تحكم بكفرهم .

(قال : نعم أرجئهم كما أرجأهم الله ، ان شاء أدخلهم الجنة برحمته) لا بإيمانهم لعدمه (و ان شاء ساقهم الى النار بذنوبهم) لا بكفرهم لعدمه أيضاً (و لم يظلمهم) اذ لا ظلم فى العقوبة مع الاستحقاق بالذنوب .

(فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: لا قلت : هل يدخل النار الا كافر؟ قال: فقال : لا الا ان يشاء الله) كان غرضه ان يحمل على التقرير للمقدمين ليتفرع عليه عدم الواسطة مع ملاحظة المقدمة المعلومة بادعائه ، وهى أن الناس اما أهل الجنة أو أهل النار. اذ يحكم المقدمة الاولى كل من دخل الجنة فهو مؤمن، وبحكم المقدمة الثانية كل من دخل النار فهو كافر ولا واسطة بحكم المقدمة المعلومة. فأجاب دعء بمنع المقدمة الثانية بقوله لا الا ان يشاء الله أشار به الى أنه قد يدخل النار غير كافر فهذا واسطة، ويمكن الجواب بمنع المقدمة

أقول ما شاء الله و أنت لا تتول ما شاء الله ، أما إنك إن كبرت رجعت و تحللت
عنتك نتدك .

الاولى أيضاً اذ لا يلزم من عدم دخول الكافر في الجنة أن يكون كل من دخلها مؤمناً لجواز
أن يدخلها غير المؤمن كالمستضعف، و بمنع المقدمة الادعائية أيضاً لجواز أن لا يدخل بعض
الناس في الجنة ، ولا في النار. كما قال قوم أصحاب الاعراف هم الفساق من أهل الصلاة
يسكنهم الله الاعراف بين الجنة و النار ، انما خص و ع الاستثناء بالمقدمة الثانية
لانه لا يصلح تعلقه بالمقدمة الاولى نعم لو قال زرارة : هل يدخل الجنة غير مؤمن لجاز
تعلقه بها أيضاً (يا زرارة اني أقول ما شاء الله و أنت لا تقول ما شاء الله) اشار به الى خطأ
زرارة فانه يقول : كل من دخل النار فهو كافر بدون الاستثناء ، وهذا خطأ لانه قد يدخلها
غير كافر ممن شاء الله دخوله فيها .

(أما أنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك) العقد بالكسر القلادة وبالضم الرأي
ومع الهاء و بدونها أيضاً العهد والبيعة المعقودة للولاء، ولعل المراد رجعت عن هذا القول
الباطل وتحللت عنك هذه القلادة أو هذا الرأي أو رجعت عن دين الحق وتحللت عنك العهد
والبيعة. وفيه على الاخير ذم عظيم (١) له الآن في الرواية ضعفاً بالارسال وبمحمد بن عيسى وهو
محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين و ان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب لكن جزم
ابن طاووس بضعفه في مواضع وضعفه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه و شيخه محمد
ابن الوليد، والشهيد الثاني، وقال اشترك جميع الاخبار القادحة لزرارة في استنادها الى
محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل و انحراف منه على زرارة مضافاً الى ضعفه في نفسه

(١) قوله على الاخير ذم عظيم، ولكن الاحتمال الاخير ضعيف جداً ولا ريب أن الرواية
تدل على تخطئة زرارة في رأيه وانه كان، قصرأ عليه غير قانع بما احتج به دعه، وكان زرارة يرى
أن الناس على قسمين فقط لاثالث لهما امام مؤمن ناج يدخل الجنة، وأما كافر يدخل النار وليس
بينهما واسطة ومقتضى أحكام الفقه هو ما اختاره زرارة لان الانسان اما أن يحكم بطهارته وحل
ذبيحته وتجزيته كاحد المسلمة وأمثال هذه الاحكام وهو مسلم واما أن يكون نجساً لا يحل ذبيحته
ولا يجوز كاحد المسلمة وهو كافر ورأيه صحيح في طريقة الفقهاء وعلى قواعدهم وبين الامام وع،
خطأه في رأيه حيث ظن أن كل من يحكم باسلامه ظاهراً فهو ناج في الآخرة و من
أهل الجنة وكل كافر ظاهراً فهو من أهل النار وفرع حكم الآخرة على الدنيا وليس كذلك
وهذا الخبر وان كان ضعيفاً بمحمد بن عيسى بن عبيد على ما ذكره الشارح لكن مضمونه مستفيض
عن زرارة وسبق حديث بهذا المضمون عنه في الصفحة ٤٨ ليس في طريقة محمد بن عيسى بن عبيد*

(باب المستضعف)

١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف فقال : هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان ، لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن

وقال مثله ابن طاووس رحمه الله وأعلم أن ما ذكرته في شرح هذا الحديث كله من باب الاحتمال والله تعالى شانه يعلم حقيقة الحال.

قوله (قال سألت أبا جعفر د ع) عن المستضعف) كأنه سأل عن المستضعف الذي استثناه عز وجل في قوله وان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ما وفيهم جهنم و ساعت مصيراً الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً قال أصحاب التفسير توفاهم اماما من فيكون اخباراً عن حال قوم انقضوا وكانوا قوماً من المسلمين بمكة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم ، واما مستقبل بحذف احدى التائين . فيكون الوعيد عاماً في كل من كان بهذه الصفة ، و ظالمى أنفسهم حال عن ضمير الموصول والظلم قد يراد به الشرك والنفاق . فالمراد انهم ظالمون أنفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة ، وقد يراد به المعصية فالمراد

* ولا غيره ممن يظلم فيه و ذكرنا في تعليق الصفحة (٤٩) ما يوضح المقصود فراجع وكان على زرارة أن يسلم للإمام د ع ، ويرتدع عن مقاله ولا يصر على مخالفة المعصوم د ع ، و لكن ذلك غير عجيب من كثير من الرواة فقد اتفق ان عرضت لهم شبهة لم تزل عن ذهنهم بعد مدة ولم يكن اصراره على الانكار بل على الاستفتاح والاستيضاح اذ تمسر تفتنه لمراده د ع لجموده على الالتزام بظواهر أحكام الفقه ونرى مثله في كثير من أمثاله في أمثال هذه المسائل مثلاً الصحيح عند المتكلمين ما يوجب الثواب وعند الفقهاء ما يوجب اسقاط القضاء او يوافق الامر الواقعي فيعرف كل منهما بحسب ما في علمه ولما كان نظر الفقيه الى أحكام الدنيا فكل عبادة لم يستتبع تبعه فهي صحيحة عنده ونظر المتكلم الى حكم الآخرة فكل عبادة استحق بها ثواباً فهي صحيحة عنده ويظهر الثمرة في الصلاة باستصحاب الطهارة بعد ما تبين الحدث فانها باطلة عند الفقيه ويستحق بها ثواباً عند المتكلم وسوم يوم الفطر لمن لم يثبت عنده الهلال فانه باطل عند الفقيه ويستحق به الثواب عند المتكلم والمتوغل في الفقه الحاصر كل أمر الدين في الفقه يلتزم بان الصائم في الصيف مع الحر وتحمل الشدة بقصد التقرب الى الله تعالى يستحق ثواباً اذا صادف يوم الفطر وهو لا يعلم لثواب من لم يصادف وهو يعلم . (ش)

يكفر ، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم .

الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة و في خبر أن وجوهاً [وجوه ، ظ] :

الاول قالوا فيم كنتم و المائد محذوف . أى قالوا لهم فيم كنتم . أى فى أى شيء كنتم أمر دينكم . والمراد التوبيخ بأنكم لم تكونوا من الدين فى شيء .
والثانى فاولئك و يكون وقالوا ، حالا من الملائكة بتقدير قد .

والثالث أن الخبر محذوف وهو هللكوا يفسره فيم كنتم وهم أجابوا اعتذاراً بقولهم وكنا مستضعفين فى الارض غير قادرين على شعائر الايمان والمهاجرة ، ثم الملائكة لم يقبلوا عنهم هذا العذر فبكتوهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة وأرادوا أنكم كنتم قادرين على المهاجرة . ثم استثنى من الموصول المستضعفين فى نفس الامر والاستثناء منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه لان المستثنى منه أهل الوعيد دون المستثنى ، ومن شرط الاتصال أن يدخل فيه المستثنى لو لم يخرج ، و فى ذكر العفو وكلمة الاطماع وهى عسى تنبيه على أن أمر الهجرة خطير مضيق لا توسعة فيه حتى أن المضطر من حقه أن يتقرب العفو ولا يأمن وينبغى ان يعلق قلبه بها .

ولعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان (١) كما فى هذه الرواية وغيرها ، وانما ذكرهم

(١) قوله « و لعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان » أطال الشارح الكلام و تكلف فيه والمستضعف كلمة واضحة المفهوم وانما يسئل عن المصدايق المرادة فى العبارات المختلفة والمراد به فى الآية المعجزة والفقراء ومن ليس له قوة يقدر بها على اظهار شعائر الاسلام و اقامة أحكامه فى بلدة يكون امراءها وأشرافها وأهل الحل والعقد فيها منكرين كافرين واحتج الملائكة عليهم حين توفتهم عند الموت بأنكم وان كنتم غير قادرين على العمل بالكاليف فى بلد الكفر لكن ما منعكم من أن تهاجروا الى بلاد الاسلام وتقيموا بها ما فرض الله عليكم و استثنى منهم من كان عاجراً عن المهاجرة والحيلة فى الفرار وبهذا تم معنى الآية ، وأما المراد من المستضعف فى الحديث فهو العاجز عن التدبر والفهم ولو فى دار الاسلام لا العاجز عن العمل بعد التأمل و الفهم فلا يتوافق المصدايق مع اتحاد المفهوم ، وأما المستضعف فى خبر سفيان بن السمطالانى فليس بمعنى الولدان والصبيان قطعاً اذا الامام «ع» لما نفى أن يكون اليوم مستضعف لم يرد به نفى وجود الولدان وضعاف العقول الذين عقولهم مثل عقول الصبيان بل أراد المستضعف البالغ العاقل غير العاجز الذى له قدرة على تحقيق الحق وتميز الدين الصحيح لكن لم يلتفت الى «

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المستضعفون «الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» قال: لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون، الصبيان وأشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء.

٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن

مع أنهم لم يبلغوا حد التكليف أصلاً لأن السبب في سقوط التكليف هو العجز، وأنه حاصل فيهم فحسن استثناءهم بهذا الوجه، وقيل المراد بهم العبيد، وقيل المراد بهم المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله، وقيل استثناءهم للمبالغة في الأمر والأشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة، فإنهم إذا بلغوا وقدروا عليها فلا محيص لهم عنها، وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت، وقال أرباب التأويل: الموصول بهم الذين رفضوا الحق واتبعوا الباطل فظلموا أنفسهم فيقول الملائكة: «قيم كنتم» أي في أي غفلة كنتم تضيعون أعماركم وتبطلون استعدادكم الفطري، وفي أي واد من أودية الهوى تهيمون. فيقولون: كنا مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة، وغلبة الهوى فيقول الملائكة: «ألم تكن أرض الله» أي أرض القلوب «واسعة» فتخرجوا عن مضيق ما كنتم فيه. ثم استثنى ضعفاء العقول الذين رفع عنهم قلم التكليف بالمعارف، وهم الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا لضعف الرأي ولا يهتدون سبيلاً إلى صاحب الولاية.

وقول الباقر «ع» في تفسير المستضعف يمكن تطبيقه على تفسير الآية الكريمة وعلى تأويلها فلي تأمل، وإنما قال «ع» في الكفر: «حيلة» وفي الإيمان «سبيلاً» للتنبيه على أنه لا سبيل إلى الكفر ولا دليل عليه ولو فرض شيء يفضي إليه فأنما هي يفضي إليه حيلة نفسانية وشبهة شيطانية وقال في الخبر الآخر لا يستطيع حيلة إلى الإيمان الأشعار بأن الحيلة كافية للخروج من الكفر إلى الإيمان أو لإرادة السبيل بها مجازاً لا اشتراكهما في الإفضاء والإيصال، وإطلاق الصبيان يشمل صبيان الكفار أيضاً الآن الروايات المتكثرة دلت على أنهم مع آبائهم في النار،

وجوب التحقيق عليه لأن التكليف متفرع على الالتفات ومن لم يخطر بباله قط أن للناس اختلافاً في مسألة من المسائل كالإمامة لم يعقل تكليفه بتحقيق الحق فيه كما لو لم يخطر ببال أحدنا أن في لبس جورب لاساق له اختلافاً بين العلماء، أو في أرضاع الطفل أقل من حولين وغير ذلك لم ينبعث في نفسنا إرادة تحقيق ذلك وأراد الإمام «ع» بنفي وجود المستضعف نفي وجود من لم يطلع على الاختلاف في الإمامة دون المستضعف في سائر المسائل وبالعجالة يجب تعيين المراد في كل عبارة بالقراءن الخاصة بها. (ش)

زُرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف، فقال: هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها إلى سبيل الايمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر، قال: والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط البجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفرع: فتر كتم أحداً يكون مستضعفاً وأين المستضعفون؟

قال بعض العلماء: لكن لا يؤثر فيهم حرها (١) كما لا يؤثر في آبائهم، و قال أيضاً: يحتمل أنهم يدخلون مداخل آبائهم في النار لتذهب بخبثهم كما تذهب بخبث الحديد، ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة، وأيده بما هو المشهور من أنهم يخدمون أهل الجنة، وحديث التاجيج مشهور بين الخاصة والعامة (١) وعلى هذا يمكن أن يقال: كل من اطاع منهم وقت التاجيج يدخل الجنة وكل من خالف دخل النار والله يعلم.

قوله (عن سفيان بن السمط البجلي) هو مجهول وبجيلة قبيلة من اليمن والنسبة اليها بفتحتين مثل حنفي في النسبة إلى بني حنيفة، وبجيلة مثال تمر قبيلة أيضاً والنسبة اليها على لفظها (قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام دع، عاتقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفرع: فتر كتم أحداً يكون مستضعفاً عليه السلام) المستضعف عند أكثر الاصحاب من لا يعرف الامام ولا ينكره ولا يوالي أحداً بعينه، وقال ابن ادريس: هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا يفيض أهل الحق على اعتقادهم وهذا أوفق بأحاديث هذا الباب وأظهر لان العالم بالاختلاف والدلائل اذا توقف لا يقال للمستضعف، ولعل فرعه عليه السلام باعتبار أن سفيان كان من أهل الاذاعة لهذا الامر، فلذلك قال عليه السلام دع، على سبيل الانكار. فتر كتم أحداً يكون مستضعفاً يعني أن المستضعف من لا يكون عالماً بالحق والباطل وما تركتم أحداً على هذا الوصف لا فشائكم أمرنا حتى نتحدث النساء والجوارى في خدورهن والسقايات في طريق المدينة، وانما خص العواتق بالذكر وهي الجارية أول ما أدركت لانهن اذا علمن مع كمال استتارهن فعلم غيرهن به أولى.

(١) قوله وقال بعض العلماء لكن لا يؤثر فيهم حرها، أراد بذلك الجمع بين دليلي النقل والعقل وذلك لان الالتزام بظاهر الروايات غير ممكن في العقل ولا يلائم ما علمنا بالضرورة من مذهب أهل البيت عليهم السلام فان الصبيان غير مقصرين ولا مأخوذين بمعصية آبائهم والحق ان الجمع تبرع غير واجب والوجه الالتزام بحكم العقل وضرورة المذهب وترك كل رواية لا توافقها ومن جمع بينهما أيضاً ترك ظاهر الرواية والتمسك بالعقل. (ش)

(٢) راجع توحيد الصدوق باب الاطفال تحت رقم ٦٠.

فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن و تحدث به السقايات في طريق المدينة.

٥- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين فقال: هم أهل الولاية، فقلت: أي ولاية؟ فقال: أمانتها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار ومنهم المرجون لأمر الله عز وجل.

٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن منشى، عن إسماعيل الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الدين الذي لا يسع العباد حمله، فقال: الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداك فأحدثك بديني الذي أنا عليه؟ فقال: بلي، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله وأتواكم وأبرء من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمر عليكم وظلمكم حقكم، فقال: ما جهلت شيئاً، هو والله الذي نحن عليه، قلت: فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلا المستضعفين، قلت: من هم؟ قال: نساءكم وأولادكم. ثم قال: أرأيت أم أيمن؟ فأبى أشهد أنها من أهل الجنة وما

قوله (فقال هم أهل الولاية، فقلت: أي ولاية؟ فقال: أمانتها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة) لما كان الظاهر من الولاية هو الولاية في الدين الشاملة لولاية العادل والجائر سأل عمر عنها فأجاب دعاً بأنها ليست ولاية في الدين لظهور أن أهلها إمامون أو فاجر، وهو على التقديرين ليس بمستضعف، بل المراد بها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، ولجعل هذه الولاية مقابلاً للولاية في الدين لا يرد أن تفسير المستضعف به تفسير بالأعم لثبوت الولاية في المناكحة وما عطف عليها في الولاية في الدين أيضاً وفي قوله دو منهم المرجون لأمر الله عز وجل، إشارة إلى أنهم قسم من المستضعف ولعل المراد بهم من شهد بالتوحيد والرسالة ولم يستقر الإيمان في قلبه بعد أن كان له شك في الرسول وما جاء به ومن لم يصدق ولم ينكر ومن ساوت حسناته وسيئاته ومن زادت سيئاته على حسناته فإن كلهم مرجون لأمر الله.

قوله (الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم) لعل المراد بسعته هنا سعته باعتبار أن الذنوب كلها غير الكفر يتجامع الإيمان ولا يرفعه خلافاً للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر.

كانت تعرف ما أنتم عليه .

٧- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن دراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني ربما ذكرت هؤلاء المستضعفين فأقول : نحن وهم في منازل الجنة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا يفعل الله ذلك بكم أبداً .

٩- عنه ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن أخويه محمد وأحمد ابني الحسن ، عن علي بن يعقوب ، عن مروان بن مسلم ، عن أيوب بن الحر قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام : ونحن عنده : جعلت فداك ، إننا نخاف أن نزل بذنوبنا منازل المستضعفين ، قال : فقال : لا والله لا يفعل الله ذلك بكم أبداً . علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغراء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف .

١١- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سألته عن الضعفاء فكتب إلي : الضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف ، فإذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف .

١٢- بعض أصحابنا ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن حبيب الخثعمي ، عن أبي سارة إمام مسجد بني هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس اليوم مستضعف أبلغ الرجال

قوله (من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف) اذ من عرف اختلاف الناس في مذاهبهم مكلف بالايمان طلب الحق فلا يكون معذوراً ولا مستضعفاً لان المستضعف من ليس له عقل يقتضي تكليفه بالمعرفة **قوله** (فأقول نحن وهم في منازل الجنة) كأنه أراد به التساوي في الدرجة فأنكره د ع ، وأظهر التفاوت ، وفي الحديث الثاني أيضاً دلالة علي أن أرباب الذنوب من أهل الايمان ليست درجاتهم ودرجة المستضعفين سواء .

قوله (ليس اليوم مستضعف - الخ) المستضعف من لم يعرف اختلاف الناس ولم يبلغه

الرجال والنساء والنساء .

((باب المرجون لأمر الله))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل "وآخر من مرجون لأمر الله" قال: قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم علم تلك الحال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم.

٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر الواسطي، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: المرجون قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثم إنهم بعد ذلك دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال مرجون لأمر الله .

((باب أصحاب الأعراف))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، وعلي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في أصحاب الأعراف؟ فقلت: ما هم إلا مؤمنون أو كافرون إن

الحق ولم ترفع إليه الحجة وأما من عرف الاختلاف وبلغه ذلك ولم يؤمن فهو كافرون ههنا ظهر أن اليوم ليس بمستضعف لشيوع الحق وبلوغه إلى الناس فمن قبله فهو مؤمن ومن لم يقبله فهو كافر. قوله (قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما - الخ) دل على اعتبار قتل المؤمن حال الكفر والرجوع عنه إلى الإسلام بعده وعدم استقرار الإيمان في قلوبهم ويمكن التعميم بحيث يشمل الأقسام المذكورة آنفاً أيضاً ولعل ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل قوله (ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار) لعل المراد بالإيمان الإيمان المقتضى لدخول الجنة كما يشعر به التفريع وهو الإيمان الكامل المستقر الموجب للأمن وبالكفر الجحود الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق المرجون على جميع الأقسام المذكورة سابقاً .

قوله (ما تقول في أصحاب الأعراف ؟ فقلت : ما هم الا مؤمنون أو كافرون - الخ)

دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرون، فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال وإنهم لكما قال الله عز وجل، فقلت: أمن أهل الجنة هم أو من أهل النار؟ فقال: أتر كهم حيث تر كهم الله، قلت: أفرجئهم قال: نعم أفرجئهم الله كما أرحأهم الله، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم، فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: لا، قلت: هل يدخل النار إلا كافر؟ قال: فقال: لا إلا أن يشاء الله، يا زرارة إنني أقول: ما شاء الله وأنت لا تقول ما شاء الله أما إنك إن كبرت رجعت و تحللت [عنك] عقدك .

٢. عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فأولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون ويكرهونها فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم.

باب في صنوف أهل الخلاف

(وذكر القدرية والخوارج والمرجئة وأهل البلدان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروق بن عبيد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة قال: قلت: لعنت هؤلاء مرة مرة ولعنت هؤلاء مرتين؟ قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون فدمائنا متلطخة بشياهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في

و مر هذا الحديث مع شرحه مفصلاً في باب أصناف الناس وباب الضلال فلا نعيده .

قوله (قال أبو جعفر وعه الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً - الخ) مر شرحه أيضاً وذكر المصنف هذا الحديث في هذا الباب مشرباً أن هذا الصنف عنده أيضاً من أصحاب الاعراف وعلى هذا لا يبعد أن يكون المرجون لامر الله منهم، والله يعلم .

قوله (قال ان هؤلاء يقولون ان قتلنا مؤمنون - الخ) هذا القول بناء على أصلهم الفاسد هو أنه لا يضر مع الإيمان والشهادة بالتوحيد والرسالة معصية و ان كانت قتل نفس معصومة مؤمنة كما لا ينفع مع الكفر طاعة . سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله تعالى أرحأ تذيبهم على

كتابه: «لن نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالأذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين» قال: كان بين القاتلين و القاتلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم وحماد بن عثمان، عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية وحرورية، فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أهل الشام، شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة .

٤- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً .

المعاصي أي آخره عنهم، والمرجئة بالهمزة مثل مرجئة من أرجأته وبدون الهمزة مثل معطية من أرجيته وكلاهما بمعنى أخرته، وذكر الآية استشهاد بأن الراضى بالقتل حكمه حكم القاتل في العقوبة فإن الراضى بالشئ كالفاعل له، فعلى هذا كل من رضى بقتل أحد من الأئمة المعصومين وقتل شيعتهم إلى يوم الدين فهو بمنزلة قاتلهم ويدخل النار مع الداخلين، قوله (فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء) أي على شيء من الحق والعبادة أو على شيء من الأشياء التي جاء النبي «ص» . والملل جمع الملة وهي الدين ووصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة لله وصف مجازي لأن هذه الأوصاف لصاحب الملل حقيقة نسبت إلى الملل التي هي سبب الانصاف صاحبها بهامبالغة في السببية كما أن في لعن تلك الملل مبالغة في لعن صاحبها أيضاً، والمراد بلعنها طردها عن طريق الحق وساحة القبول ونيل الرحمة و دخول الجنة .

قوله (قال أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة) الخيرية والشرية لهذه الأمة باعتبار الايمان ومحبة أهل البيت عليهم السلام وباعتبار الكفر وعداوتهم فكلما كان الايمان والمحبة أفخم كان الخير أعظم وكلما كان الكفر والعداوة أعظم كان الشر أتم، وأهل هذه البلدان اشتركوا في الكفر و عداوة

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أهل الشام شر أم [أهل] الروم فقال: «إن الروم كفروا ولم يعادونا وإن أهل الشام كفروا وعادونا».

٦. عنه، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شبيب، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تجالسوهم - يعني المرجئة - لعنهم الله و لعن [الله] ملهمهم المشركة الذين لا يعبدون الله على شيء من الأشياء.

((باب المؤلفة قلوبهم))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، و علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة [من يعبد] من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمداً رسول الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويعرفهم لكيما يعرفوا ويعلمهم.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله عز وجل: «والمؤلفة قلوبهم» قال: هم قوم وحدوا الله عز وجل و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وهم في ذلك شككاً في بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فأمر الله

أهل الشام لهم لما كانت أكثر من عداوة أهل الروم كان شرهم أكثر من شرهم وكذلك أهل المدينة بالنسبة إلى أهل مكة يكفرون بالله جهرة لأنهم كانوا ينكرون الأوصياء صريحاً، و يحتمل أن يراد بالكفر بالله الكفر بالأوصياء وقد مر أن الفعل المتعلق بهم ينسب إلى الله تعالى مبالغة في شرفهم أولان أهل مكة اذا عصوا أو عبدوا غير الله أو تولوا غير أولياء الله فقد ألحدوا و أشركوا لقوله تعالى: «ومن يرد فيه بالحد بظلم ندقه من عذاب أليم» روى في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام «ع» في تفسير هذه الآية قال «من عبد فيه غير الله أو تولي فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم و على الله أن يذيقه من عذاب أليم» و يظهر من هذا الخبر ونحوه أن أهلها غالباً ملاحدة يكفرون بالله جهرة.

قوله (قال المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمداً رسول الله و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم و يعرفهم لكيما يعرفوا و يعلمهم)

عز وجل "نبيه ﷺ أن يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم و يشبثوا على دينهم الذي دخلوا فيه و أقرؤا به . و إن رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش و سائر مضر ، منهم أبو سفيان بن حرب و عيينة بن حصين

الظاهر أن محمداً بدل من المعرفة بحذف مضاف أى لم تدخل معرفة أن محمداً رسول الله في قلوبهم بالشك في بعض ما جاء به كما في الخبر الآتي . والمفهوم من هذا الخبر و ما بعده أن المؤلفات مسلمون لهم ضعف في الإسلام لعدم استقراره في قلوبهم ، ويدخل فيهم المنافقون بدليل الشك في بعض ما جاء به رسول الله ، ومن طريق العامة داني أعطى رجالاً حديثي عهد بكفر تألفهم ، قال ابن الأثير : التألف الإدارة والابتناس ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل إليهم من المال ، وقال المفيد : المؤلفات قسمان : مسلمون و مشركون ، و قال العلامة في الإرشاد : المؤلفات هم الكفار الذين يستمالون للجهاد ، و هذا هو المشهور بين الأصحاب ، و قال في القواعد المؤلفات قسمان كفار يستمالون إلى الجهاد ، أو إلى الإسلام . و مسلمون أما من ساداتهم لهم نظراء من المشركين إذا أعطوا رغب النذر في الإسلام ، وأما سادات معطاعون ترجى بعتائهم قوة إيمانهم ، ومساعدة قومهم في الجهاد ، وأما مسلمون في الأطراف إذا أعطوا منعوا الكفار من الدخول ، وأما مسلمون إذا أعطوا أخذوا الزكاة من مانعها ، و قيل : المؤلفات الكفار خاصة ، و نقل الشهيد في الدروس عن ابن الجنيدي أنه قال : المؤلفات هم المنافقون ، و في مؤلفات الإسلام قولان : أقربهما أنهم يأخذون من سهم سبيل الله ، و قال بعض الأصحاب للإمام أن يتألف هؤلاء إن شاء من سهم المؤلفات و إن شاء من سهم مصالح ، ثم الظاهر أن يعلمهم عطف على يعرفهم وإن الضمير فيهما راجع إلى المؤلفات وأن قوله ولكيما يعرفوا على صيغة المجهول غلة لهما ، و المقصود أن إعطائهم لأمرين أحدهما تأليف قلوبهم بالمال ليثبت إسلامهم ويستقر في قلوبهم ، و ثانيهما أن يعرفهم و يعلمهم بأعيانهم لأصحابه حتى يعرفوهم بأنهم من الذين لم يثبت إيمانهم في قلوبهم وأنهم مؤلفات والله أعلم .

قوله (و إن رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب و من قريش و سائر مضر - الخ) حنين بضم الحاء وفتح النون واد قبل الطائف قريب من مكة كانت بها وقعة معروفة للنبي ﷺ ، و قد غلب بعد ما غلب وأخذ سارى وغنائم كثيرة ، و مضر بضم الميم وفتح الصاد قبيلة من العرب معروفة في الكثرة والغلظة ، والجمرانة بكسر الجيم والعين وفتح الراء المشددة ، و قد تسكن العين وتخفف الراء موضع قريب من مكة ، و سبب غضب الانصار أنه « من » أعطاهم ذلك اليوم أقل مما أعطى المؤلفات فتحركت قوتهم الشهوية إلى طلب الزائد واستعانت بالقوة الغضبية فتحركت حتى ظهر منهم الغضب والقوة الشهوية إذا عجزت عن مقتضاها تستعين

الفراري" و أشباههم من الناس فغضبت الأنصار واجتمعت إلى سعد بن عباد فانطلق بهم إلى رسول الله ﷺ بالجعرانة فقال: يا رسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئاً أنزله الله رضيتموه وإن كان غير ذلك لم نرض، قال زرارة: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار أكلكم على قول سيدكم سعد؟ فقالوا: سيدنا الله ورسوله: ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه قال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحط الله نودهم، و فرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن .

٣- عليّ ، عن محمد بن عيسى . عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم .

٤- عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن إسحاق بن غالب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية : «إن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون» ، قال : ثم قال: هم أكثر

بالقوة الغضبية لرفع الموانع، ولغضبهم على النبي «ص» وعدم رضاهم بما صنع حط الله تعالى نور إيمانهم بسبب ما قالوا جهالة أو عناداً أو طمعاً للزيادة من زخارف الدنيا فتقص بذلك إيمانهم و فرض الله تعالى رغماً لهم سهماً للمؤلفة في القرآن .

قوله (قال المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم) المؤلفة لم يكونوا محصورين في عهد النبي «ص» بل يكونون بعده أكثر لان أهل النفاق مع المؤمنين وأهل الانكار والشك فيما جاء به النبي «ص» من حق الأئمة المعصومين أكثر من أن يحصى، ولكل امام قائم مقامه بالحق أن يعطيهم ويألفهم، وأما في زمان الغيبة فيسقط سهمهم لان ذلك ولاية مختصة بهم عليهم السلام وقال العلامة في النهاية : لو فرضنا الحاجة الى المؤلفة في يومنا بأن تنزل بالمسلمين نازلة واحتاجوا الى الاستمانة بالكفار فالاقوى عندي جواز صرف السهم اليهم ، وفيه رد على بعض العامة حيث قال: سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما أعزاه الله و أكثر أهله سقط، ولذلك لما تولى أبو بكر منع المؤلفة لكثرة المسلمين وعدم الحاجة اليهم ولم يعلم أن اعطاءهم ليس للمجاهد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام أولغير ذلك .

قوله (قال : قال أبو عبد الله «ع» : يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية دان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون» قال : هم أكثر من ثلثي الناس) لما قسم رسول الله «ص» غنائم حنين و استعطف قلوب المؤلفة بتوفير الاعطاء عليهم قال بعض من لم

من ثلثي الناس .

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام : ما كانت المؤلّفة قلوبهم قطّ أكثر منهم اليوم، وهم قومٌ وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قلوبهم و ما جاء به فتألّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله و تألّفهم المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكيما يعرفوا .

(باب)

« في ذكر المنافقين والضلال وإبليس في الدعوة »*

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: كان الطيّار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة وإنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فقال إبليس: لا أسجد ، فما لا إبليس يعصي حين لم يسجد و ليس هو من الملائكة، قال: فدخلت

يؤمن بالله وبرسوله حقيقة : اعدل يا رسول الله . فقال : « ويلك ان لم أعدل فمن يعدل » فنزل قوله تعالى : « ومنهم من يلزمك في الصدقات ان اعطوا - الآية » أي منهم من يعيبك و ينسبك الى الجور في تقسيمها ، و قد أشار د ع ، الى أن المعتزّين على الامام لوملك الارض وقسم الغنائم على ما فرضه الله أكثر بكثير عن المعتزّين على النبي « ص » .

قوله (و تألّفهم المؤمنون بعد رسول الله « ص » لكيما يعرفوا) لعل المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لان ذلك ولاية مختصة بهم و ذلك ظاهر في عصر أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك في عصر القائم (ع) ، و أما في عصر سائر الائمة فليس بواضح الآن يقال ذلك حقهم و حصول المانع لا يقدح فيه ، ولا يبعد أن يراد بالمؤمنين المعنى الاعم فيكون حجة للمعلامة فيما نقلنا عنه آنفاً .

قوله (وانما أمرت الملائكة بالسجود لآدم - الخ) الحصر ممنوع ، و انما يتم لو قال الله تعالى يا ملائكتي اسجدوا أو قال اسجدوا يا ملائكتي ، و ذلك غير معلوم لجواز أن يكون الخطاب اسجدوا بدون ذكر الملائكة ، نعم في قوله تعالى و اذ قلنا للملائكة تسجدوا لما ذكره عليه أو تغليب ، والمنافقون هم المقرون بالنبي ظاهراً والمنكرون له باطناً والضلال هم المقرون به ظاهراً و باطناً الا أنهم اخطأوا سبيل الحق و لم يعرفوا الحجة فضلوا، أو المراد بهم أهل الكبار الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم أو زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فنقول لما علم الطيّار أن المنافقين غير مؤمنين حقيقة لعدم انصافهم بالايمان، وهو الاقرار باطناً و ان شاركهم في

أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك أرايت ما نذب الله عز وجل إليه المؤمنين من قوله: «يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في ذلك المنافقون معهم؟ قال: نعم والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة وكان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم.

باب

(١) في قوله تعالى: «و من الناس من يعبد الله على حرف» (١)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «و من الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الآخرة» قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر عليه السلام فقال: هؤلاء قوم عبدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شكوا في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به فتكلموا بالإسلام و

الصورة الظاهرة، والمخالطة والكون معهم ظاهراً أحسن في المسئلة و استفهم عن دخولهم في خطاب المؤمنين وعدمه ليجمعه ذريعة الى ما هو مقصوده من دخول إبليس في خطاب الملائكة بناء على الصورة الظاهرة حيث كان معهم وفي زمرةهم ، او عدم دخوله فيه بناء على ارادة الملائكة حقيقة. ليعلم عدم ورود الشبهة المذكورة أو ورودها ، فأجاب دع بأنهم داخلون في خطاب المؤمنين باعتبار ان المراد بالمؤمنين المؤمنون بحسب الظاهر الذين أقرؤا بالدعوة الظاهرة سواء أقرؤا بالدعوة الباطنة أم لا ، ثم انه «ع» لما كان عالماً بمقصوده من هذا السؤال صرح به وبين أن إبليس كان داخل في خطاب الملائكة باعتبار أن المراد بالملائكة من هو بصورتهم الظاهرة ، فيشمل إبليس لأنه كان معهم وفي صورتهم بحسب الظاهر ويحتمل أن يكون دخوله فيهم من باب التغليب والله أعلم.

قوله (وشكوا في محمد «ص» وما جاء به فتكلموا بالإسلام، وشهدوا أن لا إله الا الله ، و أن محمداً رسول الله ، وأقرؤا بالقرآن، وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به) أي شهدوا أن محمداً رسول الله وأقرؤا بالقرآن ظاهراً باللسان لا باطناً بالجنان بقرينة نسبة المشك اليهم في موضعين وتكلمهم بالإسلام، لان الشاك في شيء غير معتقد به، وهذا من أوصاف المنافقين والمستودعين الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم .

(١) قوله «من يعبد الله على حرف» بعدمائيت أن بين الايمان والكفر منازل ودرجات*

شهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله و أقرؤا بالقرآن وهم في ذلك شاكون
في محمد ﷺ وما جاء به وليسوا شكاً كآ في الله قال الله عز وجل: «ومن الناس من
يعبد الله على حرف» يعني على شك في محمد ﷺ وما جاء به «فإن أصابه خير»

(و ليسوا شكاً كآ في الله عز وجل) شكك بضم الشين و شد الكاف جمع شك مثل كفار
جمع كافر (قال الله عز وجل « و من الناس من يعبد الله على حرف » يعني على شك في محمد
وما جاء به) الحرف الطرف، والشاك في الدين على طرف منه لاثبات له فيه كالذي يكون
على طرف الحيش فإن أحس بظفر قروا لا فر ، قال المفسرون نزلت في أعراب قديمي
المدينة فكان أحدهم إذا صاح بدنه و تنجحت فرسه مهرأ سرياً وولدت امرأته غلاماً سوياً و
كثر ماله و ماشيته قال : ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً و اطمأن وأن كان الامر
بخلافه تشأم به، وقال : ما أصبت الا شراً و انقلب .

كثيرة في الآخرة ، و ان لم يكن بينهما منزلة في الدنيا بالنسبة إلى أحكام الفقه ، ناسب المقام
الإشارة إلى بعض هذه الوسائط والأقسام فأورد المصنف روايات يتضمن جماعة من هؤلاء مثل
الضال والمستضعف والمرجون لامر الله وأصحاب الأعراف وصنوف أهل الخلاف و المؤلفات
قلوبهم ومن يعبد الله على حرف، ولعل المتنبي في الروايات يجد أقساماً آخر ووجه ضبط هذه
الأقسام أن ينظر إلى حال الإنسان واعتقاده إن حصل له بمقله وملكانه وأحواله المتعلقة بوجهه
وتعارض العقل والوهم في بئنه على الأعمال . إذ قد سبق أن الوهم لا يخضع للعقل مطلقاً كما مر
من مثال مذكور هناك ان الميت جماد والجماذ لا يخاف منه فالميت لا يخاف منه . هذا حكم
العقل، والوهم يتأبى جدل الغلبة والخوف والخوف من تروابع الوهم فيقلب العقل، ونقول الإنسان
بالنسبة إلى الاعتقادات الدينية التي يجب المعرفة بها إما أن يكون ملتفتاً أو غير ملتفت غافل
فإن كان غير ملتفت أصلاً فهو مستضعف كما نرى أن في المسلمين خلافاً في الإمامة . ثم
الملتفت إما أن تحرى واجتهد للوصول إلى الحق أو قصر لعذر أولي عذر فبقى على الشك .
والمجتهد للوصول إلى الحق ربما لم يجد دليلاً فبقى على الشك أيضاً، وربما وجد دليلاً هداً
إلى الباطل، وربما وجد دليلاً هداً إلى الحق، والذي وجد دليلاً هداً إلى الحق قد يكون
سالمًا عن معارضة الأوهام فيلتزم بالحق ويدين به وقد يعارضه أوهام تمنعه من متابعة الحق
أصلاً أو في الجملة كما كان يمنع التنفر من الميت والخوف منه إن يذعن بأن الميت جماد
لا يخاف منه، فهذه مبادئ وأصول يجعل الإنسان في منزلة بين الإيمان المحض والكفر المحض
وبالجملة المستضعف من لم يلتفت حتى يجتهد وهو مذور . والضال من التفت واجتهد و اطلع
على دليل مفالطى هداً إلى الباطل فإن كان راجعاً إلى أصل الدين فهو كافر والا فهو ضال،»

يعني عافية في نفسه وماله ولده «أطمأن» به» ورضي به» وإن أصابته فتنة» يعني بلاء في جسده أو ماله تطير وكره المقام على الإقرار بالنبي ﷺ فرجع إلى الوقوف والشك، فنصب العداوة لله ولرسوله والجهود بالنبي وما جاء به.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبدون دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمداً ﷺ رسول الله، فهم يعبدون الله على شك في محمد ﷺ وما جاء به، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا

قوله (فأتوا رسول الله ص) وقالوا ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا) جعلوا حصول المعافاة وكثرة الأموال والأولاد دليلاً على صدق الرسول، وحقبة دينه لزعمهم أن كل ما يورث ذلك فهو مبارك، وكل ما هو بخلافه فهو شؤم وكذلك كان شأن جهال العرب ولم يعلموا أن نزول البلائ والمصائب على المؤمنين من لدن آدم دغ، إلى آخر الدهر كان أكثر من نزولها على غيرهم وإن بناء كاسل التكليف على الاختبار والامتحان، وقد أشار إليه عز وجل بقوله: «و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين» الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ».

﴿ والمرجون لامر الله جماعة تعارضت أهوامهم وعقولهم ومنعهم هواهم وشهواتهم وعاداتهم الخبيثة وتماديهم في الباطل أن يدينوا للحق الذي عرفوه ويلتزموا به كل الالتزام وأمرهم إلى الله، وأصحاب الاعراف جماعة اتفق لهم حالتان مدة حياتهم تارة غلبت شهواتهم وتارة غلبت عقولهم، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والفرق بينهم وبين المرجين لامر الله أن هؤلاء لم يغلب عقلهم على هواهم بل دامت المعارضة واستمر الخلاف بينهما إلى آخر عمرهم ولم يصروا على الكفر والضلال أيضاً، وصنوف أهل الخلاف جماعة خالفوا مذهب أهل البيت عليهم السلام في أمر من الأمور كالجبرية والخوارج، والمؤلفة قلوبهم جماعة كانوا في معرض أن يخرجوا من الدين لنبلية أهوامهم أو دخلوا في الدين لنبلية عقولهم فيعطون من المال لتضعيف أهوامهم لأن حب المال من القوة الواهمة فإذا وجدت الواهمة ما يرضيها لم يمرض العقل في متابعة الدين، ومن يعبد الله على حرف هو نظير المؤلفة مبتلى بمعارضة الوهم إن أصابه خير أطمأن به»

قال الله عز وجل : « فإن أصابه خير » اطمان به » يعني عافية في الدنيا « وإن أصابه فتنة » يعني بالاعنى نفسه [وماله] « انقلب على وجهه » انقلب على شكه إلى الشرك ، « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، يدعو من دون الله لئلا يضره وما

(انقلب على شكه إلى الشرك) أى ينتقل من شكه في رسول الله «ص» بعد نزول البلايا إلى الشرك بالله بسبب انكار الرسول و ما جاء به ، وليس المراد أنه اجتمع الشك فيه مع الشرك بالله فلا ينافى ما فهم سابقاً من خروجهم من الشرك مع الشك فيه .
(خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) أما خسارانه في الدنيا والآخرة فلو ورد البلاء عليه وذهب عصمته وهبوط عمله بالارتداد ، وأما ان خسارانه هو الخسران المبين الظاهر في الخسارة فإنه لا خسران أعظم وأظهر منه لان الخسران أما بفوات المرغوبات الدنيوية أو بفوات المثوبات الآخروية أو بفواتهما جميعاً ، وهذا أظهر وأبين من الاولين .

❦ وثبت في اسلامه وان أصابه فتنة دعتة الواهمة إلى ترك العقل ولاريب أن الحب والبغض والخوف والسلامينة وأمثال ذلك كلها من أفعال الواهمة وان استحسن بعضها العقل .

ثم اعلم أن غالب هذه الاقسام مما لا يمكن أن يترتب عليها حكم فقهي في الدنيا اذ هي امور باطنة في القلب لا يطلع عليها الا الله ويجازيهم في الآخرة على حسب ما يعلم من استحقاقهم والناس مأمورون بالظاهر وما يمكن اطلاعهم عليه ، وكل هؤلاء المظهرين للإسلام محكومون بالطهارة ، وأخطأ زراد في أمرين الاول أنه نفى الوسطة بين الايمان والكفر في الآخرة و قاسه على الدنيا و أجرى حكم الفقه في جميع امور الدين ، الثاني أنه حكم بكفر هذه الوسائط مطلقاً ودل الحديث الاول السابق في باب الضلال على إصابة محمد بن مسلم .

وهذه الفرق والاقسام غير الفرق التي لهم عقائد ممهدة مدونة وجماعة متظاهرة متناصرة وآراء معلومة مضبوطة و أسماء مشهورة كالزيدية والاشاعرة والمعتزلة وغيرهم ، فانهم يعرفون بالانتحال إلى فرقهم وليسوا مما لا يطلع أحد على باطنهم الا الله . نعم لا يحكم بكفر أحد وضلاله مالم يسمع مذهبه من لفظه ، ولا يكفي في ذلك انتحاله إلى طائفة ، قرب أشعري لا يلتزم ببعض أصولهم ومعتزلي كذلك والانتحال اليهم باعتبار الاتفاق في أغلب القواعد أو الظاهر المهم منها ، وكم من شافعي خالف الشافعي في بعض فتاواه ، وهنا فرق ليس لهم اختصاص بدين و مذهب أصلاً ولا يمكن الحكم فيهم بشيء أصلاً بصرف الانتحال كالصوفية والفلاسفة فهم بمنزلة الشاعر والنحوي يوجد فيهم الشيعي والسني والنصراني واليهودي . بل يوجد في الفلاسفة المشرك والملحد كما يوجد فيهم المسلم الامامي الاثناعشري ولا يصح جعل هذه الفرق بمنزلة ما ورد في الروايات من فرق المخالفين والوسائط بين الايمان والكفر . (ش)

لا ينفعه» قال: ينقلب مشركاً، يدعو غير الله ويعبد غيره ، فمنهم من يعرف و يدخل
الايمان قلبه فيؤمن ويصدق و يزول عن منزلته من الشك إلى الايمان. ومنهم ثبت
على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك .

علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة مثله .

((باب))

❦ (أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً) ❦

١- علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابراهيم بن عمر
ليمانى ، عن ابن اذينة ، عن ابان بن ابي عيش ، عن سليم بن قيس قال: سمعت علياً
صلوات الله عليه يقول و أتاه رجل فقال له : ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً و
أدنى ما يكون به العبد كافراً و أدنى ما يكون به العبد ضالاً فقال له : سألت فافهم
الجواب أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك و تعالى نفسه فيقر له
بالطاعة ، و يعرفه نبيه ﷺ فيقر له بالطاعة ، و يعرفه أمامه و حجته في أرضه
وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة ، قلت له : يا أمير المؤمنين و إن جهل جميع الاشياء

(فمنهم من يعرف ويدخل الايمان قلبه بالخ) قسم من خرج عن الشرك والشك ففى
محمد «ص» وما جاء به على ثلاثة أقسام فمنهم من يعرف رسول الله «ص» و يقربه ظاهراً و باطناً و
يزول عنه الشك بمشاهدة الايات والمعجزات والهدايات الخاصة ، و منهم من يثبت على
شكه فيه و يقيم عليه لعدم انتقاله من الشك الى الايمان و لامته الى الشرك ، و منهم ينقلب من
الشك الى الشرك بانكار الرسول و تشأمه به كما ذكر وهذا أسوء حالا من الثانى .

قوله (أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك و تعالى نفسه فيقر له بالطاعة
الخ) تعريف الرب يتحقق بما أظهر من آيات وجوده و قدرته و علمه و حكمته و سائر صفاته
الكمالية والفعلية فى الافاق والانس ، و تعريف النبي يتحقق بما خصه من المعجزات البيئات و
الافعال الخارقة للعادات ، و تعريف الحجة يتحقق بالكرامات الجليلة والنصوص النبوية و
العلوم المدنية ، والظاهر من الاقرار بالجنان أو الاعم منه ، و من الاقرار باللسان
مع الامكان ، و فيه دلالة على ان أصل الايمان هو التصديق والاذعان وان لم يكن معه شيء
من الاعمال ، و أن الاعمال مترتبة على الايمان ولا ينافيه ما روى عنه وعن الرضا عليهما السلام
و ان الايمان معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالاركان ، لجواز أن يكون المراد به
الايمان الكامل أو التقدير زين الايمان ذلك على حذف المضاف ، وقد مرت الاخبار الدالة

إلا ما وصفت ؟ قال: نعم إذا أمر أطاع و إذا نهى انتهى، و أدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به ونصبه ديناً يتولى عليه و يزعم أنه يعبد الذي أمره به و إنما يعبد الشيطان، و أدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك و تعالى وشاهده على عباده الذي أمر الله عز و جل بطاعته و فرض

على أن الإيمان هو التصديق ، و على أنه بالعمل يكمل ويتم ويرتقى الى الدرجة العليا و مرتبة الكمال (و أدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به (١) و نصبه ديناً يتولى عليه) يشمل الاصول والفروع، و من ذلك أن يتخذ الطاغوت اماماً وولياً والله تعالى أمره أن يكفر بالطاغوت .

(و يزعم أنه يعبد الذي أمره به) هو صادق في هذا الزعم، لكن خطأ في أن الذي أمر به هو الله تعالى وإنما أمر به الشيطان فهو إنما يعبد الشيطان من حيث لا يعلم.

(و أدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك و تعالى - الخ) عدم معرفة

(١) قوله وان شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به في معناه الحديث الاول من باب الشرك وقدمنى فمن قال للمحصاة أنها نواة أو بالعكس ودان به فهو الشرك وكتاب سليم وان كان ضعيفاً ولكن يعتمد على ما تأيد مضمونه بغيره ويشكل هذا الخبر بأن الكفر والإيمان لا يختلف فيهما الأحكام بالصور والتقصير والكافر كافراً وان لم يكن مقصراً أو حينئذ فيلزم كفر جميع الناس إلا المعصومين اذ ما من أحد الا وقد أخطأ في حكم من أحكام الاسلام ورأى من آرائه ودان به من غير تقصير وأى مجتهد أصاب في جميع ما أفتى به عند أصحاب التخطئة ؟ والجواب المحتمل في دفع الاشكال شيان الاول أن يلتزم بأن الكافر من غير تقصير ليس كافراً كشبان اليهود والنصارى وعوامهم حيث لم يخطر ببالهم وجود أديان يجب البحث عنها والتفحص فيها. وهذا حكمهم في الآخرة و أما الدنيا فهم كفار قطعاً. الثاني أن يرد ظاهر هذه الاخبار فانها تخالف الاجماع والسيرة القطعية ويلزم عنه كفر كل صالح وطالح وفقه وعامى، فان قيل نحمل على كفرهم في الآخرة لا في الدنيا قلنا أمر الآخرة أوسع وكيف يعذب الله أحداً خالف بعض تكليفه لا بالتقصير، فان قيل نحمله على حط الدرجات قلنا استعارة لفظ الكفر لحط الدرجة غير ما نوس ولا مقبول لان الصالحاء والشهداء والعلماء الربانيين لا يوصفون بالكفر ولو مجازاً وان كان درجاتهم أخط من المعصومين وأيضاً صدر الحديث ان أدنى الإيمان من عرف الله وأقر له بالطاعة وهذا يشمل جميع الناس الا من قل وغاية ما يمكن أن يقال هنا أن المقصود كفر المعاند ومن يخالف حكماً من أحكام الله عناداً للدين في مقابل المؤمن الذي يقر بالطاعة. (ش)

ولأيقته، قلت: يا أمير المؤمنين صفهم لي فقال: الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه و نبيه فقال: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أوضح لي فقال: الذين قال رسول الله ﷺ في آخر خطبته يوم قبضه الله عز وجل إليه: إنني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكنم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين وجمع بين المسبحة والوسطى فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسكوا بها لاتزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا.

(باب)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان الثوري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الايمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه.

الحجة وان كان أعم من الاعتقاد بعدم كونه حجة، ومن عدم الاعتقاد مطلقاً لكن المراد هنا هو الثاني لان الاول كفر ومن قدم الطاعة على الحجة فهو داخل في الاول اذ يصدق عليه أنه أنكر الحجة في الجملة وفي الكلام السابق اشعار به فليأمل.

(فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) حذف مفعول الطاعة للدلالة على التعميم فوجب اطاعة اولى الامر في جميع الامور كما وجب اطاعة الله واطاعة الرسول فيها، فلا يجوز أن يراد بأولى الامر السلطان الجائر اذ لا يجوز اطاعته في أكثر الامور وقد ذكرنا شرحه مفصلاً فلا نعيد.

(انني قد تركت فيكم أمرين) لو كان لهذه الامة متمسك غيرهما لذكره والحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة، وقد مر شرحه مفصلاً.

(فان اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) أي لن يفترقا في وجوب التمسك والحجة فلو كان علي وع، حجة بعد الثلاثة وقد كان القرآن حجة بعد النبي بلا فصل لزم الافتراق وأنه باطل.

(ولا تقدموهم فتضلوا) نهى عن التقدم عليهم لعلمه بوقوع ذلك وقد وقع فضلوا وأضلوا. قوله (قال ان بني امية أطلقوا للناس تعليم الايمان، ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي اذا حملوهم عليه لم يعرفوه) أطلقوا أي جوزوا و رخصوا والضمير في لم يعرفوه راجع الى

(باب)

« ثبوت الايمان وهل يجوز أن ينقله الله » *

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن حسين

الشرك أو إلى تعليمه والمراد بعدم معرفته إنكاره (١) مجازاً أو كناية وفيه دلالة على أن
سلاطين بني أمية لم يؤمنوا ، و إنما تمسكوا بظاهر الايمان لتمشية أمور سلطنتهم (٢) و التحرز
عن مخالفة رعيته .

(١) قوله والمراد بعدم معرفته إنكاره حمل الشارح تبعاً لغيره تعليم الشرك على
ترغيب الناس إلى الشرك و ترويج الشرك فيهم ومعنى امتناع بني أمية عن تعليم الشرك تظاهروا
بالاسلام وعدم اظهار شيء يدل على باطنهم ولم يبين وجهاً معقولاً لقوله دع ذلكي اذ حملوهم
عليه الخ لانهم اذا كانوا مصرين على تظاهروا بالاسلام كيف حملوا الناس على الشرك وأرادوا ذلك
وكيف يصير تظاهروا بالاسلام موجبا لانكار الناس الشرك اذا حملوهم عليه وهل هو الانقض
غرض فان كان غرضهم ترويج الشرك كيف فعلوا أمراً يوجب انكار الناس وان كان غرضهم حفظ
ملكهم بالتظاهر بالاسلام كيف قصدوا حملهم على الشرك ؟! الوجه الصحيح أن بني أمية
رخصوا للعلماء تعليم القرآن والعبادات وإتيان المساجد والصلوات فمن كان منهم يعلم أمثال
هذه الأمور من لوازم الايمان لم يمنعوه ولم يحبسوه ولم يشرده وأما من كان من العلماء يبين
عاقبة الظلم وعذاب الظلمة ويقبح أمر المعاصي و ينفر الناس من شاربى الخمر والزنا و
أصحاب البدع في الدين و أمثال ذلك عذبوه و شرده و قتلوه كما فعل الحجاج و زياد
ابن أبيه بحجر بن عدى و سعيد بن جبير و كميل و غيرهم بل اخترعوا مذهب المرجئة وهو
ان المتظاهر بالاسلام ان ارتكب الكبائر كقتل الصالحاء والعلماء والائمة و شرب الخمر و
ظلم الناس فلا يضره فعل تلك الكبيرة وهو مسا و عند الله في الآخرة لمن هو قانت انا الليل
وصائم في النهار يحذر الآخرة و غرضهم أن لا يتنفر الناس من ملوك بني أمية و بالجملة معنى
تعليم الشرك تعليم قباحة هذه الأمور التي هي من لوازم الشرك ومعنى حملوهم عليه أنهم
اذا أرادوا حمل الناس على قتل الاولياء و أعانتهم في الظلم و شرب الخمر لم يمنعو و
أطاعوهم لعدم كون ذلك قبيحاً و نعلم أن المعصية اذا راجت ولم يرخس للعلماء تقبيح القبيح
وتذكير الناس بالعذاب وتعظيم الامر لديهم هانت عليهم ولم يمنعو . (ش)

(٢) قوله « لتمشية أمور سلطنتهم » حق لا ريب فيه وهو مقتضى العادة فان كفار قریش

كانوا معاندين لرسول الله «ص» و آمن من آمن منهم ظاهراً بعد فتح مكة ولم يمس عليهم *

ابن نعيم الصحافي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟ قال: فقال: إن الله عز وجل هو العدل إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر ولا يدعو أحداً إلى الكفر به، فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الإيمان

قوله (قال قلت لأبي عبد الله «ع» لم يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟ قال: فقال إن الله عز وجل هو العدل إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر، ولا يدعو أحداً إلى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر) سأل عن سبب نقل ثابت الإيمان منه إلى الكفر إلا أنه نسب النقل إلى الله عز وجل مجازاً باعتبار خذلانه له وسلب لطفه وتوفيقه عنه، أو عن سبب نقله عز وجل إياه حقيقة لزعمه أن الكفر والإيمان من فعله عز وجل والجواب عن الأول أن الله تعالى عادل ومن عدله دعا الناس إلى الإيمان لا إلى الكفر، فمن آمن به وثبت إيمانه في علمه لم ينقله من الإيمان إلى الكفر ولم يسلب عنه لطفه وتوفيقه أبداً، وهو يخرج من الدنيا مؤمناً وما قد يتفق من نقل المؤمن إلى الكفر وإنما هو إذا كان إيمان مستودعاً غير ثابت، وعن الثاني أنه تعالى عادل لا يجوز ولو كان الإيمان والكفر والنقل من الأول إلى الثاني من فعله تعالى لزم الجور والظلم، وإنما فعله دعا الناس إلى الإيمان لا إلى الكفر وهدايتهم إلى منافع الأول ومضار الثاني فمن آمن به، وثبت له الإيمان واستقر في قلبه لم ينقله إلى الكفر ولم يسلب عنه توفيقه.

❦ ثلاث سنين حتى مضى رسول الله «ص» إلى جوار ربه ولم ينسوا في ثلاث سنين حقدهم ونرى في زماننا أن المغلوبين بالقهر لا ينقادون إلا مادام القاهر فوق رؤوسهم فإذا زال المانع و عاد الممنوع فكيف إذا انعكس الأمر و صار المغلوب غالباً وكذلك بنو أمية غلبوا على الملك و انتهزوا للانتقام و أول غرض استهدفوه أولاد رسول الله و أهل بيته صلوات الله عليهم، ثم الانصار أهل المدينة حيث نصرنا رسول الله «ص» على كفار مكة في غزوات كثيرة و قتلوا أعظم بنى أمية و أكبر قريش في بدر و استحر القتل فيهم يزيد بن معاوية ثم المهاجرين و المؤمنين وهم أعظم أهل الكوفة و أهل العراق و بذلك يعرف أن رواج الاسلام و ظهوره لم يكن قهراً بالسيف بل بالبراهين والبيّنات و ان الناس آمنوا حقيقة وكان السيف لدفع المانع من دعوة رسول الله «ص» لا لاجاد المقتضى للإيمان ولو كان اسلام الناس جبراً لارتدوا و تركوا الاسلام في دولة بنى أمية لان القهر كان للمخالف و لم يتجرى بنو أمية لظهار كفرهم لانهم علموا إيمان الناس بقلوبهم و تمكنه في نفوسهم و اسرارهم . (ش)

إلى الكفر، قلت له : فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان ؟ قال : فقال : إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها ، لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود ، ثم بعث الله الرسل يدعوا العباد إلى الإيمان به ، فمنهم من هدى الله ومنهم لم يهده الله .

(باب المعارين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل خلق

(قلت له فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان ؟ قال : فقال : إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود ثم بعث الله الرسل يدعوا العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله) يحتمل الخبر والاستفهام أما الأول فظاهر وأما الثاني فلان السائل لما علم بالجواب المذكور أن من ثبت إيمانه لم ينقله الله إلى الكفر بسلب التوفيق عنه سأل عن حال من ثبت كفره هل ينقله من الكفر إلى الإيمان بأهداء التوفيق واللفظ أم لا ، وانطباع الجواب على الأول ظاهر لأشعاره بأنه ممن هداه لعدم إبطاله الفطرة الأصلية بالكلية، فلذلك تداركته العناية الإلهية، وأما انطباقه على الثاني ففيه خفاء إذ لم يصرح دعه بما سأل عنه إلا أنه أشار إلى تقرير قاعدة كلية للتنبيه على أن المقصود الأهم هو معرفتها، والتصديق بها وهي أن الله تعالى خلق الناس على نحو من الفطرة، وهي كونهم قابليين للخير والشر، وهداهم إليهما ببعث الرسل، وهم يدعونهم إلى الإيمان وإلى سبيل الخير، وينهونهم عن سبيل الكفر والشر، فمنهم من هداه الله عز وجل بالهدايات الخاصة لعدم إبطاله الفطرة الأصلية وتفكره في أنه من أين جاء ولا شيء جاء ، وإلى أين نزل وأي شيء يطلب منه، واستماعه إلى نداء الحق فإنه عند ذلك يتلقاه اللطف والتوفيق والرحمة كما قال عز وجل : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلباء ومنهم من لم يهده الله عز وجل لإبطاله فطرته، وعدم تفكره فيما ذكره وإعراضه عن سماع نداء الحق فيسلب عنه الرحمة واللطف والتوفيق، وهو المراد من عدم هدايته لقد أشار عليه السلام بتقرير هذه المقدمة إلى أن الواجب عليكم أن تعلموا وتصدقوا بأن كل من آمن به فأنما آمن لاجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن به لفقده تلك الهداية والله أعلم .

قوله (قال سمعته يقول : إن الله عز وجل خلق خلقاً للإيمان لازواله، وخلق خلقاً

خلقاً للايمان لازوال له، و خلق خلقاً للكفر لازوال له، و خلق خلقاً بين ذلك و استودع بعضهم الايمان، فان يشأ أن يتممه لهم أتممه، وإن يشأ أن يسلبهم إياه يسلبهم وكان فلان منهم معاراً .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب والقاسم بن محمد الجوهري، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعارون الايمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين، ثم قال: فلان منهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وغيره

للكفر لازوال له، وخلق خلقاً بين ذلك الخ) كان اللام للمعاقبة أى خلق خلقاً عاقبتهم الايمان فى العلم الازلى لازوال لهم عنه، وهم الانبياء والاصياء والتابعون لهم من المؤمنين الثابتين فى الايمان ، و خلق خلقاً عاقبتهم الكفر فى علمه عز وجل أزلا لازوال عنه لاستحالة تخلف علمه عن المعلوم، و هم المنكرون لهؤلاء الكرام، و خلق خلقاً مترددين بين الايمان و الكفر، مستضعفين فى علمه، فمن آمن منهم كان ايمانهم مستودعاً فان يشأ الله أن يتمه لهم لحسن استعدادهم و اقبالهم الى الله و تعرضهم لأوامره و نواهيهم أتمه بفضلهم و توفيقه و جعله ثابتاً مستقراً فيهم ، و ان شأ أن يسلبهم إياه لزوال استعدادهم الفطرى و فساد استعدادهم الكسبى، و كون قلوبهم لاهية و نفوسهم ساهية سلبهم و سلط عليهم عدوهم ، و رفع عنهم توفيقهم ، و يفهم بالمقايضة حال من كفر منهم ، و يحتمل أن يكون اللام للتتمليل و الغرض، لانه اذا كانت عاقبتهم فى علمه ذلك صح أنه خلقهم لذلك و أنه لا زوال لهم لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم، و لعل المراد بفلان أبو الخطاب لوقوع النصريح به فى الخبر الا ترى . قوله (قال: ان العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعارون الايمان ثم يسلبونه ، و يسمون المعارين ثم قال فلان منهم) يريد أن كل واحد من الايمان والكفر قد يكون مستودعاً غير مستقر فيزول سريعاً بحدوث ضده و سر ذلك أن القلب اذا اشتد ضياؤه و كمل صفاؤه استقر الايمان و كل ما هو حق فيه، فاذا اشتدت ظلمته و كملت كدرته استقر الكفر و كل ما هو باطل فيه، فاذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه كان متردداً بين الاقبال والابار و متحيراً بين الايمان والكفر. فان غلب الاول دخل الايمان فيه من غير استقرار و ان غلب الثانى دخل الكفر فيه كذلك، وربما يصير الغالب مغلوباً فيعود من الايمان الى الكفر و من الكفر الى الايمان ، فلا بد للعبد مراعاة قلبه فان رآه مقبلاً اليه عز وجل شكر و بذل جهده و يطلب منه الزيادة لئلا يستدبر

عن عيسى شلقان قال: كنت قاعداً فمر أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهيمة قال: قلت: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك، يأمرنا بالشئ ثم ينهانا عنه، أمرنا أن نتولي أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلعنه ونتبرء منه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام: إن الله خلق خلقاً للإيمان لازوال له وخلق خلقاً للكفر لازوال له وخلق خلقاً بين ذلك أعارهم الإيمان يسمون المعارين، إذا شاء سلبهم وكان أبو الخطاب ممن أعير الإيمان. قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته ما قلت لأبي الحسن عليه السلام وما قال لي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنه نبعة نبوة.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال: إن الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين وأعار قومًا إيماناً، فإن شاء تممه لهم وإن شاء سلبهم إياه، قال: وفيهم جرت: «فمستقر» و«مستودع» وقال لي: إن فلاناً كان مستودعاً لإيمانه: فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن حبيب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله جبل النبيين على

ولذلك قال العلماء: «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» وإن رأى مدبراً زائناً عن الحق تاب واستدرك ما فرط فإن لم يفعل ربما سلط الله عليه العدو ورفع عنه التوفيق وهو يموت مدبراً مسلوب الإيمان كما قال الله تعالى: «فلما ذأبوا أزاغ الله قلوبهم» نعوذ بالله من الازاغة.

قوله (قال كنت قاعداً فمر أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهيمة - الخ) البهيمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد الشاة، وهى بعد السخلة، وأبو الخطاب كوفى غال ملعون قد أعير الإيمان فرجع منه إلى الكفر فله التولى وقت الإيمان ومنه التبرى وقت الكفر، والنبعة الشجرة التى يتخذ منها القوس ويتخذ من أغصانها السهام. وقد تطلق على غصنها أيضاً. **قوله** (قال لي: إن فلاناً كان مستودعاً لإيمانه فلما كذب علينا سلب إيمانه) دل على أن سلب الإيمان عن المستودع ليس بظلم لأنه مستند إلى فعله و إتمامه أيضاً مستند إلى فعله بقرينة المقابلة، وهذا مؤيد لما ذكرناه آنفاً.

نبوتهم، فلا يرتدون أبداً، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً، وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبداً، ومنهم من أعير الإيمان عارية، فأذاهو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان.

((باب في علامة المعار))

١- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الفضل الجعفي قال: قال : أبو عبد الله عليه السلام: إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصره ولم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم، أنفع له أم ضرر؟ قلت له: فهم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فأنت له الشهادة بالنجاة، ومن لم يكن

قوله (و منهم من أعير الإيمان عارية فاذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان) هذا تنبيه للغافلين على دوام الذكر و طلب حسن الخاتمة . و منه خوف أكثر الخائفين حيث علموا صفات القلب و غفلته و تنقله ، و لم يعلموا أن عاقبة أمرهم هي الاستقرار على الإيمان أو الكفر مع إمكان الموت في ساعة الغفلة و اغواء الشيطان ، و غاية جهده في إزالة الإيمان حينئذ و فيه أيضاً دلالة على أن الإتمام و السلب مسببان من فعل الإنسان لانه يصير بذلك محلاً للتوقيق و الخذلان كما ذكرنا سابقاً .

قوله (ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لا ينتفع بما أبصره) الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسراً من باب تعب و هي التلief و التأسف على فوات أمر مرغوب ، و الندامة الحزن على فعل شيء مكروه ، و الويل العذاب و واد في جهنم، يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره من المعائد و الاحكام و الاعمال و الاخلاق و الاداب و عدم الانتفاع كناية عن الاعراض عنه و عدم الاعتناء به .

(و لم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم) فيه حث على مراقبة النفس في جميع الحالات و محاسبتها في جميع الحركات و السكنات ليعلم ما ينفعها و ما يضرها فان ذلك يوجب طلب النافع و ترك الضار، و سلوك طريق الخير، و رفض طريق الشر .

(قلت له : فهم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك - الخ) سأل عن سبب النجاة من العذاب أو من ألم الفراق أو من الكفر ليعرفه و يتمسك به و يتببه، فأجاب دعه بأنه الموافقة بين القول و الفعل. والمراد بالقول القول الحق، فمن كان فعله موافقاً لقوله الحق وفأنت أي جاءت له الشهادة بالنجاة لانه حكيم كامل قلبه متنور بنور المعارف و الإيمان فظاهره مستقيم بعمل الخير و الاحسان لان الاول وهو القول الحق دليل على اتصافه بالحكمة النظرية اذا استقامة

فعله لقوله موافقاً فإنما ذلك مستودع.

باب سهو القلب

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جعفر بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير وغيره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثوب الخلق، قال: ثم قال لي: أما تجد ذلك من نفسك؟ قال: ثم تكون النكته من الله في القلب بما شاء من كفر وإيمان. عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير مثله.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يكون القلب ما فيه إيمان ولا كفر، شبه المضغة أما يجد أحدكم ذلك. ٣- محمد بن يحيى، عن العمر كمي بن علي، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن

اللسان دليل على استقامة الجنان، والثاني وهو موافقة الفعل لقوله دليل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته على القوة الشهوية والنضبية. وفي بعض النسخ «فأثبت» على صيغة المؤنث المجهول من الاثبات ومن لم يكن فعله موافقاً لقوله بأن يكون قوله حقاً وفعله باطلاً كما هو شأن أكثر الخلق فإنما ذلك مستودع إيمانه غير ثابت فيحتمل أن يبقى على الحق ويثبت له الإيمان ويحصل له النجاة، ويحتمل أن يزول عن الحق ويسلب عنه الإيمان ويعود إلى الشقاوة ويستحق الويل والحسرة والندامة.

قوله (ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثوب الخلق) قال: ثم قال لي: أما تجد ذلك من نفسك؟ المراد بالقلب النفس الناطقة التي هي محل للإيمان والكفر، وحمله على الجسم المعروف كما يشعر به ظاهر هذا التشبيه وظاهر التشبيه بالمضغة في الخبر الآتي وهو الجسم المنوبرى المودع في الجانب الأيسر من الصدر الذي هو محل للروح بعيد. والمراد بالساعة ساعة الغفلة عن الحق والاشتغال بما سواه إذ ليس في القلب حينئذ بالفعل التصديق بالحق والانكار له، وفيه إشعار بأن الكفر وجودي إذ لو كان عبارة عن عدم الإيمان كما زعم لما انتفيا معاً، و تشبيه القلب بالثوب الخلق في الكثافة والرائحة أو في أنه ليس باطلاً بالمرة ولا كاملاً في الجملة تشبيهه معقول بمحسوس لقصد التقيبيح والنفير والاستفهام في «أما تجد» للمقرر. (قال ثم تكون النكته من الله في القلب بما شاء من كفر وإيمان) النكته النقطة، وكل نقطة في شيء بخلاف لونه تسمى نكته، والحالة المذكورة من القلب ونكته الكفر فيه بمنزلة

موسى عليه السلام قال : إن الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان فاذا أراد استشارة ما فيها نضحها بالحكمة و زرعها بالعلم ، وزارعها والقيسم عليها رب العالمين.

اماتته، ونكتة الايمان بمنزلة شفاءه كما أن مرض البدن اما أن يزول بالشفاء أو ينجس الى الموت ولكن مرض القلب أشد من مرض البدن لثقاوت الاثرين . فان العرض البدني سبب للآلام الدنيوي والمرض القلبي سبب للعذاب الاخروي، ولانسبة بينهما، ثم ان كون نكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل أن يكون باعتبار أنه وكل على القلب ملكاً يهديه الى الخير و شيطاناً يرشده الى الشر كما مر، وبهذا الاعتبار كانت النكتتان منه تعالى و معنى مشيئته للايمان والكفر المشيئة باعتبار الاقدار عليهما دون المشيئة على سبيل الاجبار، فانه عز وجل لما جعل فيه آلة الايمان فقد شاء منه الكفر والايمان لكن لا بحيث يكون مجبوراً ، و تكون المشيئة مشيئة حتم والله أعلم .

قوله (قال ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الايمان) خلق قلوبهم مطوية على سبيل التشبيه بما يقبل الطي كالثياب والكتاب والمراد بالمبهمة المغلفة والمغلقة على سبيل التشبيه بالبيت . فلا يعلم ما فيها الا هو من أيهم الباب فهو مبهم اذا أغلقه وأقفله أو المعضلة التي لا يعلم حالها ووصفها الا هو من أيهم الامر فهو مبهم اذا لم يجعل عليه دليلاً، أو الخالصة الصحيحة التي ليس فيها شيء من العاهات والامراض، ومنه فرس بهيم وهو الذي له لون واحد لا يخالطه لون سواه، وقوله على الايمان متعلق بمطوية أو مبهمة أو بهما على التنازع أو حال عن القلوب أي خلقها كائنة على الايمان ، و في ذكر المطوية و المبهمة اشعار بأن ايمانها مغفول عنه وهو عبارة عن سهو القلب . و لما كان الخلق تابعاً للعلم و كان علم الله عز وجل بالشئ قبل خلقه كعلمه به بعده و كان قلب المؤمن متصفاً بالايمان باختياره اياه صدق أنه تعالى خلقه على هذا الوصف فلا يلزم الجبر.

(فاذا أراد استشارة ما فيها نضحها بالحكمة وزرعها بالعلم) الاستشارة بالشئ المعجزة استخراج العسل من موضعه يقال : شارب العسل شوراً من باب قال، و اشاره واستشاره اذا استخراج من الوقبة وهي نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء والعسل، وفيه نوع تخييل وتشبيه الماء في قلوب المؤمنين بالعسل في الترغيب وميل الطبع، والنضح الرش نضحه كمنعه اذا رشه ، و انما شبه الحكمة وهي دين الحق المانع للقلب عن الصلابة و الغلظة والباعث للخوة واللينسة بالماء لانها تلين القلب وتصلحها كالماء للارض وشبه العلم بالبذر لانه ينمو ويحصل منه المانع الكثير كالبذر، ولا يخفى ما فيه من المكنية والتخييلية.

(و زارعها والقيسم عليها رب العالمين) الزرع في الاصل الانبات. يقال: زرع الله الحرث

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار ،
عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة
حتى يعقد على الإيمان ، فإذا عقد على الإيمان قر ذلك قول الله عز وجل :
« ومن يؤمن بالله يهد قلبه . »

أى أنبته وأنما ، وهو فعله تعالى دون البشر. ولذلك قال: « أفرايتم ما تحرثون » أنتم
تزرعونه أم نحن الزارعون » نسب الحرث إليهم لكونه فعلالهم وسبباً للزرع ونسب الزرع
إلى ذاته المقدسة لكونه فعلاله، ثم قيل: زرع الله العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه القاء
العلوم والأسرار إلى القلوب بالزرع في التزيين والحياة والثمرة فكما أن الزرع يزين
الأرض ويوجب حياتها ويثمر ثمرة توجب حياة الأبدان ونموها وقيامها بأفعالها كذلك
اللقاء المذكور يزين القلب ويوجب حياتها الأبدية، وثمرته أقوى وأتم من ثمرة الزرع لأن
ثمرة الزرع هي الحياة الدنيوية، وثمرته اللقاء المذكور هي الحياة الأخرى الأبدية التي لا انقطاع
لها، والفضل بينهما كفضل الآخرة على الدنيا، والحاصل أن الذي ينبت في القلوب النباتات
الحسن من المقائد الصحيحة والحقائق الربوبية والأسرار الحكمية لحسن استعدادها و
كمال حفظها للقوة الفطرية، والذي يقرم بأمرها ويدبر فيها، ويراقب جميع أفعالها ويرب
العالمين الذي بيده إيجاد العالم على الأنواع المختلفة. و تربيته و إخراج كل شيء من
حد النقص إلى حد الكمال ، وفيه تنبيه على أن القلوب التي بها قوام الحقيقة الإنسانية في
تصرفها و حركتها وسكونها بعد ميلها إلى الجنب الحق، و تشوقها إلى لقائه في اسراقدار
الله تعالى وقهر قدرته ويد تقلبيه في المراقبات المتوالية عليها بحيث لا يمهله طرف عين ولا
يتصرف فيها إلا هو ، و من ثم جاء في الادعية « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » فلا بد
للعبد كما ذكرنا آنفاً من مراعاة قلبه فإن رآه مقبلاً على ربه ومعقداً لأمره ونهيه ومتوجهاً
إليهما استبشر و شكر لمعظم مننه و بذل طاقته في طاعته، و إن رآه مقبلاً على غيره من الهوى
الفسانية والوساوس الشيطانية تاب واعتذر و استدرك واستغفر. فإن لم يفعل فر بما سلط عليه
الشیطان و مات من غير إيمان .

قوله (إن القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد
على الإيمان قر ذلك قول الله عز وجل « ومن يؤمن بالله يهد قلبه ») الرج التحريك والتحريك
والاهتزاز، والرجرجة الاضطراب. والحنجرة الموضع الناتى من خارج الحلق يعنى أن قلب
من علم الله إيمانه يتحرك و يضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلباً للحق حتى يعقد عليه فإذا عقد
عليه ووجد مطلوبه قر وسقط عنه الاضطراب كما هو شأن كل من وجد مطلوبه، وأما قلب غيره

٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن و قر ، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » إلى قوله - كأنما يصعد في السماء » .

٦- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي المغراء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن القلب يكون في الساعة من الليل والنهار ليس فيه إيمان ولا كفر ، أما تجد ذلك ، ثم تكون بعد ذلك نكته من الله في قلب عبده بما شاء إن شاء بإيمان وإن شاء بكفر .

٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسين بن شمعون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الإيمان ، فإذا أراد استنارة ما فيها فتحها بالحكمة وزرعها بالعلم ، وزارعتها بالقيم عليها رب العالمين .

(باب)

في ظلمة قلب المنافق و ان اعطى اللسان و نور قلب المؤمن
و ان قصر به لسانه

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن عمرو

فهو دائماً مضطرب لانه على الباطل ، و للباطل طرق متكررة وشعب متعددة فهو دائماً يطير من باطل الى باطل ولعل وجه الاستشهاد بالاية ان من شأنه أن يؤمن بالله يهداه الله قلبه للإيمان ويرشده اليه ، و يوفقه له فيستقر عليه .

قوله (ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن) التجلجل التحرك والتضعع ، وهذا مثل السابق ولعل المراد من الآية ان من يرد الله أن يهديه الى الاسلام لعلمه أز لا باسلامه وحسن رعايته للفطرة الاصلية بشرح صدره للاسلام ، و قبول أحكامه ويصرف زمام قلبه اليه باللفظ والتوفيق ، فإذا أصابه قر واطمأن به ، و من يرد أن يضله بسلب اللطف والتوفيق لعلمه بأنه لا يؤمن يجعل صدره ضيقاً قى قبول الإيمان حرجاً في الاتصاف به كأنها يصعد الى السماء وهو كناية عن شدة قلبه وصعوبته ونهاية بعده و تألمه في قبول

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لنا ذات يوم: تجد الرجل لا يخطيء بلام ولا واو خطيباً مصقلاً و لقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم، عن المفضل ، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القلوب أربعة: قلب

الايمان و لوازمه. قوله (قال قال لنا ذات يوم) الذات بمعنى النفس أى قال لنا نفس يوم يعنى قال لنا يوماً من الايام . (تجد الرجل لا يخطيء بلام ولا واو) هذا مثل لمن يقدر على الكلام قدرة كاملة بحيث لا يفوته شيء من الوجوه المحسنة اللفظية. (خطيباً مصقلاً) المصقع بكسر الميم وفتح القاف البليغ أو العالى الصوت أو من لا يضطرب فى كلامه ولا يلتبس عليه وجوهه المعبرة فى تحسينه لفظاً ومعناً ولا يفتنع .

(و لقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم) المراد بالقلب الروح الانسانى و هو من عالم الامر نزل فى هذا العالم بأمر ربه للتجارة والجرارة كما قيل : الدنيا مزرعة الآخرة و بذره الايمان و ماؤه الحكمة و ثمرته الاعمال والاخلاق والمقصود من جميع ذلك النعيم الابدى و قرب الحق ، والمنافق لما كان فاقداً لجميع هذه الامور التى هى أضواء عقلية وأنوار الهية لفقده البصيرة القلبية التى هى مبدء المشاهدات والمكاشفات ومنشأ صفاء عرآة القلب واستضاءته بنور تلك الانوار كان قلبه لاسمالة مظلماً لا يمكنه رؤية جمال المعارف وهذا بخلاف المؤمن العارف المطيع كما أشار اليه بقوله:

(و تجد الرجل لا يستطيع يعبر عما فى قلبه بلسانه) لقصور فى لسانه و نقص فى بيانه (و قلبه يزهر كما يزهر المصباح) باعتبار نور الايمان وأركانه وعقائده الحق وأخلاقه الحسنة وأعماله الصالحة وتنزهه عما يوجب ظلمة القلب وغلبته على القوة الشهوية والغضبىة المسكدة لصفاء مرآته وهذه الامور توجب صفاء القلب ونورانيته ومشاهدة ما فى عالم النيب والشهادة وفيه دلالة واضحة على أن حسن الظاهر وطلاقة اللسان وفصاحة البيان بدون تنور القلب و صفائه واستقامته لا عبرة بها وانما العبرة بصفاء الباطن و نورانيته و ان لم يكن معه صفاء الظاهر والله الناظر الرقيب لا ينظر الى صور ظاهر كم و انما ينظر الى صور باطنكم . اللهم نور قلوبنا بنور الايمان .

قوله (عن المفضل عن سعد عن أبي جعفر «ع») لعل المراد بالمفضل المفضل بن صالح أبو جميلة ، و يسعد سعد بن طريف بقرينة أن المفضل بن صالح أبا جميلة يروى عنه كما صرح به النجاشي (قال : ان القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وايمان، وقلب منكوس ، وقلب

فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس وقلب مطبوع، وقلب أزهر أجرد، فقلت: ما الأزهر؟ قال: فيه كهيئة السراج، فأما المطبوع فقلب المنافق، وأما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر، وأما المنكوس فقلب المشرك. ثم قرء هذه الآية: «وأمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم» فأما القلب

مطبوع، وقلب أزهر أجرد وجه الحصر أن القلب امامتصفاً بالإيمان أولاً، الأول امامتصفاً بالإيمان بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أو ببعضه دون بعض، الأول قلب المؤمن والثاني قلب فيه إيمان ونفاق والثاني إما أن يصرح بالإيمان ظاهراً أولاً الأول قلب المنافق والثاني قلب المشرك. (فقلت: ما الأزهر؟ قال فيه كهيئة السراج) الهيئة الصورة شبه ما في القلب من نور الإيمان والمعارف بنور السراج لقصد الإيضاح والظهور وإن كان الوجه في المشبه أكمل لأن بنور القلب يرى ما في عالم الملك والملكوت وبنور السراج يرى بعض ما حوله من المبصرات. (فأما المطبوع فقلب المنافق) الطبع الختم وختم القلب كناية عن منع الله عز وجل لطفه وتوفيقه المانع من دخول الإيمان وغيره من المعارف فيه، وإنما نسب الطبع إلى قلب المنافق لأن عدم دخول الإيمان فيه مع تعرضه باظهاره باللسان إنما هو لمانع عظيم هو الطبع المسبب عن إبطاله لاستعداد الفطري. (و أما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر) ذكر من أوصاف المؤمن وعلاماته أمرين الشكر والصبر لأنهما يدلان على كمال إيمانه وعرفته و صفاء باطنه وظاهره إذ هما تابعان للعلم بالله وبما وعد للمشكرين الصابرين.

(و أما المنكوس فقلب المشرك، ثم قرء هذه الآية: «وأمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم») القلب المنكوس كالكوز المقلوب وإنما نسب التمسك إلى قلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق في عدم الإيمان لأن قلب المنافق يمر فيه شيء من الحق والإيمان ولا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فإنه لا يمر فيه شيء من الحق كالكوز المنكوس ولا يلزم من ذلك أن يكون عقوبة المنافق أخف من عقوبة المشرك لأن إنكار الحق مع الشك فيه أشد، وقيل القلب المنكوس القلب الناظر إلى الدنيا والمتوجه إليها لأن الدنيا تحت الآخرة والآخرة فوقها فالناظر إليها منكوس رأسه، والآية من باب التمثيل بالأشياء المحسوسة تقريباً للفهم والاستشهاد باعتبار أن المشرك يمشي مكباً على وجهه لكون قلبه مكبواً مقلوباً والمؤمن يمشي سوياً لكون قلبه على وجه الفطرة مستقيماً عارفاً بالحق كما يرشد إليه قوله تعالى «على صراط مستقيم».

(فأما القلب الذي فيه إيمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله

الَّذِي فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَهُمْ قَوْمٌ كَانُوا بِالطَّائِفِ فَإِنْ أَدْرَكَ أَحَدُهُمْ أَجَلُهُ عَلَى نِفَاقٍ هَلَكَ وَإِنْ أَدْرَكَهُ عَلَى إِيمَانِهِ نَجَا .

٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ مَجْجُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: الْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ: قَلْبٌ مَنكُوسٌ لَا يَعِي شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ وَهُوَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نَكْتَةٌ سُودَاءٌ فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فِيهِ يَعْتَلِجَانِ فَأَيُّهُمَا كَانَتْ مِنْهُ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَقَلْبٌ مَفْتُوحٌ فِيهِ مَصَابِيحٌ تَزْهَرُ وَلَا يَطْفَأُ نُورُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ .

باب في تنقل أحوال القلب

١- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، وَعَنْ ابْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنْ ابْنِ مَجْجُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَمَّاهُمْ حَمْرَانُ بِالْقِيَامِ قَالَ لَا أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : أَخْبِرَكَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ

عَلَى نِفَاقٍ هَلَكَ وَإِنْ أَدْرَكَهُ عَلَى إِيمَانِهِ نَجَا) الْقَلْبُ الَّذِي فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ هُوَ قَلْبٌ مِنْ آمَنَ بِبَعْضٍ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ (ص) وَجَعَدَ بَعْضُهُ أَوْشَكَ وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ نَوْعٌ مِنَ النِّفَاقِ كَمَا يَرُشِدُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ فَإِنْ أَدْرَكَ أَحَدُهُمْ أَجَلُهُ عَلَى نِفَاقٍ، بَأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ عَنْهُ وَلَا يَتُوبُ وَ قَوْلُهُ وَهُمْ قَوْمٌ كَانُوا بِالطَّائِفِ عَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ وَالْإِفْكَالِ مِنْ اتِّصَافِ بِصِفَاتِهِمْ فَحُكْمُهُمْ حُكْمُهُمْ.

قَوْلُهُ (قَالَ: الْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ) هَذَا لَا يَتَنَافَى مَا مَرَّ مِنْ أَنَّ الْقُلُوبَ أَرْبَعَةٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ وَقَلْبٌ فِيهِ نَكْتَةٌ سُودَاءٌ، يَشْمَلُ الْقَسَمَيْنِ مِنْهَا وَهُمَا قَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ وَقَلْبُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَمْ يُؤْمِنْ بِحَسَبِ الْبَاطِنِ أَصْلًا، وَ الْإِعْتِلَاجُ بِأَيِّكَدِيكَرٍ دَرِ آوِيخْتَنِ دَرِ كَشْتِيْ كَرَفْتَنِ وَ جَنَكِ كَرْدَنِ وَ أَمْثَالِ آن (وَ قَلْبٌ مَفْتُوحٌ) الْفَتْحُ مُقَابِلُ الْقَبْضِ وَالطَّبْعِ وَ هُوَ قَلْبٌ يَقْبَلُ الْإِيمَانَ وَ الْمَعَارِفَ وَ الْأَسْرَارَ وَ كُلُّهَا نُورٌ يَنْوِّرُ الْقَلْبَ فِي عَالَمِ الْإِبْدَانِ وَالْأَرْوَاحِ كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ تَنْوِّرُ الْأَرْضَ فِي عَالَمِ الْأَجْسَامِ وَالْأَشْبَاحِ ، وَ قَوْلُهُ :

(لَا يَطْفَأُ نُورُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْقَلْبَ الْمُنَوَّرَ بِأَنْوَارِ الْإِيمَانِ وَ الْمَعَارِفِ مُنَوَّرٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنَ الْبَدَنِ فِي عَالَمِ الْبَرَزَخِ وَ بَعْدَهُ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَنْوَارَ بَاقِيَةٌ لَا تَزُولُ مِنْهُ أَبَدًا وَ رَفَقَاؤُهُ دَائِمًا وَ هُوَ مَبْتَهَجٌ مُسْرُورٌ بِهَا وَ كَذَلِكَ ظُلُمَةُ الْقَلْبِ بِحُكْمِ الْمَقَابِلَةِ مِنْهُ أَبَدًا وَ هُوَ مَغْمُومٌ وَ مَحْزُونٌ بِهَا دَائِمًا .

قَوْلُهُ (فَلَمَّاهُمْ حَمْرَانُ بِالْقِيَامِ قَالَ لَا أَبِي جَعْفَرٍ (ص) أَخْبِرَكَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ لَنَا وَامْتَنَّا

لنا وأمتعنا بك أننا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلبوا أنفسنا عن

بك انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا - الخ) هذا انكار منه على نفسه لما وجد منها في خلوتها خلاف ما يظهر منه بحضوره «ع» خوف أن يكون ذلك من أنواع النفاق وأراد من نفسه أن يكون دائماً على تلك الحالة التي يجدها عند موغظته «ع» ولا يشغل عنها بشيء فأخبره تحسراً وتأسفاً بأنه يفوت عنه تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع أهل الدنيا فأجاب «ع» بأن القلوب مرة تصعب ومرة تسهل وليست دائماً على حالة واحدة فإذا صعبت أدبرت و انتقلت الى حالة دنية وإذا سهلت أقبلت وانتقلت منها الى حالة شريفة ووجه ذلك أن سنة الله في عالم الانسان أن يكون فعله متوسطاً بين عالم الملائكة وعالم الشياطين فمكن الملائكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون و يسبحون الليل والنهار ولا يفترون و مكن الشياطين في الشر بحيث لا يفعلون فجعل عالم الانسان متلوناً واليه يرشد ما نقل عن أبي ذر قال: «و على العاقل أن تكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من الطعام والمشرب وفيه رد على من زعم لنفسه دوام تلك الحال وأنه لا يميل معها الى الال و المال اللهم الا أن يدعى أنه خرج من جبلة البشر و تماطى دوام الذكر وعدم الفترة التي هي من خواص الملائكة والحق ان دوام الاحوال محال عادة وانما الذي يمكن دوامه هو المقام وهو يحصل للانسان لسعيه و كسبه والحال تحصل بهبة ربه ولهذا قالوا المقامات مكاسب والاحوال مواهب (١) وفيه دلالة واضحة على أن مجالسة الصالحين

(١) قوله والمقامات مكاسب والاحوال مواهب كلمة متلقاة من الصوفية ولا خير في نقلها والاعتماد عليها والاعتناء بها اذالم تكن من البدع ودل عليها العقل ولا ريب أن كل كمال للنفس يفيض عليها من الملاء الاعلى سواء كان علماً نافعاً أو خلقاً حسناً، وإذا أخذته النفس والتفتت اليه واعتنت به وعملت بمقتضاه وحفظته صارت ملكة راسخة وسمى مقاماً وان لم تعتن به وأهملته ونان في معرض الزوال سمي حالاً ، والاصل في ذلك أن في الانسان قوة تسمى بالقوة العاقلة وقوة اخرى تسمى بالواهمة، والشهوة والنصب وما يتفرع عليها من الاهواء من الواهمة والخير والفضائل من العاقلة والقائلة والواهمة قد تتفقان كشهوة طعام الحلال ودفع أعداء الدين فلا كلام وقد تتخالفان وهو الغالب و كل ما نرى من البدع و الضلالات والفتن والاهواء والفسوق والمعاصي فانما هي لغلبة القوة الواهمة على العاقلة لا لان العاقلة معزولة لا تحكم بشيء بل لانها مغلوقة لا تطيعها سائر القوى و لو كانت العاقلة معزولة لكان صاحبها بمنزلة الحيوان والمجانين ولكنها آمرة لا تطاع وطريق تسخير الواهمة ان يثمرن الانسان ويتنبع حالته فكما رأى حالا افبضت عليه وأمره بها العقل تمسك ولم يهمل*

الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا
و مصاحبتهم تنسى الدنيا وتذكر الآخرة وتدفع خطرات النفس و وساوس الشيطان و
لذلك كثرت الروايات في الحث عليها سيما أرباب العصمة عليهم السلام فانهم أنوار الله في
عباده و خزان علمه في بلاده والناصرين لامره والقائمون به والذابون عن دينه يشدون
و يعمل بها قهراً على الواهمة حتى يصير الحال راسخة والعاقلة غالبة والواهمة مغلوبة ويثبت
على الخير و يحصل له المقام وليس الحال والمقام منحصرين في مرتبة بعينها من مراتب السلوك
بل هما في جميع منازل السالكين إلى الله تعالى ، وهنا مطالب يسئل عنها وقد اشير اليها
في مطاوي الأحاديث السابقة لابد من الإشارة إليها بتوفيق الله تعالى :

الاول مامعنى الايمان المعمار والمستودع ؟ هل تحقق عندهم اليقين بالتوحيد والنبوة
أو شكوا و ظنوا ؟ فان تحقق عندهم اليقين فلا يمكن زوال اليقين والضلال بعد الهداية على ما
مر في الروايات فليس معاراً وان شكوا أو ظنوا فليس الشك ولا الظن ايمانا والجواب أنهم
ايقنوا بعقولهم وعارض عقولهم أو هامهم نظير من يعلم يقيناً ان الميت جماد والجماذ لا يخاف
منه ولكن يفر من الميت ولا يخضع لعقله كذلك هؤلاء وليس لهم التزام بما تحكم به عقولهم الا
في حالات خاصة لا يزاحم الدين أهواءهم وقد مر في الحديث الذي سبق في باب علامة المعمار
أن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصره أهـ ، وليس كل من عرف شيئاً يقيناً
ملتزماً بالعمل بيقينه كمريض يعلم ضرر طعام و يأكله متابعة لشهوته وفي ذلك الحديث أيضاً
من لم يكن فعله لقوله موافقاً فاما ذلك مستودع أى أبصر ولم ينتفع بما أبصره .

الثاني قدم في بعض الروايات أن الرجل المؤمن لا ينقل إلى الكفر فمامعنى الارتداد
والاحكام الواردة للمرتد في الفقه ومامعنى قوله تعالى أن الذين كفروا - إلى قوله - ثم ازدادوا كفراً
فان الظاهر منها متناقض والجواب أن أحكام الفقه واردة للدنيا وهذه الروايات ناظرة إلى
الآخرة ولا تناقض بينهما فمظهر الاسلام محكوم بالاسلام في الدنيا فاذا ظهر منه انكار حكم
بارتداده في الدنيا وأما بالنسبة إلى الآخرة فالمرتد لم يكن مؤمناً حقيقة والدليل عليه مسح
هذه الروايات أمور الاول أن الشك بعد اليقين خلاف العادة لان الانسان قد يتفق له أن يشك
في شيء ثم يتنبه لدلائل ثبوته ويتيقن به ولكن لا يتفق عادة ان يتضح لديه شيء يتيقن به ويدرك
الواقع على ما هو عليه بالبداهة أو بدليل صحيح ثم يشك فيه كمن رأى ناراً وأدرك حرارتها
بيده أو ثبت عنده أن حاصل ضرب أربعة في خمسة عشرون لم يتردد فيه الا أن يكون العطش
مبهماً وكان اقراره به أو لا تخميناً ثبت بعده خطأؤه . الثاني ما استدلل به كثير من المتكلمين
أن المؤمن يستحق الثواب والكافر العقاب فاذا مات المرتد على الكفر استحق الثواب على *

صرنا مع الناس والتجار أحبيننا الدنيا؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرّة تصعب ومرّة تسهل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد ﷺ قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشمنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكادون نحول عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأننا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: كلا إن هذه خطوات

قلوب من توسل بهم ويقوهون ظهره و يؤيدون أمره ويحذفون شواغل الدنيا وحب زهراتها عن قلبه و يلقون شبهات الباطل عن صدره بالكلمات البالغة الى أعلى مدارج ذهنه و الخطابات الواصلة الى أقصى معارج فهمه فيشرق الانوار الغيبية على ظاهره وباطنه هداية الله بفيض جودهم الى أعلى معارج اليقين وبنور وجودهم الى أرفع منازل الامنين.

(ثم قال أبو جعفر «ع» أما ان أصحاب محمد «س» قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق - الى قولهم - أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً) لما كان باطنهم متصفاً بصفة شريفة عند حضرته «س» وبصفة دنية عند غيبته توهموا أن يكون ذلك نفاقاً .

(فقال لهم رسول الله «س» كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا) ردعاً لهم عن ذلك التوهم لان باطنهم موقن متذكر في وقت وغافل في وقت آخر لخطوات الشيطان و ترغيبه في الدنيا كما هو شأن الخبيث اللعين حيث انه اذا لم يكن له تصرف في ايمان المؤمن يتوصل بما يوجب نقص ايمانه و ينزله عن كماله والمنافق باطنه غير مؤمن و قلبه غير مؤمن

«الايمان والعقاب على الكفر ولا يمكن الجمع بينهما ولا احباط في مذهبنا ولا تكفير و حينئذ فاما ان يقدم العقاب على الكفر فيخرج منه الى الثواب خالداً وهو غير صحيح مع «وته على الكفر واما يقدم الثواب فيخرج منه الى العقاب الدائم على الكفر وهذا أيضاً يناقض الثواب لان انتظار العقاب حين الثواب منفص لئلا يذابه و غير مناسب للمكرم تعالى ولا استدراج في القيامة. المطلب الثالث ان قيل لا منافاة بين أن يكون الانسان مؤمناً موقناً بالله تعالى ورسالة نبيه «س» وان لا يمرض له شك فيها بعد الايمان لكن يصير مرتدداً بانكار امور اخر من ضروريات الدين كالعماد و حدوث العالم قلنا هذا غير معقول لان اليقين بالرسالة يقين بجميع ما جاء به الرسول «س» فان تردد الموقن بالرسالة في شيء فانما تردد في صحة نسبة ذلك الشيء الى الرسول «س» وهو لا يستلزم الارتداد لان المرتد من يفكر شيئاً مع علمه بمصدوره من النبي «س» . (ش)

الشیطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها بل متصف بصفة الغفلة دائماً و بينهما بون بعيد، وينبغي أن يعلم أن قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطوف به قوافل واردات الحق والهاماته و يشرق فيه لوامع أنواره وطوالع أسرار. ولذلك يجب تطهيره عن أدناس التعلقات وأرجاس الشهوات وقد قيل: له بايان باب شرقي ايمن مفتوح الى مشرق نور الحق و حظيرة القدس يطلع من ذلك الباب شوارق اللطاف الربوبية والمواعظ اللاهوتية و باب غربي أيسر الى مغرب الجسد والاعضاء ومنه يظهر آثار تلك الشوارق والمواعظ الى الاعضاء فتخضع بالاعمال الصالحة تواضعاً و يسهل القلب عند ذلك و يتم النعمة ظاهرة وباطنة و كثيراً ما يتصرف فيه الشيطان و يلقي اليه من باب الغري كذباً و زوراً و يوحى اليه زخرف القول غروراً، فيميله الى الدنيا و يحدث فيه صداء وريثاً فان استيقظ من نداء الغيب و دعوة أهل الحق ونصحه واستغفر زال عنه و ان استمر يسرى ذلك من الباب الشرقي الى عالم القدس و يمنع الواردات اللاهوتية و الانوار الربوبية فيسود لوح القلب و يصدر من الجوارح أعمال قبيحة و مظلمة تنعكس ظلمتها اليه فينطمس نوره بريح الشهوات و تراكم الظلمات ظلمات بعضها فوق بعض فلا يقبل الحق أبداً. ثم أشار دس، الى أن الحالة الاولى حالة حسنة شريفة والدوام عليها يوجب التشبه بالملائكة والوصول الى مقامات عالية والى أن الحالة الثانية والتعرض للذنوب والاستغفار بعده أيضاً لا تخلص من حكمة الهية و مصلحة ربانية بقوله :

(والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء) هذا الخطاب حق و صدق لان المانع من ذلك انما هو الكدورات الجسمية والتعلقات البشرية والاوزار النفسانية والوساوس الشيطانية والميل الى الزهرات الدنيوية واللذات الفانية، فاذا زالت عن المبد تلك الموانع دائماً يصير نوراً صرفاً و روحاً محضاً و يتصف بصفات الملائكة و يلتحق بالروحانيين و يضافهم و يكون معهم و يمشى على الماء مثلهم، و ان شئت توضيح ذلك فنقول: ان للروح الانساني منازل في السير الى الله أولها المحسوسات و ثانيها المتخيلات و ثالثها الموهومات و رابعها المعقولات و هو في هذا المنزل يمتاز عن سائر الحيوانات و يرى فيه ما هو خارج عن عالم الحس و الخيال و الوهم و يعلم روح الاشياء و حقايقها و له عرض عريض و له أول عالم الانسان و آخر عالم الملائكة بل فوقه و هو معراج الانسان و أعلى علمين له كما أن الثلاثة الاول أسفل السافلين له و أعظم أسباب معراجه قطع التعلق عن الدنيا والاعراض عنها بالكلية، ثم الدوام على هذه الحالة فانه يوجب الوصول الى حالة شريفة هي مرتبة عين اليقين وله في تلك المرتبة قدرة على افعال غريبة (١) و قوله (١) قوله و وله في تلك المرتبة قدرة على افعال غريبة ، أورد المجلسي رحمه الله *

لصافحتكم الملائكة ومشيتهم على الماء ولولا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبوا، ثم يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم، إن المؤمن مفتن توأب أما سمعت قول

آثار عجيبة بأذن الله تبارك و تعالى كمصافحة الملائكة والمشي على الماء والهواء وغيرها ومنه يعلم أن الكرامات غير منكورة من الأولياء كما زعمه بعض العلماء نعم هي مستبعدة والاستبعاد لا يقتضي نفيها. و تنقل القلب أعنى الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الأعلى الى المرتبة الأدنى وقد ينتقل الى أدنى جميع المراتب ويستقر فيه وهو أسفل السافلين فيكون بعد الفراق من البدن من الخاسرين أعاذنا الله منه .

(ولولا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبوا ثم يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم) (الاستغفار طلب غفران الذنوب وسترها والتجاوز عنها و هو سبب للرجوع الى الحق

* كلام الشارح من قوله ينبغي أن يعلم الى قوله بعض العلماء في مرآة العقول وذلك لنفاسته واشتماله على اصول شريفة هي غاية خلق الانسان ومنتهاى المقاصد في ارسال الانبياء وانزال الكتب و لعمري ان كتاب الايمان والكفر أنفس ما في الكافي الشريف لانه الغرض الاقصى وهذا الحديث من أعلام النفائس يبين به سر السعادة وان مقامات السائرين الى الله و منازلهم غير متناهية وتفاضل الناس بالحصول على تلك المراتب وكلها أعلى و أشرف من العدالة الشرعية التي هي مرتبة واحدة و تلك المقامات غير متناهية لا يمكن احصاؤها ولو أراد أحد تقسيم الناس بحسب الاحكام الدنيوية قسمهم أولاً الى قسمين مسلم وكافر والمسلم الى أهل الولاية والمخالف، وأهل الولاية الى العادل والفاقد ولكن اذا أراد تقسيمهم بحسب أحكام الآخرة فلا يجوز الاكتفاء بذلك بل يجب أن ينظر الى حالات النفوس في الحقيقة والواقع والعمدة فيه أن الانسان اما أن يكون مادياً قائلاً بأن الموجود منحصر في هذه المحسوسات وليس وراء المحسوس شيء واما أن يكون مؤمناً بالغيب والآخرة يقيناً أو بحسب الاحتمال وهذا أول الاعتناء بما وراء المحسوسات فالماضى منغمس في الدنيا بعيد عن الله تعالى و يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وهؤلاء أخس أفراد الانسان وأما الذين يؤمنون بالغيب فيرجى الخير منهم فبعضهم كافر ومنهم مؤمن والكفار منهم مشركون و منهم موحدون ويرجى من كل منهم الايمان و اما المنغمس في الدنيا فسواء عليه أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. والمؤمنون على درجات شتى غير متناهية على حسب تقديرهم للغيب الذى آمنوا به فكل من كان اعتناؤه بالغيب أشد واعراضه عن الدنيا ابلغ وأكثر كان مقامه أعلى وأشرف و الى الله تعالى أقرب. والسلوك الى الله تعالى عبارة عن أعمال يوجب تنزيه القلب عن الشهوات والاهواء والذائل الخلقية بالتدريج شيئاً بعد شيئاً و رذيلة بعد رذيلة حتى يصل الى مقام *

الله عز وجل : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وقال : « استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » .

باب الوسوسة وحديث النفس

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن حمز ان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت ، فقال : لا شيء فيها ، تقول : لا

و سلوك سبيله لان الذنوب اغلال للسائرين اليه و موانع للمطالبين له و لذلك قال عز وجل ثم توبوا مع احتمال أن يراد بالتوبة العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيما بقى من عمره بعد الاستغفار عما مضى وفيه تسلية للمذنبين و بشارة للتائبين و اشارة الى أن الحكمة البالغة (١) تقتضى وجود هذا النوع من الخلق لتكون منظر الرحمة و أن المؤمن لابد أن يكون دائماً بين هذين الوصفين و أن يكون مراقباً لاحواله الماضية والآتية فيتدارك ما فات و يستعد لما هو آت و الله هو الموفق للخيرات .

قوله (قال سألت أبا عبد الله ع) عن الوسوسة وإن كثرت فقال لا شيء فيها تقول لا اله الا الله) الوسوسة حديث النفس مثل من خلق الله؟ وأين هو؟ وكيف هو ومتى؟ هو؟ يخطر ذلك في * يليق به فان رفض حب الدنيا وتمحض في عالم الغيب بحيث لو انكشف الفطاء ما ازداد يقيناً أو قارب ذلك المقام ناسب أن يصفح الملائكة ويمشي على الماء ويظهر منه الكرامات و اما مراتب العدالة في الفقه فكل منها في عرض الاخرى ممكن الحصول لجميع الناس بالسهولة فيتجنب المحرمات والشبهات و يأتي بالنوافل بقدر ما يمكن ولكثير من مدعى التصوف تمحلات في توجيه رغبتهم في الدنيا و تكالبهم عليها يعلم منها كذبهم وعدم معرفتهم بمقصد الدين الشريف في السلوك والهادى هو الله . وأهم ما يدل عليه هذا الحديث أن السلوك الى الله ومراتبه حق مطلوب في الشرع و ليس كما يظن أهل الظاهر وقد مر في الصفحة ١٤٥ من المجلد ٩ ما يؤيد كلام الشارح هنا .

(١) قوله و اشارة الى أن الحكمة البالغة، لكن ارادة المعاصي بالعرض لا بالذات فانه تعالى أراد أن يكون الانسان مختاراً في فعله وأن لا يجبره على الطاعة ولازم الاختيار وجود جماعة عاصية كسلطان لا يرى المصلحة في اجبار رعاياه على شيء فان الاجبار يرفع نشاط العمل و يقل ارتفاع البلاد فيتركهم و ما يفعلون الا أنه يعاقب من ارتكب فساداً و فتنه و لازم تخيير الرعايا و حرمتهم أن يرتكب بعضهم بعض القبائح لكن قهرهم يوجب ضرراً أشد فيختار أقل الضررين والقبائح ليست مطلوبة له الا بالعرض لضرورة حرية الناس و اختيارهم. (ش)

إله إلا الله .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنه يقع في قلبي أمرٌ عظيم، فقال: قل: لا إله إلا الله، قال جميل: فكُلِّما وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلا الله، فيذهب عني.

القلب من غير قصد ولا عقد ولا تكلم به لقصد الترويع والتشهير وربما يفرق بينهما بأن الوسوسة آكد مثلاً لأن خطر بياك النظر إلى امرأة فهو حديث النفس وإن حصلت الرغبة وحر كثر الشهوة فهو الوسوسة ولا شيء فيهما ومن أراد دفع كرامة ذلك وطرد الخبيث عن نفسه فليقل لا إله إلا الله أوليقل آمناً بالله و برسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله أو ليذكر الله وحده، أمره بالتوحيد لوجوه الأول أن لا يأتيه الموت وهو على تلك الحال، الثاني نفى ما ألقى في نفسه من أن لا إله إلا الله آخر حيث صرح بأن الإله واحد ليس إلا هو، الثالث أن تلك الكلمة تطرد الخبيث وتدفعه عن قائلها ولذلك يلقن المحتضر بها، الرابع أفادتها أن سلسلة الممكنات منتبهة إليه فلا يكون له موجد، الخامس أن من اتصف بجميع صفات الكمال لا يتصف بالخلق والاحتياج، السادس أنه لو كان له إله لزم الدور والتسلسل فوجب حصر الألوهية في واحد ومثل هذا الحديث روى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسهم ما لم تتكلم به أو تعمل به» قال بعضهم قال «ع» هذا بعد نزول النسخ أو التخفيف لقوله تعالى «فإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» فقال بعض الصحابة من يطبق هذا؟ فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا، فقالوا، فأ نزل الله التخفيف بقوله ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها الآية فقال «ع» كالمبين والمفصل لجملتها: إن الله تجاوز لي إلى آخره فبين لهم ما رفع عنهم مما لا يطيقونه وهو حديث النفوس فأعلمهم أن له سبحانه أن يكلفهم ما يعلم أنه يشق عليهم معاناته بمقتضى عدله وعدله حسن، ثم خفف عنهم برفع ما يعجزون عنه أظهاراً لفضله والفضل عليهم أحسن، والمراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا يدخل تحت كسب العبد من الخواطر أو أوال والفكر فيما يخطر للنفس ثانياً فيئامله ويتحدث هل يعمل أم لا فهذا معفو إلى أن يرجع في القلب الفعل أو الترك فيهم به فإن كان خيراً كتب له حسنة وإن كان شراً لم يكتب فاذا قوى لهم صارنية فيغرم القلب وينوى فمن هنا يتحقق كسبه وفعله فتقع المؤاخذه والمحاسبة لقوله تعالى «ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» ثم استدرك «ع» بعد ذكر ما عفى عنه ما يحاسب عليه فقال: ما لم تتكلم به وهو عمل اللسان أو تعمل به وهو عمل القلب وكسبه هو غرمة ونيتة وأفعال الجوارح والاركان فهذا ما لم يعف عنه وإن جاز العفو عنه بعد اثباته والمحاكمة عليه فضلاً كما روى أن الله تعالى يقول للمحافظين: «وإذا هم عبيد بسيئة فلا تكتبوها عليه» فإن عملها

٣- ابن أبي عمير، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هلكت، فقال له عليه السلام: أتاكَ الخبيث فقال لك: مَنْ خلقك؟ فقلت: الله، فقال لك: الله مَنْ خلقه؟ فقال: إي والذي بعثك بالحق لكن كذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك والله محض الإي مان، قال ابن أبي عمير: فسجدت بذلك عبد الرّحمن بن الحجّاج فقال: حدّثني أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما عني بقوله «هذا والله محض الإي مان» خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه.

٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن عليّ بن مهزيار قال: كتب رجلٌ إلى أبي جعفر عليه السلام يشكو إليه لما يخطر على باله، فأجابه في بعض كلامه: إنّ الله عزّ وجلّ إنّ شاء ثبتك فلا يجعل لا بليس عليك طريقاً، قد شكى قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله لما يعرض لهم لأن تهوى بهم الرّيح أو يقطعوا أحبّ إليهم من أن يتكلموا به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أتجدون ذلك قالوا نعم فقال: والذي نفسي بيده إنّ ذلك لصريح الإي مان، فإذا وجدتموه فقولوا: آمناً

فاكتبوها و آخذها أو اغفر، وقوله «ع» وان الله تجا و زلي، يشعر بفضيلته فان الله تعالى خصه في حق امته بهذا العفو دون من قبله من الانبياء كما خصه بقوله: «نصرت بالرعب وأحلت لى الفنائم و لم يحل لاحد قبلى و نصرت بالصبا» الى غير ذلك مما اكرمه انتهى كلامه.

قوله (فقال يا رسول الله هلكت) قال ذلك لظنه أنه مكلف بالتحفظ من الخطرات و دفعها شاق عليه و ذلك اشارة الى خوف الهلاك كما دل عليه ما بعده أى خوفك من الهلاك لاجل تلك المخاطرة محض الايمان ضرورة ان الكافر لا يخاف من هذه ولا من أعظم منها ولا يخبر بهلاكه.

قوله (كتب رجل الى أبي جعفر «ع» يشكو اليه لما يخطر على باله - الخ) اللطم بفتح الحين مقارنة الذنب و قيل هو الصنائر من الذنوب وهو أيضاً طرف من الجنون يلم به الانسان و إنما جعل الوسوسة لما أى ذنباً صغيراً لزعمه أنها من صنائر الذنوب أولانها قد تؤول الى ذنب و الا فهى ليست من الذنوب والهوى السقوط من أعلى الى أسفل و فعله من باب ضرب ومنه قوله تعالى «أو تهوى به الرّيح فى مكان سحيق» أى بعيد والباء فى بهم للمتعدية وهم جعلوا التكلم باللطم و اظهاره أشد عليهم من أن يسقطهم الرّيح الى مكان عميق أو من أن تقطع أعضاؤهم استقباحاً لشأنه و استنظاماً لامره لانه محال فى حقه تعالى و كفر به، والاستفهام فى قوله «أتجدون

بالله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن محمد، عن محمد بن بكر بن جناح، عن زكريا بن محمد، عن أبي اليسع داود الأزاري، عن حمزان عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنني نافقت فقال: والله ما نافقت ولو نافقت ما أتيمني، تعلمني ما الذي رابت؟ أظن العدو الحاضر أذاك فقال لك: من خلقك؟ فقلت: الله خلقني، فقال لك: من خلق الله؟ قال: إني والذي بعثك بالحق لكان كذا، فقال: إن الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم، فإذا كان كذلك فليذكركم أحدكم الله وحده .

باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي "الأحمسي"، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: كفى بالندم توبة.

ذلك، على حقيقته أو للتعجب أو للتقرير، ولقطة ذلك في الموضعين إشارة إلى الاستعظام أو الخوف المفهومين من سياق الكلام. وصريح الايمان خالصه ولو جعل إشارة إلى اللطم لورد أن الايمان يقين والطم شك أو قريب منه فلا يكون اللطم من الايمان فضلاً عن أن يكون من صريحه، ويمكن أن يدفع ذلك بأن الشيطان إذا يئس من كفر من صح ايمانه ومن الاتيان به من جهة الاعمال قصده بالوسوسة ليشغل قلبه بحديث النفس وليؤذيه بذلك فاذا سبب الوسوسة هو محض الايمان و صريحه فصح أن الوسوسة صريح الايمان بخلاف الكافر والشاك وضعيف الايمان فانه يأتيهم من أي وجه أراد، ويدل على هذا التوجيه حديث آخر الباب .

قوله (والله ما ينجو من الذنب الا من أقر به) أي ما ينجو منه قطعاً أو استحساناً الا من أقر به وأما غيره ففي مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فلا ينافي الحصر.

(قال وقال أبو جعفر عليه السلام كفى بالندم توبة) ندم على ما فعل ندماً وندامة فهو نادم اذا حزن أو فعل شيئاً ثم كرهه ، واعلم أن الله تعالى خلق القلب قابلاً للخاطرات الحسنة والخاطرات القبيحة والاولى من الملك والثانية من الشيطان ثم الثانية اذا أثرت في القلب حصل شوق إلى الذنب وهو يوجب العزم عليه والعزم يوجب تحريك القدرة والقوة اليه وتحريك القدرة يوجب تحريك الاعضاء والجوارح اليه فيصدر منها الذنب واذا أخذت

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله ما أراد الله تعالى من الناس إلاّ خصلتين: أن يقرؤا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر [و] بن عثمان، عن بعض أصحابه . عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الرجل ليزن الذنب فيدخله الله به الجنة، قلت: يدخله الله بالذنب الجنة؟ قال: نعم إنّه ليزن فلا يزال منه خائفاً ما قنأ لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن عمارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار وما خرج عبد

بيده العناية الازلية و أثرت فيه المخاطر الحنة وحصل له علم بان الذنوب مسموم مهلكة حصل له شوق الى قرب المبدء والرجوع اليه و زال عنه الشوق الى الذنب فيحصل له ندامة عما كان فيه وهو المسمى بالتوبة فإذا زال الشوق الى الذنب وحصل له الندامة زال العزم عليه ومنى زال العزم زال تحريك القوة فيزول تحريك الاعضاء لان المسببات تزول بزوال أسبابها كما يشعر به قول أمير المؤمنين عليه السلام «ع» في هذا الباب «ان الندم على الذنب يدعو الى تركه» فمعنى قوله «ع» وكفى بالندم توبة» أنه اذا حصل الندم حصل التوبة و الرجوع الى الله تعالى بالأقلاع عن الذنوب والخروج منه لانه أصل له وسبب مؤذ اليه ولم يرد ان مجرد التوبة من دون كف النفس عن الذنوب كاف في الرجوع اليه اذ ليس مجرد ذلك توبة و ندامة بل هو شبيه بالاستهزاء ، نعم الندامة المفضية الى ترك الذنوب توبة و ان لم يستغفر منه . قوله (عن أبي جعفر عليه السلام «ع» قال: لا والله ما أراد الله تعالى من الناس الا خصلتين أن يقرؤا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم) المراد بالأقرار بالنعم معرفة المنعم وقدر نعمته وانها منه تفضلا وهي شكر والشكر يوجب الزيادة و بالأقرار بالذنوب الاقرار بهامجلا ومفصلا و هو ندامة منها والندامة توبة والتوبة توجب غفران الذنوب ، و لعل الحصر حقيقي لان كل ما أراد الله من الناس فهو داخل في الخصلتين .

قوله (قال نعم أنه ليزن فلا يزال منه خائفاً ما قنأ لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة) دل على أن دوام الخوف والمقت بمعنى تحققةهما كلما خطر الذنب بباله سبب للرحمة لانه بالخوف اعترف بعظمة الرب وقبح مخالفته و بالمقت اعترف بذنبيه وتقصيره وكل واحد سبب تام للرحمة . قوله (ما خرج عبد من ذنب بإصرار وما خرج عبد من ذنب بأقرار) الاصرار

من ذنب إلا باقرار .

- ٥- الحسين بن محمد ، عن محمد بن عمران بن الحجاج السبيعي ، [عن محمد بن وليد] عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : من أذنب ذنباً فعلم أن الله مطلع عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له غفر له وإن لم يستغفر .
- ٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم ، عن عنبسة العابد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير .
- ٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ، عن حماد عن ربيع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إن الندم على الشر يدعو إلى تركه .

أما فعلى وهو المواظبة على نوع ذلك الذنب أو على نوع آخر أو حكماً وهو المزم على فعله ثانياً وإن لم يفعل كما صرح به الشهيد في شرح اللمعة ، والفرض الاصلى منه لازمه وهو الوعيد بوخامة العقوبة وشدة العقوبة والا فمضمونه ظاهر وليس الحصر بالنسبة اليه لانه حقيقى اذ الخروج على سبيل القطع والاستحسان لا يحصل الا بالاقرار .

قوله (من أذنب ذنباً فعلم أن الله مطلع عليه) الخ) لعل الوجه أن ذلك اقرار بالذنب و بأنه معصية للخالق العالم المطلع القادر على جميع الاشياء و اعتراف بالعجز والتقصير و كل ذلك سبب للمغفرة كالنوبة والتدابة وترك الذنوب الا أن هذا السبب أعظم من الاول .

قوله (قال ان الله يحب العبد أن يطلب اليه في الجرم العظيم ويغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير) يتحقق هذا الطلب بدوام الحسرة والتضرع ، و مشاؤه العلم بقبح المعصية والمخالفة ، و ثمرته تنور القلب ومحبة الرب والمراد بالاستخفاف بالجرم اليسير عدم الاعتناء به والاصرار عليه و ذلك استخفاف بالله وبالشرعية و صاحبها فعن أجل ذلك يستحق البغض من الله و سلب رحمته بخلاف من لجأ الى الله و طلب المغفرة في الذنب العظيم فان فيه تهبها للذنوب و تعظيماً للرب وتعبيراً للنفس و كل ذلك موجب لان يحبه الله و يفيض عليه رحمته .

قوله (ان الندم على الشر يدعو الى تركه) فالندم الفاعل للشر ليس نادماً في الحقيقة ولا يبعد أن يستفاد منه أن التوبة في الحقيقة هي التي تدعو الى ترك الذنوب كلها كما هو مذهب بعض الاصحاب .

٨- محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين الدقاق، عن عبد الله بن محمد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القنات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مامن عبد أذنب ذنباً فندم عليه إلا غفر الله له قبل أن يستغفر، ومامن عبد أنعم الله عليه نعمة فعرف أنها من عند الله إلا غفر الله له قبل أن يحمد.

((باب ستر الذنوب))

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن العباس مولى الرضا عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بالسيئة مغفور له.

٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن صندل، عن ياسر، عن اليسع بن حمزة، عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له.

باب من يهيم بالحسنة أو السيئة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج،

قوله (ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه الا غفر الله له قبل أن يستغفر) النذمة فعل القلب والاستغفار فعل اللسان والاول اشرف فلذا له تأثير بدون الثاني ولا تأثير للثاني بدون الاول (وما من عبد أنعم الله عليه نعمة - الخ) ايصال كل مرغوب ودفع كل مكروه نعمة و يفهم منه أن الحمد القلبي اشرف من الحمد اللساني وأن الحمد وغيره من العبادات القلبية والبدنية سبب للمغفرة كما يدل عليه أيضاً قوله تعالى و ان الحسنات يذهبن السيئات ، قوله (المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة) أى تعدل حسنته سبعين حسنة دل على أن الحسنة في السر أفضل لبعده من الرياء والسمعة ، وقد استثنى اظهار الصدقة لدفع التهمة أو لاسوة الغير به أو لنحو ذلك .

(والمذيع بالسيئة مخذول) لان في اذاعتها استخفاف بالدين واستهانة بالذنوب و تهيج به و استحسان له و ترويح له بين العوام و هتك لما شرم الله عليه بفضل و كل ذلك مذموم عقلاً و نقلاً حتى أنه يقرب من الكفر .

(والمستتر بالسيئة بها مغفور له) لان استناده انواع من الاقرار بقبحه و قبح فاعله و تقصيره في تنظيم الرب وقد مر أن المقر مغفور له .

عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى جعل لأدم في ذريته من همٍّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن همٍّ بحسنة و عملها كتبت له بها عشرًا ومن همٍّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه [سيئة] ومن همٍّ بها و عملها كتبت عليه سيئة .

٢- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن المؤمن ليهمٍّ بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن ليهمٍّ بالسيئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه .

٣- عنه، عن علي بن حفص العوسي، عن علي بن السائح، عن عبدالله بن موسى بن جعفر، عن أبيه قال: سأله عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعل أو بالحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا، قال: إن العبد إذا همَّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال: صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد

قوله (قال إن الله تبارك وتعالى جعل لأدم في ذريته من همٍّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة - الخ) تفصيل المقام أن ما في النفس ثلاثة أقسام الأول الخطرات التي لا تقصود ولا تقتصر وقد مر فيما قبل أنه لا مؤاخذه بها ولا خلاف فيه بين الأمة، الثاني الهم وهو حديث النفس اختياراً أن تفعل ما يوافقها أو يخالفها أو أن لا تفعل فإن كان ذلك حسنة كتبت له حسنة واحدة فإن فعلها كتبت له عشر حسنات وإن كان سيئة لم تكتب عليه وإن فعلها كتبت عليه سيئة واحدة كل ذلك مقتضى أحاديث هذا الباب ولا خلاف فيه أيضاً بين الأمة إلا أن بعض العامة صرح بأن هذه الكرامة مختصة بهذه الأمة وظاهر هذا الحديث أنها في الأمم السابقة أيضاً الثالث العزم وهو التصميم وتوطين النفس على الفعل أو الترك وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الأصحاب أنه لا يؤاخذ به (١) لظاهر هذه الأحاديث وقال أكثر العامة والمتكلمين والمتحدثين ومنهم القاضي أنه يؤاخذ به لكن بسيئة العزم لا بسيئة المعزوم عليه لأنها لم تفعل فإن فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى: وإن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ، وقوله : اجتنبوا كثيراً من الظن ، ولكثرة الاخبار الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس وإرادة المكروه بهم وحملوا الأحاديث الدالة على عدم المؤاخذه على الهم ، والمنكرون أجابوا عن اليتين بأنهما مخصصتان بظاهر الفاحشة

(١) قوله و فقال كثير من الأصحاب أنه لا يؤاخذ به ، هذان فروع مسألة التجري

والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما ، و عن الثالث ان العزم المختلف فيه ماله صورة في الخارج كالزنا و شرب الخمر، و أما مالا صورة له في الخارج كالاقتادات و خبائث النفس مثل الحسد و غيره فليس من صور محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه، و أما احتقار الناس و ارادة المكروه بهم فاظهارهما حرام يؤاخذ به ولا نزاع فيه و بدونه أول المسئلة والحق أنها محل اشكال، ثم الظاهر أنه لا فرق في قوله و من هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه ، بين أن يعملها خوفاً من الله أو خوفاً من الناس و صوناً لعرضه و يدل على التعميم أيضاً روايات اخر فقول من قال التعميم لا وجه له و أن عشر أمثال الحسنه مضمونة البهنة لدلالة نص القرآن عليه و ان الله تعالى قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف كما

ي هو البحث فيه من ثلاثة وجوه : الأول على طريقة الفقهاء والثاني على طريقة المتكلمين والثالث على طريقة أهل الحديث ولكل واحد هؤلاء الاعلام غرض في البحث يخالف غرض الآخرين اما على طريقة الفقهاء فنرضهم ترتب احكام الفعل على القصد أو عدم ترتبه ولا ينبغي التأمل في عدم ترتب الاحكام الدنيوية عليه مثلاً من قصد الزنا و عزم عليه لا يجد حد الزنا لان الحد ثابت على من زنى بالفعل لا على من قصده ولا يحرم عليه أم من قصد الزنا بها او بنتها و كذلك من عزم شرب الخمر لا يضرب الحد وان شرب ماء ظنه خمرأ والقاصد لسرقه مال الغير لا يقطع اذا تبين أنه أخذ مال نفسه ولا يحرم اخت غلام قصد ايقابه عليه أبداً ولا ذات البعل ان قصد الزنا بها و أما الحكم بنفسه و زوال عدالته و عدم قبول شهادته و الصلوة خلفه بالعزم الخالي عن الفعل فمعنى على كون العزم معصية بنفسه وبالجملة لا يترتب حكم الزنا على قصد الزنا قطعاً ، نعم ان قلنا بكون العزم معصية بنفسه لا بانه سبب ينجر الى المعصية فلا ريب في فسق القاصد وقد قال الله تعالى «ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» وقال تعالى «ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» ولا ريب ان العزم من الافعال الاختيارية للقلب يصح أن يكون مورداً للمتكليف بنفسه وقال تعالى «ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم». أما على طريقة المتكلمين فاستحقاق العقاب على قصد المعصية ثابت عقلاً اذ لا ريب في انه قبيح ولكن لو فرض أن عقاب نفس المعصية شيء غير عقاب العزم عليها ثبت استحقاق عقاب العزم لعقاب المعصية وهذا خارج عن غرضنا .

وأما أهل الحديث فنرضهم النفاذ في كل حديث ورد في هذا المعنى و ابداء وجه الجمع بينها ان أوهم ظاهرها المناقاة ، ووجه التأويل فيها ان خالفت أصلاً من أصول المذهب مثلاً من عم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه ينافي ظاهر الايات السابقة فيقال ان الايات تدل على الاستحقاق والرواية على التفضل بالعفو أو يقال المؤاخذة والسؤال أعسم»

هم بالحسنة فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له وإذاهم بالسيسة

جاء في بعض الاخبار والى ما لا يأخذه حساب كما قال تعالى وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب بقي هنا شيء وهو أنه سألتني بعض الافاضل عن وجه الجمع بين أحاديث هذا الباب وبين ما مر في باب النية عن الصادق (ع) قال وانما خلد أهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله وبدأوا وانما خلد أهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله وبدأوا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى «قل كل يعمل على شاكلته» قال على نيته فانه دل أحدهما على المؤاخذه بالنية و دل الآخر على عدم المؤاخذه بهما، قلت له لامتنافاة بينهما اذ دل أحدهما على عدم المؤاخذه بنية المعصية اذا لم يفعلها و دل الآخر على المؤاخذه بنية المعصية اذا فعلها فان المنوى كالكفر واستمراره مثلاً موجود في الخارج فهذه النية ليست داخلية في النية بالسيسة التي لم يفعلها ، ثم قال كما أن المعصية ليست سبباً للخلود على ما يفهم من الحديث المذكور ولكنها في زمان محصور منقطع هو مدة العمر كذلك نيتها لانها تنقطع أيضاً عند انقطاع العمر لدلالة الايات والروايات على ندامة المعاصي عند الموت ومشاهدة أحوال الآخرة فينبغي أن يكون نواياها في النار بقدر كونها في الدنيا لا مخلداً فقلت له أولاً ان هذه النية موجبة للخلود لدلالة الحديث عليه بالامراض فوجب التسليم والقبول، وثانياً أن صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئاً يوجب نجاته من النار وندامته بعد الموت لا تنفع لانقطاع زمان التكليف وثالثاً ان سبب الخلود ليس ذات المعصية ونيتها من حيث هي بل هو المعصية ونيتها على فرض البقاء أبداً ولاريب في أنها معصية أبدية موجبة للخلود أبداً، تأمل تعرف .

قوله (فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له) أي ثبت له تلك الحسنة مع

من العقاب ، وأيضاً ورد ان خلود أهل النار فيها لان نياتهم كانت على الاستمرار على العصيان ان خلدوا في الدنيا وهذا يناقض نفي العقاب على النية فيقال نفي العقاب تفضل على من ارتدع بنفسه من امة محمد (ص) والتفضل لا يناقض استحقاق العقاب لان التفضل غير واجب ولاريب أن الجمع والتأويل في امثال هذه الروايات تبرع غير واجب فان لم يظهر لنا وجه أو استبعدنا بعض توجيهاتهم لم يضرنا البتة وقد تكلم شيخنا المحقق الانصاري في التجري في رسائله بما لا مزيد عليه وتكلم فيه اتباعه بعده بما يفتينا عن التكرار والاعادة وفيما ذكرنا كفاية وزيادة، ويبقى الكلام في تأثير سوء السريرة أعني وجود الدواعي القوية في النفس الى المعصية والتحقيق أن العزم غير سوء السريرة لان الانسان قديكون فيه الدواعي الى الطاعة أيضاً فان غلب دواعي الخير على داعية الشر لم يعزم على العصيان وكذلك ان تكافئنا وان غلبت داعية الشر عزم على العصيان قطعاً فليس وجود داعية الشر كافياً في استحقاق العقاب»

خرج نفسه منتن الرّيح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنّه قد همّ

الزيادة كما دل عليه الاخبار الانية ويفهم منه ان الملائكة أجسام لطيفة كما ذهب اليه أكثر المسلمين (١) ثم اذا كان هم السيئة تنبأ بجدة ربه المقربون كان تنبأ السيئة عندهم أشد وأقبح وريحها لديهم أبين وأوضح فيا حسرة للمذنبين عند كشف الغطاء في تنفرهم من أنفسهم.

نعم لا يحصل لصاحبها الترقى في معارج الكمال والسعادة والوصول الى المراتب العالية التي هي فوق مرتبة العدالة الا بقلع مواد الفساد من قلبه ومحو حب الدنيا والشهوات من نفسه حتى يخلص الى مطالعة عالم الغيب ويتلذذ بمشاهدة جمال الله وجلاله . (ش)

(١) قوله وأجسام لطيفة كما ذهب اليه أكثر المسلمين ، أكثر المسلمين بل أكثر الناس مطلقاً يزعمون انحصار الموجودات في الاجسام و أحوال الاجسام ولا يخطر ببالهم الوجود المجرد حتى أن كثيراً منهم كانوا مجسمة يعتقدون تحيزه تعالى فوق العرش وأهل العلم والحديث منهم يخلطون بين تبادر المعنى من اللفظ وبين رسوخ المعنى في الذهن قبل اللفظ فيتمسكون بلفظ جاء ورفع مثلاً في قوله تعالى وجاء ربك و قوله تعالى وال عمل الصالح يرفعه و لفظ التنزيل في قوله تعالى ونزله روح القدس على قلبك على جسمية متعلقات هذا الفعل لان المركوز في ذهنهم ان كل شيء يتعلق به فعل من الافعال لا بد أن يكون جسماً وليس مثل هذا التبادر حجة كما يفهم المعجسي من لفظ الدار أنها مشتملة على صحن وحوض و بيوت لانس ذهنه ورسوخ هذا المعنى في قلبه مع ان الدار في مكة و كثير من البلاد لا تشمل على صحن ولا يتبادر الى ذهن أهله ، كذلك يتبادر الى ذهنه ان البسر حاض قياساً على الحصرم والبسر بالفارسية غوره خرما و الحصرم غوره انگور وما يتبادر في أمثال هذه الموارد ناش من أنس ذهن المستمع لامن دلالة اللفظ و كون الملائكة أجساماً عندهم ناش من وهمهم اللفظ لامن الصفات الثابتة لهم في الادلة الشرعية ولامن ظهور لفظ جاء و نزل و كون الملائكة مرئية لبعض الناس دون بعض من غير اعتبار حدة البصر و ضعفه يدل على تجردهم ، اذ لو كانوا جسماً عنصرياً شفافاً جدياً وجب أن لا يبصرهم أحد وان كانوا غير شفاف وجب أن يبصرهم كل الناس وأيضاً يدخلون من باب مسدود لا منفذ فيه من غير خرق والقيام و يقدون على شق ابن آدم أى على طرف فمه ولا يزاحمون الالتقام والتكلم و ينزلون مع قطرات الامطار ولا يتزاحمون و بعضهم راسخة في الارضين السفلى اقدمهم و شاخت الى السماوات العليا رؤوسهم من غير خرق للارض وللسماء والتداخل محال بالبدنية و بعضهم يدخلون القبور و يسئلون الموتى من غير نبش القبر الى غير ذلك من الصفات الثابتة لهم فوق حد الاحصاء وهذا يدل على كونهم من غير سنخ هذه الاجسام العنصرية الداخلة في تركيب المواليد و يطلق عليهم المجرد تارة وأجساماً مثالية تارة اخرى وكذلك كل ما

بالسيئة فاذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن فضيل بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك، يهمل العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا. ويهمل بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أجل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإن الله عز وجل يقول: «إن الحسنات يذهبن السيئات» أو الاستغفار فإن هو قال: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام و أتوب إليه» لم يكتب عليه شيء ، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقي المحروم .

قوله (قال رسول الله ﷺ) أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك) لان الله تعالى كثر الحسنات وقلل السيئات حيث كتب بهم الحسنة مع عدم فعلها حسنة ومع فعلها عشر حسنات ولم يكتب بهم سيئة مع عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها بعد مضى سبع ساعات يمكن دفعها بحسنة أو باستغفار سيئة واحدة فلم يهلك مع سعة هذه الرحمة الواسعة إلا هالك لاخير فيه أصلا مستغرق في المعصية متماد في النفي والضلالة .

(وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها) قبل أن تتبعها بحسنة كانت له عشر أمثالها فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال واحدة بواحدة ويكتب له تسعة وربما يفهم منه أن المحو قبل كتب السيئة لا يبعدها و إلا فلا فائدة في تأخير الكتابة إلا أن يقال الفائدة هي ترك ما هو في معرض الزوال والمحو ، ثم الظاهر أن الحسنة وإن كانت صغيرة ماحية لسيئة قبلها وإن كانت كبيرة ولا بعد فيه نظراً الى الرحمة الواسعة وفي نسبة كتب السيئة الى صاحب الشمال و كتب عشر حسنات الى الله تعالى اشعار بأن اثبات العشر من باب النفضل .

«اختلفوا في جسميته يجب تتبع الصفات الثابتة له هل هي من صفات الاجسام أو من صفات المجردات فان أراد القائل ان الملائكة اجسام لطيفة أي أجسام مثالية فهو صحيح وأن أراد أنهم أجسام عنصرية فالصفات المذكورة تأباه. (ش)

باب التوبة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية ابن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله

قوله (إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة - الخ) التوبة الرجوع عن الذنب لقبحه الى الطاعة فخرج الرجوع عن شرب الخمر مثلاً لاضراره بالبدن وقد يزداد مع العزم على عدم المعاودة اليه وتدارك ما يمكن أن يتدارك وقال الغزالي التوبة تنقسم من امور ثلاثة علم وحال وعمل أما العلم فهو اليقين بأن الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبيه وهذا اليقين ثمر حالة ثانية هي التألم بفوات المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندامة وهي ثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك ما فات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلاة والصيام والزكاة ونحوها من حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه أو وارثه وطلب البراء في الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليعتص منه أو ليغفر عنه ولو لم يمكن ذلك كان عليه أن يكثر في العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيامة بعد أخذ حقوقهم منها وهذه الامور الثلاثة مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم والعزم واخرى على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمره فيكون الندم محفوفاً بالطرفين الطرف الاول ثمر الندم والطرف الاخر ثمرته كما قال أمير المؤمنين وعنه أن الندم على الشريد عو الى تركه وترتب هذه الامور غير مختصة بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينيه ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الظواهر أن العلوم مطلقاً انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال (١) وأما أهل البصائر

(١) قوله والاحوال انما تراد للاعمال، أهم الامور عند هؤلاء امور الدنيا والاخرة منقول عنها عندهم وكل شيء عندهم لنظم الدنيا وعمرانها، والدين أيضاً من نظم الدنيا حتى لا يظلم أحد أحد ولا يتعدى أحد على أحد ولا يكون الهرج والفساد وينتهي أن يزداد على عبارة الشارح بعد قوله والاحوال انما تراد للاعمال، والاعمال العبادية انما تراد لحفظ حقوق الناس، لان من يعتاد العبادات لا يتعدى على غيره والحق أن الدنيا والاخرة واما خلق الناس ليعبدوا الله لا ليعمر والدنيا، والدين لعمارة الاخرة أصلاً وبالذات وما يتعلق من أحكامه بالدنيا أيضاً موضوعة لتأمين الناس في معاشهم حتى يتهيأ لهم زاد المعاد والمراد بالعلوم كل ما يدعوا الى الاخرة لعلوم الدنيا المنسية للاخرة والا لكان ابقر اوط جالينوس و أمثالهم أفضل عند الله من سلمان و أبي ذر لان الطب أفضل علوم اهل الدنيا. (ش)

فستر عليه في الدنيا والآخرة ، فقلت : و كيف يستر عليه ؟ قال : ينسى ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ويوحى إلى جوارحه : اكنمى عليه ذنوبه ويوحى إلى بقاع الأرض اكنمى ما كان يعمل عليكم من الذنوب ، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب.

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف » قال : الموعظة التوبة.

٣- عذرة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً نصوحاً » قال : يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ، قال محمد بن الفضيل : سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال : يتوب من الذنب ثم لا

و أولو الباب فالامر عندهم بالعكس فإن الأعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للمعلوم فالأفضل المعلوم ثم الاحوال ثم الاعمال ، لأن كل مراد لغيره كان ذلك الغير لامحالة أفضل منه ، ثم المراد بكتمان الجوارح وبقاع الأرض ذنوبه إما نسيانها كما في الملكين أو عدم الشهادة بها والاول أظهر ، ويؤيده ما روى من طرق العامة أنه تعالى ينسى أيضاً جوارحه و بقاع الأرض ذنوبه بل ربما يقال : أنه تعالى يمحوها عن لوح نفسه أيضاً ليكمل استعداده لإفاضة الفيض والرحمة عليه ويرتفع عنه الانفعال عند لقاء الرب .

قوله (قال سألت أبا عبد الله) عن قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه) دل هذا وما بعده على أن التوبة النصوح هي التوبة القوية الثابتة التي تمنع صاحبها من العود إلى الذنب بعدها وهذا التفسير يؤيده ما قيل من أنها توبة تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبداً أو تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها ، وقيل هي توبة خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم غسل ناصح إذا كان خالصاً من الشمع بأن لا تكون لرياء ولا نفاق ولا لخوف النار وقد حكم المحقق في التجريد بأن الندم على الذنوب خوفاً من النار ليس توبة . وقيل اسناد النصوح إلى التوبة من باب الاسناد المجازي لأن النصح صفة للتائبين أي توبوا توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل الوجوه و أفضل الشرائط حتى تكون قالمة لا آثار للذنوب من القلوب بالكلية و ذلك بإذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات

لا يعود فيه، وأحب العباد إلى الله تعالى المغتنون التوابون .

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً» قال: هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً، قلت: وأيّنا لم يعد؟ فقال: يا أبا عبد الله إن الله يحب من عباده المغتن التواب .

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال: إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوابها قوله عز وجل: «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» فمن أحبّه الله لم يعدّ به، وقوله: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر

بنور الحسنات قوله (و أحب العباد إلى الله المغتنون التوابون) أى المغتنون بالذنوب التوابون منها ولعل المراد بالمغتنون التواب من لا يعود إلى الذنب بعد التوبة فيكون تأكيداً لما قبله وكونه أحب بالنظر إلى من يتوب (١) ثم يعود ثم يتوب وهكذا بالنظر إلى من لم يذنب أصلاً، و يحتمل أن يراد بها كثير التوبة بأن يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهكذا وهو أحب ممن يتوب من الذنوب كلها توبة واحدة وممن يذنب ذنوباً ثم يتوب منها ثم يذنب ذنوباً ثم يتوب منها .
قوله (إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال) الأولى أنه تعالى يحبهم والثانية أن الملائكة المقربين يطلبون المنفرة لهم والثالثة أنه عز وجل وعدهم بالامن والرحمة ومعنى أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين أنه يحب التوابين عن النجاسات الباطنة وهى الذنوب ويحب المتطهرين من النجاسات الظاهرة بالماء وقبل يحب التوابين من الكبائر و يحب المتطهرين من الصغائر وقد وصف الله تعالى نفسه فى آخر الآية بقوله:

(١) قوله «أحب بالنظر» ألى من يتوب» أقول كأنه ناظر إلى الغالب لان من لم يذنب ذنباً خاصاً ربما كان امتناعه منه لعدم العادة والداعى أو لعدم تهيو وسائله أو لشدة حيايمه و أمثال ذلك بخلاف من ارتكبه مرة أو مرات فإن امتناعه للخوف من الله تعالى و لأدراك قبحه وغلبة عقله على شهوته فهو أرسخ فى التقوى و أبعد من العود إلى الذنب وأما الذى كان امتناعه من الذنوب من أول الامر خوفاً من العذاب و أمثالاً لأمره تعالى فهو أقرب إلى السعادة وأحب عند الله قطعاً يأتى فى الصفحة ١٥٤ فى الحديث و ليس لفظ الحديث محمولاً على العموم لان المعصومين عليهم السلام والمقاربون لهم أحب عند الله يقيناً . (ش)

لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقَاهُمْ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» .

٦- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَجْهُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ذُنُوبُ الْمُؤْمِنِ إِذَا تَابَ مِنْهَا مَغْفُورَةٌ لَهُ، فَلْيَعْمَلِ الْمُؤْمِنُ مَا يَسْتَأْنِفُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفَرَةِ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ قُلْتُ: فَإِنْ عَادَ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنَ الذَّنْبِ نُوبٌ وَعَادَ فِي التَّوْبَةِ؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَتَرَى الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ يَنْدَمُ عَلَى ذَنْبِهِ وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ ثُمَّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَوْبَتَهُ، قُلْتُ: فَإِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا، يَذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ وَيَسْتَغْفِرُ [اللَّهُ] فَقَالَ: كَلَّمَا عَادَ الْمُؤْمِنُ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ عَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَغْفَرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، فَإِنَّكَ أَنْ تَقْنَطَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

٧- أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِذَا مَسَّكُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» قَالَ: هُوَ الْعَبْدُ يَهْمُ بِالذَّنْبِ

(وكان الله غفوراً رحيماً) فيعفو الذنوب و يبدل السيئات حسنات تحريكاً لطمع المذنبين النائبين ومن طريق العامة و ان الله جعل رحمته مائة جزء جزء في الدنيا والبواقي في الآخرة فاذا كانت رحمة واحدة في هذه الدار التي هي دار الاكدار يقع بها من التراحم ما لا يحصى فكيف بالبواقي في دار القرار .

قوله (اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته) الهمزة للإنكار و فيه دلالة على أن التوبة مقرونة بالقبول البتة ويدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين (ع) «ما كان الله ليقتح على عبد باب التوبة و يفلق عنه باب المغفرة» ويدل عليه أيضاً ظاهر الآيات وقال محيي الدين البغوي التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف في قبولها

ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله: «تذكروا فإياهم مبصرون».

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة

من العاصي فقل كذلك و قيل لا ينتهي إلى القطع (١) لأن الفلوات التي جاءت بقبولها ليست بنص وانما هي نصوصات معرضة للتأويل وقال عياض قبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلاً وانما علمناه بالشرع والاجماع خلافاً للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلاً على أصلهم في التحسين والتقييد، ولما استبعد السائل قبول التوبة بعد نقضها مراراً حذره وع من ذلك بقوله «فإياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله» تقنيط المؤمنين من الرحمة الواسعة والقول بأنك فعلت ما لا يغفر الله لك بعده حرام وحكم على الله سبحانه وحجر عليه وجهل بأحكام الربوبية وادلال بأن له عند الله تعالى منزلة لا لذلك المذهب ولذلك قال العلماء ينبغي أن يكون واعظ الناس متوسطاً بين الترغيب والترهيب ولوزاد الترهب لا على حد يوجب القنوط جاز باعتبار أن أكثر النفوس إلى الفساد أميل فزجرها بزيادة الترهب أفضل .

قوله (قال سمعت أبا جعفر وع) يقول ان الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته ومزاده في ليلة ظلماء فوجدها فإله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها (الفرح السرور يقارنه الرضا بالمسرور به فالمعنى ان الله سبحانه يرضى توبة العبد أشد مما يرضى الواجد لراحلته الضالة في الليلة الظلماء ومزاده فعبر

(١) قوله وو قيل لا ينتهي إلى القطع، مذهب أهل التحقيق من أن قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولا يرفع استحقاق العقاب عقلاً ولا شرعاً لكنه تعالى وعد قبول التوبة واجابة الدعاء كما وعد اخلاف المنفق في سبيل الله خيراً مما أنفق ويوفى بما وعد لانه كريم فان ظهر تخلف في موارد نادرة لحكمة و مصلحة أو تأخر قبول التوبة لعظم الذنب كجماعة تسابوا على عهد رسول الله ولم ينزل قبول توبتهم الا بعد مدة حتى أن أبا البابة ربط نفسه بأسطوانة مسجد رسول الله (ص) و بقي أياماً و بعضهم خرج من المدينة و توارى في الشعاب والبادى واستغاث الى الله تعالى حتى قبلت توبتهم ولو كان قبول التوبة واجباً لم يتأخر عن الندم فكل ذلك يدل على عدم كون الوعد عاماً بحيث لا يخرج عنه مورد أصلاً ويستأنس لذلك بما ورد من أن الحد لا يسقط بالتوبة بعد الثبوت عند الحاكم ولو كان سقوط العقاب بالتوبة واجباً عقلاً واستلزم نفي استحقاق العقاب من أصله لم يكن فرق بين العقوبة الدنيوية والاخرية ولو كان العقاب بعد الندم قبيحاً لسقط الحد . ومع ذلك كله فقد تردد المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد في وجوب القبول وللنظر والتأمل مجال . (ش)

عنده من رجل أضلّ راحلته ومزاده في ليلة ظلمات، فوجدتها فالله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله ابن عثمان، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله يحبّ العبد المفتن التوّاب ومن لم يكن ذلك منه كان أفضل .

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن النعمان، عن محمد بن سنان، عن يوسف [بن] أبي يعقوب بيّاع الأرز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزىء .

عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا فى نفس السامع و مثل هذا الحديث رواه مسلم بطرق متعددة عن النبى «ص» قال الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه و شرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظو عنده راحلته و عليها زاده و طعامه و شرابه فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا و راحلته وزاده، الدوية منسوبة الى الد وبتشديد الواو وهى البرية التى لانبات فيها.

قوله (قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزىء) الظاهر أن التشبيه فى نفي الذنب لافى التساوى فى الدرجة و الاستغفار باللسان مع الاصرار على الذنب استهزاء فهو استغفار يحتاج الى استغفار، أما انه استهزاء فلانه يظهر ندامته عند الله مع عدمها بقرينة الاقامة على الذنب اذ الندم على الشر يدعو الى تركه و يظهر أيضاً انه خائف من الله مع عدم الخوف منه وبهذين الوجهين يشبه فعله واستغفاره بالاستهزاء فى انه يشعر بظاهراً بأن مقصوده الحاق الهوان والحقارة به سبحانه و لكنه ليس مستهزئاً حقيقة اذ ليس قصده ذلك والا لكان كافراً بالله العظيم وليس كذلك لما مر عن الباقر «ع» وأن المؤمن كلما عاد بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة، ثم الظاهر أن الذنب أعم من أن يكون من نوع واحد أو من أنواع متعددة فلو فعل ذنباً معيناً وندم منه استغفر منه ولم يعد اليه، ثم فعل ذنباً آخر وندم واستغفر وهكذا صدق عليه أنه بمنزلة المستهزىء فعلى هذا فيه دلالة على ما ذهب اليه بعض المحققين من ان التوبة انما تحقق بالندم من جميع الذنوب والاقلاع عنها .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن أنت عبدي دانيال فقل له : إنك عصيتني فغفرت لك ، وعصيتني فغفرت لك. وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فأتاه داود عليه السلام فقال: يا دانيال إنني رسول الله إليك هو يقول لك: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك ، فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبي الله ، فلمّا كان في السحر قام دانيال فنادى ربّه فقال : يا ربّ إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي ، وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي، وأخبرني عنك أنني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزّتك لأن لم تعصمني لأعصيتك، ثمّ لأعصيتك، ثمّ لأعصيتك .

١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه ، فقلت : وكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه و يوحى [الله] إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكنمى عليه ذنوبه فيلقى الله عز وجل حين يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب.

١٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها .

باب الاستغفار من الذنب

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن زرارة

قوله (فوعزّتك و جلالك لأن لم تعصمني لأعصيتك) فيه مع الاقرار بالتقصير اعتراف بالمعجز عن مقاومة النفس وهواها ودفع وساوسها ورداها وتنبيه للغافلين وتحريض للمعاصين على التوسل بذيل اللطاف الالهية والتوفيقات الربانية فان ذلك جذاب للمهاديات الخاصة الوافية والعنايات النامة الشافية للأمراض القلبية والبدنية و ليس للمريض في الدين دواء أنفع من هذا على اليقين .

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد إذا أذنب ذنباً أُجِّلَ من غدوة إلى الليل فإن استغفر الله لم يُكْتَبْ عليه .

٢- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيئة أُجِّلَ فيها سبع ساعات من النهار فإن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم - ثلاث مرات - لم تُكْتَبْ عليه.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وأبو علي الأشعري، ومحمد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أُجِّلَ الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يُكْتَبْ عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كُتِبَتْ عليه سيئة، وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وإن الكافر لينساه من ساعته.

٤- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة، فقلت: أكان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: لا ولكن كان

قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد إذا أذنب ذنباً أُجِّلَ من غدوة إلى الليل) هذا إذا أذنب غدوة وأُجِّلَ هذا المقدار من الزمان أن أذنب في غيرها وزمان التأجيل متفاوت بحسب التفاوت في الأشخاص والازمان والذنوب فلا ينافي هذا رواية سبع ساعات و نحوها، والظاهر أن الكبيرة داخلة في هذا الذنب وإن حقوق الناس خارجة منه، وقد يقال الفرق بين التوبة والاستغفار أن التوبة ترفع اسم الذنب والاستغفار طلب المغفرة والستر عن الأعيار كيلا يعلمه أحد ولا يكون عليه شاهد.

قوله (وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وإن الكافر لينساه من ساعته) ذكر المؤمن من لطفه تعالى لتخليص المؤمن ونسيان الكافر من سلب لطفه تعالى عنه ليؤاخذ به بالكفر والذنب جميعاً وحمل الكفر على كفر النعمة وكفر المخالفة بناء على أن كفر الجحود لا ينفع معه التوبة عن الذنب والاستغفار إلا عن الكفر بعيد، لأن الكفر بالمعنيين الأولين يجمع الإيمان أيضاً.

قوله (قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة) فيه

يقول: أتوب إلى الله قلت: إن رسول الله ﷺ كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود، فقال: الله المستعان.

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيئة أجيل فيها سبع ساعات من النهار، فإن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات - لم تكتب عليه.

ترغب في التوبة لانه «دس» اذا تاب مع علورفته وكمال عصيته بهذا العدد في كل يوم كان الاولى بحال غيره أن لا يترك التوبة في شيء من الاوقات.

(قلت كان يقول أستغفر الله وأتوب إليه قال: لا ولكن كان يقول أتوب إلى الله) الظاهر أنه «دع» لم يقصد نفى الاستغفار عنه «دس» مطلقاً لما سيحكي في باب الاستغفار من كتاب الدعاء أنه «دس» كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمساً وعشرين مرة، بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيفية توبته في كل يوم سبعين مرة فأفاد أنه لم يكن معها استغفار وبالجملة كان «دس» يتوب ويستغفر ولكن لم تكن توبته واستغفاره من الذنوب المنافية للعصمة لانه عندنا وعند كثير من العامة لم يكن مذنباً أصلاً بل عن أمر آخر والله أعلم بحقيقة ذلك الامر والمعلماء فيه كلام مبسوط ومجمل والاحسن ما أفاده صاحب كشف الغمة و تبعه البيضاوي في شرح المصابيح ونقله الشيخ في الاربعين وهو أن الانبياء لما كانت قلوبهم مستغرقة بذكر الله ومشغولة بوجه الله ومتعلقة بجلال الله ومتوجهة الى كمال الله وكانت أتم القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأغرقها عرفاناً وأعرفها ادعاءً وأأكملها أيقاناً كانوا اذا انحطوا عن تلك المرتبة العلمية ونزلوا عن تلك الدرجة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتناكح والصحبة مع بئى نوعه وغير ذلك من المباحات أسرعت كدورة ما اليها لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان الشيء كلما كان أرق وأنضر كان تأثيره بالكدورات أبين وأظهر، فعدوا ذلك ذنباً وخطيئة فتأبوا واستغفروا منه كما روى وحسنات الابرار سيئات المقربين، واليه يشير قوله «دس» «ليران على قلبي واني أستغفر بالنهار سبعين مرة» وقيل أراد به تعليم الناس كيفية التوبة والاستغفار من الذنوب وقيل هو محمول على الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والعجز على ان دفع ذلك عن توبته ظاهر لان التوبة في اللفة الرجوع الى الحق عز شأنه وان لم يكن من ذنب يقال تاب وآب وأتاب اذا رجع الى الحق.

قوله (فان قال أستغفر الله الذي لا إله الا هو الحي القيوم) المراد به الاستغفار مع الندم على الذنب كما سيأتي و دل عليه أيضاً ما مر من ان الاستغفار مع القيام على الذنب

٦- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة بن سباع الأكسية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن ليدنّب الذنّب فيدكر بعد عشرين سنة فيستغفر الله منه فيغفر له وإنّما يذكّره ليغفر له وإنّ الكافر ليدنّب الذنّب فينساه من ساعته.

٧- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة، فيقول وهو نادم أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام وأسأله أن يصلي عليّ محمد وآل محمد وأن يتوب عليّ إلا غفرها الله عز وجل له، ولا خير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة.

٨- عنه، عن عدّة من أصحابنا، رفعوه، قالوا: قال: لكلّ شيء دواء و دواء الذنوب الاستغفار.

٩- أبو علي الأشعري، ومحمد بن يحيى جميعاً، عن الحسين بن إسحاق و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن علي بن مهزيار، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان. عن حفص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من مؤمن يذنّب ذنباً إلا أجّله الله عز وجل سبع ساعات من النهار، فإن هو تاب لم يكتب عليه شيء وإن هو لم يفعل كتب [الله] عليه سيئة، فأتاه عبداً بالبصري فقال له: بلغنا أنّك قلت: ما من عبد يذنّب ذنباً إلا أجّله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فقال: ليس هكذا قلت «و لكنّي قلت: ما من مؤمن و كذلك كان قولي.

استهزاء. قوله (فيقول وهو نادم) أي فيقول عقب كل كبيرة أو عقب الجميع، وإنما قيد بالندم لأن الاستغفار بدونه لا أثر له بل يعد استهزاء، وفي قوله:

(ولا خير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة) دلالة على أن المنفرة بالقول المذكور لا تتعلق بالزائد عن الأربعين ولعل السر فيه أن من زاد عليه لعدم مبالاته بالدين خارج عن الايمان مع احتمال أن يكون هذا الكلام في مقام الوعيد للمبالغة في الزجر.

قوله (و دواء الذنوب الاستغفار) شبه الذنوب بالداء والمرض المهلك و أثبت لها الدواء على سبيل المكنية والتخييلية و حمل الاستغفار على الدواء من باب حمل المشبه

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمارة بن مروان قال : قال أبو عبد الله ﷺ : من قال : أستغفر الله مائة مرة في [كل] يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في [كل] يوم سبعمائة ذنب .

(باب)

« فيما أعطى الله عز وجل آدم «ع» وقت التوبة »*

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر ﷺ قال : إن آدم ﷺ قال :

على المشبه به للدلالة على الاتحاد والتعريف للحصر .

قوله (من قال أستغفر الله مائة مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب) الظاهر أن المجموع يترتب على المجموع فلا يدل على أن من استغفر مائة غفر الله له مائة ذنب ، ولا على أن من استغفر خمسين مرة غفر الله له ثلاثمائة وخمسين ذنباً مع احتمال أنه الذنب يشمل الصغيرة والكبيرة والملفّق منها . وقوله :

(ولا خير في عبد يذنب في يوم سبعمائة ذنب) أخبار بشدة عاقبته وسوء حاله وخاتمته إذ قد لا يوفق من له هذه الذنوب الكثيرة للاستغفار والتوبة لكمال غفلته وغوله في المعاصي ومخالفته . **قوله** (قال إن آدم وع) قال : يا رب سلطت على الشيطان وأجريتني مني مجرى الدم) روى العامة أيضاً أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، ذهب قوم ممن ينتمى إلى ظاهر العلم إلى أن المراد به أن الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه وحكى هذا عن الأزهري وقال : هذا على طريق ضرب المثل والجمهور من علماء الأمة أجروا ذلك على ظاهره وقالوا : إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق (١)

(١) قوله جعل لهذا القدر من التطرق لارتيب في عدم كون الشياطين والجن والملائكة من سنخ العناصر والجسمانيات المحسوسة ويعرف تجرد هذه الموجودات من الصفات الثابتة لهم في الشرع فإن للمجردات صفات وللماديّات صفات أخرى ضدها والملاحظة الحاصرون للموجود في المادي يحملون جميع ماورد في الشياطين والجن والملائكة وأمثالها على المعنى المادي ويستنهضون بالدين والأنبياء إذ ليس في الماديّات شيء بصفات هذه الموجودات ويؤيدهم الظاهريون ويوافقون معهم في كونها مادية ويعتدرون بأجوبة يزيدهم شراً وفساداً واستهزاء ، والحق أن الموجود غير منحصر في الجسمانيات ولم يقل*

يا رب سلطت على الشيطان وأجريتني مني مجرى الدم فاجعل لي شيئاً . فقال : يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة

الى باطن الادمى بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء و يجرى فى العروق التى هى مجارى الدم من الادمى الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه و يقظته و دوام ذكره و اخلاص توحيده و ما رواه المفسرون عن ابن عباس قال وان الله جعل الشياطين من بنى

واحد من المسلمين أنهم من الاجسام العنصرية وقد ذكرنا قريباً بعض صفات الملائكة مما دل على كونهم مجردات وهى صفات يعتقد بها و بأمثالها المسلمون جميعاً . و مما يدل على عدم كون الشيطان جسماً عنصرياً هذه الرواية فان تداخل الاجسام محال بالضرورة. قال المحقق الطوسى فى التجريد: والضرورة قضت ببطلان الطفرة والتداخل ولا ريب أن الدم ملاء العروق فان دخل الشيطان وهو جسم عنصرى زادها حجماً ودخل فى تركيب الدم ويمكن أن يلتزم الظاهريون بان الشيطان قادر على ان يتصغر كصغر الجراثيم ويقلل كليلن الادهان و يدخل من مسامات الجلد فى العروق و يمتزج بالدم ثم يتعظم و ينبسط فى جميع العروق و يصير الى القلب والرأس و يغير مزاج الاعضاء و يؤثر فى ارادة الانسان الشر كما يؤثر الاشربة المسكرة، و يستهزء الملائكة من هذه الاعتذارات أشد من استهزائهم بأصل الاعتقاد و بدن المؤمن والفاسق متساويان فى قبول نفوذ الاجسام اللطيفة فكيف يسد مسامات المؤمن من نفوذ جسم الشيطان اللين دون الادهان والجراثيم و دون مسامات الفاسق ، أيضاً كيف يدخل الشيطان من الابواب المسدودة من غير خرق و كيف يتحرك فى الهواء من غير أن يظهر أثر ترجرج واضطراب فيه وأمثال ذلك والجواب عن جميع ذلك انكم غلطتم و اشتبه عليكم الجسم المادى بالموجود المجرد و أول ما يجب على المؤمن الايمان بعالم الغيب المقابل لعالم الشهادة أى بالموجود المجرد المقابل للمادى وقد فتح الله تعالى كتابه العزيز بعد الخطبة أعنى سورة الفاتحة بقوله تعالى والم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب فالشرط الاول للمسلم الايمان بالمجردات ولا يتعقل الاسلام من الرجل المادى فكما أن علوم العلماء لا توجد محسوسة فى تصاعيف دماغهم مع وجودها حقيقة لترتب آثار الوجود عليها كذلك يوجد الشيطان فى العروق من غير أن توجد محسوسة بأى وجه فرض والله الهادى وما قال الازهرى أنه على طريق ضرب المثل فله وجه ضعيف والاصح ما ذكرناه وليكن هذا أصلاً بيدك كلما سمعته فى الروايات والاخبار والايات من ألفاظ دالة على التجسم ثم*

ومن هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كُتبت له حسنة فإن هو عملها كُتبت له عشرًا
قال : يا رب زدني ، قال : جعلت لك إن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له
قال : يا رب زدني ، قال : جعلت لهم التوبة - أو قال : بسطت لهم التوبة - حتى
تبلغ النفس هذه . قال : يا رب حسبى .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عمن ذكره

آدم مجرى الدم و صدور بني آدم مساكن لهم مؤيد لما ذهب اليه الجمهور و هم يسمون
وسوسة لمة الشيطان ومن أطفاه تعالى انه هيا ذوات الملائكة على ذلك الوصف من أجل
لطفهم و أعطاهم قوة الحفظ لبني آدم و قوة الإلهام في بواطنهم و تلقين الخير لهم في
مقابلة لمة الشيطان كما روى أن للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة ، لمة الملك إبعاد
بالخير و تصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله و لمة الشيطان إبعاد بالشر و تكذيب بالحق
فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان و قالوا : انما ينكر مثل هذا عقول اسراء
العادات الذين استولت عليهم المألوفات فما لم يجدوا في مستقر عاداتهم أنكروه كما
أنكر الكفار أحياء العظام النخرة و إعادة الاجسام البالية و الذي يجب هو التسليم بما نطق
به الخبر الصريح ولا ياباه العقل الصحيح (قال جعلت لهم التوبة أو قال بسطت لهم التوبة حتى
تبلغ النفس هذه قال : يا رب حسبى) النفس بالتجربك ما يخرج من الحي عند النفس
و بالسكون الروح و المقصود أن باب التوبة مفتوح الى أن تبلغ النفس الحلقوم و تتحقق
الفرغرة فإذا بلغت هذه فلانوبة لانه وقت المعاينة و التوبة انما يكون في حال الغيب و انما
قال آدم وعه حسبى لعلمه بأن أكثر أولاده الامن أخذت يده الشقاوة الابدية تدر كهم الرحمة
الواسعة و تدخلهم في باب التوبة و لو كان شيء أنفع لأولاده من هذه النعمة المبسوطة
لطالبه ، ومن طريق العامة دان ابليس بعد ما صار ملعوناً و انظر قال بعزتك لا أخرج عن قلب
ابن آدم مادام الروح في بدنه فقال الله تبارك و تعالى بعزتي لا أسد باب التوبة عليه مادام
الروح في بدنه .

✽ رأيت صفات بخلاف صفات الاجسام المنصرية بحيث يستحيل اتصاف الجسم العنصري بتلك
الصفات فاعلم أنه من المجردات أو الاجسام المثالية البرزخية ولا تصر على اثبات شيء ينفر
الناس من الدين والانباء والكتب السماوية ولو اسلم الناس كلهم وأقروا بمصادروا حالوا
علمه الى الله تعالى كان أولى وأقوم لكن بعد أن تعمقوا و أناروا الشبه فالواجب إبداء الوجه
الصحيح لاهل النظر و احالة العامة على الايمان بواقع معنا كما كان عليه السلف . (ش)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ، ثم قال : إن السنة لكثيرة ، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ، ثم قال : إن الشهر لكثير ، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ، ثم قال : إن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثم قال : إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - لم تكن للمعالم توبة وكانت للجاهل توبة ،

قوله : (من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته) قال : الشيخ في الأربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الاسلام و انما الخلاف فيه أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً أو هو تفضل بفعله سبحانه كرمياً منه ورحمة به سبحانه ، الممتزلة على الاول و الاشاعة على الثاني و اليه ذهب الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد و العلامة جمال الملة والدين رحمه الله في بعض كتبه الكلامية و توقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ، و مختار الشيخين هو الظاهر ، دليل الوجوب مدخول (من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته) أى قبل أن يرى ملك الموت أو رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ويمكن أن يراد بالمعاينة علمه بحصول الموت و قطعه الطمع من الحياة و الظاهر أن المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمتحقق قطعاً و كأنه صلى الله عليه وآله أتى بالتفصيل المذكور ولم يذكر أولاً ذكره آخراً للإشارة إلى تفضيل مراتب التوبة بعضها على بعض ، و وجوبها فوري عند العلماء و في تسويقها خطر عظيم لا يمكن أن يأتيه الموت بغتة فلا يوفق للتوبة ولان ظلمة الذنوب قد يتراكم على قلبه إلى أن تصير ريناً و طبعاً فلا يقبل المحو بعد ذلك قطعاً .

قوله : (إذا بلغت النفس هذه و أهوى بيده إلى حلقه لم تكن للمعالم توبة وكانت للجاهل توبة) لان المعالم لما ترك مقتضى علمه إلى هذا الوقت لا عذر له فلا مساهلة معه بخلاف الجاهل فان توبته تقبل حينئذ لوقوع المساهلة معه في كثير من الامور و قبول توبته في هذا الوقت من جملة ما و اليه يشير قوله تعالى : انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً ، و قيل المراد بالعالم العالم بموته وبالجاهل الجاهل بموته .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية ابن وهب قال : خرجنا إلى مكة ومعنا شيخ متأله متعبد [لا يعرف هذا الأمر] يتم الصلاة في الطريق ومعه ابن أخ له مسلم ، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه : لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلصه ، فقال كلهم : دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فإنه حسن الهيئة فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له : يا عم إن الناس ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرأ يسيراً وكان لعمري بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله ﷺ وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له ، قال : فتنفس الشيخ وشق وقال : أنا على هذا وخرجت نفسه . فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض علي بن السري هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام فقال : هو رجل من أهل الجنة ، قال له علي بن السري : إنه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك ؟ قال : فتريدون منه ما ذا ؟ قد دخل والله الجنة .

باب اللّم

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أرايت قول الله عز وجل : « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللّم » قال : هو الذنب يلم به الرجل فيمكث

قوله : (فانه حسن الهيئة) تعليل لقوله لعل الله أن يخلصه و توسط كلام النير لا ينافي الاتصال ، والهيئة صورة الشيء وشكله ، والمراد بحسن هيئته كونه ملتزماً لسمت واحد وصفة مستحسنة شرعاً وعقلاً (فتنفس الشيخ وشق) تنفس أدخل النفس الى باطنه وأخرجه ، وشق من بابي منع و ضرب شهيقاً ردد نفسه مع سماع صوته من حلقه (قال فتريدون منه ما ذا ؟ قد دخل والله الجنة) يعني ما ذا تريدون منه أتريدون منه الاعمال والاعمال ساقطة عنه مكفرة بالتوبة أم تريدون منه الاقرار والايمان وقد أقروا من فدخل الجنة .

قوله (قال قلت له أرايت قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللّم) قال المفسرون الكبائر ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه أو ما يوجب الحد مثل الزنا والسرقه ونحوها و اضافتها الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر والفواحش ما يزيد قبحه من الكبائر كأنها مع كبر

ما شاء الله ثم يلم به بعد .

٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت له : « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللّهم » قال : الهنة بعد الهنة أي الذنب بعد الذنب يلم به العبد .

٣- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « ما من مؤمن إلا وله ذنب يهجره زماناً ثم يلم به وذلك قول الله عز وجل : « إلا اللّهم » وسألته عن قول الله عز وجل « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللّهم » قال : الفواحش الزنا والسرقة ، واللّهم : الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحارث بن بهرام عن عمرو بن جميع قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن و تفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قدسترها الله فنحوه ، فقال له رجل من القوم : جعلت فداك والله إنني لمقيم على ذنب منذ دهر ، أريد أن أتحوّل عنه إلى غيره

مقدار عقابها قبيحة في الصورة كالشرك بالله وحده وذكرها بعد الكبائر للتنبيه على زيادة قبحها واللّم بفتحين ما قل وصرفناه مفعول من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع أوهلاء صفة بمعنى غير ، ولما كان سؤال السائل عن تفسير اللّم أشار عليه السلام إليه بقوله (هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد) ألم فلان بالذنب إذا فعله و لعل المراد أنه ذنب صغير يفعله الرجل فيمكث ما شاء الله و يتركه ثم يلم به بعد ذلك و يفعله فان الله تعالى يغفر له باجتناب الكبائر و يكفره به كما يكفر الكبائر بالتوبة .

قوله (قال الهنة بعد الهنة أي الذنب بعد الذنب يلم به العبد) أي ينزل به بعد فعله مع توسط الترك كما مرو الهن والهنة بتخفيف النون و تشديد كناية عن كل شيء ذكره باسمه قبيح مثل الفرج ونحوه وهي هنا كناية عن الذنب كما وقع التفسير به ، وعل التفسير من المعصوم مع احتمال أن يكون من غيره و الله أعلم .

قوله (و من جاءنا يبدي عورة قدسترها الله فنحوه) قد أمر عليه السلام أصحابه الذين من أهل التفرس أن يمنعوا من الدخول عليه من هو من أهل الاذاعة والابداء لانه أصلح له ولهم و يندرج فيه ابداء أحاديثهم لغير أهلها واذاعة أمرهم الى أهل الجور و اظهار سرهم الذي ستره الله تعالى و أمر باستتاره حفظاً له ولشيعته من أعدائهم لشدة الخوف و

فما أقدر عليه، فقال له : إن كنت صادقاً فإن الله يحبك وما يمنعه أن ينقلك منه إلى غيره إلا لكي تخافه .

٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى [عن حريز] عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من ذنب إلا وقد طبع عليه عبد مؤمن يجره الزمان ثم يلم به وهو قول الله عز وجل : « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ » ، قال : اللّمّام العبد الذي يلم بالذنب بعد الذنب ليس من سليقته ، أي من طبيعته .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن لا يكون سجيته الكذب والبخل والفجور وربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه . قيل : فيزني ؟ قال : نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة .

الثقة منهم وقد أشار عليه السلام إلى أن صدور الذنب من المؤمن مبنى على المصلحة له بقوله (إن كنت صادقاً فإن الله يحبك - الخ) محبة الله لعبده عبارة عن إيصال الخير إليه أو إرادة إيصاله فإذا علم الله تعالى أن عبداً من عباده يفتن بترك الذنوب و يعجب بكثرة الطاعة و لزوم الانقياد و يخرج نفسه عن حد التقصير و الخوف منه يبتليه ببعض الذنوب و ذلك لطف منه و رحمة على عبده لكي يخافه و يرجع إليه و يعترف بتقصيره ، و هذا من أحسن الحالات للإنسان و لولا هذه المصلحة لم يذنب مؤمن قط ، و منه يفهم أن الذنب خير من المعجب والله هو المستعان .

قوله : (ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن - الخ) الطبع على الشيء الختم عليه و هو مستلزم لمنع دخول شيء فيه ، ولعل المراد أن المؤمن ممنوع من الدخول في الذنب زماناً على سبيل الكناية ثم يلم به لمصلحة وأما حمله على أن المؤمن خلق عليه بمعنى أنه مقتضى طبيعته و سجيته فينافيه آخر هذا الحديث و الحديث الذي بعده فليتلأمل .

قوله : (وربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه) عدم دوامه دليل على أنه ليس من طبيعته لأن مقتضى طبيعته لا ينفك عنها وأيضاً طبيعته الطيبة من طينة الجنة و الروحانية المربية لها من روح الله وليس شيء منهما مقتضياً للذنب و المخالفة و انما هو لامور خارجة عنهما و لحكمة مقتضية له (قيل فيزني ؟ قال نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة) لعل المراد أن المتولد من تلك النطفة لا يكون ولداً له ولا يلحق به شرعاً لأنه لا يتولد منها ولد فإنه خلاف الواقع ، و هنا احتمال بعبد وهو أنه لا يولد للمؤمن من تلك النطفة لأنه ليس بمؤمن

باب في أن الذنوب ثلاثة

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن بعض أصحابه رفعه قال : صعد أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة العرني : يا أمير المؤمنين قلت : الذنوب ثلاثة ثم أمسكت ، فقال : ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها ولكن عرض لي بهر^١ حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة : فذنوب مغفور وذنوب غير مغفور وذنوب نرجو لصاحبه ونخاف عليه ، قال : يا أمير المؤمنين فيسئها لنا ، قال : نعم أما الذنوب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فآله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين ، وأما الذنوب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه ، فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف^٢ ولو مسحة بكف^٣ ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء فيقتص^٤ للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة

حين يزني فيكون إشارة إلى سلب الايمان عنه حين الزنا .

قوله : (ان الذنوب ثلاثة) وجه الحصر أن الذنوب اما للتقصير في حق الله أو في حق الناس و الاول اما أن يرفع عن العبد العقوبة الدنيوية بالتوبة أولاً فهذه ثلاثة وأما الذنوب الذي لا عقوبة عليه في الدنيا ولم يتب منه ، فالظاهر أنه داخل في القسم الثالث و حكمه حكمه و ان كان الخوف منه أشد (ولكن عرض لي بهر) هو انقطاع النفس من الاعياء (اما الذنوب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه) دل على ان المحدود على الذنوب كلها باى حد كان وان كان لامر مشترك مغفور واما المعاقب بالامراض فالظاهر انه ايضاً داخل فيه والعلة مشتركة (ان الله تبارك وتعالى اذا برز لخلقه) اى ظهر أمره و حكمه لطلب الحقوق منهم (أقسم قسماً على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض) اى فيأخذ بعض ثواب بعض ويأخذ بعض عقاب بعض وهذا اذا لم يعف عن صاحبه و قد روى أنه عز وجل يطلب منهم العفو ويعد لمن عفى أجراً جزيلاً حتى يغفوا لاكثر طلباً لما عنده تعالى ثم ظاهر هذا الخبر و ظاهر قوله تعالى «واذا اللوح حوش حشرت» و ظاهر ما في مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال «ليؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من

الشاة القرناء ، يفيد وقوع حشر الوحوش يوم القيامة و الشاة الجلحاء التي لا قرن لها و كذا الجماء مؤنث الاجم و صرح بعض المفسرين (١) في تفسير الآية بحشر الوحوش ، وقيل المراد اذا الوحوش جمعت من أطراف الارض ، و قيل اميتت ، و قال عياض : اضطرب العلماء في بعث البهائم و أقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى « و اذا الوحوش حشرت » و اجاب الآخر بأن معنى حشرت ماتت ، قال والاحاديث الواردة في بعثها آحاد تفيد الظن والمطلوب في المسئلة القطع ، وحمل البعض القود المذكور في الحديث على أنه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلاماً للخلق بأنها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند أحد ، ثم قال : و يصح عندي أن يخلق الله تعالى هذه الحركة للبهائم يوم القيمة ليشعر أهل المحشر بما هم صائرون اليه من العدل و سمى ذلك قصاصاً لا أنه قصاص تكليف و مجازاة و من توقف في بعثها انما توقف في القطع بذلك كما يقطع ببعث المكلفين و الاحاديث الواردة ليست نصوصاً ولا متواترة وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن (٢) والظاهر حشر المخلوقات كلها

(١) قوله « و صرح بعض المفسرين » أورد العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول كلام الشارح هنا بعين عباراته وكذلك كل تحقيق أنيق و نكتة طريفة تجلب النظر هنا توجد في المرآة في هذه الابواب وما أجمله الشارح اعتماداً على القارئ و احالة لهم على مظانه فصله ليرفع عنهم الفحص ويسهل عليهم الامر ومنه قول الشارح بعض المفسرين مجعلاً وفصله العلامة المجلسي رحمه الله فأورد كلام الطبرسي والرازي . ثم نقل كلام الشارح من قوله قال عياض الي آخره وأورد بدل عياض بعض شراح صحيح مسلم (ش) .

(٢) قوله « وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن » الاكتفاء في المسئلة العملية بالظن أيضاً غير معقول الا أن يقوم دليل علمي على حجية الظن و حينئذ فالاعتماد على العلم لا على الظن ولا يخفى أن في المسائل الاعتقادية والعملية اذا حصل من الأدلة والامارات ظن بشيء لم يمكن لاحد سلب الظن عن قلبه ، فانه يحصل بغير اختياره ، ولا يعقل أن يأمره الشارع بأن يعتد خلاف ظنه أو يعلم قطعاً صحة ظنه ومطابقته للواقع يقيناً ، ولكن يعقل أن يأمره بالعمل مع ظنه عمل من يعلم بصحته أو يعلم ببطالانه ولذلك قالوا يكتفى في المسائل العملية بالظن دون الاعتقادية ، فتبين من ذلك أن قيام الدليل العلمي على حجية الظن في الاعتقادات غير معقول فان الظن لا يتغير ماهيته ولا يصير علماً ولا شكاً ولا مطلوب في الاعتقادات الا حصول نفس الاعتقاد بخلاف العمليات فان المطلوب فيها ترتيب آثار الاعتقاد ولا مانع من قيام الدليل العلمي على ترتيب آثار اليقين على الظن تشريعاً ولكن لا يعقل قيام الدليل العلمي على كون الظن علماً تكوينياً (ش) .

ثمَّ يبعثهم للحساب ، وأما الذَّنْب الثالث فذنْب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه ، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجوه الرحمة

بمجموع ظواهر الاي والاحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاة بمقاب أو ثواب للاجماع على أن أولاد الانبياء عليهم السلام في الجنة ولامجازاة على الاطفال ، و اختلف في أولاد من سواهم اختلافاً كثيراً انتهى . و قال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى يوم القيامة بالبهايم فيقال لها كوني تراباً بعدما يقاد للجماة من القرناء و حينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ، ويدل على أنها ضرب مثل ما جاء في بعض الروايات من الزيادة في هذا الحديث (يريد الحديث الذي نقله مسلم) قال : حتى يقاد من القرناء و للمحجر ماركب على حجر و للمودلم خدش العود لان الجمادات لاتعقل كلاماً (١) فلا ثواب ولا عقاب لها وهو في التمثيل مثل قوله تعالى « ولو أن قرآناً - الآية » وقوله تعالى « ولو أنزلنا هذا القرآن - الآية » و قال الابي المسائل العلمية التي لاترجع للذات و لالصفات كهذه يصح التمسك فيها به بالاحاد و الاستدلال بمجموع ظواهر الاي و الاحاديث يرجع الى التواتر المعنوي والاختلاف فيمن سوى اولاد الانبياء عليهم السلام انما هو في محلهم بعد البعث لافي بئهم كذا أظنه توقف الاشعري في بعث المجانين ومن لم يبلغه الدعوة فجوز أن يبعثوا وجوز أن لا يبعثوا ولم يرد عنه قاطع في ذلك ، ثم قال : لاعمى لتوقفه لان ظاهر الاي و الاحاديث بعث الجميع و المسئلة علمية لاترجع للذات و لالصفات فيصح التمسك فيها بالاحاد كما تقدم أو يقال مجموع الاي و الاحاديث يفيد التواتر المعنوي كما تقدم انتهى . (و أما الذنب الثالث فذنْب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه فاصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه - الخ) لما كانت التوبة أيضاً عملاً و قبول الاعمال غير متيقن لم يحصل

(١) قوله « لان الجمادات لاتعقل » لا ينافي ذلك ثبوت الاعواض للحيوانات اذ كما أن مقتضى العدل الالهي اثابة المطيع كذلك مقتضاء تعويض الالام عند أهل العدل نعم لا تختص الاعواض بعالم الآخرة والحق أن القيامة وما بعدها من الاسرار الغيبية الالهية التي لا طريق لنا اليها و انا لانعلم منها الا ماورد من الشرع ، والبرزخ وان كان كذلك لكنه أقرب اليها ويمكننا تصور شيء منه بالتقريب و جماعة من الحكماء الاسلاميين أثبتوا تجرد نفوس الحيوان نوع تجرد ولان بقاء النفوس فرع تجردها أثبتوا حشر الحيوانات ولكن العارف بطريقتهم يعلم أن ما ذكره خاص بالبرزخ ولم يذكر واثبات الحشر في القيامة حتى بالنسبة الى الانسان تفصيلاً شافياً فما ثبت يقيناً من الشرع وجب التصديق به وما لم يثبت فلا طريق لنا اليه قال تعالى « يسئلونك عن الساعة أيا نمرسها فيم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها » (ش)

ونخاف عليه العذاب .

٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن زرارة عن حمران ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل أقيم عليه الحد في الرجم أيعاقب [عليه] في الآخرة ؟ قال : إن الله أكرم من ذلك .

باب تعجيل عقوبة الذنب

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم ، فإن لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فإن لم يفعل به ذلك شدد عليه الموت ليكفيه بذلك الذنب ، قال وإذا كان من أمره أن يمين عبداً وله عنده حسنة صحح بدنه ، فإن لم يفعل به ذلك وسع عليه في رزقه ، فإن هو لم يفعل ذلك به هوّن عليه الموت ليكفيه بذلك الحسنة .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم عن الحكم بن عتيبة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه بالحزن ليكفرها .

له القطع بالتخلص من العقوبة بعد التوبة كما لم يحصل له القطع بالتخلص منها بالأعمال فلذلك كان التائب بين الخوف والرجاء وما ورد من أن التائب مغفور وأن الله تعالى لا يعذبه فالمراد منه أنه تعالى إذا قبل توبة عبداً لا يعذبه ، والله أعلم .

قوله (قال إن الله أكرم من ذلك) من جرى عليه الحد غفر له قطعاً وإن دفعه بالتوبة قبل لزومه غفر له أيضاً إن قبلت توبته ووقعت شرائطها ولكن قبولها غير متيقن ولذلك كان التائب بين الخوف والرجاء إلى أن يعلم حاله .

قوله (قال إن الله عز وجل إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم) فإن لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فإن لم يفعل ذلك شدد عليه الموت ليكفيه بذلك الذنب وفي رواية إن بقي عليه ذنب يكفيه بضغطة القبر وقد يجتمع الاثنان والثلاثة والأربعة إن عظم الذنب بحيث لا يكفره أحد ، وفيه دلالة واضحة على أن المؤمن لا يعذب في الآخرة إلا أن يقال قد يبقى الذنب لا يكفره شيء من الأربعة أو يخص الذنب بالتقصير في حق الله تعالى .

قوله (ابتلاه بالحزن ليكفرها) إما بالسقم أو بالحاجة أو بغوات المال والولد أو

٣- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل " وعزّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كلّ حطيئة عملها ، إمّا بسقم في جسده وإمّا بضيق في رزقه وإمّا بخوف في دنياه فإن بقيت عليه بقيّة شددت عليه عند الموت ، وعزّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذّبه حتى أوفّيه كلّ حسنة عملها إمّا بسعة في رزقه وإمّا بصحة في جسمه وإمّا بأمن في دنياه فإن بقيت عليه بقيّة هوانت عليه بها الموت .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وإنه ليمتحن في بدنه فيغفر له ذنوبه .

٥ - عليّ بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن السري بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الله عز وجلّ بعد خيراً عاجل عقوبته في الدنيا وإذا أراد بعد سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة .

٦- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شهمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجلّ : " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثيره " : ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عشرة قدم ولا خدش

بغيرها من الأسباب المعلومّة وغير المعلومّة .

قوله (إن المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وأنه ليمتحن في بدنه فيغفر له ذنوبه) إذا كان الخوف الخيالي و الحزن المثالي موجبان للمغفرة فكيف المتحقق منهما و منه يتأكد أمر الرجاء ، و في بعض النسخ " ليمهن " من أمهنته أي أضعفته و في كنز اللذة الامتحان ضعيف كردن .

قوله (ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عشرة قدم ولا خدش عود الا بذنب) نكبته الحجارة نكباً لثمته أي أصابته وأدمته ، وفيه دلالة على أن أمثال هذه المصائب إنما تكون من أجل ذنب لتكون كفارة عنه وإن الله تعالى يعفو أكثر الذنوب تفضلاً بدون إيصال تلك

عود إلا بذنب ولما يعفو الله أكثر ، فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فإن الله أجل وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن موسى الوراق عن عليّ الأحمسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له ذنباً .

٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن الحارث بن بهرام ، عن عمرو بن جميع قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب عليه .

٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ الأحمسي عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له من ذنب .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند موته حتى يأتيني ولا ذنب له ، ثم أدخله الجنة وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا آمنت خوفه من سلطانها فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا وسعت عليه في رزقه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا هوت عليه موته حتى يأتيني ولا حسنة له عندي ثم أدخله النار .

١١- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مرّ نبيّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعثه تحت حائط وبعضه خارج

المصابب أو المراد أنه يبقى على المؤمن بعد تلك المصابب أكثر الذنوب والله سبحانه يعفو عنه تفضلاً .

قوله (فقال عبدي أنا كما قلت حكم عدل لأجور ، ذلك عبدي كانت له عندي سيئة أو ذنب - الخ) الترديد من الراوى وفيه دلالة على أن رفع السيئات والحسنات لا يختص بالابتلاء والأكرام في حال الحياة بل يكون بالاعزاز وعدمه بعد الموت أيضاً .

منه قد شعنته الطير ومن قته الكلاب ، ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فاذا هو بعظيم من عظمائها ميت على سرير مسجاً بالدُّيَّاج حوله المجرم فقال : يا ربُّ أشهد أنك حكم عدل لا تجور ، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة ؟ فقال : عبدي ! أنا كما قلت حكم عدل لا أجور ، ذلك عبدي كانت له عندي سيئة أودنبت أمته بتلك الميتة لكي يلقاني و أم يبق عليه شيء وهذا عبدي كانت له [عندي] حسنة فأمتته بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة .

١٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي الصباح الكناني قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه شيخ فقال : يا أبا عبد الله أشكو إليك ولدي وعقوقهم وإخواني وجفاهم عند كبر سنِّي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هذا إنَّ للحقِّ دولة و للباطل دولة و كلُّ واحد منهما في دولة صاحبه ذليل و إنَّ أدنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه ، وما من مؤمن يصيبه شيء من الرفاهية في دولة الباطل إلا ابتلى قبل موته ، إمّا في بدنه وإمّا في ولده وإمّا في ماله حتّى يخلصه الله ممّا اكتسب في دولة الباطل ويوفّر له حظّه في دولة الحقِّ . فاصبر وأبشر .

باب في تفسير الذنوب

١- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الذُّنُوبُ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ

قوله (فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هذا إنَّ للحقِّ دولة و للباطل دولة و كل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل - الخ) الحق و الباطل مثل كفتي ميزان رفع أحدهما موجب لوضع الآخر و بالعكس ، فإذا كانت الدولة دولة الباطل كان الباطل رفيعاً وأهله عزيزاً و كان الحق وضيعاً وأهله ذليلاً و إذا كانت الدولة دولة الحق كان الأمر بالعكس ، ثم انه يصيب المؤمن في دولة الباطل مصائب كثيرة أدناها ما ذكر ، كل ذلك لظهور الباطل و خفاء الحق وان أساب المؤمن في دولة الباطل رفاهية في العيش وسعة في الرزق وفراغ للمخاطر فانما هو غالباً لعماشاته مع أهل الباطل و مجاراته معهم و لو فرض عدم ذلك فلا شبهة في وقوع التشابه بينه وبينهم ومن تشبه بقوم فهو منهم فلذلك كانت له سيئة يتخلص منها

البغي والذنوب التي تورث الندم القتل ، و التي تنزل النقم الظلم ، و التي تهتك
الستر شرب الخمر ، و التي تحبس الرزق الزنا ، و التي تعجل القضاء
قطيعة الرحم ، و التي ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين .

بالابتلاء قبل الموت ولما كان السائل في دولة الباطل و انتفت عنه الرفاهية أمره عليه السلام
بالصبر على المصائب اللازمة في دولة الباطل و بشره بما أعد الله للصابرين .

قوله (قال الذنوب التي تغير النعم البنى) أى البنى على الامام العارف العادل أو
على الناس أو السعى بالفساد بينهم أو فجور المرأة و كل ذلك يوجب فساد النظام و زوال
الرفاهية و تغير النعم و ذهاب الراحة ، و نقل صاحب العدة عن سيد العابدین دعاء أنه قال
« الذنوب التي تغير النعم البنى على الناس ، و الزوال عن العادة في الخير ، و اصطناع
المعروف ، و كفران النعم ، و ترك الشكر قال الله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم » و قال : أيضاً « الذنوب التي تزيل النعم عصيان العارف و التناول على الناس
و الاستهزاء و السخرية منهم » (و الذنوب التي تورث الندم القتل) فانه يورث الندامة
في الدنيا و الآخرة كما قال الله تعالى في قابيل حين قتل أخاه هابيل « فاصبح من النادمين »
و الندامة الآخروية ظاهرة لمشاهدة الخلود في النار و شدة العقوبة و ليست ندامة غيره من
المعاصي مثل ندامته حتى كان الندامة منحصرة فيه (و التي تنزل النقم الظلم) الظلم على
عباد الله يوجب نزول عقوبته و لزوم نقمته على الظالم و لو بعد حين و قد خرب الله ديار
الظالمين و أفنى أولادهم و أموالهم كما هو معلوم من أحوال فرعون و هامان و أحوال بنى
امية و بنى عباس و غيرهم من المشهورين بالظلم و هذه عقوبة دنيوية و أما الآخروية فمعدة لهم
لا يعلم قدرها الا هو (و التي تهتك الستر شرب الخمر) لان الله تعالى يكشف الغطاء عن
الأفعال القبيحة لشارب الخمر و يزيل الحياء عنه فلا يرى قبح شيء من الأشياء و لا يبالي بأقبح
الأعمال و من كان بهذه الصفة فهو حري بأن يهتك ستره عند المقر بين و يظهر عيبه عند
الخلائق أجمعين (و التي تحبس الرزق الزنا) لان قوة الباه من كثرة الرزق و لذلك يضعف
بالصوم و نحوه من الرياضات النفسانية فالزاني اذا صرف قوته في غير محله استحق أن يحبس
عنه الرزق (و التي تعجل القضاء قطيعة الرحم) قد مر تحقيق ذلك في باب صلة الرحم
و قطعها (و التي ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين) الهواء الفضاء بين الارض
و السماء و اظلام العقوق له مبالغة في ظلمة العقوق و قبحه ، و لا يبعد أن يجعل كناية عن
أنه يمنع القلب عن ادراك الحق . و أما أنه يرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضاء الله
المنوط برضاء الوالدين فاذا تحقق العقوق انتفى جميع ذلك فبنتفي القبول ، و لا ينافي ذلك ما روى

- ٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أبي عليه السلام يقول : نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر .
- ٣- علي بن إبراهيم ، عن أيوب بن نوح - أو بعض أصحابه عن أيوب - عن صفوان بن يحيى قال : حدثني بعض أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا فشا أربعة ظهرت أربعة : إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة ، وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر ، وإذا خفرت الذمة أدل لأهل الشرك من أهل الاسلام ، وإذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة .

باب نادر

- ١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال الله من أن الله تعالى يقبل دعاء العدو والفايق سرياً كراهة لسماع صوتهما لأن هذا ليس بكلى على أنه يمكن أن يخص بغير العقوق .
- قوله (نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر) الظاهر على أن النشر على ترتيب اللف ، و يحتمل تعلق كل واحد بكل واحد ، ولعل المراد بالبر بر الوالدين و يحتمل الاعم .
- قوله (قال أبو عبد الله رحمه الله إذا فشا أربعة ظهرت أربعة) فيه تنبيه على أن للذنوب والاعمال الخارجة عن أوامر الله تعالى تأثيراً في دفع الرحمة وسر ذلك أن الجود الالهي لا يخل فيه ولا يمنع من قبله وإنما ذلك بحسب عدم الاستعداد الكسبي وقلته وكثرته و ظاهر أن المقبلين الى الدنيا وشهواتها المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه غير مقبلين لاثار رحمته بل مستعدون لشد ذلك أعنى سخطه وعذابه بحسب استعدادهم بالانهماك في محارمه والجور عن سبيله وحرى بمن كان كذلك أن لا تناله البركة ولا تنافس عليه الرحمة (وإذا خفرت الذمة أدل لأهل الشرك من أهل الاسلام) الاخفاف نقض العهد والادالة النصره والغلبة يقال أدل لثألى أعدائنا أى نصرنا عليهم وصارت الغلبة لنا والمقصود أن المشركين يغلبون على أهل الاسلام (و إذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة) أى حاجة الفقراء أو حاجة الاغنياء أيضاً لأن الزكاة سبب لبقاء المال ونموه فإذا منعوها تلفت أموالهم .
- قوله (قال الله عز وجل ان العبد من عبدي المؤمنين ليذنب الذنوب العظيم بما يستوجب به

عز وجل: "إن العبد من عبدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا والاخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فأعجل له العقوبة عليه في الدنيا لأجازه بذلك الذنب وأقدر عقوبة ذلك الذنب وأقضيه وأتركه عليه موقوفاً غير ممضى ولي في إمضائه المشيئة وما يعلم عبدي به فأتردد في ذلك مراراً على إمضائه ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمساءته وحيداً عن إدخال المكروه عليه فأطوّل عليه بالعقوبة والصفح ، محبةً لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرب بها إليّ في ليله ونهاره فأصرف ذلك البلاء عنه وقد قدرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيئة : ثم أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء و أدّخره وأوفر له أجره ولم يشعر به ولم يصل إليه أذاه وأنا الله الكريم الرؤوف الرحيم.

باب نادر أيضاً

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال :

عقوبتي في الدنيا والاخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته (الخ) هو جعله خالصاً مما يوجب عقوبته في الاخرة بابتلائه في الدنيا ليكون كفارة لذنبه وهو مع كونه مستحقاً له رفع الله عنه ذلك البلاء تفضلاً ونظراً الى بعض نوافله فعفى عن ذنبه في الدنيا والاخرة وقوله (فأعجل له العقوبة) اشارة الى ارادة تعجيل العقوبة الدنيوية وتقديرها وقضائها ليكون جزاء لذلك الذنب و كفارة له ثم انه بعد القضاء جعله موقوفاً على الامضاء اذ لا يوجد شيء في الخارج بدون الامضاء ثم أمسك عن الامضاء وعفى عن ذلك الذنب رحمة وتفضلاً ونظراً لبعض نوافله لئلا يرد عليه المساءة والمكروه وقوله (وقد قدرته) اشارة الى زيادة الامتنان حيث دفع عنه البلاء المقدر المقضى الذي هو قريب الوقوع ، وقوله (فأصرف ذلك البلاء عنه) اشارة الى البلاء الدنيوي أعنى العقوبة المقدرة المذكورة وقوله " ثم أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء " اشارة الى تفضل آخر فوق المذكور وهو أنه أتاه لاجل ذلك البلاء المقدر المقضى مع عدم نزوله ثواباً عظيماً فالمراد بنزول البلاء نزوله على سبيل الفرض ، ولعل المراد بتوفير الاجر أجر ذلك الذنب حيث عفى عنه و أجر ذلك البلاء المقدر أو اعطاء أجره بعشر أمثاله ، وقوله ولم يشعر به اشارة الى أن له من الله تعالى الطاقاً غيبية مع عدم علمه بها وقوله "وأنا الله الكريم الرؤوف " اشارة الى أن مبدء جميع هذه اللطاف هو هذه الاوصاف هذا ، ويحتمل أن يراد بتعجيل العقوبة الدنيوية وقوعها وامضاءها و بتقدير عقوبة ذلك الذنب تقدير عقوبته الاخرية مع العفو عنها وعدم امضائها ولكنه بعيد والله يعلم .

سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقال : هو « ويعفو عن كثير » قال : قلت : ليس هذا أردت أرأيت ما أصاب علياً وأشباهه من أهل بيته عليهم السلام من ذلك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب .

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته عليهم السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ، إن الله يخص أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب .

٣- علي بن إبراهيم ، رفعه قال : لما حمل علي بن الحسين صلى الله عليه وآله عليهما إلى يريد بن معاوية فأوقف بين يديه قال يزيد لعنه الله : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال علي بن الحسين عليه السلام : ليست هذه الآية فينا إن فينا قول الله عز وجل : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » .

قوله (قال سألت أبا عبد الله (ع) في قوله عز وجل « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال هو - أي أبو عبد الله (ع) - « ويعفو عن كثير » قال قلت : ليس هذا أردت أرأيت ما أصاب علياً (ع) وأشباهه من أهل بيته من ذلك فقال إن رسول الله (ص) كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة (النوبة وهي الرجوع مما يوجب الغفلة عن الحق إليه ، كما تكون من الكفر والمعصية كذلك تكون من الغفلة عن ذكر الحق ولولحظة إليه فأنها أصل من أصول المعاصي ولو فرض عدم الغفلة أصلاً ودوام اشتغال القلب بالذكر والتفكير فلا ريب في أن مقامات الذكر متفاوتة لاجل الاشتغال بالأمور الضرورية الدنيوية مثل المشارب والمآكل والمناكح وغيرها فالكون في الدرجة التحنانية نقص بالنسبة إلى الكون في الدرجة الفوقانية ، ولا ريب في أن التوبة منه أيضاً مطلوبة ولعل توبته (ص) كانت من هذا القبيل إذا عرفت هذا فنقول لما اقتصر السائل بذكر بعض الآية وذكر عليه السلام بأقربها أشار

(باب)

* (ان الله يدفع بالعامل عن غير العامل) *

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن القاسم عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله [١] يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وإن الله يدفع

السائل بقوله « وليس هذا أردت » اعتذاراً لعدم ذكر باقيها الى أن مراده من السؤال غير متعلق بالباقي و إنما هو متعلق بما ذكره و هو أنه أصاب علياً دعه و أهل بيته الطاهرين مصيبات عظيمة و هي ليست بما كسبت أيديهم لانهم معصومون من الذنوب ، أو نقول لما دلت الآية على أن كل معصية بسبب كسب الذنوب و لزم منه أنه متى تحقق الكسب تحققت المصيبة لا متناع تخلف المعلول عن علته و حمل عليه السلام أصل السؤال على هذا اللازم و أشار بقوله « ويغفر » عن كثير ، الى أن كسب الذنوب ليس علة مستقلة للمصيبة و إنما هو موجب لاستحقاقها واستحقاقها لا يوجب حصولها بل الله تعالى يغفر أكثر الذنوب بلا مصيبة ، قال السائل ما أردت هذا بل أردت أن مصيبة علي و عترته الطاهرين هل هي بسبب ذنوبهم كما يقتضيه منطوق الآية فأجاب دعه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب و هذا الجواب يحتمل وجهين أحدهما أن المصيبة قد تكون من غير ذنب كما أن التوبة قد تكون من غير ذنب و الفرض منها زيادة الثواب و رفع الدرجات ، حينئذ حكم الآية جار في غيرهم عليهم السلام و الخطاب غير شامل لهم كما سيجيء ، و ثانيهما أن المكتسب اعم من الذنب وغيره كما أن التوبة اعم من ذنب و غيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين ، و الفرق بين الجوابين تخصيص الحكم و المكتسب في الاول و تعميمهما في الثاني ، و الله أعلم .

قوله (فقال علي بن الحسين عليهما السلام ليست هذه الآية فينا ان فينا قول الله عز وجل « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير » مصيبتهم واقعة في أهل الارض والخطاب لهم والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبرأها أي خلقتها للمصيبة أو الارض أو النفس أو المخلوقات وذلك اشارة الى اثباتها وحفظها وهو يسر سهل على الله سبحانه وان كان عسيراً صعباً على غيره والمقصود أن مصيبتنا قدره الله تعالى لنا من غير ذنب ليأجرنا بها ويرفع درجتنا عنده ، والله أعلم .

قوله (قال ان الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا - الخ) المراد بالهلاك الهلاك الدنيوي وهو الاستيصال فيدل على أن وجود الصلحاء

بمن يحج من شيعتنا ممن لا يحج من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم .

(باب)

﴿ ان ترك الخطيئة أيسر من [طلب] التوبة ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابه ، عن أبي العباس البقباق [قال] : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً والموت فضح الدنيا ، فلم يترك لذي لب فرحاً .

سبب لبقاء الاشقياء ولعل الدفع والهلاك غير مختصين بفعل الواجبات المذكورة وتركها مع احتماله ولعل المراد بقوله عليه السلام « فوالله ما نزلت الا فيكم » أن تنزيلها فيكم وانكم مقصودون أولاً وبالذات فلا ينافي شمول تأويلها للغير .

قوله (قال أمير المؤمنين عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة) لظهور أن ترك الفعل أسهل من الفعل ولصفاء النفس قبل فعل الخطيئة وتكدرها بعده والترك مع صفائها واستعدادها له أسهل من الفعل مع تكدرها وزوال استعدادها له وبالجمله الذنب يسود لوح النفس ويوردها في مهاوى الهلاك فكانت مخالفتها حينئذ أصعب (وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً) وهو الحزن بعد الموت بمشاهدة سوء العاقبة أبداً ، أو قبل الموت أيضاً فإن التابع للشهوة كثيراً ما يحزن بعد انقضائها حزناً شديداً لعلمه بقبح متابعتها وظلمة آثارها (والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً) فضحه فانهضح أي كشف عن مساويه ، يعني أن الموت كشف عن مساوى الدنيا أو مساوى أهلها اذ بعد الموت يعلم أن شهواتها التي دعت أربابها إليها فرية وغروراً وزعزعاتها التي حرصت أصحابها عليها مبنياً وزوراً ، صورتها في نظريهم باحسن الصور حتى مالوا إليها بأكمل الميل والنظروعي في نفس الامر كحيات مهلكة وعقارب موزية فلم يترك الموت لذي لب وعقل يدرك شناعة أواخر الامور في أوائلها ، وقباحة نهاية الشهوات في بدايتها ، وكمال بوائق الدنيا وغوائلها فرحاً وسروراً ، يوجب فراغاً به ورفاه حاله لعلمه بأن الدنيا قد غرت كثيراً من الاذكياء فأزلتهم في منازل الاشقياء فهم بعد الموت هائمون وفي الحسرة والندامة دائمون ، ويمكن أن يراد ان أصل الموت فضح الدنيا لكشفه عن عدم وفائها لأهلها بالبقاء أو ان موت الامة الماضية وتركهم الدنيا وزهراتها واشتغالهم بأعمالهم

(باب الاستدراج)

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة و يذكره الاستغفار وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادي بها، وهو قول الله عز وجل: «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» بالنعمة عند المعاصي.

بعد الموت فضع الدنيا بعد الوفاء لهم، وفيه على التقادير ترغيب في ذكر الموت فإنه يوجب ترك الدنيا والركون إليها.

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام) إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار - الخ (العبد إذا كان خيراً صالحاً مائلاً إلى النجاة والسعادة وعلم الله ذلك منه فأذنب ذنباً أتبعه الله تعالى بنقمة ويلهمه أنها لاجل ذلك الذنب ويذكره الاستغفار منه ليستغفر فينفر له، وإذا كان شريراً مائلاً إلى الفساد والشقاوة وعلم الله ذلك منه فأذنب ذنباً أتبعه الله عز وجل بنعمة لينسيه الاستغفار عنه ويتمادي في النسي والضلالة وهو قول الله عز وجل «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» واستدراجهم بإيصال النعم اليهم عند اشتغالهم بالمعاصي والاستدراج قبل هو الأخذ على الفرقة من حيث لا يعلم، وقيل هو أن يتتابع على عبده النعم ابلاغاً للمحبة والعبد مقيم على الإساءة مصر على المعصية فيزداد بتواتر النعم عليه غفلة ومعصية وذهاباً إلى الدرجة القصوى منها فيأخذه الله بغتة على شدة حين لا عذر له كما ترى الراقى في الدرجة فيتدرج شيئاً بعد شيء حتى يصل إلى الملو فيسقط منه، وفيه تخويف للمنعم عليه بالانقراض والنسيان، وحمل ذلك على اللطاف والاحسان وتذكيره باحتمال أن يكون ذلك استدراجاً ليأخذه على الفرقة والشدة فوجب أن يستيقظ من سنة غفلته وينظر إلى مآل حاله ويترك انهماكه في غيه وضلاله، ويبتهل إلى الله سبحانه ويتضرع بين يدي رحمته لعل الله يرحمه ويجعل ذلك رحمة ونعمة عليه فإن الله سبحانه يحوم بإشياء ويثبت وعنده أم الكتاب، وإليه يرشد قول أمير المؤمنين عليه السلام «أيها الناس ليركم الله تعالى من النعمة وجلين» يعني إذا أنعم الله عليكم في الدنيا فينبئ أن تكونوا خائفين وجلين لا مكان أن يكون ذلك ادراجاً لكم في الفتنة، وقوله أيضاً «أنه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك ادراجاً فقد أمن مخوفاً» يعني أن من وسع عليه النعمة فلم ير أن ذلك استدراج فقد أمن من الفتنة وغفل عنها فوجب عليه أن يرى بعين البصيرة مآل الحال وأن ذلك استدراج وأمهال من الملك المتعال كي يرجع عن الضلال وينفق ذلك المال في وجوه الخير.

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، ع-ن أبيه جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن بعض أصحابه قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج . فقال : هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عماد بن مروان ، عن سماعة بن مهران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » قال : هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان [بن داود] المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه و كم من مستدرج يستر الله عليه و كم من مفتون بشيء الناس عليه .

باب محاسبة العمل

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الدهر ثلاثة أيام أنت فيما بينهم : مضى

قوله (فقال هو العبد يذنب الذنب فيملي له) الاملاء الامهال . قال الله تعالى واملئ لهم أن كبدى متين ، واشتقاقه من أملت بمعنى أهملت وأطلت له مدة وزمانا والاملاء أعظم الابتلاء اذ بسببه يصدر عن المبتلى جرائم غير محصورة ومعاصي غير معدودة .
قوله (قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه - الخ) كم للاخبار بكثرة مغرور بالنعمة مستدرج مستور عليه . ومفتون بالمعصية ممدوح بين الناس ، وهذا حال أهل الدنيا فان المنعم بالنعم المتوافرة غافل عن المبدء والمعاد وأحوال النفس ، ومن أراد الله عز وجل استدراجه يستر عليه قبائح أعماله حتى يندرج فيها الى الدرجة العليا فيأخذه بغتة من حيث لا يدري أخذاً شديداً والمفتون بالمعصية والدنيا يثنى عليه أكثر الناس اما طمعا لما في يده ، أو خوفاً منه أو ميلا الى المعصية فلا يحكمون بقبحها كما هو المعلوم في عصرنا هذا : وفيه تنفير عن الميل اليهم والمخالطة معهم .

قوله (قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الدهر ثلاثة أيام أنت فيما بينهم)

أمس بما فيه فلا يرجع أبداً فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لذهابه و فرحت بما استقبلته منه وإن كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه و تفريطك فيه وأنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة ولا تدري لعلك لا تبلغه وإن بلغته لعل حفظك فيه في التفريط مثل حفظك في الأمس الماضي عنك، فيوم من الثلاثة قدمضى أنت فيه مفرط و يوم تنتظره لست أنت منه على يقين من ترك التفريط وإنما هو يومك الذي أصبحت فيه و قد ينبغي لك إن عقلت وفكرت فيما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ألا تكون أكنسبتها ومن سيئات ألا تكون أقصرت عنها وأنت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من أن تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة

هي اليوم الذي أصبحت فيه وهو يومك الذي ينبغي لك أن تعمل فيه ! واليوم الذي قبل هذا اليوم وهو يشمل كل يوم قبله وهو المراد بالأمس الماضي لا خصوص يوم واحد قبله / و اليوم الاتي بعد هذا اليوم كذلك وهو المراد بالمستقبل (مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لذهابه و فرحت بما استقبلته منه الخ) يتحقق الفرح والحسرة بالعمل والتفريط ويتضح حق الوضوح وقت كشف الاستار وهو وقت الموت وما بعده وبالجملة الحسرة هي الحزن بفوات المحبوب والفرح هو السرور بحصوله وأحب الأشياء هو أنفعها وأتبعها عند المؤمن هو الطاعات والخيرات لأنها معه دائماً وثوابها يعود إليه أبداً ، فإذا أتى بها فرح و يزداد الفرح عند كشف الغطاء ، وإذا فرط فيها مع علمه بقدرها و منافعتها اشتدت حسرته لذهاب وقتها و حرمانه عن منافعتها . وفيه تحريص على محافظتها وإدائها في أوقاتها و رعاية حقوقها (وأنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة) من للابتداء . و الغد أول النهار والفرقة بالكسر الغفلة أي أنت في اليوم الذي أصبحت فيه في غفلة من غد لا تدري تبلغه أم لا وعلى تقدير البلوغ لا تدري ما حفظك فيه فاعلمنم الوقت الذي أنت فيه كما أشار إليه بقوله (وإنما هو يومك الذي أصبحت فيه) الضمير راجع إلى الدهر أو إلى اليوم على احتمال ، وفيه ترغيب في حفظ النفس فيه عن الأعمال الفاسدة وحبسها على الأعمال الصالحة كما أشار إليه بقوله (وقد ينبغي لك إن عقلت وفكرت فيما فرطت - إلى آخره) والظاهر أن مضمون الشرط والجزاء وهو فاعمل عمل رجل ، فاعل ينبغي ، يعني ينبغي لك التفكير فيما فرطت في العاضى بترك الحسنات و فعل السيئات مع عدم الوثوق بأدراك المستقبل ، و عدم اليقين بفعل الحسنة وترك السيئة فيه على تقدير إدراكه ، فإن هذا يوجب العمل في يومك الذي أصبحت فيه تداركاً لما فات و تلافياً لما هو آت ، و أنت أيها اللبيب إذا اعتبرت و تفكرت فيما ذكر بعين البصيرة ، و تبين أنك قد سهوت في صرف ماضى من عمرك في فنيات الدنيا وشهوات

أو مرتدع عن سيئة محبطة، فأنت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الأيام إلا يومه الذي أصبح فيه و ليلته ، فاعمل أودع ، والله المعين على ذلك.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الحسن الماضي صلوات الله عليه قال: ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق ابن عمار عن أبي النعمان العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أبا النعمان لا يغرنك الناس من نفسك ، فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فإن معك

النفس حفظت ما بقي من عمرك في صرفه في الفاسد المفسد، ولا يخفى أن ذلك يحصل للمستيقظ الناظر الى النفس في جميع حركاتها و سكناتها المتمسك بذيل العناية الازلية و حبل رجائها ، العارف بأن عمره في هذا اليوم رأس ماله و هو ينقص و ينقضي بالتدريج و ربحه فيه ذكر الحق بأنحاء الطاعات و أنواع العبادات فيحذر أن يفوته الربح و رأس المال جميعاً والله ولي التوفيق.

قوله (ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله ، و ان عمل سيئاً استغفر الله ومنه تاب إليه) محاسبة النفس ضبط الانسان على نفسه الاعمال الخيرية والشرية ليحليها بما ينبغي و يخليها عما لا ينبغي و ينبغي أن يكون حال العقل مع النفس كحال الانسان مع الشريك، فينبغي ان يتولى حسابها في كل يوم و ينظر الى قيامها و قعودها و أكلها و شربها و حركاتها و سكنوها في الاعمال الظاهرة و الباطنة و وزن جميع ذلك بميزان الشرع ليعلم مداخل الزيادة والنقصان كما أن التاجر يصنع ذلك بشريكه و يفقش عن حجاب الدنيا بالحبة والقيراط و يتحفظ مداخل الزيادة والنقصان، ولا بد أن يجعل الانسان ليله ونهاره أربعة أجزاء: جزء لمحاسبة النفس، و جزء لمناجات الرب ، و جزء لتدبير المعاش، و جزء للاستراحة والاستمتاع بما يبيح له .

قوله (لا يغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك - الخ) لما كان أكثر الناس في غفلة كما قال أمير المؤمنين (ع): والناس نيام اذا ماتوا انتبهوا، حذرنا أولاً عن متابعتهم و تقريرهم اياك وعلل ذلك بأن أمرنا في الغفلة واليقظة انما يصل اليك لا اليهم فترحم على نفسك ولا تتبعهم في أعمالهم، و نهاك ثانياً أن تصرف عمرك في نهارك الذي أنت فيه وتقدر

من يحفظ عليك عملك و أحسن فإني لم أر شيئاً أحسن دركاً ولا أسرع طلباً من حسنة محدثة لذنب قديم . عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي النعمان مثله .

٤- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: اصبروا على الدنيا فإن ثماهي ساعة فما مضى منه فلا تجد له ألماً ولا سروراً وما لم يجيء فلا تدري ما هو و إن ثماهي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله و اصبر فيها عن معصية الله .

٥- عنه، عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل لم يحملك غيرك .

٦- عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: إنك قد جعلت طبيب نفسك و بُيِّن لك الداء و عُرِفَت آية الصحة و دُللت على الدواء ، فانظر كيف قيامك على نفسك .

على العمل فيما صرفوا فيه أعمارهم من المباحات والمحرمات. و علل ذلك بأن معك من يحفظ عليك عملك و سترى ماعملت من خير و شر خاضراً فوينبئني أن تقول هذا يوم جديد قد أمهلني الله فيه ولو قصرت فيه لقلت بعد الموت رب ارجعني لعلني أعمل صالحاً فأحسب أنك رددت فيه فجد فيه و اعمل عملاً صالحاً، وأمرك ثالثاً بالاحسان و لعل المراد به الاحسان الى نفسك بتزكيتها أو احسان العبادة بفعلها في أوقاتها مقرونة بأركانها و شرائطها المعتمدة في تحققها و كمالها و علل ذلك بأنها درك حسن تام لذنب قديم أي يتدارك به ذلك الذنب و طالب سريع له ليدفعه فهي في ذاتها طاعة توجب أجراً جزيلاً و محبطة لذنب سابق كما قال عز وجل: « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

قوله (انما هي ساعتك التي أنت فيها) أي مادنيك الا ساعتك التي أنت فيها، و تحمل شدائد الصبر فيها السرور الابد سهل عند من آمن بالله و اليوم الآخر، و طلب الشهوة فيها يوجب حزناً كما دل عليه قوله «ع» فيما مر: «كم من شهوة ساعة أودت حزناً طويلاً» .
قوله (قال أبو عبد الله «ع» لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك و بين لك الداء و عرفت آية الصحة - الخ) المراد بالداء الداء النفساني و البدني من الامراض القلبية و الاعمال الفاسدة البدنية ، و بالدواء أصداد تلك الامراض و الاعمال ، و بآية الصحة الايمان على

٧- عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: اجعل قلبك قريناً برأ أو ولد أو والد أو اصلاً واجعل عملك والداً تتبعه واجعل نفسك عدواً تجاهدها واجعل مالك عارية تردّها .

٨- [و] عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقصر نفسك عما يضرّها من قبل أن تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإنّ نفسك رهينة بعملك.

٩- عنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كم من طالب للدنيا لم يدر كها ومدرك لها قد فارقها، فلا يشغلنك طلبها عن عملك، والتمسها من معطيها

احتمال . فإذا عرفت ذلك وعرفت الداء والدواء فكن طبيب نفسك . و عالج كل داء بعده من الدواء كما أشار إليه بقوله :

(فانظر كيف قيامك على نفسك) فإذا قمت على الداء ولم تعالجه بالدواء فقد قتلت نفسك ومن قتل نفسه فجزاؤه جهنم خالداً فيها .

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام «ع» لرجل: اجعل قلبك قريناً برأ أو ولد أو واصل، واجعل عملك والداً تتبعه - الخ) القرين البار المصاحب الصالح، وهو الذي يهديك الى ما ينفعك، ويمنعك عما يضرّك، والولد الواصل هو الذي لا يفعل ما يؤذيكَ أصلاً وقد شبه القلب أعني العقل بهما للمشاركة بينه وبينهما في هذا المعنى، وشبه العمل الصالح بالوالد لانه يوصل الخير العظيم والنفع الجسيم اليه كالوالد، وشبه النفس الامارة بالعدو لانها أعدى عدو للإنسان . فلا بد من قتل متمنياتهما القاتلة وشهواتها الباطلة لتطبيع العقل فيما يأمرها به وينهاها عنه، وشبه المال بالعارية في قطع التعلق به أوفى أنه ليس فيه الا المشقة.

قوله (واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك) أراد به السعى فيما يوجب فكاكها وهذا وان كان ينبغي أن يكون أزيد وأكمل من السعى في طلب المعيشة لان التفاوت بينهما يقدر التفاوت بين الدنيا والاخرة الا ان طلب المعيشة في أكثر الناس لما كان أزيد وأكمل وقع التشبيه به في أصل السعى لظهوره أدنى قدره على سبيل التنزيل فكأنه قال : ينبغي أن لا يكون سعيك في فكاكها أقل من سعيك في طلب المعيشة كما هو شأن أكثر أهل الدنيا. ثم علل ذلك ورغب في العمل بقوله :

(فان نفسك رهينة بعملك) رهينة فعيلة بمعنى فاعل أي ثابتة مقيمة، وقيل بمعنى مفعول أي نفسك مقامة في جزاء ما قدر من عملك ، ولما كان الرهن يتصور منه الحبس استعير ذلك للمجتهس أي شيء كان قال الله تعالى: كل امرئ بما كسب رهين .

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام «ع» : كم من طالب للدنيا لم يدر كها ومدرك لها قد فارقها).

وما لكها فكم من حريص على الدنيا قد صرعه و اشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فنى عمره وأدركه أجله ، و قال أبو عبد الله عليه السلام : المسجون من سجنه دنياه عن آخرته .

١٠ - و عنه ، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إذا أتت على الرجل أربعون سنة قيل له : خذ حذرَكَ فإنك غير معذور وليس ابن الأربعين بأحق بالحذر من ابن العشرين فإن الذي يطلبهما واحدٌ و ليس براقِد ، فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القول .

١١ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن حستان ، عن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خذ لنفسك من نفسك ، خذ منها في الصحة قبل السقم وفي القوة قبل الضعف و في الحياة قبل الممات .

يعنى أن طالب الدنيا يكون بين حزنين أحدهما عدم النبل بمطالبه ، والثاني النبل مع فراقها فان الحريص على الدنيا اذا جمعها كان عليه من وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم بهادم اللذات ، ولا خسارة أعظم من أن يضيع أحدهما فيما يتركه لغيره ويكون الحساب والعقاب عليه ثم نفرعن الدنيا ورغب في الآخرة على وجه آخر بقوله :

(المسجون من سجنه دنياه عن آخرته) أى حبسه ، وهو الذى اشتغل بزهرات الدنيا عن امر الآخرة و علق قلبه عليها فيدركه الموت وليس له شيء منهما .

قوله (و ليس ابن الأربعين بأحق بالحذر من ابن العشرين فإن الذى يطلبها واحد وليس براقِد) دافاه وجه لعدم الاحقية وذلك لان الاحقية اما باعتبار أن طالبها متعدد فيمكن أن يتفاوت الطلب ويتفاوتت بتفاوتته الحذر بالشدة والضعف ، أو باعتبار أن طالبها واحد صالح للرقود والنفلة فيتغل عن الثانى دون الاول ، أو باعتبار أن طلب الموت لاحدهما أقرب من طلبه للآخر ، ويمكن ادراجه فى الاعتبار الاول : و ليس شيء من هذه الاعتبارات فائتقت الاحقية ، والمراد بترك فضول القول عدم التكلم به وعدم استماعه لان ذلك مفسد للسان والسمع والقلب ، ومانع عن ادراك الحق واستقراره فى القلب ، و يمكن أن يسراد به التسويف ، والقول بأننى سأعمل فيما يأتى من الزمان .

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام : « خذ لنفسك من نفسك ، خذ منها فى الصحة قبل السقم ، و فى القوة قبل الضعف و فى الحياة قبل الممات) لما كان كل من السقم والضعف بكبر السن والموت مانعاً من الاعمال الحسنة وكانت القدرة فى أضعافها وهى الصحة والقوة والحياة

١٢- عنه، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن بعض أصحابه، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال: إنَّ النِّهار إذا جاء قال: يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً، أشهد
لك به عند ربك يوم القيامة، فإنني لم آتاك فيمأمضى ولا آتيك فيما بقي و إذا جاء
الليل قال مثل ذلك .

١٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن شعيب بن عبدالله
عن بعض أصحابه، رفعه قال: جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين
أوصني بوجه من وجوه البر أنجو به، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها السائل استمع
ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل واعلم أن الناس ثلاثة: زاهدٌ وصابرٌ و راغبٌ
فأما الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا
ولا يأسى على شيء منها فاته، فهو مستريح وأما الصابر فأنته يتمناها بقلبه فإذا

أمر « د » بالمبادرة إلى تلك الأعمال في حال الاقتدار عليها فإن الفرصة غنيمة والأعمال
نافعة ، والندامة غير مفيدة .

قوله (قال أن النهار إذا جاء قال: يا ابن آدم - الخ) قال ذلك بلسان الحال أو
بلسان المقال قوله (قال أمير المؤمنين « د » : أيها السائل استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم
استعمل) الأمور الأربعة مترتبة . فإن العمل موقوف على اليقين، واليقين موقوف على الفهم ،
والفهم موقوف على الاستماع من أهل العلم .

(و اعلم أن الناس ثلاثة : زاهد و صابر و راغب) وجه الحصر أن الإنسان إما أن
يخرج حب الدنيا عن قلبه أولاً ، و الثاني إما أن يمنع نفسه عن تحصيلها أولاً ، فالاول
زاهد ، والثاني صابر ، والثالث راغب .

(فاما الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه) أي خرج الحزن بفوات
الدنيا والفرح بحصولها من قلبه (فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها فاته)
الأسى بالفتح والقصر الحزن أسى يأسى من باب علم أسى فهو آس ، و المقصود أن قلب
الزاهد متعلق بالله و بأمر الآخرة لا بالدنيا فلا يفرح بشيء منها يأتيه ولا يحزن على شيء
فاته . لان الفرح بحصول محبوب . والحزن بفواته ، و شيء من الدنيا ليس بمحبوب
عند الزاهد التارك لها بالكلية .

(فهو مستريح) في الدنيا والآخرة أما الدنيا فلخلوه من مشاق الكسب و شدائد
الصبر على حبه، و أما الآخرة فلنجاته من الحساب والعقاب .

نال منها ألجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشأنها، لو اطلعت على قلبه عجبت من عفته و تواضعه وحزمه وأما الراغب فلا يبالى من أين جاءته الدنيا من حلها أو [من] حرامها ولا يبالى ما دنس فيها عرضه و أهلك نفسه و أذهب مروءته ، فهم في غمرة يضطربون .

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن محمد بن حكيم، عن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يصغر ما يتنع يوم القيامة ولا يصغر ما يضرب يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله عز وجل كمن عاين .

(لو اطلعت على قلبه عجبت من عفته) التعجب ينشأ من ادراك أمر غريب و هو عفته من الدنيا التى يتمناها مع خفاء سبب العفة وهو علاقة كاملة بينه و بين الله تعالى ولا يعلم تلك العلاقة الا هو ، والحزم جودة الرأى .

(ولا يبالى ما دنس فيها عرضه) عرض الرجل ما ينبغي أن يصونه من نفسه و حسبه و يحامى عنه أن ينتقص ، وقيل : عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير ، وقد بين أن الراغب فى الدنيا لا يبالى بتوسخ عرضه الظاهرى فى هذا العالم ، و ذهاب عرضه الباطنى فى عالم الارواح ولا باهلاك نفسه بابطال استعدادها للكمال، وجعلها مستعدة للعقوبات ولا باذهاب مروءته و هى كمال الرجولية لاخراج طوره عن طور الاحرار . ثم شبه الدنيا بالبحر الزاخر . والراغب فيها بالخرىق المضطرب فيها لا يوضح المقصود و تصوير المعقول بصورة المحسوس فقال : (فهم فى غمرة يضطربون) غمرة سخنى و نادانى و كودكى و آن قدر آبى كه به پوشاند قامت را، وقد يراد بها الشدة، واعلم أن المحب للدنيا الذى لا يبالى من أين جاءته فى غمرات متعددة و شدائد مختلفة اوليها الشدة فى جمعها وحفظها و ثانيها الشدة فى مفارقتها عند الموت و بعده كفراق المحب عن محبوبه، و ثالثها الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة لمحبتها فان كل واحد منها كحبة فى جوهر النفس تنهشها، و رابعها شدة الحرمان عن قرب الحضرة الربوبية و بعده عن مشاهدة جلاله و كماله ، و خامسها شدة العقوبة بالنار فهو فى ظلمات الشدائد بعضها فوق بعض .

قوله (فكونوا فيما أخبركم الله عز وجل كمن عاين) كما أن أمر من عاين الشيء هو اليقين كذلك امر من سمع اخباره عز وجل هو اليقين به اذ لا كذب قطعاً فى اخباره تعالى بل هو أولى باليقين لا مكان النلط فى الحس ، و ان لم يقع بخلاف اخباره عز وجل فانه لا يتصور فيه النلط أصلاً .

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل و ما عليك إلا يثنى عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال أبي علي ابن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلا لرجلين رجل يزداد كل يوم خيراً ورجل يتدارك منيته بالتوبة و أنى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك و تعالى منه إلا بولايتنا أهل البيت، ألا و من عرف حقنا و رجا الثواب فينا و رضي بقوته نصف مد في كل يوم و ما ستر عورته و ما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون و ذوا أنه حفظهم من الدنيا و كذلك وصفهم الله عز وجل فقال: «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم و جلة أنهم إلى ربهم راجعون» ثم قال: ما الذي آتوا، آتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبتنا و طاعتنا.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم، عن الحكم بن سالم قال: دخل قوم فوعظهم ثم قال: ما منكم من أحد إلا وقد عاين الجنة وما فيها وعاين النار وما فيها إن كنتم تصدقون بالكتاب.

قوله (إن قدرت أن لا تعرف فافعل) ترغيب في الاعتزال بقدر الامكان لان التخلص من الافات الدينية والدينية فيه و في الشهرة آفات عظيمة لا ينجو منها الا من عصمه الله تعالى و قوله (إذا كنت) متعلق بكل واحد من الامرين أعني عدم لحوق الضرر بدم الناس وعدم ثنائهم ولما كان المحمود عند الله أطواره غير أطوار الناس وهم لا يثنونه بل يذمونه لذلك تسلاه بأنه لا يعود اليه ضرر بذلك أصلاً، و لعل المراد بالعيش الحياة الدنيوية أو الآخروية، و بالرجل الاول رجل لم يذنب أصلاً وباللثاني رجل يذنب ويتوب ويستغفر ربه.

قوله (عن الحكم بن سالم قال: دخل قوم فوعظهم) الواعظ غير معلوم (ثم قال ما منكم من احد الا وقد عاين الجنة وما فيها و عاين النار وما فيها ان كنتم تصدقون بالكتاب) لعل المراد أن في الكتاب أحوال الجنة ودرجاتها وما فيها، و أحوال النار ودرجاتها و ما فيها، والله سبحانه أصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب كان كمن عاينها و ما فيها

١٧- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يصير كثيراً، وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف وسارعوا إلى طاعة الله وأصدقوا الحديث وأدوا الأمانة فإنما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل لكم، فإنما ذلك عليكم.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد ابن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما أحسن الحسنات بعد السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات.

و من عاينهما يترك المعصية قطعاً فمن ادعى التصديق بالكتاب وعصى ربه فهو كاذب في دعواه .
قوله (قال سمعت أبا الحسن) يقول لا تستكثروا كثير الخير (اذا استكثر الخير يوجب العجب والفخر والادلال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مهملك، وأيضاً من عرف الله وعظمته علم أنه لم يعبده حق عبادته وأنه مقصر غاية التقصير فكيف يستكثر عبادته فالعابد وان بالغ في العبادة ينبغي أن يستقل عبادته ويحكم بتقصيره فيها ويخاف من عدم قبولها حيث لا علم له بالرد والقبول .

(ولا تستقلوا قليل الذنوب - الخ) اذا اعتقاد قلة الذنوب في الكم والكيف ذنب والاستمرار عليه ذنب آخر وهكذا وأيضاً هو لا يبالي بالذنوب ومخالفة الحق فيأتي بذنوب آخر، وهكذا حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة فيخرج عن حد الصغيرة، ويدخل في حد الكبيرة كما روى ولا صغيرة مع الاصرار، والاصرار كما يتحقق بتتابع المعصية يتحقق بترك التوبة أيضاً .
(وخافوا الله في السر) ينبغي الخوف من الله في السر والعلانية وانما خص السر بالذكر لان الناس يتسامحون في السر ما لا يتسامحون في العلانية، وأيضاً كل خائف في السر خائف في العلانية دون العكس وأيضاً الخوف في السر أشد على النفس .

(فإنما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل لكم فإنما ذلك عليكم) لما كان كل انسان طالباً لمنافعه ودافعاً لمضاره خذ وع على الامور المذكورة والاجتناب عما لا يحل بأن بين أن منافع الاول له ومضار الثاني عليه، وهذا وان كان بيناً لكن فيه تنبيه لهم عن الغفلة. قوله (ما أحسن الحسنات بعد السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات) اما حسن الاول فلان فيه ابطلاً للباطل ورجوعاً منه الى الحق وتطهير النفس، واما قبح الثاني فلان فيه ابطلاً للحق ورجوعاً منه الى الباطل وتنجيس النفس، وهذا كلام موجز يندرج فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد التوبة وكل خير بعد شر وكل شر بعد خير سواء كانا ضدتين كالاحسان

١٩- عروة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فضال، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة، الموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة و لكل زارع ما زرع ولا يسبق البطيء منكم حفظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطى خيراً فأله أعطاه ومن وقى شراً فأله وقاه.

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن علي ابن أبي عثمان، عن واصل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي ذر فقال: يا أباذر ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب. فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله؟ فقال: أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء منكم فكالأبق يرد

والإساءة أم لا كالصلاة والشرب ونحوهما.

قوله (قال انكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة) أشار بالوصفين الى أن الاجال والايام التي هي مدة العمر كأنها قبضت وعدت بتمامها فينبغي لكم أن تفرضوا كل زمان أنتم فيه آخر عمركم والموت يأتي بغتة من غير شعور لكم بزمانه. ثم رغب في حسن الاستعداد لما بعد الموت بقوله:

(من يزرع خيراً يحصد غبطة الخ) الغبطة النعمة والسرور والكلام تمثيل، أو يزرع استمارة تبعية بمعنى يعمل والحصاد ترشيح والتفكير في غبطة وندامة للتنظيم ولما كان المانع من الخير غالباً هو طلب الدنيا زجر دع عن الودغول فيه بأنه عبث عند العقلاء لان البطيء المقصر فيه لا يفوته رزقه المقدر له والحريص المنهمك فيه لا يدرك ما لم يقدر له و بالجملة المقدر لكل أحد يأتيه أراد أولم يرد وهذا كلام صحيح لا ريب فيه ولا ينأ فيه وجدان الحريص زيادة لان تلك الزيادة ليست من قوته المفتقر هو اليه في البقاء بل هو لغيره والحساب عليه ثم أشار بقوله (من أعطى خيراً) الى ان العبد ينبغي أن لا يتكل على قوته في طلب الخير و دفع الشر بل عليه تفويض اموره الى الله في جميع الاحوال لاحول ولا قوة الا بالله. قوله (فقال لانكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة) دل على أن تشارك الدنيا و طالب الآخرة لا يكره الموت ولا يرضى ببقائه في الدنيا بل يريد فراقها شوقاً الى لقاء عز وجل لولا الاجل مكتوب عليه كما دل عليه أيضاً قوله تعالى د قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين .

(فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله) أراد أن المحسن آمن يقيناً

على مولاه، قال: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على الكتاب، إن الله يقول: «إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم» قال: فقال الرجل: فأين رحمة الله؟ قال: رحمة الله قريب من المحسنين، قال: أبو عبد الله عليه السلام: وكتب رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه يا أبا ذر أظرفني بشيء من العلم فكتب إليه أن العلم كثير ولكن إن قدرت أن لاتسيء إلى من تحبه فافعل، قال: فقال له الرجل: وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبه؟ فقال له: نعم نفسك أحبُّ الأُنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها.

٢١ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عمار بن خالد، عن عثمان بن عيسى عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: اصبروا على طاعة الله و تصبروا عن معصية الله، فإنّما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا

معزاً قطعاً و أما المسمى من أهل الإيمان فهو بين خوف و رجاء ان عذب فهو عدل و ان رحم فهو فضل، اللهم عاملنا بفضلك و لاتعاملنا بعدلك، و قوله (يرد على مولاه) بتشديد الدال أو تخفيفها والاول أظهر (قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب - الخ) يعنى ان كنتم بررة عملة بما فى الكتاب فحالكم عند الله حسن وأنتم من أهل هذه الآية وان الأبرار لفي نعيم، و ان كنتم فسقة فجرة فحالكم عند الله قبيح و أنتم من أهل هذه الآية وان الفجار لفي جحيم، (قال : رحمة الله قريب من المحسنين) دل قرب الرحمة منهم على أنهم من أهلها قطعاً ولا يبعد أن يفهم منه أن تعلق الرحمة بهم أنسب لان الانسان و ان كان محسناً فهو بعد فى حيز التقصير يدل على ذلك ما روى أنه لا يدخل الجنة أحد الا بالتفضل.

(أظرفنى بشيء من العلم) الطارف والطريف من المال المستحدث والاسم منه الطرفة وهى ما يستطرف أى يستطلع وأطرف فلان اذا جاء بطرفة.

(ولكن ان قدرت على ان لاتسيء الى من تحبه فافعل) لعل المراد به هو الزجر عن اساءة المحبوب الحقيقي و هو الله عز وجل بأن لا يقابل نعماءه بالكفران ولا يبذل طاعته بالمعصيان، والتمثيل بالنفس لا يوضح ما استبعد السائل و هذه كلمة وجيزة لان الوقوف بمضمونها متوقف على علم الاخلاق والشرايع كلها مع الاعمال القلبية والبدنية طرّها .

قوله (اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معصية الله) لما كانت اللذة فى فعل المعصية اكمل من اللذة فى ترك الطاعة كان الصبر على المعصية أشق على النفس من الصبر على فعل الطاعة ولذلك قال فى الطاعة اصبروا وفى المعصية تصبروا وهو تكلف الصبر وحمل النفس عليه، ثم حرض على الصبر بالبيان الشافى فقال (فانما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا حزناً) أى

حزننا وما لم يأت فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة ، التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت .

٢٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن أبي - عبدالله عليه السلام قال : قال الخضر لموسى عليه السلام : يا موسى إن أصلح يوميك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب ، فانك موقوف ومسؤول وخذ موغظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الآخرة فان ما هو آت من الدنيا كما هو قد وثى منها .

٢٣ - عديّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن - ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل لأمر المؤمنين عليه السلام : عظنا وأوجز ، فقال : الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وأننى لكم بالروح ولما تأسوا بسنة نبيكم

فليس تجدله سروراً في اللذة الماضية ولا حزناً بفواتها ، فالماضى بالنظر الى السلطان والفقر سواء (وما لم يأت فليس تعرفه) لعل المراد به عدم معرفة اتيانه لا مكان نزول الموت قبله أو عدم معرفة أحواله فيه لا مكان التقصير فيه أو عروض مانع من العمل .

(فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها) بفعل الطاعات وترك المنهيات .

(فكأنك قد اغتبطت) اغتباط يفهم معجمه شاد شدة و آرزو بردن بنى كوى حال كسى تا اورا مثل آن حال باشد ، و من تفكر فى هذا الكلام الوجيز هونت عليه جميع المصائب والمشايق ، والله هو الموفق والمعين .

قوله (و خذ موغظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير - الخ) الموعظة ما ينمى به و يمنع من الدخول فيما منعه الله عز وجل ولما كان كل صادر منك واقعاً في الدهر حاضراً عنده حتى كأنه وديعة عنده . أمر بأخذ الموعظة منه سريعاً من غير تسويف فان الدهر مع طوله نظراً الى ذاته قصير نظراً الى وجودك و هو الساعة التي أنت فيها أو نظراً الى انقطاعه فان كل منقطع قصير فهذا الدهر القصير لا يصلح ترك اتخاذ الموعظة منه و تأخيرها عنه فوجب عليك أن تعمل فيه عملاً بحضور القلب و كمال التوجه حتى كأنك ترى ثواب عملك فى لوح نفسك فان ذلك أطمع لك فى أجره اذا أطمع بدون ذلك كأنه مقطوع والظاهر أن قوله (فان ما هو آت) علة للمقصر و حاصله أن الاتى من الدهر كالماضى منه فى عدم قدرتك على العمل بهما ، وانما قدرتك على العمل فى زمان قصير فاغتنمه و اعمل فيه كما ذكر ، والله أعلم .

قوله (فقال الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب - الخ) الحمل للمبالغة والحلال

تطلبون ما يطغيكم ولا ترضون ما يكفيكم.

باب من يعيب الناس

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أسرع الخير ثواباً البر، وإن أسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

ما يجوز التصرف فيه شرعاً من الماكل والمشارب والمناكح والمراكب والملابس وغيرها و طلب الزائد على قدر الكفاف منها و رسخ محبة ذلك في القلب يمنع من اللحق بالمجردين المعرضين عنها ، الذين لم يكتب في صحائف أعمالهم شيء منها ما يحاسبون عليه حتى أنهم يدخلون الجنة قبل هؤلاء بخمسمائة سنة أو يزيدون ذلك الكثرة حساب هؤلاء والمراد بالروح الراحة، و بسنة النبي طريقته في ترك الدنيا أو الاعم منه فانه يبعد عن الناس بها من طلب من الدنيا ما يطغوه ولا يرضى منها ما يكفيهم و هذه الكلمة الوجيزة شاملة لجميع ما ينبغي فعله و ما ينبغي تركه من الاخلاق والاعمال وغيرها .

قوله (ان أسرع الخير ثواباً البر وان أسرع الشر عقوبة البغي) لعل المراد بالبر هنا اللطف بخلق الله والاحسان اليهم وثوابه سريع يصل الى صاحبه في الدنيا أيضاً ويطلق كثيراً ما على كمال الايمان والطاعة والعفة والتقوى والاعمال الجميلة كلها، والبنى الظلم والعدوان على عباد الله والفساد بينهم ويطلق على الزنا أيضاً. وهذا الكلام لفظه اخيار ومعناه نهى عن ركوب هذه المعاصي وحث على الانتهاء عنها.

(و كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه) من البين أن الانسان يحب نفسه وأن المحب لا يرى عيب من يحبه فلذلك لا يبصر الانسان عيب نفسه ولو وقع عنه علاقة المحبة لا يبصر عيبه كما يبصر عيب غيره، فينبغي أن يرجع الى نفسه فان وجد فيها عيباً اشتغل به وباصلاحه ودفعه ولا يترك نفسه ويذم غيره وان عجز عن اصلاحه فينبغي أن يعلم أن عجزه كعجزه ولو لم يجد في نفسه عيباً فهو من أعظم الميوب لان براءة النفس من العيب جهل والجهل عيب عظيم وعلى تقدير عدمه فليشكر الله عز وجل على النزاهة ولا يلوث نفسه بذكر عيب أخيه الذي هو أعظم الميوب ، والعلم بأن تألم غيره بذكره عيب ذلك الغير كتألمه بذكر ذلك الغير عيبه، باب عظيم الى ترك عيوب الغير، ثم الظاهر أن المراد بما يعمى عنه من نفسه وما

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه و أن يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٣- محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن حماد ابن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كفى بالمرء عيباً أن يتعرف من عيوب الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه أو يعيب على الناس أمراً هو فيه، لا يستطيع التحول عنه إلى غيره، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٤- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي عبد الرحمن الأعرج، و عمر بن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر و علي بن الحسين صلوات الله عليهم قالا: إن أسرع الخير ثواباً البر و أسرع الشر عقوبة البغي، و كفى بالمرء عيباً أن ينظر في عيوب غيره ما يعمى عليه من عيب نفسه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه أو ينهى الناس عما لا يستطيع تركه.

(باب)

« أنه لا يؤخذ المسلم بما عمل في الجاهلية »*

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن ناساً أتوا رسول الله ﷺ بعد ما أسلموا فقالوا: يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد إسلامه؟

لا يستطيع تركه الأمر الاعم سواء كان من جنس ما في الخير، أم لم يكن مع احتمال المعاملة، وعلى التقديرين لا ينبغي أن يعيب صاحبه لأن عيبه إما أن يكون مثل عيب صاحبه أو أكبر منه أو أصغر فان كان الأولان ينبغي أن يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب صاحبه وان كان الأخير فهو ممنوع أيضاً لأنه يضيف إلى عيبه الأصغر عيباً آخر أكبر وهو التهمة والتعير.

قوله (قال ان ناساً أتوا رسول الله ﷺ بعد ما أسلموا فقالوا يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد إسلامه - الخ) الاظهر في السائل أنه كان حديث عهد بالإسلام

فقال لهم رسول الله ﷺ: من حسن إسلامه وصحَّ يقين إيمانه لم يأخذه الله تبارك وتعالى بما عمل في الجاهلية ومن سخط إسلامه ولم يصحَّ يقين إيمانه أخذه الله تبارك وتعالى بالأوَّل والآخر .

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن المنقري، عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحسن في الإسلام أو يأخذ بما عمل في الجاهلية؟ فقال: قال النبي ﷺ: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بالأوَّل والآخر .

((باب))

﴿ أن الكفر مع التوبة لا يبطل العمل ﴾

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب وغيره، عن العلاء بن رزين،

أن جب الإسلام ما قبله كان من معالم الدين التي لا تجهل، ولعل المراد بالإسلام الحسن أن يكون اعتقادياً لا يكون فيه شوب شك ونفاق فقله ووضح يقين إيمانه، تفسير له، والمراد بالإسلام السخيف ما كان فيه شك ونفاق والإسلام الحسن يجب جميع ما وقع في أيام الكفر من حق الله وحق البشر إلا ما خرج بدليل مثل مال المسلم الموجود في يده، ثم الظاهر أن هذا حال الحربي الذي أسلم وأما الذمي فلا يسقط إسلامه ما وجب من دم أو مال أو غيره لأن حكم الإسلام جار عليه على الظاهر والإسلام السخيف لا يجب ما قبله لأنه ليس بإسلام حقيقة فيؤخذ بالكفر الأول والآخر وبالعمل فيهما، وفيه دلالة على أن الكافر مكلف بالفروع كما أنه مكلف بالأصول ويمكن أن يراد بالإسلام الحسن الإسلام الثابت الذي لا يعقبه ارتداد وبالإسلام السخيف ما يعقبه ارتداد فإذا ارتد يؤخذ بكفره الأول والآخر وهذا التفسير لا يخلو من مناقشة لأن الإسلام قد جب الأول فكيف يؤخذ بعد الارتداد بالأول، ويحكم بعود الزائل من غير سبب، ويمكن أن يدفع بأن السبب هو الارتداد لأنه إذا ارتد حبطت عمله ومن جملة عمله إسلامه السابق فإذا بطل إسلامه السابق بطل جبهه وإذا بطل جبهه يؤخذ بالكفر الأول أيضاً ضرورة أن المسبب ينتفي بإنتفاء سببه على أنه يمكن أن يقال الذي يجب ما قبله هو الإسلام بشرط الاستمرار وإذا قطع الاستمرار بالارتداد علم أن هذا الإسلام لم يجب ما قبله فلا يلزم عود الزائل بل اللازم ظهور عدم زواله بذلك الإسلام. واعلم أن تفسير الإسلام بالطاعة بان يكون معه أعمال صالحة والإسلام السخيف بالمخالفة وجعل قوله ووضح يقين إيمانه وصفاً آخر للإسلام غير صحيح لأنه يوجب أن يكون جب الإسلام ما قبله موقوفاً على الطاعة والعمل وليس الأمر كذلك إذ لا دليل عليه ولم نعرف أحداً يقول به .

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه، ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شيء كان عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره.

((باب المعافين من البلاء))

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب [وغيره] عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل ضائن بضئهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية.

قوله (من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شيء كان عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره) الفتنة قد يكون من الشيطان وقد يكون من البشر وقد يكون من الله قال الله تعالى «وفتناك فتناً» و المقصود من ذلك اظهار كمال المفتون ان يصبر و اظهار خبئه ان لم يصبر والفتنة اذا اشتدت أفسدت القلوب وأورثتها القسوة والغفلة التي هي سبب الشقاء: فلذلك ذكر الفتنة و فرغ الكفر عليها، و دهم هنا للمتراضي في الرتبة وفي قوله «إذا تاب بعد كفره» دلالة بحسب مفهوم الشرط، ان ثباته حجة، على ان الكفر الذي لم تعقبه التوبة يحبط الاعمال الصالحة و دل عليه أيضاً قوله تعالى «و لئن أشركت ليحبطن عملك» ثم الظاهر ان المراد بالاحباط وعدم ترتب الثواب في الآخرة لان الكافر اذا عمل خيراً جزاء الله عز وجل في الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل، والحق غير الكفر من المعاصي في الاحباط بعيد، بل لا يبعد القول بعدم الاحباط لقوله تعالى «و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً» اللهم الا اذا غلب المعاصي على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية» و اما من خفت موازينه فأمه هاوية، و عموم هذا الخبر أو إطلاقه دل على أن توبة المرتد مقبولة و ان كان فطرياً وقد يخصص بالملى لروايات دلت على أن توبة الفطري غير مقبولة، والله أعلم

قوله (ان الله عز وجل ضائن بضئهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية) الضائن الخصاص جمع ضئينة فعمله بمعنى مفعول من الضن وهي ما تخصصه و تضن به لمكانه منك وموقعه عندك ومنه قولهم هو ضنى من بين اخواني أى اخص به وأضن بمودته واعلم أن الله تعالى حكيم كل فعله منوط بالحكمة فاذا علم أن بعض عباده لا يحتاج في اصلاحه الى البلاء رزقهم العافية وقد يعطى بعضهم البلاء لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم أن بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله عز وجل خلق خلقاً صنّ بهم عن البلاء، خلقهم في عافية و أحياءهم في عافية وأماتهم في عافية وأدخلهم الجنة في عافية.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن جعفر بن محمد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل صنّائ من خلقه يغذوهم بنعمته و يحبوهم بعافيته ويدخلهم الجنة برحمته، تمرّ بهم البلياء والفتن لاتضرّهم شيئاً.

باب مازفع عن الامة

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال: حدّثنى عمرو ابن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رُفع عن أمتي أربع خصال: خطاؤها و نسيانها و ما أكرهوا عليه و ما لم يطيقوا و ذلك قول الله عز

قوله (قال رسول الله ص) رُفع عن أمتي أربع خصال - الخ) أى رفع أثم البعض كما فى الثلاثة الاول و نفس البعض أو حكمه التكليفى كما فى الاخير فان ما لا يطلق التكليف به أعتى الايجاب و النذب غير موجودين فى هذه الامة ثم انتفاء الائم فى الاولين لا ينافى بعض الاحكام لهما كالضمان فى خطاء الطبيب و قاتل النفس و اعادة الصلاة عند نسيان الركن و سجدة السهو و التدارك و نحو ذلك و يفهم من الرفع أنهما يورثان الائم و العقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة و تفضلاً و هو غير بعيد و الاكراء أعم من أن يكون فى اصول الدين أو فروعه ، و أعم من أن يبلغ الوعيد حد القتل أو غيره مما لا يتحمل عادة و هذا العام مخصوص اذ لا اكراء فى قتل المؤمن ثم استشهد لرفع الخصال المذكورة عن الائمة بالاية الكريمة، فان قلت الاية دلت على المؤاخذه و الائم بالخطاء و النسيان و الاغلافة لنداء بعدم المؤاخذه فكيف تكون دليلاً على الرفع المذكور؟ قلت أولاً قال بعض المحققين: السؤال و الدعاء قديكون للواقع و الغرض منه بسط الكلام مع المحبوب و عرض الافتقار لديه كما قال خليل الرحمن و ابنه اسماعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا مع أنهما لا يفعلان غير المقبول قلت و ثانياً قد صرح بعض المفسرين بأن الاية دلت على أن الخطأ و النسيان سببان للائم و العقوبة ولا يمنع عقلا المؤاخذه بهما اذ الذنب كالسم فكما أن السم يؤدى الى الهلاك و أن تناوله خطأ، كذلك الذنب ولكنه عز وجل وعد بالتهجوز عنه و رحمة

وجله : « ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » وقوله : « إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان ».

٢- الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد الزهدي ، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : وضع عن أمتي تسع خصال : الخطأ والنسيان وما لا يعلمون و ما لا يطيقون وما اضطرُّوا إليه وما استكروها عليه والطيرة والوسوسة في التفكير في

وتفضلاً وهو المراد من الرفع فيجوز أن يدعى الإنسان به استدامة لها وامتداداً بها، وقال بعضهم معنى الآية ربنا لاتؤاخذنا بما أدى بنا الى خطأ أو نسيان من تقصير و قلة مبالاة فان الخطاء والنسيان اغلب ما يكون من عدم الاعتناء بالشئ وهذا وان كان دافعاً للإبراد المذكور لان الدعاء بعدم المؤاخذة بسببهما ليس دعاء بعدم المؤاخذة بهما لكن فيه شئ لا يخفى على المتأمل . والاسر الذنب والعقوبة وأصله من الضيق والحبس يقال أسره إذا حبسه وضيق عليه وقيل : المراد به الحمل الثقيل الذي يحبس صاحبه في مكانه والتكاليف الشاقة مثل ما كلف به بنو اسرائيل من قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة أو ما أصابهم من الشدائد والمحن وقوله « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » تأكيد لما قبله وطلب للاعفاء من التكاليفات الشاقة التي كلف بها الامم السابقة لاطلب الاعفاء عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة البشر أصلاً فلا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق الذي أنكره العدلية وجوزه الاشاعرة باعتبار أنه لو لم يجز لم يطلبوا الاعفاء عنه وقوله « إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان » معناه إلا من أكره على قبيح مثل كلمة الكفر وغيرها وقلبه مطمئن بالإيمان غير متغير عن اعتقاد الحق وفيه دلالة على انه لا اثم على المكروه، لا يقال الاستثناء من قوله تعالى « ومن كفر بالله من بعد إيمانه » و « من » شرطية محذوفة الجزاء أى فهو مقتر للكذب بقرينة ما تقدم، فالاستثناء دل على أن المكروه غير مقتر للكذب لا على أنه غير آثم لانا نقول المستثنى منه في معرض الذم و الوعيد وهما منفقان عن المكروه بحكم الاستثناء فلا يكون المكروه من أهل الذم والوعيد فلا يكون آثماً . قوله (و ما لا يعلمون) كالصلاة مع نجاسة الثوب والبدن أو موضع السجود أو في الثوب والمكان المنصوبين أو ترك الجهر والاختفات في موضعهما أو ترك القصر في السفر و غير ذلك مما يعذر الجاهل فيه وهذا العام مخصوص اذ الجاهل في كثير من المواضع غير معذور كما ذكرنا في تضعيف كتب الفروع .

(و ما اضطرُّوا اليه) سواء كان سبب الاضطرار من قبل الله تعالى كما في أكل الميتة و

الخلق والحسد مالم يظهر بلسان أويد .

(باب)

ان الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل لأحد على ما عمل ثواب على الله، موجب إلا للمؤمنين قال : لا .

٢- عنه ، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال موسى

شرب النجس للمفتقر اليهما وشرب الحرام والتداوى به للمريض، أو من قبل نفسه أو من قبل الغير كمن جرح نفسه أو جرحه غيره في شهر رمضان واضطر الى الافطار .

(والطيرة) هي بكسر الطاء وفتح الياء وسكونها التشام بالشئ و هي مصدر يقال : تطير طيرة و تخير خيرة ولم يجيء في المصادر هكذا غيرهما والاصل فيها أن العرب اذا أرادت المضي لهم مرت بمجاثم الطير و أثارها لتستفيد من نفعها أو ترجع ، ثم أجروها في السوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع نهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر .

(والوسوسة في التفكير في الخلق) كالتفكير بأنه تعالى كيف خلق الاشياء بلا مادة ولا مثال، أو لاي شيء خلق ما يضر ولا ينفع بحسب الظاهر أو لاي شيء خلق بعض الاشياء طاهراً وبعضها نجساً، أو لاي شيء خلق الانسان من تفاوت، أو كيف هو سبحانه من خلقه وقد ورد أنه اذا دخل فيكم هذا الوسواس قولوا لا اله الا الله .

(والحسد مالم يظهر بلسان أويد) الظاهر ان مالم يظهر متعلق بالحسد فيفهم منه ان الحسد مع الاظهار يؤاخذ به ولا ينافي ذلك ما روى من أن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب، لا مكان حمله على الحسد مع الاظهار أو على الترغيب في معالجته ليحصل الإيمان الكامل وان لم يكن مؤاخذاً به، ويمكن أن يكون متعلقاً بالوسوسة أيضاً فيفهم أن الوسوسة موضوعة مالم يظهر وقد صرح به الشهيد في الدروس كما نقل عنه .

قوله (هل لأحد على ما عمل ثواب على الله موجب الا للمؤمنين قال: لا) دل على وجوب الثواب للمؤمنين على الله سبحانه لا لغيرهم وذلك لان الله سبحانه وعده على العمل بشرائطه ثواباً فاذا تحقق العمل مع شرائطه التي من جملتها الإيمان لزم الثواب وثبت. وهذا معنى الوجوب على الله عز وجل خلافاً للإشاعة فانهم ذهبوا الى أنه لا يجب على الله شيء وقالوا يجوز أن يعاقب المطيع ويثيب العاصي وهذا القول يبطل الوعد والوعيد .

للخضر عليه السلام قد تحرمت بصحبتك فأوصني ، قال [له] : ألزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء .

٣- عنه ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ، ألا ترى أنه قال : « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله - و ماتوا وهم كافرون » .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال :] قال : الايمان لا يضر مع عمل وكذلك الكفر لا ينفع مع عمل .

٥- أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن مَن ذكره ، عن عبيد بن زرارة . عن محمد بن مارد قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : حديث روي لنا أنك قلت : إذا عرفت فاعمل ما شئت ؟ فقال : قد قلت ذلك ، قال : وإن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر ؟ فقال لي : إننا لله وإننا إليه راجعون ، والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل و وضع عنهم ، إنما قلت : إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فإنّه يقبل منك .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن الرئان بن الصلت ، رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته : يا أيها الناس

قوله (قال [له] ألزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء) لعل المراد بالموصول الايمان ، وبالضرر الضرر الموجب للخلود في النار ، وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة و بالشئ الاول العمل القبيح و بالشئ الثاني العمل الصالح وعلى هذا لا ينافي ما ورد من الاخبار من معاقبة المؤمن بالعمل القبيح واثابة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح وقد مر بعضها ، و يحتمل أن يراد بالشئ الاول أيضاً العمل الصالح ويجعل التنكير للتصغير و يراد بالضرر النقص ، لان العمل الصالح الصغير يجعل للمؤمن كبيراً مثله ، ويجرى في الحديثين بعده ، وحديث ابن مارد الاتي يؤيد الاحتمال الاخير ، والله أعلم .

قوله (و ماتوا وهم كافرون) دل على أنه تقبل منهم نفقاتهم في حال الكفر لو ماتوا وهم مؤمنون ، والله أعلم .

دينكم دينكم فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره والسيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل.

هذا آخر كتاب الايمان والكفر والطاعات والمعاصي من كتاب الكافي والحمد لله وحده و صلى الله على محمد وآله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعاء

باب فضل الدعاء والحث عليه

١- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء، قلت: إن

قوله (يا أيها الناس دينكم دينكم) أي خذوا أو الزهوا واحفظوا دينكم و الفتنير للمبالغة وفي قوله: «والسيئة فيه تغفر» إشارة إلى أن السيئة من حيث هي سيئة ليست خيراً من الحسنة من حيث هي حسنة بل الخيرية وعدمها باعتبار المنفرة وعدم القبول. هذا آخر ما اردنا شرحه من كتاب الايمان والكفر و يتلوه كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعاء

الدعاء بالضم والمد الرغبة الى الله تعالى ومنه دعوت فلاناً ناديته و هو على أربعة أقسام الاول ما يتعلق بالتحميد والتسبيح والتلهيل، الثاني ما يتعلق بطلب خير الدنيا ورفع مكارهها، الثالث ما يتعلق بطلب الآخرة والتوفيق لخيراتها، والرابع ما يتعلق بالاثنين والثلاثة منها .

قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين ذليلين (و قال هو الدعاء) أي العبادة المذكورة في الآية الدعاء وتذكير الضمير باعتبار الخبر (و أفضل العبادة الدعاء) لعل السر فيه أن أفضلية العمل اما لانه أصل لغيره من الاعمال أو

«إبراهيم لأواه حلیم» قال: الأواه هو الدعاء .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل و ابن محبوب، جميعاً عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده و ما أحب أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا ميسر ادع ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه. إن عند الله عز وجل منزلة لا تنال إلا بمسألة، ولو أن عبداً سداً فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط، يا ميسر إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه.

لأنه أصرح في الدلالة على الافتقار والحاجة إلى الله تعالى أو لثمرته المترتبة عليه و كل هذه الأسباب للدعاء لان الدعاء وهي الرغبة إليه أصل لجميع العبادات اذ لو لم يتحقق الرغبة لم يتحقق العبادة و كونه أصل على الافتقار ظاهر و ثمرته طلب اللذات أو طلب الخيرات ومن الخيرات سائر العبادات فظهر أنه أفضل حتى من تلاوة القرآن كما دلت عليه روايات اخر، و قال النووي وغيره من علماء العامة تلاوة القرآن أفضل منه الا في الاوقات التي خصها الشارع به كبعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس مثلاً افاً ظهر أن القرآن ما كان من باب الدعاء فهو داخل في حكم الدعاء وما ايس منه فهو في حكم سائر العبادات، و الله يعلم.

(قال الاواه هو الدعاء) الاواه المتضرع المتأوه والدعاء بتشديد العين الكثير الدعاء و تخصيصه بالذكر في مقام المدح دل على كمال فضله.

قوله (من أن يسأل ويطلب مما عنده) متعلق بالفعلين وهما للتبويض وانما أتى به لان جميع ما عنده للجميع و لانه غير محصور فطلبه خارج من الاداب.

(وما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده) لما كان الاستكبار أشد القبايح كان المنصف به أبغض الخلاق، وفي العطف اشارة إلى أن الاستكبار كناية عن ترك السؤال ولا يراد به حقيقة اذ لا يستكبر أحد من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة .
قوله (يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه) (١) أي لا تقل ان كل كائن مكتوب في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل فمن علم الله أنه يموت في سنة كذا يستحيل أن يموت قبلها او بعدها لان العلم معرفة المعلوم على ما هو به فلو مات قبلها أو بعدها لم يكن الله علم ذلك

(١) قوله «الامر قد فرغ منه» فان الله تعالى قضى للداعي بالخير لا لكل أحد. وعلمه

بان الداعي يدعو باختياره لا يتخلف كما أن علمه بأنه يصل إلى السعادة والخير لا يتخلف (ش)

- ٤- حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقاح ، عن معاذ ، عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يسأل الله عز وجل من فضله [فقد] افتقر .
٥- علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

الاجل على ما هو به وانقلب العلم جهلاً والجهل على الله محال ، فإذا كان نصاً في الاجل لا يزيد ولا ينقص وكذلك الارزاق و سائر المطالب التي يدعوها الانسان وهذه من الشبهات التي ذكرها المبتدعة لعدم فائدة الدعاء ، وأجاب وع ، عنها بوجهين أحدهما أن الدعاء في نفسه مطلوب لانه عبادة جليلة تؤدي الى منزلة رفيعة عند الله تعالى لا تنال تلك المنزلة الا بمسئلة ودعاء وتضرع ، الثاني أن الكائن قد يزيد وينقص ويمحو اذا كان مشروطاً بشرط مثلاً يقدر عمره بثلاثين سنة ان لم يصل رحمه وبسبعين ان وصلها ويقدر رزقه يوم كذا بدرهم ان لم يدع ولم يطلب الزيادة و بدرهمين ان دعاها وطلبها وهكذا باقى المطالب فحينئذ يجوز أن يكون الدعاء من جملة الشرائط للزيادة والاصل حصول المطلوب وكذا لو قدر نزول بلية يوم كذا ان لم يتضرع اليه في دفعها فلا شبهة في ان حصول النجاة منها مشروط بالدعاء ، وبالجملة لوجود الكائنات وعدمها شروط و أسباب والدعاء من جملة ما بل أعظمها ، نعم رد هذه الشبهة على من يزعم أنه لا فاعل الا الله ولا مؤثر سواء فانه يفعل بالشرط ولا سبب (١) ولا غرض وكما يرد عليهم هذه الشبهة يرد عليهم أن لفائدة في السعي الى جميع الاعمال مثل الصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها فان كل مقدر كائن قطعاً ولا دخل لسعي العباد فيه وهم أجابوا عنها بتكليفات ، فقال السمعاني : معرفة هذا الباب التوقف لا النظر ومن نظر ضل وحار وهذا لا يزيل الشبهة بل اعتراف بورودها وقال الابي والقضاء وان سبق بمكان كل ما هو كائن لكن استحقاق العبد للثواب وحصول المطالب ليس بذاته بل موقوف على العمل والدعاء بمعنى أن الفائز بالمقاصد ميسر للدعاء والعمل و المحروم ميسر لتركها كما قال وع ، وكل ميسر لما خلق له ، وقال محي الدين البغوي والكل و ان كان مفروغاً عنه الا أن الله تعالى أمر بالصلاة والصوم و وعد بأنها تنجي من النار والدعاء بالنجاة مثلاً من جملة تلك العبادات فكما لا يحسن ترك الصلاة اتكالا على ما سبق من القدر فكذلك لا يترك الدعاء بالمعافاة .

قوله (من لم يسأل الله عز وجل من فضله [فقد] افتقر) اذ وقوع الاعطاء مع السؤال متحقق لا بدونه بناء على وجود شرطه أو وجود ما هو سبب لصيرورته مصلحة و هو السؤال والطلب

(١) قوله ولا مؤثر سواء فانه يفعل بالشرط ولا سبب ، الحق أنه تعالى فاعل وحده ولا مؤثر سواء ولم يدع أحد من المحصلين أنه بالشرط ولا سبب بل الشرط والسبب معد بهيئة الاشياء لقبول الفيض من المبدأ الاعلى كرجل يجعل الشيء مقابلاً للشمس حتى تضئئته الشمس ولا مؤثر في الاضاءة الا الشمس . (ش)

سمعه يقول: ادع ولا تقل: قد فرغ من الأمر فإن الدعاء هو العبادة إن الله عز وجل يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» وقال: «ادعوني أستجب لكم».

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن سيف التمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالدعاء فإنكم لا تقرّون بمثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، إن صاحب الصغار هو صاحب الكبار.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن رجل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي - الآية» ادع الله عز وجل ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه قال زرارة: إنما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدعاء وتجتهد فيه - أو كما قال.

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أحب الأعمال إلى فترك السؤال يوجب الافتقار،

قوله (و قال ادعوني استجب لكم) الدعاء هنا بمعنى السؤال كما هو الظاهر خصوصاً مع اقترانه باستجب لكم فهو دليل على أن المراد بالعبادة في الآية المذكورة الدعاء، عبر به لأنه من أعظم أبوابها وهذا أولى مما قاله بعض المفسرين من أن المراد بالدعاء هنا العبادة والاستجابة الإثابة حيث قال المعنى اعبدوني ائب لكم إذ فيه حمل اللفظ على خلاف ظاهره في الموضعين.

قوله (ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها) تحريض على الدعاء في جميع الأشياء صغيرة وكبيرة حتى شسع النمل وملح الطعام فإنه تعالى هو المعطي للجميع.

قوله (انما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدعاء وتجتهد فيه - أو كما قال-) وجه المنع أن الإيمان بالقدر وهو تقدير الأشياء وبالقضاء هو الحكم بها مظنة لتوهم أنهما أن تعلقاً بوجود المطلوب وجد، وإن تعلقاً بعدمه عدم فإفادة على التقديرين في الدعاء و يدفع ذلك التوهم بأنه يجوز المحو والاثبات بعدهما قبل الامضاء على أن تعلقهما بوجود المطلوب وعدمه يجوز أن يكون مشروطاً بالدعاء وعدمه فللدعاء فائدة ظاهرة وقوله (أو كما

الله عز وجل في الأرض الدعاء و أفضل العبادة العفاف ، قال : وكان أمير المؤمنين رجلاً دعاءً .

باب أن الدعاء سلاح المؤمن

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الدعاء سلاح المؤمن و عمود الدين و نور السماوات والأرض .

٢- و بهذا الإسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدعاء مفاتيح النجاح و مقاليد الفلاح و خير الدعاء ما صدر عن صدر نقي و قلب تقى ، وفي المناجاة سبب

قال، اشارة الى ما نقله عن زرارة اما عبارته أو مثل عبارته في افادة هذا المعنى .

قوله (و أفضل العبادة العفاف) كل ما يوجب القرب منه تعالى فهو عبادة وله مراتب متفاوتة في الفضل وأفضله العفاف بالفتح وهو ترك السؤال من الناس وكف البطن و الفرج وغيرهما من الحرام ومبدؤه العلم بالمحاسن والمقاييس والاعتدال في القوى العقلية والشهوية والغضب **قوله** (الدعاء سلاح المؤمن) لانه يدفع المكاره الدنيوية والاخرية وشر شياطين الجن والانس كما أن السلاح يدفع شر الاعداء (وعمود الدين) لان فيضان الخيرات الدينية والتوفيق لها بسببه وثباتها وقيامها عليه كقيام السقف بالعمود .

(و نور السماوات والأرض) لعل المراد أنه لصاحبه فيها يعرفه أهلها كما يعرف الشمس والقمر و سائر الكواكب بأنوارها والمراد أنه منورهما كما قال تعالى والله نور السماوات والأرض و حمل النور عليه اسم من التشبيه والوجه في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي أو من باب الحقيقة لان الدعاء نور ساطع عند أهل التجريد وضوء لامع عند أصحاب التوحيد .

قوله (الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح) النجاح الظفر بالمطالب الدنيوية والثاني الفوز بالنجاة والبقاء على الخير وعل المراد بالاول الظفر بالمطالب الدنيوية والثاني الفوز بالسعادات الاخرية والنجاة من العقوبات الباقية والبقاء على المشوبات الابدية ، و الاقليد كالأحليل والمقلد كالمنير المفتاح الذي يشبه المنجل ويجمع الاول على الاقليد والثاني على العقائد والمقاليد ، و حمل الجمع على المفرد وهو الدعاء باعتبار أن المراد به الجنس الشامل لانه مكثر والمتعدد وفائدة الجمع هي التنبيه على أن الدعاء مفتاح لجميع المطالب والمقاصد (وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي و قلب تقى) خيرته باعتبار أنه أقرب الى الاخلاص والاجابة و أكمل من حيث الثواب والطاعة ، وفيه اشارة الى بعض من شرائط الدعاء ، والمصدر النقي ما استخرج خبثه فطهر من الرذائل ، والقلب التقى ماله وقاية من

النجاة ، وبالإخلاص يكون الخلاص ، فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع .

٣ - و بإسناده قال : قال النبي ﷺ : ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدرأرزاقتكم ؟ قالوا : بلى ، قال : تدعون ربكم بالليل والنهار ، فإن سلاح المؤمن الدعاء .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه : عليكم بسلاح الأنبياء . فقل : وما سلاح الأنبياء ؟ قال : الدعاء .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن أبي سعيد البجلي ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدعاء أنفذ من السنان .

الميل إلى المعصية والافات (وفي المناجات) مع الرب (سبب النجاة) من نكارة الدنيا وشدايد الآخرة . (و بالإخلاص) في الدعاء وهو تجريد عن شوائب النقص والرياء . (يكون الخلاص) أي النجاة من المشقة والبلاء ، أو الوصول إلى الله تبارك وتعالى أو إلى المطلوب ، قال في النهاية خلص فلان إلى فلان وصل إليه وخلص أيضاً سلم و نجا ، وفيه إشارة إلى بعض من شرائط الدعاء .

(فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع) الفزع الخوف والمفزع هنا الاستمانة يقال فزع منه إذا خاف ، وإليه إذا استغاث . يعني إذا اشتد الخوف من الأعداء ومن الفقر والبلاء ونحوها فإلى الله الاستغاثة والاستمانة لدفع ذلك وتقديم الظرف للحصر والخبر بمعنى الأمر . قوله (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدرأرزاقتكم) الإدراج الاكثار و يفهم منه أن الدعاء - وإن لم يشمل على طلب دفع العدو ووصول الرزق وكثرته - سبب أهمما وتخصيصه بالمشتغل عليهما احتمال بعيد .

قوله (إن الدعاء أنفذ من السنان) أشار إلى نفوذ الدعاء في الأعداء أشد من نفوذ السنان فيهم ، ولعل السر فيه أن الداعي الراجي من الله تعالى والملتجئ إليه في دفع الأعداء يظهر ضعفه وعجزه و يسلب عن نفسه الحول والقوة ويتمسك بحول الله وقوته ويتمسك بالسيف والسنان معتمد بحوله وقوته وسنانه ، و من البين أن الأول أقوى من الثاني في دفعهم .

٧- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدعاء أنفذ من السنان الحديد.

((باب أن الدعاء يرد البلاء والقضاء))

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، قال: سمعته يقول: إن الدعاء يرد القضاء، ينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراهيم.

٢- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر، قلت: وما قد قدر عرفته فما لم يقدر؟ قال: حتى لا يكون.

٣ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن بسطام الزيات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الدعاء يرد القضاء وقد نزل من السماء وقد أبرم إبراهيم.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن أبي همام إسماعيل بن همام، عن

قوله (إن الدعاء يرد القضاء وينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراهيم) (١) الباء في قوله «يرد» متعلق بالدعاء، والابرام الاحكام وقد مر أن البداء يجرى في مرتبة القضاء و إن الامضاء بعده لاراد له فالدعاء قد ينقض القضاء ويمنع من الامضاء، والمستتر في ينقض راجع الى ما الموصولة في كما وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح وفي بعض النسخ ويرده بالبلاء المثناة التحتانية فقوله ينقضه حينئذ خبر بمدخبر أو حال من فاعل يرد أو استئناف والظاهر أنه تصحيف. قوله (إن الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر) اشارة الى أن الدعاء يرد البلاء الذي قدر وقوعه والذي لم يقدر بعد فإن تقدير وقوعه في الاستقبال ممكن يدفع بالدعاء فقوله «ع» «حتى لا يكون» معناه يرد الدعاء ما لم يقدر حتى لا يكون التقدير أو غير المقدر، وإن شئت زيادة توضيح فنقول: ايجاده تعالى للشيء موقوف على علمه بذلك الشيء ومشيئته و ارادته وهي العزيمة على ما شاء و تقديره وقضائه وامضاءه وفي مرتبة المشيئة الى الامضاء تجرى البداء فيمكن الدفع بالدعاء وإن أردت تحقيق ذلك فارجع الى باب البداء

(١) قوله «وقد أبرم إبراهيم» مع قطع النظر عن الدعاء أي نهيات جميع أسباب الحادثة بحيث لو لا الدعاء لوقعت و علم الله أنها تقع لو لا الدعاء ولا تقع للدعاء. (ش)

الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: إن الدعاء والبلاء ليشترافقان إلى يوم القيامة، إن الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراماً.

٥ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل.

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أدلك على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قلت: بلى، قال: الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراماً. وضم أصابعه.

٧ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدعاء يرد القضاء بعدما أبرم إبراماً، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله عز وجل إلا بالدعاء وإنه ليس باب يكثر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه.

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضى ولم يبق إلا إمضائه، فإذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه.

٩ - الحسين بن محمد، رفعه، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل ليدفع بالدعاء الأمر الذي علمه أن يدعى له فيستجيب ولو لا ما وفق العبد

من كتاب التوحيد . قوله (إن الدعاء والبلاء ليشترافقان إلى يوم القيامة) في عدة الداعي ليتوافقان، ومن طرق العامة وإن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان في الهواء ، قال الزمخشري في الفائق يمتلجان أي يطرعان فيتدافعان.

قوله (قال الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراماً - وضم أصابعه -) لعل المراد بالقضاء المبرم هو الحكم بالنيام اجزاء المقضى وانضمام بعضها ببعض كما يرشد إليه ضم الأصابع، و الامضاء الذي لا يرد الدعاء هو الحكم بوصول المقضى إلى أهله كما يرشد إليه حديث إسحاق ابن عمار الاتي عن أبي عبد الله ع.

من ذلك الدعاء لأصابه منه ما يبحثه من جديد الأرض .

باب إن الدعاء شفاء من كل داء

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن اسباط بن سالم . عن ابن كامل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء .

(باب)

«(أن من دعا استجيب له)»*

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : الدعاء كهف الاجابة كما أن السحاب كهف المطر .

٢- عتبة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استجيب الله عز وجل أن يردّها صغراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء ، فإذا دعا أحدكم فلا يردّ يده حتى يمسح على وجهه ورأسه .

((باب الهام الدعاء))

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال

قوله (إن الله عز وجل ليدفع بالدعاء الأمر الذي علمه أن يدعى له فيستجيب) لعل الغرض في توجيه ذلك الأمر وهو البلاء إلى المبدء مع العلم بأنه يدفعه بالدعاء هو تحريك العبد إليه في جميع الاوقات فإنه يجوز في كل وقت أن يكون البلاء متوجهاً إليه و يبعثه ذلك إلى الدعاء دائماً وقوله يبحثه من جديد الأرض أي من وجهها ، وفي بعض النسخ بالنون من الاجتنان و هو الاستتار و في بعضها بالثاء المثلثة من الجث و هو القطع أو انتزاع الشجر من أصله .
قوله (فإنه شفاء من كل داء) من الادواء الجسمانية و الروحانية و لبعضها أدعية مأثورة والحمل للمبالغة .

قوله (الدعاء كهف الاجابة كما أن السحاب كهف المطر) الكهف كالبيت المنقور في الجبل والمراد هنا المحل و يستفاد منه مع ملاحظة التشبيه أن الاجابة في الدعاء لا في غيره ففيه ترغيب فيه .

قوله (ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استجيب الله أن يردّها صغراً) الحياة انقباض النفس عن القبيح خوفاً من الذم واذان سب إليه تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض

أبو عبد الله عليه السلام : هل تعرفون طول البلاء من قصره ؟ قلنا : لا ، قال : إذا لم أحد [كم] الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد قال : قال أبو الحسن موسى عليه السلام : ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلممه الله عز وجل الدعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً و ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلاً فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل .

باب التقدم في الدعاء

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : إن ذا الصوت لا نعرفه .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تخوف [من] بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء أبداً .

٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منصور بن يونس ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء .

٤- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من سره أن يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء .

٥- عنه ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن يحيى ، عن رجل ، عن عبد الحميد بن غوثاص الطائي ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبيد الله عليه السلام قال : كان جدّي يقول : تقدموا في الدعاء فإن العبد إذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا ، قيل : صوت معروف وإذا لم

قوله (وشيكاً) الوشيك السريع والقريب قوله (من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء) ترغيب في الدعاء في جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا

يكن دعاءً فنزل به بلاءٌ فدعا، قيل: أين كنت قبل اليوم.

٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عيسى، عن أبي الحسن الأول، عن أبيه عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع [به].

باب اليقين في الدعاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم الفرّاء، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعوت فظن أن حاجتك بالباب.

باب الإقبال في الدعاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من يظهر قلبه إذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استمعن بالإجابة.

عند نزول البلاء و يوجب كشفه سريعاً للملة المذكورة.

قوله (الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع [به]) يعني لمن لم يتمود بالدعاء قبله، لما مر آنفاً. **قوله** (إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء من يظهر قلبه) يعني أن يعلم أن مقام الدعاء من أشرف مقامات المعارف فلا بد للناسك السالك المعارف أن يتفكر في عجائب الملك والملوك و يرجع إلى عالم الميز والجبروت حتى ينتهي إلى سرادقات جلاله وينظر بعين بصيرته إلى قدرته وكماله و يقف بين يديه بقلبه وبدنه في مقام التناجي والدعاء ثم يفتح لسانه بالذكر والثناء مع حضور البال على وجه الخضوع والابتهاال ليكون دعاؤه مقروناً بالإجابة فلو تحرك لسانه بقلب ساه (١) كان حرياً بعدم الاستجابة لوجوه الأول أن الدعاء من أفضل الأعمال وإنما الأعمال بالنيات ولا يتصور النية مع سهو القلب، الثاني أن دعاءه

(١) قوله و بقلب ساه نعلم أن جميع ما يحدث في العالم انما هي بتأثير الملائكة الروحانيين بأمر الله تعالى لا باستقلال الطبيعيات و عواملها لأننا نرى المصالح والأغراض في جميع المخلوقات بحيث لا نشك أن المدير يفعل بعناية ونعلم أن الإنسان متصل بذلك العالم أعني عالم الملائكة بأفاضة العلوم والرؤيا الصادقة فلا يمنع أن يكون دعاؤه وتوجهه قلباً إلى ذلك العالم واستدعاؤه والحاجة باطناً إليهم موجباً لتأثيرهم في تسبيب الأسباب و توفيق الأمور حتى يحصل المطلوب المراد ولا يرتبط أحد مع الروحانيين إلا بالقلب والنفس الناطقة وأصل الاستدعاء بالقلب وإنما الكلام لجمع الخواطر وانصراف الهممة عن غيره تعالى فان للتكلم في شيء بمنه أثراً في ذلك مشهوداً. (ش)

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يقبل الله عزّ وجلّ دعاء قلب لاه، وكان عليّ عليه السلام يقول: إذا دعا أحدكم للميت فلا يدعوه له وقلبه لاه عنه ولكن ليجنّده له في الدعاء.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن سيف بن عميرة، عن سليم الفرّاء، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعوت فأقبل بقلبك وخان حاجتك بالباب.

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً يظهر قلب قاس.

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما استسقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسقى الناس حتى قالوا: إنّه الفرق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده ورضاها: اللهم حوالينا ولا علينا قال: فتفرّق السحاب - فقالوا: يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثم استسقيت لنا فسقينا؟ قال: إنّي دعوت وليس لي في ذلك نيّة ثم دعوت ولي في ذلك نيّة.

باب الالحاح في الدعاء والتلبّث

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عطية، عن

حينئذ شبهه بالاستهزاء وهو يوجب البعد عن الرحمة فكيف يكون موجبا للإجابة، الثالث أن اللسان ترجمان للقلب والترجمان إذا قال شيئا لم يخطر ببال الاصل ظهر منه الخيانة واستحق به الطرد والمنع عن الحضور، الرابع أن القلب إذا عرض عنه شأنه واشتغل بغيره فقد اتخذ الها غيره كما قال عزّ شأنه وأفرأيت من اتخذ الهه هواه، فحقيق بأن يكمله الى ذلك الغير، الخامس أن العاشق إذا عرض عن المعشوق مع كمال الطاف المعشوق و اكرامه فالمعشوق أولى بأن يعرض عنه.

قوله (اللهم حوالينا ولا علينا) أي أنزل الغيث في جوانبنا ولا تنزله علينا فالواو للمعطف وفي النهاية رأيت الناس حوله وحواليه أي مطيفين به من جوانبه يريد أنزال الغيث في مواضع النبات لافى مواضع الابنية (وليس لي في ذلك نيّة - الخ) اراد بالنية تمام القصد

عبد العزيز الطويل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن العبد إذا دعا لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته ما لم يستعجل .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عطية عن عبد العزيز الطويل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، و حفص بن البختري و غيرهما ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد إذا عاجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى : أما يعلم عبدي أنني أنا الله الذي أقضي الحوائج .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن محمد بن مروان ، عن الوليد بن عقبة الهجري قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله لا يلح عبداً مؤمناً على الله عز وجل في حاجته إلا قضاها له .

٤- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الجهم ، عن حسان ، عن أبي الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحب ذلك لنفسه ، إن الله عز وجل يحب أن يسأل ويطلب ما عنده .

كمال الاهتمام دون الإخلاص لانه «س» منزّه عن عذمه .

قوله (ما لم يستعجل) أى ما لم يفرغ عن الدعاء أولم يستعجل ، ولم يقم بحاجته و يؤيده الخبر الاتى من «أن العبد إذا عاجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى أما يعلم العبد أنى أنا الله الذى أقضى الحوائج» ومحصل القول انه لا بد للداعى من أن يعزم المسئلة ويهظم الرغبة اليه سبحانه ولا يترأخى ويحسن الظن بالله تعالى فى الاجابة فان الله سبحانه لا يمتاظمه شيء أعطاءه ولكن قد يؤخر الاجابة اما لحب صوته و تضرعه أو لغير ذلك فوجب على الداعى أن لا يئأس من الاجابة .

قوله (والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل) معنى الإلحاح أن يشدد و يثلبت ولا يترأخى ولا يتوانى وقد يفسر الإلحاح بالزعم وحسن الظن بالله سبحانه فى الاجابة وأحاديث هذا الباب يؤيد الاول **قوله** (و أحب ذلك لنفسه) أى أحب إلحاح الناس لنفسه دون غيره و والإلحاح عليه هو الملازمة بين يديه وقرع باب رحمته فى الدعاء والسؤال اليه فى جميع الاحوال من ألحت الناقة اذا قامت ولم تبرح وانما أحب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم بيبابه و انزال فقرهم وفاقتهم بمن جنابه و نشر آمالهم ومهماتهم لديه و رفع

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين الاحمسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا والله لا يلح عبد على الله عز وجل إلا استجاب الله له .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعاء استجيب له أولم يستجب [له] وتلاهذه الآية «و ادعوا ربّي عسى ألا أكون بدعاء ربّي شقياً» .

باب

«تسمية الحاجة في الدعاء»

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله الفرّاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن تبت إليه الحوائج فإذا دعوت فسم حاجتك ، وفي حديث آخر قال : قال : إن الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحب أن تبت إليه الحوائج .

باب اخفاء الدعاء

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي همام إسماعيل بن همام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية . وفي رواية أخرى : دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها .

حاجتهم و ضرورياتهم اليه و رجوعهم اليه في جميع الحاجات و لو ذم بكرمه في جميع الحالات سواء كانوا في ضيق و محنة أو في سعة و نعمة لا يقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا يشغلهم النعم عن الاقبال اليه ولا يمنهم الشواغل عن العكوف بين يديه وفيه اعتراف بحقيقة التوحيد و المجد و الكرم و اقرار بأنه مالك العز و الجود و النعم و لذلك ورد أن الدعاء من العبادات و افضلها و أشرف الطاعات و أكملها ، ولذلك قال سبحانه في الترغيب اليه و ادعوني استجب لكم و في المدح عليه و يدعو نارا رغبا و رهبا ، و في الذم على تركه و ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين و قال « دع » الدعاء ينفع ما نزل و ما لم ينزل .

قوله (وفي رواية أخرى دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها) الفرق بين الروایتين ان الاولى تفيد المساواة بين الواحدة الخفية والسبعين والثانية تفيد الزيادة

باب

«(الاولقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة)»

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اطلبوا الدعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح و زوال الأفياء و نزول القطر و أوّل قطرة من دم القتل المؤمن فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء .

٢- عنه، عن أبيه وغيره ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي العباس فضل البقباق قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يستجاب الدعاء في أربعة مواطن : في الوتر و بعد الفجر و بعد الظهر و بعد المغرب .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي*، عن السكوني*، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اغتنموا الدعاء عند أربع: عند قراءة القرآن و عند الأذان و عند نزول الغيث، و عند النقاء الصغين للشهادة

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن عبد الله بن عطاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي إذا كانت له إلى الله حاجة طلبها في هذه الساعة يعني زوال الشمس .

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رقى أحدكم فليدع ، فإن القلب لا يرقى حتى يخلص .

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير وقت دعوتكم الله عز وجل فيه الأسحار، و تلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: «سوف أستغفر

عليها ثم الحكم بالمساواة والزيادة انما هو اذا كانت الظاهرة عرية عن الرياء والسمعة و الافلا نسبة بينهما قوله (فان القلب لا يرق حتى يخلص) (١) أي يخلص عن غيره تعالى و يفرغ عن الشواغل أو يصل اليه و قد مر .

(١) قوله «فان القلب لا يرق حتى يخلص» يؤيد ما ذكر في الحاشية السابقة. (ش)

لكم : بني» [و] قال: أخرهم إلى السحر.

٧ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس فإذا أراد ذلك قدم شيئاً فتصدق به وشم شيئاً من طيب ، وراح إلى المسجد و دعا في حاجته بما شاء الله .

٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن حديد ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا اقشعرت جلدك و دمت عيناك ، فدونك دونك ، فقد قصد قصدك .

قال : ورواه محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن محمد بن أبي حمزة عن سعيد مثله .

٩ - عنه ، عن الجاموراني ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن سندل عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل [عبد] دعاء ، فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس فإنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وتقسم فيها الأرزاق ، وتقضى فيها الدوائج العظام .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة

قوله (أخرهم إلى السحر) في بعض الروايات إلى سحر ليلة الجمعة ، قال القاضي آخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحريماً لوقت الإجابة أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو إلى أن يعلم أنه هل عفا عنهم فإن عفو المظلوم شرط المنفرة .

قوله (فدونك دونك) أي هو دونك أو قريب منك يقال هذا دونه أي قريب منه و دونك اغراء والتكرير للمبالغة .

قوله (فقد قصد قصدك) أي اعتدل قصدك إياه و استقام وفيه حث على طلب الحاجات منه حينئذ قوله (إن الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل [عبد] دعاء) محبته تعالى إرادة إحسانه وإكرامه و إفضاله أو نفس هذه الأفعال و من دلائل محبته له توفيقه للدعاء والعبادة و هدايته إليهما و من هذا الوجه ما يذكر أن لرجل كانت جارية فافتقدها في بعض أجزاء الليل فلم يجدها فطلبها فوجدتها في بعض زوايا القصر ساجدة تقول اللهم بمحبتك لي ، فسالها بعد ذلك لم قلت بمحبتك لي ولم تقولني بمحبتني لك وكيف عرفت أنه محبك ؟ قالت لولا محبته لي ما أيقظني للعبادة و أنا مأك ، و ما وفقني لها .

قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في الليل ساعة ما يوافقها عبد مسلم ثم يصلي ويدعو الله عز وجل فيها إلا استجاب له في كل ليلة، قلت: أصلحك الله وأى ساعة هي من الليل؟ قال: إذا مضى نصف الليل وهي السدس الأول من أول النصف.

(باب)

*** (الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والابتغال والاستعاذة والمسالمة) ***

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء والرغبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء. وقوله: «و تبتل إليه تبتلاً» قال: الدعاء بأصبع واحدة تشير بها والتضرع تشير بأصبعيك و

قوله (وهي السدس الأول من أول النصف) أي من أول النصف الآخر ومن ابتدائية و بيانية للسدس و تعيين النصف مثوقف على تحقيق أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس من الليل أو من النهار والظاهر هو الثاني وقيل بالأول.

قوله (الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء) الرغبة الإرادة يقال رغب فيه واليه كسمع رغبة إذا أرادته والراغب الطالب للشيء منه تعالى يناسب حاله أن يبسط كفيه إلى السماء ليوضع مطلوبه فيهما (والرغبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء) الرغبة الخوف والفرع والخائف يناسب حاله أن يجعل ظهر كفيه إلى السماء و بطنهما إلى الأرض للإشارة بأنه ألقى نفسه على الأرض تذلاً (١) أو بأنه مع الخوف من التقصير كيف يقع أخذ شيء منه تعالى (و قوله و تبتل إليه تبتلاً) الظاهر أنه من كلام الصادق (ع) و ان ضمير قوله راجع إلى الله تعالى وان المقصود بيان المراد من هذه الكلمات الواقعة في القرآن الكريم (قال الدعاء بأصبع واحدة تشير بها) التبتل الانقطاع والمتبتل المنقطع إليه تعالى المعرض عما سواه يناسب حاله ذلك للإشارة بأنه ليس له سواه ولا مرجع الاياه و في خبر يأتي و يحرك السبابة اليسرى إلى السماء بالتأني و يضعها، قيل: لعل السر فيه هو الإشارة إلى أن الروح يجزئني إليك والتعلق الجسماني يجزئني إلى السفلى ولا يمكنني الانقطاع إليك الا بجذباتك (والتضرع تشير بأصبعيك و تحركهما) الظاهر أنهما من اليدين و أنهما سبابتان و كونهما من يد واحدة بعيد وفي خبر يأتي تحرك السبابة اليمنى يميناً و شمالاً. قيل السر

(١) قوله «ألقى نفسه على الأرض تذلاً» دلالة حركات الاعضاء على الحالات النفسانية مبنية على رابطة بينهما والسر فيه مجهول غالباً كدلالة القبلة على المحبة وعقد الحواجب على الغضب وفتح الفم على التحير وما ذكر في توجيهه تكلف. (ش)

تجربتهما والابتهاال ترفع اليدين و تمدّهما وذلك عند الدّعة، ثمّ ادع.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون» فقال: الاستكانة هو الخضوع والتضرّع هو رفع اليدين والتضرّع بهما.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي خالد، عن مروك بن بياح اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر الرّغبة وأبرز باطن راحتيه إلى السّماء وهكذا الرّغبة وجعل ظهر كفيّ إلى السّماء وهكذا التضرّع وحرك أصابعه يميناً وشمالاً وهكذا التبتّل ويرفع أصابعه مرّة ويضعها مرّة وهكذا الابتهاال ومدّ يده تلقاء وجهه إلى القبلة ولا يبتهل حتّى تجري الدّعة.

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلاء، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مرّ بي رجل وأنا أدعوني

فيه هو الاشارة بأنّه لا أدري أنا من أصحاب اليمين أم من أصحاب الشمال.

(والابتهاال ترفع اليدين و تمدّهما وذلك عند الدّعة ثمّ ادع) في القاموس الابتهاال الاجتهاد واخلاصه، وفي النهاية الابتهاال ان تمدّ يديك جميعاً وأصله التضرّع والمبالغة في السؤال وقيل الابتهاال حين يرى أسباب البكاء فيرفع يديه الى السّماء حتّى يتجاوز رأسه لان البكاء علامة اجابة الدعاء فكانه وصل الى المطلوب وأعطاه الله تعالى فيمدي يديه حتّى يأخذه والظاهر أن قوله «ثمّ ادع» مترتب على الابتهاال وترتبه على الجميع أنسب.

قوله (فما استكانوا لربّهم وما يتضرعون) قيل استكان من باب الاقتمال وأصله افتعل من السكون فالمد شاذ حصل بالاشباع وقيل من باب الاستفعال وأصله استفعال من كان فالمد قياس ووجهه بأنّه يقال استكان اذا خضع وذل أى صار له كون خلاف كونه الاولى كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الآن استحالة عام في كل حال واستكان خاص.

(فقال الاستكانة هو الخضوع) تذكير الضمير باعتبار الخبر والتضرّع هو رفع اليدين والتضرّع بهما الاشارة بالاصميين و تحريكهما كما مر أو الاعم منها فيشمل الابتهاال أيضاً.

قوله (و هكذا الرّغبة) أى وهكذا ذكر الرّغبة وقس عليه البواقي واعلم أن تفسير الالفاظ المذكورة موافق لها في الرواية السابقة الا التضرّع والتبتّل ويمكن أن يكون هذا

صلاتي بيساري فقال : يا عبدالله بيمينك ، فقلت : يا عبدالله إن الله تبارك وتعالى حقاً على هذه كحقه على هذه . وقال : الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما والرغبة تبسط يديك تظهر ظهرهما والنضرع تحرك السبابة اليمنى يمنياً وشمالاً والنبتل تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء رسلاً وتضعها ، والابتهال تبسط يديك وذراعيك إلى السماء والابتهال حين ترى أسباب البكاء .

٥ - عنه ، عن أبيه أو غيره ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله عن الدعاء ورفع اليدين فقال : على أربعة أوجه : أما التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك وأما الدعاء في الرزق فتبسط كفيك وتقضي بباطنهما إلى السماء وأما النبتل فإيماء بأصبعك السبابة وأما الابتهال فرفع يديك تجاوز بهما رأسك ، ودعاء النضرع أن تحرك أصبعك السبابة ممّاً يلى وجهك وهو دعاء الخيفة .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد ابن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فما استكانوا إلى ربهم وما ينضرعون » قال : الاستكانة هي الخضوع والنضرع رفع اليدين والنضرع بهما .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم ووزارة قالوا : قلنا لأبي عبدالله عليه السلام كيف المسألة إلى الله تبارك وتعالى ؟ قال : تبسط كفيك قلنا : كيف الاستعاذة ؟ قال : تقضي بكفيك والنبتل الإيماء بالأصبع ، والنضرع تحريك الأصبع والابتهال أن تمد يديك جميعاً .

باب البكاء

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ،

إشارة إلى فرد آخر لهما كما يمكن تخصيص السابق بما ذكر هنا فقامل .
قوله (يا عبدالله بيمينك) بناء السؤال على أن اليمين أشرف من اليسار فينبغي رفع اليمين إلى الله تعالى وبناء الجواب على أن اليسار قد ينبغي رفعها لئلا يبطل حقها ، وقد ورد استحباب رفعها دون اليمين في بعض الأدعية المخصوصة .
قوله (أما التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك) كأنك تشير به إلى أنك استقبلت إلى

عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار ، فإذا أغرو رقت العين بمائها لم يرهق وجهها قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرمة الله على النار ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا .

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ومنصور ابن يونس ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عين إلا وهي باكية يوم القيامة إلا عينا بكيت من خوف الله وما أغرو رقت عين بمائها من خشية الله عز وجل إلا حرّم الله عز وجل سائر جسده على النار ولا فاضت على خده فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة وما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدمعة ، فإن الله عز وجل يطفئ باليسير منها البحار من النار ، فلو أن عبداً بكى في أمة لرحم الله عز وجل تلك الأمة ببكاء ذلك العبد .

٣- عنه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن مثنى الحنطاط ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دموع في سواد

القبلة الحقيقية التي يتوجه إليها وجوه المسلمين كلها وجعلت يدك ترساً لدفع المكاره وإنما يفعل ذلك في مقام اظهار العجز كما ترى أن العاجز المضطر قد يجعل يده ترساً لدفع السيف والسمان وقوله فيما بعد ويغضى بكفيك معناه يغضى بباطن كفيك الى القبلة .

قوله (ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة منه تطفئ بحاراً من نار) لذلك قيل محو المثبتات من العثرات بالمرسلات من العبرات ، والكيل والوزن امام مصدران يقال : كال الطعام يكيه كيلا ووزنه يزنه وزناً اذا قاسه بالمكيال والميزان أو اسم لما يكال به الطعام وللعبارة وجهان الاول أن كل عبادة يعتبر كيلاً ووزنها و يجزى على وجه الاستحقاق بمثلها كيلاً بكيل و وزناً بوزن واذ وقعت الزيادة فهي تفضل الا الدمع فانه وان كان خفيفاً قليلاً يستحق صاحبه أجراً جزيلاً لا يعلم قدره الا الله عز وجل الثاني أن الدمع لكونه عظيماً لا يحبط به الكيل و الوزن لا يمكن أن يقدر بهما فلذلك يوجب أجراً جزيلاً .

(فإذا أغرو رقت العين بمائها) أي دمعت كثيراً كأنها غرقت في دمعها .
(لم يرهق وجهها قتر ولا ذلة) في القاموس رهقه كفرح غشيه ولحقه أو دنا منه سواء أخذه أولم يأخذه والقتر محركة والقتر بالفتح العبرة ، والذلة بالكسر الهون والحقارة و الصعوبة قوله (ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا) أي بكى فيما بينهم أو في رفع العقوبة عنهم فعلى الاول دفع الله عنهم العقوبة الدنيوية وعلى الاخير دفع عنهم العقوبة الدنيوية والاخرية .

الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن صالح بن رزين و محمد بن مروان وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة: عين غصت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله.

٥- ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج و درست، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مامن شيء إلا وله كيل و وزن إلا الدُموع فإن القطرة منها تطفئ بحاراً من النار فإذا أغرورت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرمة الله على النار ولو أن بكياً بكى في أمة لرُحموا.

٦- ابن أبي عمير، عن رجل من أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام إن عبادي لم يتقروا بوالدي بشيء أحب إلي من ثلاث خصال، قال موسى: يا رب و ما هن؟ قال: يا موسى الزهد في الدنيا والورع عن المعاصي و البكاء من خشيتي، قال موسى: يا رب فما لمن صنع ذا؟ فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أمّا الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، وأمّا البكّاؤون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشار بهم أحد، وأمّا الورعون عن معاصي فإني أفتش الناس ولا أفتشهم.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون أدعو فأشتهي البكاء ولا يجيئني وربما ذكرت بعض من مات من أهلي فأرق و أبكي فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم فتذكّرهم فإذا

قوله (يا موسى أمّا الزاهدون في الدنيا) الزاهد في الدنيا من لا يحبها وهو من برى بالكفاف و يترك الزائد من حلالها ولا يلتفت إلى حرامها وان أردت زيادة توضيح فارجع إلى ما ذكرنا في باب الزهد من كتاب الكفر والإيمان، و الرفيع الأعلى مسكن الأنبياء و الأولياء من أعلى عليين وهم الرفيق الأعلى و حسن أولئك رفيقاً. والتفتيش الطلب والفحص عن أحوال الناس من كبير ما فعلوا وصغيره و كان المراد بعدم تفتيش أهل الورع دخولهم الجنة بغير حساب والتسامح فيه محتمل.

رقت فابك وادع ربك تبارك وتعالى.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عنبسة العابد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لم تكن بك بكاء فتباك .

٩- عنه، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن يسار، عن السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني أتباكى في الدعاء وليس لى بكاء؟ قال: نعم ولو مثل رأس الذئب.

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بى بصير: إن خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها فابدأ بالله ومجده واثن عليه كما هو أهله وصل على النبي صلى الله عليه وسلم و سل حاجتك وتباك ولو مثل رأس الذئب ، إن أبى عليه السلام كان يقول : إن أقرب ما يكون العبد من الرب عز وجل وهو ساجد باك .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل البجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لم يجتلك البكاء فتباك ، فإن خرج منك مثل رأس

قوله (فاذا رقت فابك وادع ربك) أمر بصرف قلبه الى الله تعالى والى أمر الآخرة وذكر ما بعد الموت فإن ذكر الميت كثيراً ما يفضى الى ذلك ، وفيه دلالة على جواز استعمال الحيل المشروعة لترقيق القلب والقدرة على البكاء .

قوله (أن لم تك بك بكاء فتباك) (كذا) الظاهر أن لم تك خطاب . وبكاء بتشديد الكاف للمبالغة وهو من يقدر على البكاء بسهولة ويحتمل الغيبة و تخفيف الكاف وضم الباء و«كان» حينئذ تامة والتباكى اظهار البكاء مع عدمه وفيه تشبه بالبكاء وهو مطلوب مع أنه قد يفضى الى البكاء ولو قليلاً قوله (ان خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها) أى ان خفت أمراً مكروهاً يوجد أو خفت فوات حاجة تريدها (فابدأ بالله تعالى) من قبل الدعاء .

(ومجده واثن عليه كما هو أهله) بحسب الطاقة والقدرة لا بحسب الواقع لان تمجده و ثنائه كما هو أهله بحسب الواقع خارج عن طوق البشر و التمجيد العظيم بالرفعة والعلو والكرم والشرف وحسن الفعال ، والثناء الوصف بالمدح والذكر الجميل وهما متغايران بحسب المفهوم و متقاربان بحسب الصدق .

(أقرب ما يكون العبد من الرب عز وجل وهو ساجد باك) غاية القرب منه بغاية التذلل والتواضع له وهى فى تلك الحالة توضع مكارم الاعضاء له على التراب وقد دل عليه

الذباب فبخ بخ.

((باب الثناء قبل الدعاء))

١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث ابن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدح له والصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل الله حوائجه.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إن المدحة قبل المسألة فإذا دعوت الله عز وجل فمجده، قلت: كيف أمجده؟ قال: تقول: «يا من هو أقرب إلي من جبل الوريد، يا فعلاً لما يريد، يا من يحول

القرآن الكريم أيضاً. قوله (فبخ بخ) في النهاية هي كلمة يقال في المدح والرضا بالشيء و تكريره للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بخ بخ و ربما شددت و بخبخت الرجل اذا قلت له ذلك ومعناه تعظيم الامر وتفخيمه .

قوله (اياكم اذا اراد احدكم ان يسأل من ربه الخ) أى بعدوا انفسكم حين اراد احدكم ان يسأل ربه من ان يسأله حتى يبدأ بالثناء على الله فالمحذر منه محذوف لدلالة سياق الكلام عليه واداء ظرف للتحذير .

قوله (ان المدحة قبل المسألة) المدحة بالكسر ما يمدح به مما يليق بذاته وصفاته الذاتية والفعلية والمسئلة والسؤال بمعنى.

قوله (تقول : يا من هو أقرب الى من جبل الوريد) تمثيل لفاية قربه ، و في النهاية الوريد هو العرق الذى فى صفحة العنق ينتفخ عند الغضب وهما وريدان .

(يا فعلاً لما يريد) المبالغة لقوة الفاعل وكمال قدرته و كثرة الفعل واشتماله على كمال الصنع والحكمة وسرعة ترتيبه على الارادة ونصب المنادى لكونه شبه مضاف .

(يا من يحول بين المرء وقلبه) فيوفقه لعدم الميل الى الشهوات البدنية ومقتضيات القوى الجسمانية وذلك لطف منه تعالى لمن يشاء من عباده واليه يشير قوله تعالى و لقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، والمعنى لولا رأى برهان ربه لهم بها كما صرح به الرضا (ع) ويمكن أن يكون إشارة الى كمال قربه ومبالغة فيه لافادته أنه أقرب الى المرء من القلب وهو النفس الناطقة مع كمال انسالها وقربهامنه وأولى عمله بمقاصد القلب فيوفقه

بين المرء و قلبه ، يا من هو بالمنظر الأعلى يا من هو ليس كمثله شيء .
 ٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن سنان ،
 عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما هي المدحة ، ثمّ الثناء ، ثمّ
 الاقرار بالذنب ثمّ المسألة ، إنّ الله ما خرج عبد من ذنب إلاّ بالاقرار .
 ٤- وعنه ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله
 عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال : ثمّ الثناء ، ثمّ الاعتراف بالذنب .
 ٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن حماد بن
 عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تدعو
 فمجد الله عزّ وجلّ وأحمده و سبحه و هلكه و اثن عليه و صلّ على محمد النبيّ
 وآله ، ثمّ سل تعط .

٦- أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن عيص بن
 القاسم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا طلب أحدكم الحاجة فليشئ على ربّه و
 ليمدحه فإنّ الرّجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام أحسن ما
 يقدر عليه فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار و امدحوه و أثنوا عليه
 تقول : يا أجود من أعطى و يا خير من سئل ، يا أرحم من استرحم ، يا أحد يا

لما يشاء منها ويمنعه عما يشاء وهو قرب الاول .

(يا من هو بالمنظر الأعلى) المنظر و المنظرة ما نظرت اليه وهو سبحانه منـظـور
 جميع الممكنات اذ نظر جميعها في ذاتها و لوازمها و آثارها و خواصها في سلسلة الاسباب
 والعلل والامكان اليه جل شأنه وهو أعلى من الجميع ويمكن أن يكون كناية عن احاطة
 علمه بجميع الممكنات جليها و خفيها كبيرها و صغيرها و استيلاؤه على الجميع لان كونه
 بالمنظر الاعلى يستلزم ذلك .

قوله (يا من ليس كمثله شيء) المقصود نفى مثله لانفى مثل مثله المستلزم لثبوت
 مثله فالكاف زائدة كذا قل ، و قيل غير زائدة والمقصود نفى المثل بالبرهان ، بيانه أن ذاته
 تعالى مسلم الثبوت لا ينكره أحد فلو ثبت له مثل لزم ثبوت مثل المثل و نفى اللزم
 يستلزم نفى الملزوم و هو المطلوب

قوله (يا أجود من أعطى وجه التفضيل ظاهر لعظمة جوده و سرعة وصوله و وقوعه

صمد ، «يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» ، يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضى ما أحب ، يا من يحول بين المرء وقلبه ، يا من هو بالمنظر الأعلى ، يا من ليس كمثله شيء يا سميع يا بصير» و أكثر من أسماء الله عز وجل فإن أسماء الله كثيرة وصل على محمد وآله وقل : «اللهم أوسع علي من رزقك الحلال ما أكف به وجهي وأؤدي به عن أمانتي وأصل به

من موقعه وعدم توقع الموض في مقابله وعدم خوف النقص والحاجة الى الالة في تحققة و انما لم يحصر الجود فيه مع أنه أكمل في المدح وأقوى في الثناء لان عدمه أنسب بالمقام وأدل على كمال انقطاع السائل اليه عز وجل واعراضه عما سواه وقس عليه ما بعده.

(يا أحد) في بعض الادعية « يا واحد يا أحد » والفرق بينهما على ما ذكره صاحب العدد أن الواحد من لا نظير له في الذات والاحد من لا نظير له في الصفات.

(يا صمد) الصمد السيد الذي يقصد اليه في الامور ويرجع اليه في الحوائج و النوازل من صمد اذا قصد (يا من لم يلد) لتنزّهه عن الشهوة والافتقار الى صاحبة و الولد والمجانسة لشيء والولد يجانس الوالد ، وفيه رد على من أثبت له ولداً كاليهود والنصارى (و لم يولد) اذ لم يسبقه أحد ولا يفتقر وجوده الى شيء.

(و لم يكن له كفواً أحد) أي لم يكن أحد مماثلاً له قدم الخبر لرعاية الفواصل والاهتمام بنفي المماثل من جميع الجهات .

(يا من يفعل ما يشاء) بمجرد المشيئة والارادة بلا آلة ولا روية ولا تعب.

(و يحكم ما يريد) الحكم القضاء العدل أي يحكم بالامانع بالعدل بين العباد

ما يشاء من الفقر والغنى والصحة والسقم وغيرها .

(و يقضى ما أحب) أي يقضى بالادافع وجود ما أحب وجوده مما فيه صلاح .

(يا سميع يا بصير) السميع السامع والبصير المبصر فعمل من أبنية المبالغة وهو سبحانه

يسمع المسموعات ويبصر المبصرات أي يعلمها بلا آلة ولا جارحة فهما نوعان من العلم وفي ذكر هذه الاوصاف قبل السؤال اشعار بأنه مبدء الحاجات كلها واستعطف في حصولها .

(اللهم أوسع علي من رزقك الحلال) هو ما كان مكسبه طيباً وطريقه مشروعاً واختلفوا

في أن الحرام رزق أم لا فذهب الى كل فرقة فالحلال على الاول تقييد وعلى الثاني تأكيد .

(ما أكف به وجهي) عن سؤال الناس اذ فيه ذل حاض وخسران لازم .

(و أؤدي به عن أمانتي) أي أقوى يقال أدى يؤدي كأي يؤوى اذا قوى ، و عن بمعنى

على وقراءة أودى بتشديد الدال من النأدية وجعل عن زائدة احتمال بعيد ، والمراد بالامانة

رحمى ويكون عوناً لى فى الحج والعمرة، وقال: إن رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين ثم سأل الله عزّ وجلّ، فقال رسول الله ﷺ: عجل العبد ربّه وجاء آخر فصلّى ركعتين ثم أثنى على الله عزّ وجلّ و صلى على النّبى [وآله] فقال رسول الله ﷺ: سل تعط .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي كهمس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: دخل رجل المسجد فابتدأ قبل الثناء على الله والصلاة على النّبى عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: عجل العبد ربّه، ثم دخل آخر فصلّى وأثنى على الله عزّ وجلّ و صلى على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: سل تعط، ثم قال: إن فى كتاب علي عليه السلام: أن الثناء على الله والصلاة على رسوله قبل المسألة وإن أحدكم ليأتى الرجل يطلب الحاجة فيجب أن يقول له خيراً قبل أن يسأله حاجته.

٨- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: آيتان فى كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما قال: وما هما؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: «أدعوني استجب لكم» فندعوه ولا نرى إجابة، قال:

العبادات والقوة عليها وأداؤها موقوف على الرزق وفى الخير ولولا الخير ما صلبنا ولا صمنا (عجل العبد ربّه) حيث سأله قبل أن يمجدّه ويشئى عليه وفيه دلالة على أن الحمد والثناء والصلاة على النّبى «ص» فى الصلاة غير كافية للسؤال عقيبها .

قوله (ثم تذكر ذنوبك فتقرّب بها ثم تستغيث منها) كان الاستعاذة كناية عن التوبة وفيه دلالة على أن الدعاء محجوب بدون شرطه كما لا تصح صلاة بغير طهور ومن جملة شرائط التوبة عن الذنوب كلها والعزم على عدم العود اليها وهذا الشرط لمن له صلاح والله تعالى فيه عناية حيث يمنع إجابة دعائه تأديباً له حتى يخلص له الثبّة ويظهر نفسه عن الذنوب المكدرّة لصفاء قلبه ويدخل نفسه فى خالص عبادته، والا فيجىء أن دعاء العدو قد يكون أسرع إجابة من دعاء المحب حباً لسماع صوته وبغضاً لسماع صوت العدو. وقال بعض العامة ومن شرائط قبوله أن لا يشتغل به فى وقت مستحقّ لغيره كما لو اشتغل به فى وقت خيار فريضة فلا يتقبل من غاصب فانه فى كل آن مكلف بالاشتغال بالرد، وقال بعضهم الصواب خلاف ما ذكر وأنه يصح من المشتغل به فى وقت عبادة أخرى ويأثم بالترك أو بتأخير تلك العبادة .

أفترى الله عز وجل " أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فمم ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: لكنني أخبرك من أطاع الله عز وجل فيما أمره ثم دعا من جهة الدعاء، أجابه قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبدأ فتحمدهم وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي ﷺ ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيز منها فهذا جهة الدعاء ثم قال: وما الآية الأخرى؟ قلت: قول الله عز وجل: " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرزقين، وإنني أنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله عز وجل " أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فمم ذلك؟ قلت: لا أدري قال: لو أن أحدكم اكتسب المال من حله وأنفقه في حله لم يتفق درهم إلا " أخلف عليه.

٩- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سره أن يستجاب له دعوته فليطب مكسبه.

باب الاجتماع في الدعاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي، عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجل عشر مرات إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعوا الله أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له.

قوله (ما من أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب الله لهم) في النهاية الرهط وهم عشيرة الرجل وأهله من الرجال مادون العشرة وقبل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويجمع على أرهط وأرهاط، وأرهط جمع الجمع، وفي القاموس الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة وما فيهم امرأة. وفيه فضيلة الاجتماع للدعاء والظاهر أنه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحداً أو متعدداً فإذا اجتمعوا في طلب الرزق مثلاً ودعا كل واحد منهم دعاء مأثوراً غير مادعا به الآخر من الادعية المأثورة فيه يتحقق الاجتماع وترتب عليه الاستجابة، ويحتمل أن يحقق الاجتماع إذا دعا واحد وأمن الباقيون كما يدل عليه خبر آخر. ثم الظاهر أنه يعتبر في دعاء الأربعة عشر مرات ودعاء الواحد أربعين مرة أن يكون ذلك في مجلس واحد لأن ذلك قائم مقام اجتماع الأربعين.

٢- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عليٍّ، عن يونس ابن يعقوب، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع أربعة رهط قطُّ على أمر واحد فدعوا [الله] إلا تفرقوا عن إجابة .

٣- عنه ، عن الحجال ، عن ثعلبة ، عن عليٍّ بن عتبة ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام إذا حزّنه أمرٌ جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا .

٤. عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الداعي والمؤمن في الأجر شريكان .

باب العموم في الدعاء

١- عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا دعا أحدكم فليعمّ فإنّه أوجب للدعاء .

باب من أبطأت عليه الإجابة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إنّي قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيءٌ، فقال: يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتّى يقنطرك، إنّ أباجعفر صلوات الله عليه كان يقول: إنّ المؤمن يسأل الله عزّ وجلّ حاجةً فيؤخّر عنه تعجيل إجابته حبّاً لصوته واستماع نحيبه ثمّ

قوله (ثم دعا وأمنوا) أمن فلان يؤمن تأمناً إذا قال آمين وهو اسم مبنى على الفتح ممدود ومقصود والمد أكثر وقد يشدد المد ويمال أيضاً ومعناه اللهم استجب لي، وقيل معناه كذلك فليكن أو فاعل يعنى الدعاء وعن الواحدى أنه اسم من أسمائه تعالى

قوله (حبّاً لصوته واستماع نحيبه) النحب والنحيب أشد البكاء وقوله كمنع وينبى أن يعلم أن لاجابة الدعاء شروطاً متكررة معلومة لمن تصفح الأحاديث و الكتب المدونة لبيان فوائد الدعاء وشرائطه والشروط المذكورة في هذا الحديث خمسة الأول أن يكون دعاؤه في الرخاء مثل دعائه في الشدة لئلا يقول الملك في حال الشدة ان ذا الصوت لانعرفه فينبى أن لا يمل من الدعاء ولا يتركه في جميع الحالات، الثاني أن يكون صابراً فيه لو تأخر الإجابة

قال: والله ما أختر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطالبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها و أي شيء الدنيا إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة ، ليس إذا أعطى فتر ، فلا تمل الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان وعليك بالصبر و طلب الحلال و صلة الرحم و إيتاك ومكاشفة الناس فإننا أهل بيت نصل من قطعنا و نحسن إلى من أساء إلينا ، فترى والله في ذلك العاقبة الحسنة ، إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فأعطى طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنه فيها ، أخبرني عنك لو أنني قلت لك قولاً أكنت تثق به مني ؟ فقلت له : جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه ؟ قال : فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله ، أليس الله عز وجل يقول : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » و قال : « لا تقنطوا من رحمة الله » و قال : « والله يعدكم مغفرة منه و فضلاً » فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإن الله مغفور لكم .

٢- عنه ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن منصور الصيقل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ربما دعا الرجل بالشاء فاستجيب له ثم أختر ذلك إلى حين ؟ قال : فقال : نعم ، قلت : ولم ذاك ؟ ليزداد من الدعاء ؟ قال : نعم .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن أبي هلال المدائني ، عن حديد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد ليدعوا فيقول الله عز وجل للملكين : قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته ، فإنني أحب أن أسمع صوته وإن العبد ليدعوا فيقول الله تبارك وتعالى عجّلوا له حاجته فأنني أبغض صوته .

٤- ابن أبي عمير ، عن سليمان صاحب السابري ، عن إسحاق بن عمار قال :

ملحاً عليه ولا يقول دعوت مرات فلم يستجب لي فيقطعه ويستحسر منه . الثالث أن يكون دعاؤه وطلبه متعلقاً بأمر حلال ، الرابع أن لا يكون الداعي قاطع الرحم ويندرج فيه قاطع حقوق المسلمين ، الخامس أن يجتنب من مكاشفة الناس ومجادلتهم بما لا يناسبه ، وإذا كملت هذه الشرائط

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يستجاب للمرء رجل الدعاء ثم يؤخر قال : نعم عشرين سنة .

٥- ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين قول الله عز وجل : « قد أجيبتم دعوتكم » وبين أخذ فرعون أربعين عاماً .

٦- ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن ليدعو فيؤخر إجابته إلى يوم الجمعة .

٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن غير واحد من أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن العبد الولي لله يدعوا الله عز وجل في الأمر ينوبه فيقول : للملك الموكل به : اقض لعبدي حاجته ولا تعجلها فانني أشتي أن أسمع ندائه وصوته وإن العبد العدو لله ليدعوا الله عز وجل في أمر ينوبه فيقال للملك الموكل به : اقض [لعبدي] حاجته وعجلها فانني أكره أن أسمع ندائه وصوته قال : فيقول الناس : ما أعطي هذا إلا لكرامته ولا يمنع هذا إلا لهوانه .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عز وجل ما لم يستعجل ، فيقنط ويترك الدعاء ، قلت له : كيف يستعجل ؟ قال : يقول : قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة .

٩- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليدعوا الله عز وجل في حاجته فيقول

وغيرها من الشرائط المعتبرة فيه استجاب الله وقبله البتة وما لم يقبل من الدعاء فانما هو لعدم شرط من شرائطه ، ثم الاستجابة بأحد أمور أربعة الأول إعطاء مطلوبه سريعاً ، الثاني انجاز مطلوبه وتأخير زماً ما حباً لسماع صوته ، الثالث قبول دعائه وجعله كفارة لذنبه ، الرابع قبوله وجعله ذخيرة له للأخرة وهذان الاخيران اذا علم الله سبحانه بأن لا مصلحة له في انجاز مطلوبه في الدنيا فمن دعا مراً ولم يصل الى مطلوبه وترك الدعاء يأساً من قبوله كأنه ظن أن استجابة الدعاء وفوائده منحصرة في الامر الاول وهذا جهل منه وقنوط من روح الله تعالى وتكذيب لوعده نمود بالله من هذه الرذائل النفسانية والخصائل الشيطانية .

الله عز وجل: "أخبروا أجبته شوقاً إلى صوته و دعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل: عبيدي! دعوتني فأخبرت إجابتيك و ثوابك كذا و كذا و دعوتني في كذا و كذا فأخبرت إجابتيك و ثوابك كذا و كذا، قال: فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب."

(باب)

« الصلاة على النبي محمد و أهل بيته عليهم السلام »*

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد .

قوله (فيقول الله عز وجل أخبروا أجبته شوقاً إلى صوته و دعائه) قيل الشوق انما يتعلق بشيء أدرك من وجه ولم يدرك من وجه آخر فان غير المدرك أصلاً والمدرك من جميع الوجوه لا يتصور الشوق اليه فان من غاب عنه محبوبه وبقى عنده خياله يشاق اليه وكذا لو رآه لم يتصور أن يشاق اليه الا أن يراه من وجه دون وجه كان يرى وجهه دون شمره و يراه في ظلمة فانه يشاق الى استكمال رؤيته بأشراق الضوء اليه فلكل مشتاق جهتان جهة أدراك وجهة جهل فالشوق نقص و هو ممتنع عليه سبحانه ، وأجيب بأن الشوق يستلزم المحنة واذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم .

(فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا) ان قلت عدم ظفر المتعنى بما تعناه ألم ولا ألم في الجنة قلت لانسلم أن ذلك ألم ولو سلم فقد وقع هذا الألم في يوم القيامة على أنه ألم لمن لم ينل ثواب ذلك ولعله يتعنيه ذلك ينال ثوابه أيضاً .

قوله (قال لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد) آل النبي عندنا عترته الطاهرة وأهل العصمة عليهم السلام . ولا وجه لتخصيص الشهيد الثاني بأمر المؤمنين و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . وللعامة اختلافات فيه فقيل آل أمته وقيل عشيرته وقيل من حرم عليه أخذ الزكاة من بنى هاشم و بنى عبد المطلب ، والسر في حجب الدعاء بدون الصلاة أمران الاول أن نبينا وآله عليهم السلام وسائط بينه سبحانه وبين عباد في قضاء حوائجهم و نيل مطالبهم وهم أبواب معرفته عز وجل فلا يد من التوسل بهم في عرض الدعاء عليه و قبوله لديه وذلك كما اذا أراء أحد من الرعية اظهار حاجته على السلطان يتوسل بمن يعظمه السلطان ولا يرد قوله وقد أشار اليه فخر السالكين ابن طاووس رضي الله عنه في بعض المواضع ، الثاني ان العبد اذا ضم الصلاة مع دعائه و عرض المجموع الى الله سبحانه والصلاة غير محجوبة بالدعاء .

٢- عنه، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
من دعا ولم يذكر النبي ﷺ رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي ﷺ :
رفع الدعاء .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أسامة
زيد الشحام، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي ﷺ
فقال : يا رسول الله إنني أجعل لك ثلث صلواتي ، لا ، بل أجعل لك نصف صلواتي ،
لا ، بل أجعلها كلها لك ، فقال رسول الله ﷺ : إذا تكفى مؤونة الدنيا والآخرة .
٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف، عن أبي
أسامة، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ما معنى أجعل صلواتي كلها لك ،
فقال : يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبي ﷺ
فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه .

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن
ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا تجعلوني كقدح

أيضاً غير محبوب لأن الله سبحانه كريم يستحي أن يقبل جزء المعروض و يرد جزءاً آخر وقد
جعل ذلك خصلة بين عباده أيضاً فإنه قرر على من اشترى أمتعة مختلفة وكان بعضها معيباً أن يرد
الجميع أو يقبل الجميع ولم يجوز قبول الصحيح ورد المعيب وقد صرح بذلك بعض
المتأخرين وأشار إليه الصادق عليه السلام في الخبر الاتي .

قوله (رفرف الدعاء) على رأسه رفرف الطائر إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن
يقع عليه قوله (إذا تكفى مؤونة الدنيا والآخرة) إذن جواب وجزاء والمؤونة ما يحتاج إليه
والصعوبة أيضاً أي إذا كان الأمر كما ذكرت يكفيك الله مؤونتك في الدنيا والآخرة فحذف
الفاعل و أقيم المفعول الاول مقامه .

قوله (ما معنى أجعل صلواتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة الخ) تذكير
الضمير هنا باعتبار المعنى وهو الدعاء وتأنيئه سابقاً باعتبار اللفظ ولعل المراد بكل صلاة
الصلاة الكاملة في الفضل والاجر وهي الواقعة قبل السؤال ونصفها مادونها بهذا القدر في
الفضل وهي الواقعة في وسط السؤال وثلثها ما انحط منها بهذه النسبة وهي الواقعة بعد
الفراغ من السؤال، وبالجمله ففيه اشارة الى تفاوت مراتب الصلاة في الفضل والكمال والاجر

الراكب فإن الراكب يملأ قدحه فيشر به إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء وفي آخره وفي وسطه .

٦- عدة من أصحابنا . عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، و الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثرُوا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة الملائكة . فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور ، قد برى الله منه ورسوله وأهل بيته .

٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى على علي صلى الله عليه وملائكته ومن شاء فليقل ومن شاء فليكثر .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير . عن عبد الله بن سنان . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصلاة على علي وأهل بيته تذهب بالنفاق .

والله أعلم . قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجعلوني كقدح الراكب) مثله في كتب العامة أيضاً وفي النهاية والفائق أراد لا تؤخروني في الذكر لأن الراكب يؤخر القدح إلى أن يرفع كل شيء بسبب ما فيه من الماء وربما يحتاج إليه فيستعمله و يشربه ثم يعلقه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله و يجعله من خلفه .

قوله (قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثرُوا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة) صلاته تعالى ألف صلاة في ألف صف من الملائكة يحتمل وجهين الأول أنه صلى عليه حقيقة بكلام يسمعه ألف صف من الملائكة فيصلون الملائكة أيضاً بصلاته جل جلاله ، الثاني أنه صلت عليه ألف صف من الملائكة بأمره جل جلاله لهم بالصلاة عليه ونسبة الصلاة إليه سبحانه باعتبار أنه أمر ويحتمل أن يراد من قوله صلى الله عليه وآله عليه رحمة و ضعف أجره من قبل ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذه الوجوه تجري في قوله تعالى فان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم ، وأعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله لا في الصلاة ولا عند الذكر مستحب عند أهل الإسلام ولا نعرف أحداً يقول بوجوده إلا الكرخي فإنه أوجبها في العمر مرة

٩ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن أبي عمران الأزدي ، عن عبد الله بن الحكم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال : يا رب صل على محمد وآل محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون لدنياه [والباقي الآخرة] .

كما في الشهادتين ، وأما في الصلاة فأجمع علماؤنا على وجوبها في الشهادتين معا وسيجيء الكلام فيه ، وقال الشافعي مستحبة في الأول واجبة في الثاني ، وقال أبو حنيفة ومالك مستحبة فيهما ، وأما عند ذكره «ص» فظاهر هذا الخبر وظاهر خبر عبد الله بن عبد الله الدهقان عن أبي الحسن الرضا «ع» وظاهر قوله «ص» «من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسى الصلاة على خطيء به طريق الجنة» أنها تجب كلما ذكر وكلما سمع وهو مختار ابن بابويه (ره) وصاحب كنز العرفان من أصحابنا والطحاوي من العامة .

و قال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من أوجبها في العمر مرة ومنهم من أوجبها في كل مجلس ، وقال الفاضل الآردبيلي ولا شك أن احتياط الكشاف أحوط ، ثم قال : ويمكن اختيار الوجوب في مجلس مرة أن صلى آخرأ وان صلى ثم ذكر تجب أيضاً كما في تعدد الكفارة بتعدد الموجب اذ تحللت والا فلا ، أقول هذه التفاصيل عريضة عن المستند فالقول به مستبعد فالأولى أما الوجوب عند كل ذكر كما ذهب اليه طائفة من الأفاضل ، وأما الاستحباب مطلقاً كما ذهب اليه آخرون مستدلين بالأصل والشهرة المستنديين إلى عدم تعليمه «ع» للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم نكير لهم كما يفعلون الآن ولو كان للنقل ، وفيه نظر لأن عدم التعليم ممنوع وكذا عدم النكير وعدم النقل وسيجيء في باب بدء الأذان والإقامة ما رواه زرارة قال قال : أبو جعفر «ع» «إذا ذنبت فافصح بالالف والهاء فصل على النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان أو غيره» على أن عدم النقل ليس دليلاً على عدمه وأصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والأخبار به ، ثم الظاهر من بعض الأخبار المذكورة حيث رتب الأمر بالصلاة على الذكر بالفاء التعقيبية هو فوريتها فلو أهمل الفور أثم على تقدير الوجوب ولم يستطع ، وكذا الظاهر هو الأمر بها على كل أحد في جميع الأحوال ولو كان مشتغلاً بالصلاة فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة أو بغيرها من الأذكار الواجبة أمكن القول ببطلانها على تقدير الوجوب بناء على أن الأمر بالشئ نهى عن ضده الخاص ، والنهي عن العبادة يدل على الفساد ، والراجع عدم البطلان لأن كون الأمر بالشئ نهياً عن ضده الخاص ممنوع وقد حققناه في الأصول ولو سلم فلو تكرر الذكر تكراراً كثيراً بحيث يخرج الاشتغال بالصلاة عليه «ص» عن كونه مصلياً لا يبعد القول بسقوط التكليف به الآن الفعلين اذ تضييقاً ولم يمكن الجمع بينهما علمنا أن أحدهما ليس بواجب قطعاً ولما كان مشتغلاً بالصلاة ووجب اتمامها والاستمرار بها كان ما ينافيها غير مأثور به فليتأمل .

قوله (من قال يا رب صل على محمد وآل محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، و عبد الرحمن بن أبي نجران، جميعاً، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ دعاء يدعى الله عز وجل به محجوب عن السماء حتى يصلّى على محمد وآل محمد.

١١- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أجعل نصف صلواتي لك ؟ قال : نعم ، ثم قال : أجعل صلواتي كلها لك قال : نعم ، فلمّا مضى قال : رسول الله صلى الله عليه وآله كفى همّ الدنيا والآخرة .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرّازم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّني جعلت ثلث صلواتي لك ؟ فقال له : خير أفقال : يا رسول الله إنّني جعلت نصف صلواتي لك ؟ فقال له : ذاك أفضل ، فقال : إنّني جعلت كلّ صلواتي لك فقال : إذا يكفيك الله عز وجل ما أهمّك من أمر دنياك وآخرتك ، فقال له رجل : أصلحك الله كيف يجعل صلاته له فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا يسأل الله عز وجل شيئاً إلاّ بدأ بالصلاة على محمد وآله .

١٣ - ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ارفعوا أصواتكم بالصلاة علىّ فإنّها تذهب بالنفاق .

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق ابن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق بن فروخ من صلّى على محمد وآل محمد عشرأ صلّى الله عليه و ملائكته مائة مرّة ، و من صلّى على محمد وآل محمد مائة [مرّة] صلّى الله عليه و ملائكته ألفاً ، أما تسمع قول الله عز وجل :

للدنيا) ظاهره أن قضاء الحاجات مترتب على القول المذكور وان لم يطلبها وأن مائة مرة بيان لمرتبة التكرار يعنى يكرر ذلك القول مائة مرة ويحتمل بعيداً أن يكون مجموع بارب صل على محمد وآل محمد مقول القول كما يقال سبحان الله عدد خلقه .

قوله (مولى آل طلحة) نقل عن الشهيد الثاني أن المولى إذا أطلق في كتب الرجال فالمراد به غير العربي الصريح ومتى وجد منسوباً فبحسب النسبة .

(من صلّى على محمد وآل محمد عشرأ صلّى الله عليه و ملائكته مائة مرة) يدل عليه أيضاً قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» ولا ينافى ذلك ما سبق من أن من صلّى عليه صلاة صلّى الله عليه

« هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً » .

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج عليه السلام الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح

١٦- علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذ كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه .

١٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني دخلت البيت ولم

ألف صلاة لان الزيادة من باب التفضل، ويحتمل أن يكون باعتبار تفاوت مراتب المسلمين أما تسمع قول الله عز وجل وهو الذي يصلي عليكم وملائكته الاستشهاد انما هو لصلاته تعالى و صلاة ملائكته عليهما رفعاً لاستبعاد ذلك لالبيان العدد المذكور، اذ لا دلالة فيه على ذلك العدد، قيل الصلاة من الله سبحانه رحمة ومن الملائكة دعاء ففيه دلالة على جواز استعمال المشترك في كلا المنعنين على سبيل الحقيقة فهو حجة على من أنكره، والجواب أنه يمكن أن يكون ذلك من باب عموم المجاز ولا نزاع في جوازه على أنا لاناسلم أن ملائكة عطف على المرفوع المستكن في يصلي لجواز أن يكون مبتدأ خبره محذوف وهو يصلون بقرينة المذكور و يكون من عطف الجملة على الجملة .

قوله (ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به) الخ الباء للمصاحبة أي فتميل الاعمال مع الميزان الى الرفع لخفتها، قال الشيخ في الاربعين نقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات و رجحانها على السيئات وقد اختلف أهل الاسلام في أن وزن الاعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية ، أو المراد به الوزن الحقيقي؟ فبعضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها و جمهورهم على الثاني للموصف بالخفة والثقل في الحديث والموصوف صحائف

يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد وآل محمد فقال: أما إنه لم يخرج أحد بأفضل مما خرجت به.

١٨- علي بن محمد عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الرِّيّان، عن عبيد الله بن عبد الله الدِّهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: ما معنى قوله: «وذكر اسم ربّه فصرّيت» قلت: كلما ذكر اسم ربّه قام فصلي، فقال لي: لقد كلف الله عزّ وجلّ هذا شططاً فقلت: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال: كلما ذكر اسم ربّه صلي على محمد وآله.

١٩- عنه، عن محمد بن علي، عن مفضل بن صالح الأسدي، عن محمد بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صلي أحدكم ولم يذكر النبي [وآله] في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة وقال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده فلم يصل عليّ

الاعمال أو الاعمال نفسها بعد تجسيمها في تلك النشأة، ثم قال الحق أن الموزون نفس الاعمال لأصحابها وأن العرض في هذا المقام يتجسم في الآخرة (١) و بين ذلك بوجه طويل و من أراد الاطلاع عليه فليرجع اليه .

قوله (لقد كلف الله عز وجل هذا شططاً) الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وذلك لكثرة أفعال الصلاة ومقدماتها وشرائطها فلو كلفوا به عند كل ذكر لوقعوا في شدة و ضيق و عطلت أمورهم بخلاف الصلاة على النبي وآله عليهم السلام .

قوله (إذا صلي أحدكم ولم يذكر النبي وآله في صلاته يسلك بصلاته في غير سبيل الجنة) يعني لا ترفع صلاته الى عليين بل ترد عليه وربما يستدل به على وجوب الصلاة على النبي وآله في التشهد اذ لا تجب الصلاة الا فيه اتفاقاً .

(١) قوله ويتجسم في الآخرة، بينه تلميذه صدر المتألهين (قدهما) في كتبه بما لا مزيد عليه و أصله أن لكل شيء في كل عالم صورة تطابقه بحيث لو اطلع عليه أحد لعرف أنه هو وان اختلفت مراتبه بالتجسم والعرضية، والحقيقة محفوظة كما أن الرؤية بالعين وبالحس المشترك رؤية حقيقة وان كانت الرؤية بالعين ضعيفة بالنسبة الى الحس المشترك والحس المشترك أعم و أشمل و يمكن أن يرى به ماضى وما سيأتى والمبصر لا يرى الا ما في الحال ومعنى تأويل الرؤيا استنباط المناسبة التي يقننه بها للصورة الجسمية التي تطابق الاعراض كسنى الجذب التي رآها فرعون يوسف بصورة سبع بقرات عجاف ولم تكن تخيلاً محضاً بالاحقيقة و الالم تكن لها تأويل وهكذا سائر ما ذكره (ش).

فدخل النار فأبعده الله وقال ﷺ : ومن ذكرت عنده فَنسي الصلاة عليَّ خطيئة به طريق الجنة.

٢٠- أبو علي الأشعري، عن الحسين بن علي، عن عبيس بن هشام، عن ثابت، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده فَنسي أن يصلي عليَّ خطيئة الله به طريق الجنة.

٢١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صل علي محمد، فقال له أبي: يا عبد الله لا تبتريها لا تظلمنا حقنا قل: اللهم صل علي محمد و أهل بيته.

قوله (فأبعده الله تعالى) أي عن رحمته أو عن شفاعتي (و قال «ص» من ذكرت عنده فَنسي الصلاة عليَّ خطيئة به طريق الجنة) خطيئة بتشديد الطاء مهموز اللام مبنى للمفعول والباء للتعدي والضمير المجرور راجع إلى من، وطريق الجنة مفعول وأصله خطأ الله به طريق الجنة فحذف الفاعل وأقيم الطرف مقامه يعني جعله الله مخطئاً طريق الجنة غير مصيب إياه، ثم النسيان إن كان كناية عن الترك وقد فسره به «ع» في قوله تعالى في آدم «ع» «فَنسي ولم نجد له عزماً» فالامر ظاهر، وإن حمل علي معناه الحقيقي فلمل ذلك لعدم الاهتمام به فلينأمل.

قوله (سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول اللهم صل علي محمد فقال له أبي «ع» يا عبد الله لا تبتريها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل علي محمد وأهل بيته) البتر بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة الفوقانية بمعنى القطع قبل الاتمام يقول بترت الشيء أبتريه كفرح بترأ قطعته قبل اتمامه وقد أبتريه أي صيرم أبتري، وضمير التأنيث راجع إلى الصلاة، وحقنا مفعول فيه أي لا تظلمنا في حقنا والظلم وضع الشيء في غير موضعه، ومن هذا الخبر يستفاد وجوب ذكر أهل بيته معه عليهم السلام في الصلاة لأنه نهى عن البتر وعد ذلك ظلماً ولا شك أن الظلم على أهل البيت حرام والاحتياط ظاهر، وينبغي أن يعلم أنه لا نزاع في جواز ذكر آل في الصلاة تبعاً له «ص» وإنما النزاع في جواز ذلك أفراداً وأصالة والذي عليه أصحابنا أجمعون الجواز لقوله تعالى مخاطباً للمؤمنين كافة «هو الذي يصلي عليكم و ملائكته» فإذا جاز الصلاة على آحاد المؤمنين فكيف لا يجوز على أشرف الأمة وأخصهم به «ص» وقوله تعالى «الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات الله من ربهم ورحمة» ولا شك أنهم أصيبوا بأعظم المصائب وصبروا أجمل صبر، وقوله تعالى «وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم» وقوله «ص» «اللهم صل علي أبي أوفى وآل أبي أوفى» حين أوفى أبو أوفى زكاته فإذا جاز صلاته على أمته فكيف لا يجوز

(باب)

﴿ ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس ﴾

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن ربعي بن عبد الله بن الجارود الهذلي، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار، فيقومون على غير ذكر الله عز وجل إلا كان حسرة عليهم يوم القيامة.

٢- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عز وجل ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة، ثم قال: [قال أبو جعفر عليه السلام: إن ذكرنا من ذكر الله و ذكر عدونا من ذكر الشيطان.

صلاة الله على آله عليهم السلام ، ولأن صلاة الله بمعنى الرحمة ويجوز الرحمة عليهم اجماعاً فيجوز مرادفها كما تقرر في الأصول . وقال المخالفون ان افرادهم مكروه ومنهم صاحب الكشاف قال نص القرآن والاخبار وان دل على جواز ذلك لكنه مكروه لان ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله «ص» ولانه اتهام بالرفض . ولا يخفى سماجة هذا القول لانه لا معنى للحكم بالكراهة بعد شهادة القرآن والاخبار كما اعترف به وحديث الشعار والاختصاص مصادرة لان ذلك شمارله «ص» عندهم بسبب منعهم لغيره والمجوزون لغيره لا يسلمون اختصاصه به وترك ما اقتضاه الدليل لاجل أن طائفة من محبي آل الرسول «ص» عملوا به ، تعصب وعناد لا يليق ارتكابه بالماقل اللبيب والالزمهم ترك العبادات لئلا يتهموا بالرفض ولهم أمثال ذلك كثيرة مثل ماورد من تسنيم القبور حيث قالوا المستحب هو التسليح لكن هو شعار للرفضة فالتسليم خير منه وكذلك في التختيم باليمين وغير ذلك والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

قوله (ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار الخ) المجلس يصدق حتى من الواحد والحكم المذكور مشترك بينه وبين الجماعة ويندرج في الذكر ذكر الحلال والحرام والقرآن والسنة وآثار الصالحين وأخبار الائمة الطاهرين و تنزيههم عن النقائص ، واعلم أن ذكر الله تعالى هو المقصود من خلق الانسان ومن وضع جميع التكليف فان المقصود من الصلاة ذكر الحق وتعظيمه ، ومن الصوم كسر الشهوات وتصفية القلب عن آثارها ليصلح استقرار الذكر فيه اذ القلب المملو بالشهوات لا يتأثر بالذكر ولا يبلغ مقام القرب ، ومن الحج ذكره وذكر أحوال القيامة وقس على ذلك . وللمذكر درجات الاولى أن يكون باللسان مع غفلة القلب

٣- و بإسناده قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من أراد أن يكتب بالمكنى الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال : يا رب أقرب أنت مني فأجابك أم بعيد فأجابك ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك ؟ فقال : الذين يذكرونني فأذكركم ويتحاربون في فأحبهم فأوائك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم .

٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن حسين ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس جسرة ووبالاً عليهم .

مركز تحقيق مكتبة نور

عنه وهذا أضعفها وإن كان لا يخلو من فائدة ، والثانية أن يكون بالقلب مع عدم استقراره فيه ولا يتوجه إلا بالتكلف والاجتهاد ، والثالثة أن يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب إلى غيره إلا بالتكلف ، والرابعة أن يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشغل عنه أصلاً وهذا مرتبة المحبة ، والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يفعل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في قلبه إلا المذكور .

قوله (من أراد أن يكتب بالمكنى الأوفى فليقل - الخ) المكنى والكيل بمعنى واكتلت عليه اخذت منه يقال كال المعطى واكتال الاخذ وكيل الطعام على مالم يسم فاعله وان شئت ضمنت الكتاب والطعام مكيل ومكيول مثل مخيط ومخيوط والمعنى من أراد أن يأخذ الثواب من الله سبحانه على الوجه الأكمل من غير نقص فليقل ذلك فهو كتابة عن كثرة الثواب وعظمته ويحتمل أن يكون تمثيلاً لأن الثواب لا يكال بمكيال وإن احتمل ذلك كما أنه يوزن بميزان .

قوله (يا رب أقرب أنت مني فأجابك أم بعيد فأجابك) شبه حاله معه عز وجل بحال من وقع في عهلكة فاحتاج إلى الاستغاثة من القريب ، أو البعيد مناجياً أو منادياً لظهار

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بذكر الله وأنت تقول فإن ذكر الله عز وجل حسن على كل حال فلا تسأم من ذكر الله.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكرى يفسد القلوب.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكنوب في النوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال: إلهي إنّه يأتي علي مجالس أعزك وأجلك إن أذكرك فيها، فقال: يا موسى إن ذكرى حسن على كل حال.

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن بعض

التولة والتجريح مع علمه بأنه تعالى أقرب من كل قريب بالعلم والقدرة أو لظاهر قربته على العباد ورفع توهم البعد عنهم كما وقال رب أدني أنظر إليك، ليحاط بلن تراني ليعلم أصحابه أنه تعالى لا يرى أبداً فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني، هذا أيضاً استعارة تمثيلية تشبهاً للغائب بالحاضر للايضاح او كناية عن الحضور اللائق وفيه تعب للنفوس على العبادة وحفظ النفس عن القبايح وضبط الاصوات وعدم رفعها كثيراً.

قوله (لا بأس بذكر الله وأنت تقول فإن ذكر الله حسن على كل حال) دل على استحباب الذكر في حال الجنابة والخلع وفي حال الطهارة وعدمها وفي وقت الخلوة وعدمها فيمكن أن يستفاد منه جواز تلاوة القرآن للجنب والحائض وسيجيء الكلام فيه في كتاب الطهارة ان شاء الله تعالى (١) فلا تسأم عن ذكر الله في تلك الحالات لشرافة الذكر وخسة المحل فظهر التفريع. **قوله** (يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى على كل حال) نهى عن الفرح بكثرة المال وترك الذكر في شيء من الاحوال ورتب على كل منهما ما يترتب عليه من الفساد ترغيباً في قبوله.

(١) قوله دو سيجيء الكلام في كتاب الطهارة، كان بناء الشارح على شرح الفروع لكن لم يرمه شيء وقال بعضهم انه رأى شرح كتاب الخمس وهو بعيد وكأنه اشتبه عليه ما ورد من أحاديث الخمس في باب الامامة فرأى نسخة فيها ذكر الخمس زعمه من الفروع. (ش)

أصحابه، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى: أكثر ذكرى بالليل والنهار وكن عند ذكرى خاشعاً وعند بلائى صابراً واطمئن عند ذكرى واعبدنى ولا تشرك بى شيئاً، إلى المصير، يا موسى اجعلنى ذكرك وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات.

١٠- وبإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى: اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكرى بالليل والنهار ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم فإن الخطيئة موعداً لأهل النار.

١١- وبإسناده قال: فيما ناجى الله به موسى عليه السلام قال: يا موسى لا تنسني على كل حال فإن نسياني يُميت القلب.

١٢- عنه، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهقان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: يا ابن آدم اذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك.

قوله (اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم) يعنى تأمل وتفكر أولاً فكل ما رجحه عقلك ورآه خيراً لك و عارياً عن المفسدة وخامة العاقبة فنكلم به فانك ان فعلت هكذا تسلم من الندامة عاجلاً وآجلاً ولا تجمل قلبك وراء لسانك كما هو شأن الجهال و أهل النفاق فيكلمون بما لا يعينهم و بما يوردهم في معرض الهلاك والندامة وهذه الكلمة الشريفة الموجزة مشتملة على نصائح الدنيا والاخرة (ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم) عند مشاهدة سوء عاقبتها في يوم لا تنفع فيه الندامة و كأن المراد بمعدن الخطيئة هو الظلمة والفجرة أو السفاهة والجهالة أو كل ما يتولد منه الخطايا والشرور كذایل النفس وأهوائها وبالجملة نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الاصول المتولدة هي منها.

قوله (قال الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك) أراد بالملاء الاول الملاء عن الناس وبالاخير الملاء من الملائكة كما يأتي في تفسيره في الخبر الآخر و المعنى أنوّه باسمه فيهم و أمر ملكاً ينادى بذكره في ملائكة السماوات وفيه دلالة على تفضيل الملائكة على بنى آدم في الجملة وهو كذلك واما الانبياء والاصفياء عليهم السلام فالظاهر أنهما أفضل من الملائكة لدلالة روايات متكررة على ذلك وقد وجد مثل هذا في كتب العامة ففي مسلم وان ذكرني عبد في ملاء ذكرته في ملاء هم خير منهم قال القرطبي يعنى بهم الملائكة عليهم السلام وفيه تفضيل الملائكة على بنى آدم وهو أحد القولين انتهى، وقال

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مَنْ ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: "من ذكرني في ملاء من الناس ذكرته في ملاء من الملائكة".

عياض اضطرب العلماء أيما أفضل الملائكة أو الأنبياء على جميعهم السلام واستدل الأولون بهذا الحديث وأجاب الآخرون تارة بأن المعنى ذكرته بذكر خير من ذكره وهو بعيد عن اللفظ وأخرى بأن هذا الحديث خبر واحد ورد بلفظ العموم وخبر الواحد لا يفيد القطع وفي التمسك بالعام خلاف (١) ثم الخلاف في تفضيل الملائكة أو الأنبياء لا يجري في نبينا «ص» لانه خارج (١) قوله «و» في التمسك بالعام خلاف التمسك بالعام تمسك بالظاهر والظاهر يفيد الظن والظن ليس بحجة إلا أن يقام عليه دليل يقيني وتمسكوا بالحجية ظواهر الالفاظ في التكليف و الأعمال بان المخاطب إذا كلف بشيء كالصلاة والطهارة والركوع والسجود ونهى عن شيء كالخمر والميسر والانصاب والازلام يفهم من الالفاظ معنى فان كان مكلفاً بما فهم فهو معنى حجية الظواهر وان كان مكلفاً بما لا يفهم فهو تكليف بما لا يطاق فان قيل قد يتفق أن يفهم شيئاً لم يرد الشارح مثل وقوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق « وظاهره كون المرافق منتهى المسح وليس بمراد قلنا، المراد حجية الظاهر بعد التأمل في أساليب الكلام ومراعاة القرائن ومقايسة عبارات الفصحاء ودفع احتمالات ما يمكن إرادته ولعلك سمعت ما روى أن النبي «ص» لما مدحه شاعر من الشعراء قال لرجل تحضرته أقطع لسانه فذهب ليقطع لسانه بالسكين فأدركه أمير المؤمنين «ع» وقال المراد أحسن إليه، هذا في الظواهر المتعلقة بالعمل أما فيما لا يتعلق بالعمل فلا يبعد أن يتكلم بلفظ ويراد غير ما يفهم من ظاهر معناه ولا يلزم تكليف بما لا يطاق ولأن توقف المخاطب فيه محذور. فان قيل فما تقول في ما ورد في المعاد من الحشر والنشر والجنة والنار والحساب والميزان وسائر ما يتعلق به لا يجوز التمسك بظواهر الالفاظ الكتاب والسنة للرد على الملاحدة والزنادقة ومن يأولها بأن المراد منها الترغيب والترهيب لرفع الظلم والفساد في الدنيا قلنا تتمك في حجية الظواهر بدلالة العقل على أن لم يكن مراد الأنبياء الكذب والغرور وإغراء الناس بالجهل فانهم مبرؤون من المكر والحيلة وإغفال الناس، ولا ريب في أن ما ذكره من شدة عذاب نار الآخرة و توافر لذاتها جزاء كل عامل بمقتضى عمله على أبلغ ما يكون من العدل حق ونرى أنهم أخبروا بأمور تقع بعدهم ووقعت كما أخبروا والأخبار بالقيامة من ذلك القبول فنؤمن بها القيام هذا الدليل القطعي على حجية ظواهر الالفاظ في هذا المقام وان لم نعلم على التفصيل كيفية تلك النعم والنعم مع التصديق بأصلها ونظير ذلك أن القرآن أخبر المهاجرين والأنصار بأنهم «

باب ذكر الله عز وجل كثيراً

١- عدته من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده إلا الذكركر فإن الله عز وجل لم يرز منه بالقليل ولم يجعل له حدًا ينتهي إليه ثم تلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً كثيرًا وسبحوه بكرة وأصيلاً فقال: لم يجعل الله عز وجل له حدًا ينتهي إليه،

عن هذا الخلاف للإجماع على أنه أفضل الخلق كلهم (١).

قوله (ثم تلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً) قال القرطبي في تفسير هذه الآية هذا السياق يدل على وجوب الذكر الكثير لأنه لم يكتف به حتى أكد به بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى وصفه بالكثير وهذا السياق لا يكون في المندوب فظهر أن الذكر الكثير واجب ولم يقل أحد بوجوب اللسان دائماً، فرجع إلى ذكر القلب

سيظهر على أمم العالم فتحقق ذلك وإن لم يكونوا يعلمون قبل الوقوع تفصيله ولعل ما ظفروا من الغلبة كان فوق ما فهموه على عهد الرسول الله «ص» وما حصل لهم من الأموال والدولة أعظم وأكثر مما قدروه سابقاً، والله أعلم وقال تعالى في شأن المنافقين وما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً. (ش)

(١) قوله للإجماع على أنه أفضل الخلق كلهم، خالف فيه شذوذة لا يعبأ بهم كالزمخشري فزعم أن جبرئيل أفضل من نبينا «ص» فقبر أمته المسلمون أعني من رأيه هذا وأطبق العرفاء أن الإنسان الكامل أفضل من كل موجود سوى الواجب وأن العقول بعده في الرتبة، فإن قيل إن العقول كلها بالفعل من جميع الجهات والإنسان بالفعل من جهة والقوة من جهة قلنا ليس المراد بالإنسان هذا البدن المحسوس والنفس المتعلقة به الموجودة بعده بل باطنه المتحد به نحواً من الاتحاد ولم يكن نبينا «ص» ببدنه المتولد عام القيل نبياً وآدم بين الماء والطين ولا بنفسه المتعلقة ببدنه أيام حملته بل كان نبياً بحقيقة روحه المجردة قبل أن يخلق آدم وهو الذي أشار بقوله أول ما خلق الله روحى، وكذلك ليس زيد زيدا ببدنه ولم يكن الشيخ الرئيس طبيباً ببدنه ولا بنفسه المنطبعة بل بعقله وروحه ولا أرسطو حكيماً كذلك ولا أبو جهل كافراً ببدنه ولكن رسول الله «ص» كان بروحه في مقام جميع الموجودات الروحانيين دون مقامه وإن كان بمقتضى بشريته كسائر الناس مثلهم «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى، وسائر الناس بأرواحهم في مقامات يكون الروحانيون مثلهم أو فوقهم. (ش)

قال: وكان أبي عليه السلام كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم [و] ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله ، وكان يجتمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، و يأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر. والبيت الذي يقرأ فيه القرآن و يذكر الله عز وجل فيه تكثر بر كنه و تحضره الملائكة وتهجره الشياطين و يضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بر كنه و تهجره الملائكة و تحضره الشياطين، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم، أرفعها في درجاتكم و أزكاها عند مليكم و خير لكم من الدينار و الدرهم و خير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم؟ فقالوا: بلى، فقال: ذكر الله عز وجل كثيراً، ثم قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكراً. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطي لساناً ذا كرافقد أعطي خير الدنيا والآخرة، و قال: في قوله تعالى: «ولا تمنن تستكثر» قال:

وذكر الله تعالى دائماً في القلب يرجع اما الى الأيمان و جوده وصفات كماله وهو يجب ادامته في القلب ذكراً أو حكماً في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر، واما أن يرجع الى ذكر الله تعالى عند الاخذ في الفعل فانه يجب أن لا يقدم أحد على فعل أو قول حتى يعرف حكم الله فيه ولا ينفك المكلف عن فعل أو قول دائماً فيجب ذكر الله دائماً .
قوله (و كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول لا اله الا الله) اللسان يلزق في قول هذه الكلمة الشريفة بالحنك أربع مرات.

(وكان يجتمعنا فيأمرنا بالذكر) فيه فضل الاجتماع للذكر والدعاء والتلاوة وهذا متفق عليه بين الخاصة والعامة ومن طرقهم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يمتد قوم يذكرون الله عز وجل الاحفتم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة و ذكرهم الله فيمن عنده، قال بعضهم المراد بالسكينة الوقار والطمأنينة، وقال بعضهم المراد بها الرحمة، ورد بذكر الرحمة قبلها. (كما يضيء الكوكب الدري) في النهاية الكوكب الدري الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيهاً بصفائه وقال الفراء الكوكب الدري هو العظيم المقدار وقيل هو أحد الكواكب الخمسة السيارة (و خير لكم من الدينار والدرهم) وهو ظاهر لان نفعهما منقطع ونفع الذكر دائم، والمراد خير لكم من اتاقيهما في سبيل الله .

لا تستكثر ما عملت من خير الله.

٢- حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وندوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أكثر ذكر الله عز وجل أحببه الله و من ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان: براءة من النار و براءة من النفاق.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن أبي بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل: «اذكروا الله ذكراً كثيراً». عنه عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي أسامة زيد الشحام ومنصور بن حازم و سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن داود الحممار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته.

باب ان الصاعقة لا تصيب ذاكراً

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يموت المؤمن بكل

(فقد أعطى خير الدنيا والاخرة) أما خير الاخرة فظاهر وأما خير الدنيا فلان من كان لله كان الله به فهو مشغول بالذكر والله سبحانه يهيئ له أسباب مهماته.

(و قال في قوله تعالى «ولا تمنن تستكثر» قال لا تستكثر ما عملت من خير الله) كأنه أشار الى أن لا تمنن من منه بكذا وأن تستكثر بدل منه وأن ما صدر من خير الله سواء كان عبادته أم الاحسان الى عباده يجب أن لا تستكثر لان اكثاره يوجب اخراج النفس عن حد التقصير وعجبتها و احباط أجرها.

قوله (من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته) أى أظله فيها بظل قبائها ويوتها وأشجارها أو أظله فيها بظل رحمته الفاضلة عليه أنا فأنا على ما ذكر كما قال «ولد ينما يزيد» قوله (يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة) الميتة بالكسر حالة الموت و نوعه و

مئة إلا الصاعقة، لاتأخذه و هو يذكر الله عز وجل.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد ابن معاوية العجلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الصواعق لاتصيب ذا كراً، قال: قلت: وما ذا كراً؟ قال: من قرأ مائة آية.

٣- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مئة المؤمن، قال: يموت المؤمن بكل مئة يموت غرقاً و يموت بالهدم و يبتلى بالسبع و يموت بالصاعقة ولا تصيب ذا كراً لله عز وجل.

باب الاشتغال بذكر الله عز وجل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: من شغل بذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من سألني.

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد ليكون له الحاجة إلى الله عز وجل فيبدأ بالشاء على الله والصلاة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله له من غير أن يسأله إياها.

باب ذكر الله عز وجل في السر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن محمد بن ذكروه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: من ذكرني

الصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع النار الشديد.

قوله (ان الله عز وجل يقول من شغل بذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من سألني) دل على أن من شغل بذكره تعالى خالصاً من غير أن يجعله وسيلة للسؤال عن حاجته وقضائها قضى الله تعالى له حاجة ووجه التفضيل حينئذ ظاهر، ويمكن التعميم بحيث يشمل أيضاً من أراد السؤال ونسيه.

قوله (قال الله تعالى من ذكرني سرّاً ذكرته علانية) لعل المراد اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس أجمعين. قيل الذكر ثلاثة: ذكر باللسان وذكر بالقلب و

سرّاً ذكرته علانية.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغيرة الخصاف، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عزّ وجلّ في السرّ، فقد ذكر الله كثيراً، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عزّ وجلّ: «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً».

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، رفعه، قال: قال الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام: يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و

هذا نوعان أحدهما الذكر في عظمة الله سبحانه وجلاله وملكوته وآيات أرضه وسمائه و الثاني ذكره عند أمره و نهيه فيتمثل الأمر ويحتمل النهي ويقف عندما يشكل و ارفع الثلاثة الفكر لدلالة الاحاديث الواردة على الذكر الخفي وأضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الآثار. وقيل الخلاف إنما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما وفي الذكر باللسان به لافى الذكر الخفي الذي هو الفكر وفي الذكر باللسان فإن الفكر لا تقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضل معه، ثم هذا الخلاف إذا كان القلب في ذكر اللسان حاضراً وأما إذا كان لاهياً فذكر اللسان لقولنا ذكر. فمن وجع ذكر القلب قال لان عمل السر أفضل و من فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل يقتضى زيادة الاجر. أقول وما ذكر من أنه لا بد من حضور القلب كأنه أراد به النية فإن خلال الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية من الشروع الى التمام فهو الناية المطلوبة وان صحبته في الشروع وعزبت في الانتهاء فالظاهر أنه اذا كان أصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يمرض من المخاطر التي يقع في القلب ولا يملك ولذلك اعتبروا النية الحكيمة في الوضوء والصلاة ونحوهما دون الفعلية، ثم اختلفوا في ان ذكر القلب هل تكتبه الملائكة و تعلمه؟ قيل: نعم لان الله تعالى يجعل عليه علامة وقيل لا لانهم لا يظلمون عليه، أقول في باب المصافحة ما يشعر بالثاني.

قوله (قال الله عز وجل لعيسى ع) يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي (قيل النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب ومنه قوله تعالى ولا أعلم ما في نفسك أى في غيبك والاولان يستحيلان في حق تعالى دون الآخرين اذا عرفت هذا فنقول المراد بالذكر النفساني في قوله تعالى «اذكرني في نفسك» ذكر لا يعرفه غير الذاكر، وفي قوله «اذكرك في نفسي» جزاء ذلك الذكر بمعنى أجازيك وأرحمك لاجل الذكر فسمي

اذكرني في ملائكتك اذكرك في ملاء خير من ملاء الادميين، يا عيسى ألن لي قلبك
و أكثر ذكرى في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص إلى وكن في ذلك حياً
ولا تكن ميتاً.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة عن أحدهما
عليهما السلام قال: لا يكتب الملك إلا ما سمع وقال الله عز وجل: « واذكر ربك في
نفسك تضرعاً وخيفة » فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل
لعظمته .

باب ذكر الله عز وجل في الغافلين

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن المختار، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الذّاكر لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل
في المحاربين .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله

جزاء الذكر ذكراً وليس المراد به الذكر المقابل للنسيان لان الذكر بهذا المعنى ثابت له
تعالى سواء ذكره العبد أم لا أو المراد اذكرك من حيث لا يطلع عليه أحد فان العبد اذا ذكره تعالى
بحيث لا يطلع عليه أحد أثابه تعالى ثواباً لا يطلع عليه أحد كما قال تعالى « ولا تعلم نفس ما أخفى
لهم من قرأ عين » فأخبر سبحانه بأنه انفرد بعلم بعض ما يجازي به عباده الصالحين والله أعلم .
(اذكرني في ملائكتك) إشارة الى الذكر الجلي ويندرج فيه فعل الطاعات ظاهراً و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً لان كل واحد منهما من أفراد الذكر .
(اذكرك في ملاء خير من ملاء الادميين) أي أظهر ذكرك آياتي للملائكة والروحانيين ليثنوا
عليك أو أظهر ثواب ذكرك لهم أو أظهر فضلك وشفقتك علي الإطلاق لهم .

(و اعلم أن سروري أن تبصص) التبصص التملق - من خوف أو طمع (وكن في ذلك حياً ولا تكن
ميتاً) أي كن حاضر القلب ولا تكن ساهياً غافلاً فان القلب الساهي الغافل عن ذكره تعالى
وعن أدراك الحق ميت والقلب العاقل الذاكر حي، وقوله تعالى « أفمن كان ميتاً فأحييناه » و « وانك
لاتسمع الموتى » أشار الى هذين القلين .

قوله (الذاكر لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين) تشبيه هيئة بهيئة أو
مفرد بمفرد والوجه ظاهر ويندرج في الذاكر فيهم الذاكر سرّاً وعلانية وتعلماً وتفهماً أو
أمراً ونهيّاً ويجرى مثل ذلك فيما بعده .

عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ذا كر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين والمقاتل عن الفارين له الجنة.

باب التحميد والتمجيد

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي سعيد القمطاط، عن المفضل قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك علمني دعاءً جامعاً، فقال لي: أحمد الله فإنه لا يبقى أحدٌ يصلي إلا دعائك، يقول: سمع الله لمن حمده.

٢- عنه، عن علي بن الحسين، عن سيف بن عميرة، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ فقال: أن تحمده.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الأنباري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ: يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة مرة وستين مرة، عدد عروق الجسد، يقول: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وحميد بن زياد، عن الحسين بن محمد، جميعاً، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: إن في ابن آدم ثلاثمائة وستين عرقاً، منها مائة وثمانون متحرّكة ومنها مائة وثمانون ساكنة، فلو سكن المتحرّك لم ينم ولو تحرّك الساكن لم ينم وكان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال - ثلاثمائة وستين مرة - وإذا أمسى قال مثل ذلك.

قوله (يقول) في صلاته بعد الرفع من الركوع (سمع الله لمن حمده) فيشملك هذا الدعاء لأنك حمدته، قال الشهيد الثاني والشيخ في الأربعين ضمن سمع معنى استجاب فلذلك عدى باللام كما ضمن معنى الاصغاء فعلى بالي في قوله تعالى ولا يسمعون إلى العلاء الأعلى (و حميد بن زياد عن الحسين بن محمد) هكذا في النسخ التي رأيناها والنظائر الحسن مكبراً لأن حميد بن زياد يروي عنه وهو يروي عن أحمد الميثمي.

(و كان رسول الله ص) إذا أصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال - ثلاثمائة وستين مرة - وإذا أمسى قال مثل ذلك (هذا مفصل والسابق عليه وهو أنه ص) كان يقول في كل يوم الحمد لله رب العالمين كثيراً ثلاثمائة وستين مرة مجمل والمجمل يحمل على المفصل مع احتمال

٥. عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن منصور بن العباس ، عن سعيد بن جناح قال: حدثني أبو مسعود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال أربع مرات إذا أصبح: الحمد لله رب العالمين، فقد أدّى شكر يومه، ومن قالها إذا أمسى فقد أدّى شكر ليلته.

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن حسان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ دعاء لا يكون قبله تحميدٌ فهو أبتى، إنما التمجيد ثمّ الثناء. قلت: ما أدري ما يجزي من التمجيد والتمجيد، قال: يقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء» و أنت الآخر فليس بعدك شيء» و أنت الظاهر فليس فوقك شيء»

السابق على أنه «س» كان يقول العدد المذكور في كل يوم، وحمل هذا على أنه «س» كان يقوله في بعض الايام مرتين مرة في الصباح و مرة في المساء وفي لفظة «إذا» اشعار به للاهمال والمهملّة في حكم الجزئية ،

قوله (من قال أربع مرات إذا أصبح: الحمد لله رب العالمين فقد أدى شكر يومه) من النعماء الواصلة اليه في ذلك اليوم والحمد شكر بل رأسه لانه من أظهر أفرادها اذ في أصل الاعتقاد وفي دلالاته ودلالة الاعمال والاركان على النعمة خفاء.

قوله (كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو أبتى) أى أقطع من البئر وهو القطع و المراد به النقص أو القطع من القبول او الصعود .

(انما التمجيد ثم الثناء) مر الفرق بينهما وفيه حذف وهو ثم الدعاء ولو كان الدعاء بدل الثناء لم يحتج اليه (قلت: ما أدري ما يجزي من التمجيد والتمجيد) مر الفرق بينهما أيضاً (قال يقول اللهم أنت الأول) حصر الاوليّة المطلقة فيه دل على وجوبه بالذات وقدمه و لذلك فرع عليه: قوله (فليس قبلك شيء) اذ لو كان قبله شيء وانصف بالحدوث لم تكن له أوليّة مطلقة، هذا خلف (و أنت الآخر) لعل المراد بالآخر الآخر بحسب الغايات و حصر الاخرية المطلقة بحسبها دل على أنه منتهى كل غاية ومرجع كل حاجة ولذلك فرع عليه قوله (فليس بعدك شيء) اذ كل من بعده شيء في سلسلة رفع المقامات والحاجات ليس هو منتهىها و بالجملة أشار بالفقرة الاولى الى أنه الاول باعتبار ابتداء الوجودات وبالفقرة الثانية الى أنه الآخر باعتبار انتهاء الغايات فدائرة الامكان تبعد منه في الوجود وتنتهي اليه في الحاجة.

(و أنت الظاهر) أى الغالب القاهر على جميع الاشياء وحصر الغلبة المطلقة فيه دل على أن أحداً غيره ليست له تلك الصفة فلذلك فرع عليه قوله :

(فليس فوقك شيء) يغلبك ويقدر عليك اذ لو كان فوقه شيء لم تكن له الغلبة المطلقة

و أنت الباطن فليس دونك شيء و أنت العزيز الحكيم».

٧- و بهذا الإسناد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يجزي من التحميد؟ قال : تقول : الحمد لله الذي علا فقهر ، والحمد لله الذي ملك فقدر ، والحمد لله

هذا خلف (و أنت الباطن) أى العالم بسرائر الاشياء وبطونها وبضماير القلوب وكمونها. (فليس دونك شيء) لم يبلغه علمك وان كان فى غاية الصغر. ويحتمل أن يراد بالدون معنى الغير أى فليس غيرك شيء تكون له تلك الصفة والاول أظهر والثانى أنسب بالقرائن السابقة (و أنت العزيز الحكيم) هما من أسمائه تعالى والعزيز هو الغالب القوى الذى لا يغلب والرفيع المنيع الذى لا يعادله شيء ولا يماثله أحد، والعزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزاً وبالفتح اذا اشتد والحكيم هو الذى يقضى بالحق والذى يحكم الاشياء ويتقنها باكمل التدبير وأحسن التقدير والتصوير والذى لا يفعل القبيح ولا يخل بالاصلح والذى يضع الاشياء فى مواضعها والذى يعلم الاشياء كما هي. واعلم أن هذا الدعاء يضمن ما يضمن قوله تعالى «هو الاول والاخر والظاهر والباطن» واختلف عبارات المفسرين ف قيل أنه الاول بالابدائية والاخر بالانهاية والظاهر بالاقتراب والباطن بالاكتجاب، و قيل الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء والظاهر بالآيات والباطن عن الادراكات، وقيل الاول القديم والاخر الباقي، وقيل الظاهر الغالب والباطن اللطيف الرفيق بالخلق، وقوله تعالى «فأصبحوا ظاهرين» أى غالبين قاهرين. وقيل ظاهر لقوم فوجدوه وباطن لقوم فوجدوه، قال المازرى واحتجت المعتزلة به لمذهبهم أن الاجسام يغنى لان معنى الاخر الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل السنة خلافه وأن المراد الاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم وقد مر فى صدر هذا تفسير شيء من هذه الكلمات .

قوله (الحمد لله الذى علا فقهر) أى فوق الممكنات بالشرف والرتبة والعلوية والقدره والقوة فقهرهم بالابجاد والافناء وغلبهم بالاعدام والابقاء فلا يملكون المنع والدفع ولا الضر والنفع وقد يكون علوه تعالى عبارة عن تنزهه عن صفات المخلوقين وسمات المصنوعين والاشياء والاضداد والامثال والانداد.

(والحمد لله الذى ملك فقدر) أى ملك رقاب الاكاسرة واعناق القياصرة و زمام المخلوقات و تمام المصنوعات فقدر على امضاء ما أراد و اجراء ما شاء عليهم من الاحياء والاموات والابقاء والازالة والصحة والسقم وغيرها من الامور المعلومة لنا و غير المعلومة .

(والحمد لله الذى بطن فخبير) من الخبر وهو العلم أى دخل علمه فى بواطن الاشياء فعلم بواطنها كما علم ظواهرها أو بطن من الابصار والاوهام واحتجب من العقول والافهام فلا يدركه بصروهم ولا يحيط به عقل وفهم وهو يدركها كما قال تعالى «لا تدركه الابصار وهو

الَّذِي بطن فخبير، والحمد لله الذي [يَمِيتُ الأَحْيَاء] و يحيي الموتى و هو على كل شيء قدير.

باب الاستغفار

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه. عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خير الدعاء الاستغفار.

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سيف، عن أبي جميلة عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي يتلأأ.

٣- علي بن إبراهيم، [عن أبيه] عن ياسر، عن الرضا عليه السلام قال: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك فيمنثر، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربه.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة.

يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، والاول أنسب كما لا يخفى.

(والحمد لله الذي يحيي الموتى) في القبر والحشر والأعم الشامل لأحياء المواد الحيوانية بأفاضة الأرواح وأحياء القلوب الميتة بأفاضة المعارف.

(و هو على كل شيء) من الممكنات (قدير) فلا يستطيع أن يجاوز شيء منها عن تقديره و تدبيره و ارادته وقضائه على نحو ما أراد.

قوله (ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقوم من مجلس و ان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة) قيل دعاؤه واستعاذته واستغفاره صلى الله عليه وآله وسلم مع معافاته وعصمته انما هو تعليم للخلق وابلغ في العبودية والخوف، وقيل قد كان يحصل له فترات وغفلات من الذكر الذي شأنه الدوام عليه فعد ذلك ذنباً واستغفر منه. وقيل كان استغفاراً لآلته بسبب ما اطلع عليه من أحوالهم. وقيل سببه النظر في مصالح آله وامورهم ومحاربة العدو ومدارائهم وتأليف المؤلفة ونحو ذلك من معاشره الأزواج والاكل والشرب والنوم وذلك مما يحججه ويحجزه عن عظيم مقامه فرآه ذنباً بالنسبة الى ذلك المقام العلى وهو حضوره في حضرة القدس و مشاهدته ومراقبته وفراغه مع الله مما سواه فيستغفر لذلك وان كانت تلك الامور من أعظم الطاعات وقيل سببه تغشى السكينة قلبه لقوله تعالى وفاقول الله سكينة على رسوله فالاستغفار لاظهار

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة و يتوب إلى الله عز وجل سبعين مرة، قال: قلت: كان يقول: أستغفر الله و أتوب إليه؟ قال: كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله سبعين مرة - و يقول و أتوب إلى الله و أتوب إلى الله سبعين مرة .

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاستغفار و قول: لا إله إلا الله خير العبادة، قال الله العزيز الجبار: « فاعلم أنه لا إله إلا الله و استغفر لذنبك » .

باب التسبيح والتهليل والتكبير

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، وأبي أيوب الخزاز، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن الأغنياء لهم ما يمتقون و ليس لنا ولهم ما يحجبون و ليس لنا ولهم ما يتصدقون و ليس لنا ولهم ما يجاهدون و ليس لنا، فقال رسول الله ﷺ: من كبر الله عز وجل مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة و من سبح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة و من حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها و ركبتها و من قال: لا إله إلا الله مائة مرة كان

العبودية والافتقار والشكر لما أولاه، وقيل سببه حالات حسنة وافتقار فالاستغفار شكر لها، قال المحاسبى: خوف المقرين خوف اجلال واعظام، و قيل سببه شيء يمتري القلوب الصافية مما يحدث في النفس من الملامة والحديث والغفلة فيشوشها، وقيل انه دس، كان يترقى في كل يوم الى مقام أعلى من الذى كان قبله فيجعل الكون في المقام الذى انتقل عنه كالذنب بالنسبة الى المقام الذى يترقى اليه وان كان من المقامات العالية.

قوله (و من حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله - الخ) الحملان بالضم مصدر وفعله من باب ضرب والسروج جمع سرج كالفلوس جمع فلس واللجم والركب بضمين فيهما جمع اللجام بالكسر والراكب وفي قوله (الامن زاد) تنبيه على أن ما زاد على هذا العدد يكون له الاجر بحساب ذلك وأنه ليس من العبادات التى نهى الشرع عن الزيادة فى عددها و

أفضل الناس عملاً ذلك اليوم، إلا من زاد، قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه، قال: فعاد الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه، فقال رسول الله ﷺ: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حماد عن ربعي، عن فضيل، عن أحدهما عليه السلام قال: سمعته يقول: أكثروا من التهليل والتكبير فإنه ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من التهليل والتكبير.

٣ - علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان والله أكبر

قوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ظاهر في تفضيل الغنى على الفقر لانه لما استووا في عمل الذكر واختص الأغنياء من العبادات المالية بما عجز الفقراء عنه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فالإشارة بذلك إلى الفضل الذي اختصوا به، وانما قلنا ظاهر في ذلك لامكان أن يجعل سبق الفقراء بالذكر المذكور وتقدمهم على الأغنياء فضيلة اختصوا بها دون الأغنياء ويجعل ذلك إشارة إلى ما يفيد تفضيل الفقير على الغني لكنه عدول عن الظاهر ولا يمكن ترجيح هذا بقوله كان أفضل الناس عملاً في ذلك اليوم الامن زاده بناء على حمل الناس على العموم وحمل الريادة على الزيادة في الذكر فمن اتصف بالريادة المالية داخل في المفضل عليه وغير خارج بالاستثناء لانا نمنع عموم الناس لانه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه بل المراد به من لم يماثل في الذكر المذكور و نمنع أيضاً تخصيص الزيادة بالزيادة في الذكر لجواز أن يكون المراد بها الزيادة المطلقة الشاملة للزيادة في الذكر وفي غيره من الاعمال التي تشمل الحقوق المالية، و لبعض الافاضل في تحقيق افضلية الفقر أو الغنى كلام لا بأس أن نورد في هذا المقام فانه ينفتح محل النزاع وهو أن الفقر والغنى ثلاثة: الاولى الغنى والفقير اللذان يفعل كل منهما الواجب عليه فقط، الثانية أن يفعل كل منهما ما هو مقدوره كان يصبر الفقير و يؤثر على غيره ويحج الغنى و يعتق ويتصدق، الثالثة الفقر والغنى وصفان كليان من حيث كون كل منهما قابلاً لامر أما الغنى فقابل لتحصيل القرب بالمالية و أما الفقير فقابل للمصبر و كل واحد من هذه الثلاثة يصح أن يكون محلاً للخلاف أما الاولى فلانه يمكن أن يقال فيها هل فضل القربات المالية أرجح من صبر الفقير أو صبره أرجح وأما الثانية وهي الانسب بهذا الحديث فكذلك بنحو ما تقدم وأما الثالثة فكذلك فانه يصح أن يقال هل قابلية فعل الخيرات والقربات المالية الواجبة أرجح من قابلية تحصيل الصبر والسلامة من عهدة الغنا وتكاليفه أو العكس فتأمل و رجع بحسب ما ظهر لك من الروايات وغيرها.

يملاً ما بين السماء والارض .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مر رسول الله ﷺ برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له و قال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلاً و أسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى فدلني يا رسول الله فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات، قال: فقال الرجل: فإني أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة فأنزل الله عز وجل آيات من القرآن: « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ».

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الشوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خير العبادة قول: لا إله إلا الله .

قوله (قال أمير المؤمنين ومع التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان) إما بنفسه أو مع التسبيح فهو على الاول ضيف التسبيح و على الاخير مثله (والله أكبر يملأ ما بين السماء والارض) قال بعض الأفاضل ان التسبيح والتحميد والتكبير وغيرها من الاعمال يتجسم في الآخرة و يوزن، وقد مر ومن طريق العامة الحمد لله يملأ الميزان قال المازري الحمد ليس بجسم فيقدر بمكيال و يوزن بمعيار فقل هو كناية عن تكثير العدد أي حمداً لو كان مما يقدر بمكيال و يوزن بميزان لملأه، و قيل هو لتكثير اجوره، و قيل هو على التعظيم والتفخيم لشأنه وقد جاء من طرق العامة وأن الميزان له كفتان كل كفة طباق السماوات والارض، وجاء أيضاً ان الحمد لله يملأه، و قيل القول الاول و هو أنه لتكثير العدد أظهر لمجيب سبحان الله عدد خلقه وظاهره أنه لتكثير العدد.

قوله (مر رسول الله ﷺ «ص» برجل يغرس غرساً) الغرس المفروس والجمع أغراس و غرس الشجر و أغرسه أنبتة في الارض

(فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر- الخ) في طريق العامة عن النبي ﷺ «ص» قال: «لأن أقول سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس» يريد أن هذا الذكر أحب الى من أن يكون لى الدنيا فأنفقها في سبيل الله و الا
شرح اصول الكافي - ١٦ -

باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن الفضيل ابن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوشك دعوة و أسرع إجابة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب يدرئ الرزق ويدفع المكروه .

٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى : «و يستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله» قال : هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك : آمين، و يقول الله العزيز الجبار : ولك مثلاً مما سألت و قد أعطيت ما سألت بحبك إياه .

فالدنيا من حيث هي لا تعدل عند الله تعالى ولا عند أوليائه جناح بعوضة .

قوله (هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك : آمين .) أى فى حال الغيب وخص الدعاء بظهر الغيب لانه أبعد من الرياء وأقرب الى الاخلاص والاخ شامل للمواحد والجماعة من المؤمنين أحياء كانوا أم أمواتاً، والظاهر من الملك هو الموكل لكتب أعماله وحفظه عن الشياطين كما دل عليه الخبر الاتى، وقيل المراد به ملائكة السماء وقيل اذا قال الموكل به ذلك قاله من فوقه حتى ينتهى الى ملائكة السماء، وقيل المراد به الملائكة المستنفرون لمن فى الارض كما جعل الله ملائكة تصلى على من يصلى على النبي ورسوله وملائكة تدعوا لمن ينتظر الصلاة كذلك جعل ملائكة تؤمن على دعاء المؤمنين، وما منهم الاوله مقام معلوم، وقوله «ولك مثلاً» الظاهر أنه خبر ويحتمل الدعاء ولا ينافى ذلك ما يجيء من أنه نودى من العرش ولك مائة ألف ضعف لان الضعف بمقتضى دعائه والزائد تفضل منه تعالى لمن يشاء أولان الضعف أقل المراتب ومائة ألف ضعف أكثرها وبينهما مراتب متفاوتة بحسب تفاوت مراتب الداعى والمدعو له، ويحتمل أن يكون علة الضعف أن الدعاء للمفتر يتضمن عملين صالحين أحدهما الدعاء والضراعة الى الله تعالى والثانى دعاؤه لأخيه ومحبه له وطلب الخير له ولذلك كان هذا الدعاء مستجاباً يؤجر عليه مرتين، ثم بعض السلف اذا كان أراد أن يدعو لنفسه بشيء دعا لأخيه المسلم بتلك الدعوة طمعاً لحصول المطلوب مع زيادة لما رأى أنها مستجابة، ويدل عليه فعل عبد الله

٤- عليُّ إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد القمّاط قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أسرع الدعاء نُجْحاً إلاّ جابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكلٌ به: آمين ولك مثله .

٥- علي بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد التميمي، عن حسين بن علوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلاّ ردّ الله عزّ وجلّ عليه مثل الذي دعاهم به من كل مؤمن ومؤمنة، مضى من أوّل الدّهر أو هو آت إلى يوم القيامة، إنّ العبد ليؤمر به إلى النّار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: ياربّ هذا الذي كان يدعو لنا فشفّعنا فيه فيشفّعهم الله عزّ وجلّ فيه فينجو .

ابن جندب كما سيحىء، وكان بعضهم يقول هذا خلاف الأولى والأولى أن يدعو لنفسه ولغيره ثم الدعاء على الغير ليس مثل الدعاء له في تأمين الملك وطلب المؤمنين عليه والمعروف في تأمين المدد وتخفيف الميم، وحكى ثعلب في القصر وأذكره غيره، وقال إنما جاء مقصوراً في الضرورة، وحكى بعضهم فيه المدد وشد الميم، وقيل هي لغة شاذة خطيئة قائلها ومعناها اللهم استجب وقد وقع الحث على قولها بعد الدعاء عن طريق العامة أيضاً روى عن أبي زهير النعمري وكان من الصحابة فإذا دعا أحدها قال: اختمه بآمين فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة، قال أبو زهير ألا أخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات مرة فإذا رجل قد ألح في المسئلة فقال النبي صلى الله عليه وآله: «قد أوجب أن أختمه فقال رجل من القوم: بأي شيء تختمه فقال بآمين فإنه ان ختم بآمين قد أوجب .

واختلفوا في أنها هل هي دعاء أم لا، فقليل بالثاني لأنها اسم للدعاء (١) وهو اللهم استجب والاسم منابر لمماء، وقيل بالأول وهو الحق لأنها اسم فعل وأسماء الأفعال أسماء لمعاني الأفعال لالفاظها كما حققه الشيخ الرضوي ومن أدلتها أن العرب تقول صه مثلاً ويريد معنى اسكت، ولا يخطر بباله لفظة اسكت بل قد لا يكون مسموعة له أصلاً .

قوله (فيسحب) أي فيجر، سحبه كمنعه جره على وجه الأرض ومنه سحب ذيله فانسحب .

(١) قوله «لأنها اسم للدعاء والصحيح أنها بمعنى كذلك فليكن» وليس دعاء إذ وقع بعد الخبر وهو نظير «هنيئاً مريئاً» و«سقياً ورعياً» وما يأتى به وبأمثاله من لا يعتد بالدعاء والاستجابة ولذلك لا يجوز في الصلاة ويعد من كلام الادميين. (ش)

٦- عليٌّ، عن أبيه، قال: رأيت عبدالله بن جندب في الموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه ما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديّه حتى تبلغ الأرض فلمّا صدر الناس قلت له: يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك قال: والله ما دعوت إلاّ لاخواني وذلك أنّ أبا الحسن موسى عليه السلام أخبرني أنّ من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة ألف ضعف، فكُرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لأدري تستجاب أم لا.

٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلّي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة، عن ثوير قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد أعطاك الله عزّ وجلّ منلي ما سألت له وأثنى عليك منلي ما أثنت عليه و لك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك كف أيّها المسترّ على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم أنّ الله عزّ وجلّ أعلم بعبدك منك.

باب من تستجاب دعوته

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عيسى بن عبدالله القميّ قال:

قوله (فلما صدر الناس) أصل الصدر الانصراف يقال صدر الناس إذا انصرفوا و أصدرته إذا صرفته قوله (كف أيها المستر على ذنوبه و عورته) يجوز في المستر كسر التاء و فتحها والتشديد للمبالغة والتكثير، والعورة العيب .
(و اربع على نفسك) ربع كمنع وقف و تجس ومنه قولهم اربع عليك أو على نفسك يعنى قف على نفسك و اقنصر عليها.

قوله (ثلاثة دعوتهم مستجابة الحاج فانظروا (١) كيف تخلفونه) في أهله وماله و

(١) قوله الحاج فانظروا في هذا الباب والباب الذي يليه جواب قاطع لشبهة الملاحظة واخوتهم من أهل الظاهر فإن الطائفتين منفقتان على نفى العلل الروحانية والموجودات النبوية ولا تعترفان بشيء غير ما يدركه حواسهم واما شبهتهم في هذا المقام فما يرون من عدم استجابة*

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة دعوتهم مستجابة : الحاج ، فانظروا كيف تخلفونه و الغازي في سبيل الله ، فانظروا كيف تخلفونه، والمريض فلا تغيظوه ولا تضجروه .

٢. الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : خمس دعوات لا يجيب عن الرب تبارك وتعالى : دعوة الإمام المقسط، و دعوة المظلوم يقول داره وعقاره و فيه ترغيب في حسن مراعات أحواله .

الدعوات كثيراً والاصل في الجواب أن الله تعالى أمر بالدعاء ووعد الاجابة بقوله د ادعوني استجب لكم، ولكن القضية مهمة لأكلية اذ لم يقل أستجيب كل ما تدعون في جميع الحالات و الشرائط بل حكم في الجملة بان الدعاء طريق الى المقصود كما ان التجارة سبيل الى الرزق وورد فيها أحاديث كثيرة وآيات. وقد يتجر الانسان ولا يرجع ولا يرزق كذلك قد يدعو ولا يستجاب وليس الدعاء علة تامة للاجابة كما ان الدواء ليس علة تامة لدفع المرض ولا التجارة للرزق و هنا عدد جماعة يستجاب دعاؤهم و جماعة لا يستجاب. وأما الملاحدة فطريقتهم انكار كل سبب غير طبيعي وبعض من يتظاهر بالاسلام منهم فسر الدعاء بالتوجه الى الله لا طلب شيء منه و الاستجابة بتوجه الله تعالى اليه لا بقضاء حاجته وأهل الظاهر يزعمون تأثير التللف بالفاظ خاصة في دفع المرض مثلاً نظير تأثير المسهل فكما أن للدواء المسهل أثراً مع الانفاس اليه والجهل به وحضور القلب وعدمه وكفر الطبيب الامر به واسلامه كذلك للالفاظ الدعائية أثر طبيعى في كل حال ولا يعلمون أن في الدعاء تأثيراً نفسانياً روحانياً يتوقف على الاخلاص و التوجه والايمان بالله وحسن الظن بل اليقين به كما قلنا في الصفحة (٢١١) والشاك في ذلك لا يدعوا أحداً حتى يستجاب له وقد يستلزم استجابة الدعاء خرق عادة الطبايع والغلبة عليها وللنفوس في ذلك درجات ومراتب مثلاً الدعاء لشفاء مريض أو توسعة رزق أو دفع عدو وأمثال ذلك وان كانت بخرق الاسباب لكنه ليس كالدعاء لزوال الجبال وصيرورتها ذهباً أو لفلق البحر وأمثال ذلك و النفوس في القدرة على الفلبة على الاثار الطبيعية مختلفة فقد يمكن لبعضهم شفاء مريض ولا يمكن له فلُق البحر وان كان كلاهما خرق الطبيعة و رابطة النفوس مع الله تعالى والملائكة المتوكلين بالطبايع والهادين لها بمختلفة البتة ولا يخفى على أحد أن الوثبة شيء مخالف للطبيعة والصمود الى الجبال كذلك فبعض الناس يشب ذراعين وبعضهم أربعة وبعضهم يصعد الى فرسخ وبعضهم أقل والطيور تقاوم جاذبة الارض مع اختلافهم كذلك اذا استلزم الدعاء المعارضة مع الاسباب الطبيعية و دافعها اختلف مراتب الاجابة باختلاف هم النفوس . (ش)

الله عز وجل: "لَا نَنْقُصُكَ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ الصَّالِحِ لَوَالِدِيهِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ الصَّالِحِ لَوْلَدِهِ وَدَعْوَةُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، فَيَقُولُ: وَالْكَ مِثْلُهُ.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَرْفَعُ فَوْقَ السَّحَابِ حَتَّى يَنْظُرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهَا فَيَقُولُ: ارْفَعُوهَا حَتَّى اسْتَجِيبَ لَهُ وَإِيَّاكُمْ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ فَإِنَّهَا أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كَانَ أَبِي يَقُولُ: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ قَدَّمَ أَرْبَعِينَ مِنْ أَمُومَنِينَ ثُمَّ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ.

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن طلحة النهدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعَةٌ لَا تَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةَ حَتَّى تَفْتَحَ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَتَصِيرَ إِلَى الْعَرْشِ: الْوَالِدُ لَوْلَدِهِ وَالْمَظْلُومُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَ الْمُعْتَمِرُ حَتَّى يَرْجِعَ وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ شَيْءٌ أَسْرَعَ إِجَابَةً مِنْ دَعْوَةِ غَائِبٍ لَغَائِبٍ.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّنْ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّنَتِ الْمَلَائِكَةُ

قوله (حتى ينظر الله عز وجل إليها) يريد به نظر العناية وإرادة القبول. قوله (من قدم أربعين من المؤمنين) يجوز تخفيف الدال و تشديدها، والثاني أظهر لان في الاجتماع مدخلا عظيماً في استجابة الدعاء .

قوله (أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء أو تصير إلى العرش) حتى غاية لعدم الرد لا للرد وللفظة «أو» بمعنى «والى أن» أو للمطاف على تفتح، و الفتح اما كناية عن قبول الدعاء وصعوده إلى السماء أو محمول على الحقيقة .

ﷺ فقال الله تبارك وتعالى : «قد أجيبتم دعوتكما فاستقيما» ومن غزى في سبيل الله استجيب له كما استجيب لكما يوم القيامة .

باب من لا تستجاب دعوته

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حسين بن مختار، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صحبتته بين مكة والمدينة فجاء سائل فأمر أن يعطى ثم جاء آخر فأمر أن يعطى ، ثم جاء آخر فأمر أن يعطى، ثم جاء الرابع فقال أبو عبد الله عليه السلام : يشبعك الله، ثم التفت إلينا فقال: أما إن عندنا ما نعطيهِ ولكن أخشى أن نكون كأحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة: رجل أعطاه الله مالا فأنفقهُ في غير حقّه ثم قال: اللهم ارزقني فلا يستجاب له، ورجل يدعو على امرأته أن يريجه منها وقد جعل الله عز وجل أمرها إليه، ورجل يدعو على جاره وقد جعل الله عز وجل له السبيل إلى أن يتحوّل عن جواره و يبيع داره .

٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال ، عن عبد الله ابن إبراهيم، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أربعة لا تستجاب لهم دعوة : رجل جالس في بيته يقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك بالطلب ؟ و رجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك ؟ و رجل كان له مال فأفسده فيقول: اللهم ارزقني ، فيقال له : ألم آمرك بالاقتصاد؟ ألم آمرك بالاصلاح ؟ ثم قال : «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» ورجل كان له مال فأدانه بغير بيّنة فيقال له : ألم آمرك بالشهادة ؟ . محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد، عن علي الحكيم، عن عمران بن أبي عاصم، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٣- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد، عن الوشاء ، عن عبد الله بن

قوله (ومن غزى في سبيل الله استجيب له) عطف على قوله «قد أجيبتم دعوتكما» .
قوله (ثم قال والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الاسراف سرف المال زائداً على القدر الجائز شرعاً وعقلاً، والقتر والقنور التضيق يقال قتر على عبالة قترأ و قنوراً من باب قعد و ضرب ضيق في النفقة و أقنر أقناراً و قنر قنيراً مثله ، والقوام بالفتح المعدل والاعتدال .

سنان، عن الوليد بن صبيح قال: سمعته يقول: ثلاثة ترد عليهم دعوتهم: رجل رزقه الله مالاً فأنفقه في غير وجهه ثم قال: يا رب أرزقني، فيقال له: ألم أرزقك؟ ورجل دعا على امرأته وهو لها ظالم فيقال له: ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل جلس في بيته وقال يا رب أرزقني فيقال له: ألم أجعل لك السبيل إلى طلب الرزق؟

(باب الدعاء على العدو)

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام جاراً لي وما ألقى منه قال: فقال لي: ادع عليه، قال: ففعلت فلم أر شيئاً فعدت إليه فشكوت إليه، فقال لي: ادع عليه، قال: ففعلت ففعلت فلم أر شيئاً، فقال: كيف دعوت عليه؟ فقلت: إذا لقيت دعوت عليه، قال: فقال: ادع عليه إذا أدبر و [إذا] استدبر، ففعلت فلم ألبث حتى أراح الله منه.

٢- و روي عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا دعا أحدكم على أحد قال: «اللهم أطرقه ببليّة لا أختلها وأببح حريمه».

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي جاراً من قریش من آل محرّز قد نوّه باسمي وشهرني كلّما مررت به قال: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد قال: فقال لي فادع الله عليه إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركنين الأولين فاحمد الله عز وجلّ و مجده و قل: «اللهم إن فلان بن فلان قد شهرني و نوّه بي و غاظني و عرضني للمكاره، اللهم اضربه بسهم عاجل تشغله به عني، اللهم و قرب أجله واقطع أثره وعجل ذلك يا

قوله (وهو لها ظالم) بسبب الدعاء عليها لان دعاءه عليها مع قدرته على التخلص بوجه آخر ظلم. قوله (ادع عليه اذا أقبل واذا استدبر) الظاهر من الاستدبار ضد الاقبال واردة الغيبة احتمال بعيد. قوله (نوه باسمي) نوه باسمه تنويهاً رفع ذكره (اللهم اضربه بسهم عاجل) أى ببليّة عاجلة سماها سهماً على سبيل الاستعارة (و قرب أجله) الاجل محرّكة غاية الوقت في الموت وحلول مدة العمر.

(و اقطع أثره) الاثر بالنحر يك الخبر وأيضاً أثر القدم في الارض، وفيه دعاء عليه

رب الساعة الساعة . قال : فلمّا قدمنا الكوفة قدمنا ليلاً فسألت أهلنا عنه قلت : ما فعل فلان ؟ فقالوا : هو مريض فما انتقضى آخر كلامي حتى سمعت الصياح من منزله وقالوا : قد مات .

٤- أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن علي بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له العلاء بن كامل : إن فلاناً يفعل بي و يفعل فإن رأيت أن تدعوا لله عز وجل فقال : هذا ضعف بك قل : اللهم إنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفني أمر فلان بم شئت و كيف شئت و [من] حيث شئت وأنّى شئت .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن حماد بن عثمان ، عن المسمعي قال : لما قتل داود بن علي عليه السلام المعلى بن خنيس قال أبو عبد الله عليه السلام : بالموت لأن من مات لم يبق له خبر في الأحياء ولا يرى لأقدامه أثر في الأرض أو دعاء عليه بالزمانه فإن من زمن انقطع مشيه وانقطع أثره .

قوله (فإن رأيت أن تدعوا لله عز وجل) الجزء محذوف أي دعوت عليه (فقال هذا ضعف بك) حث على الدعاء عليه على وجه المبالغة ولعل هذا إشارة إلى فعل فلان به و حمل ضعف عليه من باب حمل السبب على المسبب .

(قل اللهم انك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء) أي تغنيني من كل شيء ولا يغنيني منك شيء وفيه توسل تام إليه عز وجل في الكفاية عن المهمات ورفع البليات فلذلك قال :

(فاكفني أمر فلان) طلب قيامه عز وجل مقامه في دفع عدوه ، و في النهاية كفاه الأمر إذا أقام مقامه فيه (بم شئت و كيف شئت و حيث شئت) حيث يثلث آخره .

(و أنى شئت) و به إشارة إلى سبب الأخذ ، و « كيف » إلى كيفيته ، و « حيث » إلى مكانه ، و « أنى » إلى زمانه ، فهو هنا بمعنى متى للزمان لا بمعنى كيف ولا بمعنى أين لثلاث لزم التكرار (لما قتل داود بن علي المعلى بن خنيس) معلى مولى أبي عبد الله « ع » و في مدحه و ذمه اختلاف بين أصحاب الرجال روى عن ابن أبي نجران ، عن حماد بن ناب ، عن الخثعمي قال : لما أخذ داود بن علي عن المعلى بن خنيس حبسه فأراد قتله فقال للمعلى : أخرجني إلى الناس فإن لي ديناً كثيراً ومالا حتى أشهد بذلك فأخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس قال : يا أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا أن ماتركت من مال عين أودين أو أمة أو عبيد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد عليهما السلام قال : فقد

لأدعون الله علي من قتل مولاي وأخذ مالي، فقال له داود بن علي: إنك لتهددني بدعائك، قال حماد: قال المسمعي: فحدثني معتب أن أبا عبد الله عليه السلام لم يزل ليلته راكعاً وساجداً فلما كان في السحر سمعته يقول وهو ساجد: «اللهم إني أسألك بقوتك القوية و بجلالك الشديد الذي كل خلقك له ذليل أن تصلي علي محمد و أهل بيته و أن تأخذه الساعة الساعة»، فما رفع رأسه حتى سمعنا الصيحة في دار داود بن علي فرفع أبو عبد الله عليه السلام رأسه و قال: إني دعوت الله بدعوة بعث الله عز وجل عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد انشقت منها مثانته فمات.

(باب المباهلة)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم، عن أبي

عليه صاحب شرطة داود فقتله قال: فلما بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن علي وإسماعيل ابنه خلفه فقال: يا داود قتل مولاي وأخذت مالي فقال: ما أنا قتلته ولا أخذت مالي فقال: والله لأدعون علي عن قتل مولاي وأخذ مالي فقال ما قتلته ولكن قتلته صاحب شرطتي فقال: بأذنك أو بغير أذنك؟ فقال: بغير أذنك فقال: يا إسماعيل شأنك به فخرج إسماعيل والسيوف معه حتى قتلته في مجلسه. فخرج علي بن أبي عمير فقال: يا إسماعيل شأنك به (اللهم اني أسئلك بقوتك القوية) القوة والقدرة متقاربان وفي وصف القوة بالقوية إشارة

الى كمالها واستيلائها على جميع الممكنات وعدم تطرق العجز اليها.

(و بجلالك الشديد) أي القوى الغالب المرتفع العالى على كل شيء والجلال العظمة ومن أسمائه تعالى الجليل، قال في النهاية هو الموصوف بنعوت الجلال الحاوي لجميعها و هو راجع الى كمال الصفات كما أن الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذكور في كتاب الرجال للفاضل الاسطرآبى وفيه «ومحالك الشديد» وفي النهاية المحال بالكسر الكيد، وقيل المكر وقيل القوة والشدة، وميمه أصلية ورجل محل أي ذوكيد (بعث الله عز وجل عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد الخ) في القاموس الارزبة و المرزبة مشددة تان أو الاولى فقط عصية من حديد، وفي الصحاح: الارزبة التي يكسر بها المدر فان قتلها بالميم خفت وقلت المرزبة، وفي الجزري مرزبة بكسر الميم وفتح الزاي والمحدثون يروونها بتشديد الباء والصواب تخفيفها وأما أهل اللغة فلا يعرفون سوى التخفيف، وانما يكون التشديد في ارزبة بالهمز وهي مطرقة الحديد الكبيرة التي يدق بها النحاس والحديد عند خروجهم من النار، والمثانة العضو الذي يجتمع فيه البول داخل الجوف.

مسروق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إننا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فيقولون: نزلت في أمراء السرايا، فنحتج عليهم بقوله عز وجل: «إنما وليكم الله ورسوله إلى آخر الآية» فيقولون: نزلت في المؤمنين، ونحتج عليهم بقول الله عز وجل: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» فيقولون: نزلت في قريبي المسلمين، قال: فلم أدع شيئاً مما حضرني ذكره من هذه وشبهه إلا ذكرته، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلح نفسك ثلاثاً. وأظنه قال: وصم. واغتسل وابرز أنت وهو إلى الجبان فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثم أنصفه وأبدأ بنفسك وقل: «اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إن كان أبو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً أليماً» ثم رددت الدعوة عليه فقل: «وإن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً

قوله (نزلت في أمراء السرايا) في النهاية السرايا جمع السرية وهي طائفة من الجيش تبلغ أقصاه أربع مائة تبعث إلى العدو سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة المسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس، وقيل: سموا بذلك لأنهم ينفذون سراً وخفية وليس بالوجه لأن لام السر راء وهذه ياء.

(إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة) في النهاية البهلة بضم الباء وتفتح اللعنة، والمباهلة الملاعة وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا (قلت: وكيف أصنع؟) سأل عن كيفية المباهلة لعلمه بأنها عمل له كيفية مخصوصة.

(قال: أصلح نفسك ثلاثاً) أي ثلاث أيام قبل المباهلة بالتوبة والاستغفار والدعاء والخضوع لله تعالى (وأظنه قال: وصم) أي في الأيام الثلاثة.

(واغتسل) عند الخروج والظاهر أنه عطف على أصلح لاعلى صم ليكون داخلاً في المظنون وإن كان محتملاً (وابرز أنت وهو إلى الجبان) الجبان والجبانة بفتح الجيم وشد الباء الصحراء ويسمى بهما المقابر لأنها يكون في الصحراء تسمية للشيء باسم موضعه. (فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه) من يده اليمنى.

(ثم أنصفه) الانصاف العدل وهو يقتضى تقديم نفسه كما قال (وأبدأ بنفسك) في الدعاء عليها بالهلاك على تقدير انكارها للحق.

من السماء أو عذاباً أليماً ، ثم قال لي : فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه ، فوالله ما وجدت خلقاً يجيبني إليه .

٢- عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن مخلّد أبي الشكر ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن مخلّد أبي الشكر ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٣- أحمد ، عن بعض أصحابنا في المباهلة قال : تشبّك أصابعك في أصابعه ثم تقول : « اللهم إن كان فلان جحد حقّاً وأقرّ بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك . » وتلا عنه سبعين مرّة .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في المباهلة قال : تشبّك أصابعك في أصابعه ثم تقول : « اللهم إن كان فلان جحد حقّاً وأقرّ بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك . » وتلا عنه سبعين مرّة .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الحميد ، عن أبي جميلة ، عن بعض أصحابه قال : إذا جحد الرجل الحقّ فإن أراد أن يلا عنه قال : « اللهم ربّ السماوات السبع وربّ الأرضين السبع وربّ العرش العظيم إن كان فلان جحد الحقّ وكفر به فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً . »

باب ما يهجد به الرب تبارك وتعالى نفسه

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار

(فأنزل عليه حسباناً) وهو بالضم الصاعقة و يطلق أيضاً على العذاب والبلايا (أو عذاباً أليماً) غيره وإنما لم يكتف به للدلالة على التعميم ورفع توهم التخصيص بنوع منه .

قوله (الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) لانه وقت استجابة الدعاء وينبئ طلب هذا الوقت للمباهلة ان أمكن والا فيجوز في غير .

(وتلا عنه سبعين مرة) يعني ان لم يقع الاستجابة في المرة الاولى لاعنه مرة ثانية و هكذا واحتمال كون هذا العدد في مجلس واحد بعيد .

عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل ثلاث ساعات في الليل و ثلاث ساعات في النهار يمجّد فيهنّ نفسه ، فأوّل ساعات النهار حين تكون الشمس هذا الجانب يعني من المشرق مقدارها من العصر يعني من المغرب إلى الصلاة الأولى ، و أوّل ساعات الليل في الثلث الباقي من الليل إلى أن ينفجر الصبح يقول : «إني أنا الله ربّ العالمين ، إني أنا الله العليّ العظيم ، إني أنا الله العزيز الحكيم ، إني أنا الله الغفور الرحيم ، إني أنا الله الرحمن الرحيم ، إني أنا

قوله (حين تكون الشمس) أي حين يكون الشمس من جانب المشرق إلى الصلاة الأولى وهي الظهر مقدارها حين يكون من جانب المغرب وقت العصر إلى الغروب و هو قريب من ثمن الدور و مثله في آخر الليل إلى طلوع الفجر فانه قال: أوّل ساعات الليل في الثلث الباقي إلى أن ينفجر الصبح ولم يقل أوّلها من الثلث الباقي أو أوّل الثلث الباقي ولو قال ذلك لكان المقدار قريباً من سدس الدور وهو أكثر من ثلاث ساعات، و فيه دلالة على أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس داخل في النهار .

(يقول: إني أنا الله رب العالمين) الله أشهر أسمائه تعالى وأعلىها محلاً في الذكر و الدعاء ولذا ابتداء به في القرآن المجيد وفي فقرات هذا التمجيد وهو اسم للذات الواجب بالذات المستحق لجميع المحامد والكمالات، والرب قبل : هو مصدر بمعنى التربية و هي تبليغ كل شيء إلى كماله اللائق به شيئاً فشيئاً والموصف به للمبالغة كزيد عدل وقيل صفة مشبهة من ربه ير به فهو رب ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه و ير به لينتقل من حد النقص إلى حد الكمال، والعالم هو كل ماسوى الله تعالى من المجرّدات والجسمانيات، وفيه دلالة على افتقار الممكن إلى المؤثر في البقاء لان التربية بالمعنى المذكور لا يكون الا في حال البقاء بواسطة الابقاء (إني أنا الله العلي العظيم) العلي المتّزه عن صفات الممكن وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه بالعلية والقدرة عليهم وبمعنى المتعالي عن الاشياء والانداد والعظيم ذو العظمة وهو راجع إلى كمال الذات و الصفات كما مر .

(إني أنا الله العزيز الحكيم) العزيز الغالب الذي لا يغلب ولا يعادله شيء، و الحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي أو يحكم خلقها ويتقنها بلطف التدبير وحسن التقدير وقد مر . (إني أنا الله الغفور الرحيم) أي كثير المنفرة للسيئات، وعظيم التجاوز عن العقوبات، و شديد الرحمة بالنائبين، ومفيض الخير إلى النادمين .

(إني أنا الله الرحمن الرحيم) أي ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلق في الدنيا بإيصال الارزاق و تيسير الاسباب ودفع البليات وقضاء الحاجات، وللمؤمنين في الآخرة باعطاء جنات

الله مالك يوم الدين ، إني أنا الله لم أزل ولا أزال ، إني أنا الله خالق الخير والشر
إني أنا الله خالق الجنة والنار ، إني أنا الله بديء كل شيء وإليّ يعود ، إني
أنا الله الواحد الصمد ، إني أنا الله عالم الغيب والشهادة ، إني أنا الله الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، إني أنا الله الخالق الباريء

عاليو عيون جارية ونعم باقية وتفضلات زاكية .

(إني أنا الله مالك يوم الدين) الدين الجزاء أى مالك الأمور كلها والمتصرف فيها
يوم الجزاء إذ لا مالك فيه غيره . حذف المفعول به واقيم الظرف مقامه وجعل مفعولاً به على
سبيل الاتساع والتجاوز (إني أنا الله لم أزل ولا أزال) إذ لا بداية لوجوده ولا نهاية له فيكون
أزلياً وأبدياً (إني أنا الله خالق الخير والشر) أى مقدرهما أو خالق النور والظلمة أو خالق
الحياة والموت أو خالق الننى والفقر والصحة وغيرها من الصفات المتضادة .

(إني أنا الله خالق الجنة والنار) الظاهر أن خالقاً من حيث هو مضاف صفة لله لا
خبر بعد خبر وحينئذ يجب أن يكون بمعنى الماضى ليكون الاضافة معنوية مفيدة للمتعريف لا بمعنى
الحال أو الاستقبال فيفهم منه أن الجنة والنار مخروقيتان وهذا يجري في سائر الاضافات الواقعة
في هذا التمجيد (إني أنا الله بديء كل شيء وإلى يعود) البديء كبديع الاول كالبدء والله سبحانه
أول كل شيء بالعلية واليه عوده بعد الغناء ، وبالحاجة حال البقاء .

(إني أنا الله الواحد الصمد) المتفرد فى الذات والصفات والمعصود للمخلوقات ففى
الحوائج والمهمات (إني أنا الله عالم الغيب والشهادة) المراد بهما الآخرة والدنيا ، أو ما غاب
عن الحس وما حضر أو السر والعلانية أو عالم المجردات وعالم الجسمانيات .

(إني أنا الله الملك القدوس) أى المتصرف بالامر والنهى فى المخلوقات والمنزه عن
العيب والنقص و صفات الممكنات .

(السلام المؤمن المهيمن) من أسمائه تعالى والسلام وهو فى الاصل مصدر ووصفه تعالى
به للمبالغة ومعناه السلامة عما يلحق الخلق من العيب والغناء والحاجة والفنى ، وقيل للجنة
دار السلام لان أهلها سالمون من الافات ، أو لانها دار عز وجل ، ومن أسمائه تعالى «المؤمن»
لانه الذى يصدق عباده وعده فهو من الايمان بمعنى التصديق أو يؤمنهم فى القيامة عذابه فهو من
الامان ، والامن ضد الخوف ، و من أسمائه والمهيمن ، قيل : هو الرقيب الحافظ لكل شيء ، وقيل
هو الشاهد على الخلق ، وقيل المؤمن ، وقيل القائم بأمور الخلق و تدبيرهم ، وقيل أصله
المؤمن أبدلت الهاء من الهمزة وهو مفعل من الامانة .

(العزيز الجبار المتكبر) العزيز المنيع الذى لا يغلب أو لا يعادله شيء ، أو لا مثل

المصور لي الأسماء الحسنى ، إني أنا الله الكبير المتعال ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام من عنده : والكبرياء رداؤه فمن نازعه شيئاً من ذلك أكبه الله في النار ، ثم قال : ما من عبد مؤمن يدعو بهن مقبلاً قلبه إلى الله عز وجل إلا قضى حاجته ، ولو كان شقيماً رجوت أن يحوّل سعيداً .

٢. عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن بكير عن عبد الله بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يمجد نفسه في كل يوم و ليلة ثلاث مرّات فمن مجدّ الله بما مجدّ به نفسه ثم كان في حال شقوة حوّل الله عز وجل إلى سعادة ، يقول : «أنت الله لا إله إلا أنت رب العالمين ، أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز [العلي] الكبير أنت الله لا إله إلا أنت مالك يوم الدين ، أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الرحيم ، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم ، أنت الله لا إله إلا أنت منك بدء الخلق وإليك يعود ، أنت الله [الذي] لا إله إلا أنت لم تزل ولا تزال ، أنت الله [الذي] لا إله إلا أنت خالق الخير والشر ، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة والنار ، أنت الله لا إله إلا أنت أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ،

له ولا نظير ، والجبار من أبنية المبالغة ومعناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي وغيرهما من الأمور التي ليس لهم فيها اختيار ولا قدرة على تغييرها ، وقيل : هو العالی فوق خلقه ، وقيل : هو الذي يجبر مفاقر الخلق و كسرهم ويكفيهم أسباب الرزق ويصلح أحوالهم والمتكبر العظيم من الكبر بالكسر وهي العظمة وهي عبارة عن كمال الذات والصفات ، وقيل : هو المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل : المتكبر على عتاة خلقه .

(إني أنا الله الخالق البارئ المصور لي الأسماء الحسنى) هي التي لانقص فيها ولا في مفهومها قال الشيخ في المفاتيح: قد يظن أن الثلاثة مترادفة لأنها بمعنى الإيجاد و الانشاء فذكرها للتأكيد و ليس كذلك بل أمور متخالفة. ألا ترى أن البنیان يحتاج الى تقدير في العاقل والعرض، والى إيجاد بوضع الاحجار والاشباب على نهج خاص و الى تزيين ونقش و تصوير فهذه أمور ثلاثة مترتبة يصدر عندها شأنه في إيجاد الخلائق من كتم العدم فله سبحانه باعتبار كل منها اسم على ذلك الترتيب .

(إني أنا الله الكبير) في العدة الكبير السيد، يقال لكبير القوم سيدهم وفي النهاية الكبير العظيم فهو والمتكبر متقاربان الا أن في المتكبر دلالة على الزيادة .

أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنى يستبح
له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم - إلى آخر السورة - أنت الله لا إله
إلا أنت الكبير، والكبرياء رداؤك .

باب من قال لا إله إلا الله

- ١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل
عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة
أن لا إله إلا الله ، إن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمور أحد .
- ٢- عنه ، عن الفضيل بن عبد الوهاب ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن عبد الله بن
الوليد الوصافي ، رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : لا إله إلا الله . غرس له
شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء ، منبتها في مسك أبيض ، أحلى من العسل وأشد
بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك ، فيها أمثال ثدي البكار ، تعلو عن سبعين حلة .

قوله (ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله عز وجل) لأنها كلمة الإخلاص
والتوحيد ينفي به الشريك والانداد ويوصفه بالصفات اللائقة به سبحانه و يحكم باحتياج
كل موجود سواء إليه على أنها أصل لجميع المبادات لا اعتداد بها ولا يترتب الثواب عليها
إلا بعد هذه الكلمة الشريفة ، ومن طرق العامة عنه «س» «أفضل ما قلته و قاله النبيون من
قبلي لا إله إلا الله» قال بعض العامة قبل أنه اسم الله الأعظم وهي كلمة الإخلاص ، ثم الظاهر أنه
لا يشترط في داخل الإسلام النطق بلفظة أشهد أن لا إله إلا الله فلو قال الله واحد وقال لا شريك له
كفى ، و أما كون النطق بذلك شرطاً في حصول الثواب المذكور فمحتمل (لا يعدله شيء)
في كمال الذات والصفات (ولا يشركه في الأمور) أي صفات الأحوال (أحد) من الموجودات .
قوله (غرس له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء) من بيانية أو ابتدائية ، و في
بعض الروايات « أن أرض الجنة بيضاء فاغرسوها بالتسبيح والتهليل والتحميد ونحوها » .

(منبتها في مسك أبيض) وصف لأرض الجنة في طيبها و ريحها (أحلى من العسل و
أشد بياضاً من الثلج و أطيب ريحاً من المسك) أي ثمرتها أحلى - الخ أو وصف للشجرة
باعتبار ثمرتها (فيها أمثال ثدي البكار) أي في الشجرة أثمار مشبهة بثدي البكار في الهيئة
و المقدار و كان المراد بها الرمان ، والثدي بالفتح يذكر ويؤنث و التذكير أكثر و
قبل : يؤنث والتذكير مجاز .

وقال رسول الله ﷺ : خير العبادة قول لا إله إلا الله .
 وقال : خير العبادة الاستغفار وذلك قول الله عز وجل في كتابه : «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك»

باب من قال لا إله إلا الله والله أكبر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، رفعه، عن حريز، عن يعقوب القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثمن الجنة لا إله إلا الله والله أكبر.

باب من قال لا إله إلا الله وحده وحده وحده

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جبرئيل لرسول الله ﷺ : طوبى لمن قال من أمّتك : «لا إله إلا الله وحده وحده وحده»

وقوله (تعلم من سبعين حلة) من حلال الجنة ترشيح ووصف للثدي بالنور والضياء والحلة بالرقه والصفاء للمترغيب والتنشط، والجملة حال عن الثدي .
 (وقال خير العبادة قول لا إله إلا الله والاستغفار) يحتمل أن يكون المراد أن مجموع التوحيد والاستغفار من حيث المجموع خير العبادة لكن فيه شيء لأنك قد عرفت أن التوحيد وحده خير العبادة فما الفائدة في ضم الاستغفار معه والحكم على المجموع بالخيرية، ويمكن الجواب بأن الخيرية تقبل التشكيك فهذا الفرد منها أكمل من السابق، و يحتمل أن يكون المراد أن كل واحد منهما خير العبادة أما الأول فلما عرفت مما ذكرنا وأما الثاني فلأن الاستغفار في نفسه عبادة لكونه غاية الخشوع والتذلل والرجعة إليه سبحانه ومع ذلك سبب لمحو الذنوب الصغيرة والكبيرة جميعاً الذي يوجب طهارة النفس وحصول القرب إليه سبحانه لأن المعصية مانعة عنه وأما غيره من العبادات وإن كان مكفراً للذنوب لكن ليس بهذه المثابة.
 قوله (ثمن الجنة لا إله إلا الله والله أكبر) أي أكبر من كل شيء أو أكبر من أن يوصف والبايع هو الله سبحانه، والمشتري هو العبد، والثمن هو هذه الكلمة الشريفة مع شرائطها ومن شرائطها الإقرار بالرسالة والولاية لاهلها .

قوله (طوبى لمن قال - الخ) طوبى اسم شجرة في الجنة وهي الطيب قلبت الياء وأو أضمة قبلها ويقال طوباك وطوبى لك والمقصود أن الجنة لمن قال ذلك تسمية للمحل باسم الحال أو طيب العيش له وتكرير وحده للمبالغة والتأكيد أي منفرداً في الذات والصفات لا نظير له ولا مثل وكان لم يزل ولم يكن معه شيء، وفي النهاية هو منصوب عند أهل البصرة على الحال شرح اصول الكافي - ١٧

(بَابُ)

«من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له - عشرًا» ❁

١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمَدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، جَمِيعاً، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ لَيْثِ الْمُرَادِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَثْبَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ قَالَ عَشْرَ مَرَّاتٍ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» كَانَتْ كَفَّارَةً لذنوبه ذَلِكَ الْيَوْمَ.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ذكوان، عن عمر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى الغداة فقال قبل أن ينقض ركبته عشر مرات: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويحيي ويميت [و هو حي لا يموت] بيده الخير وهو على كل شيء قدير» و في المغرب مثلها، لم يلق الله عز وجل عبد بعمل أفضل من عمله إلا من جاء بمثل عمله.

أوالمصدر، وعند أهل الكوفة على الظرف كما نك قلت أو حدثه برؤيتي إباحداً أي لم أر غيره
قوله (من قال عشر مرات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها) من طريق العامة عنه
 دس، قال: من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
 عشر مرات كان كمن أعنت أربعة أنفس من ولد اسماعيل، قال الابي فيه دلالة على أن العرب
 تسترق، واعلم أنه اذا رتب الثواب على عدم معين فالظاهر أنه لا يترتب على أقل وأكثر و به
 صرح ابن طاووس وره، وغيره وقد مثل له بأنه اذا قيل لك صادق القول عد من هذا المقام عشرة
 أذرع فأين انتهى كان فيه كنز فلا شبهة في أنه لا يمكن تحصيله في تسعة أوفى أحد عشر نسمة
 قيل ان الاولى تمام العدد من غير فصل بكلام أجنبي فلو فصله كان الاولى اعادته ومع ذلك
 لابد من توجه النفس اليه وربط القلب به لان التوجه روح العبادة .

(كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم) يحتمل أن يراد باليوم اليوم مع ليلته فيكون ما قاله قبل طلوع الشمس كفارة لذنوب الليل وما قاله قبل غروبها كفارة لذنوب اليوم، ولو خص اليوم لبقى ذنوب الليل بالكفارة، ثم الظاهر من الذنوب جميعها صغيرة كانت أو كبيرة ولا يبعد تخصيصها بالصغيرة لأن الكبيرة لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله تعالى ويؤيد هذا التخصيص قوله في الخبر الاتي «ولم تحيط به كبيرة من الذنوب».

((باب))

* (من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً) *
* (عبدته ورسوله) *

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد، عن أبي عبيدة
الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
أشهد أن محمداً عبده ورسوله» كتب الله له ألف ألف حسنة.

باب

* «من قال عشر مرات في كل يوم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك» *
* «له إلهاً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً» *

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد -
الرحمن بن أبي نجران، عن عبد العزيز العبدى، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: من قال في كل يوم عشر مرات: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له، إلهاً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً». كتب الله له خمسة وأربعين
ألف حسنة ومحا عنه خمسة وأربعين ألف سيئة ورفع له خمسة وأربعين ألف درجة.

قوله (لم يلق الله عز وجل عبد يعمل أفضل من عمله الا من جاء بمثل عمله) فيه اشكال لان
ظاهر الاستثناء يفيد أن عمل من جاء بمثل عمله أفضل من عمله و المثلية يقتضى المساواة و
بينهما منافاة اللهم الا أن يراد بالافضل الفضل ويتملق القصد بنفى المساواة كما يقال ليس فى البلد
أفضل من زيد ويراد نفي المساواة وأن زيدا أفضل ممن عداه فيكون المقصود لم يلق الله عز و -
جل عبد يعمل عملاً مساوياً لعمله فى الفضيلة والكمال الا من جاء بمثل عمله.

قوله (كتب الله له ألف ألف حسنة) أى كتب الملك الا أنه نسب الفعل الى الامر .

قوله (الهأ واحداً صمداً) الواحد الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر والاحد
الفرد الذى لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المتفرد بالذات فى عدم المثل والاحد هو
المتفرد بالمعنى، قوله (كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة ومحا عنه خمسة وأربعين ألف سيئة ورفع
له خمسة وأربعين ألف درجة) جزاء الشرط وهو قوله من قال والظاهر أن ذلك القول سبب لهذه
الامور الثلاثة كما يدل عليه الشرطية فعلى هذا ان لم يكن له سيئة لا يبعد القول بأنه يعرض
عن محو السيئة حسنة ولم أر بذلك تصريحاً من الاصحاب وجرم بذلك الخطأى من علماء العامة

وفي رواية أخرى وكن له حرزاً في يومه من السلطان والشیطان ولم تحط به كبيرة من الذنوب .

باب من قال يا الله يا الله - عشر مرات -

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن أيوب بن الحر أخى أديم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : من قال : يا الله يا الله - عشر مرات - قيل : له لبيك ما حاجتك .

باب من قال لا إله إلا الله حقاً حقاً

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى الأرميني ، عن أبي عمران الخزاز ، عن الأوزاعي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال في كل يوم : لا إله إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله عبودية ورقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً . أقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف وجهه عنه حتى يدخل الجنة .

ولعل المراد بالسيئة الصغيرة لا الأعم منها ومن الكبيرة وإن جاز العفو عن الكبيرة أيضاً من غير توبة للمروية الآتية ، وقال بعض العامة محو الكبائر مشروط بالتوبة (وفي رواية أخرى وكن له حرزاً في يومه من السلطان والشیطان) يعني أنه تعالى يحفظه في يومه ذلك فلا يقع منه زلة ولا وسوسة وقد يقال هذا مشروط بالقبول فمن قاله وصدرت منه زلة أو وقع منه ظلم فهو دليل على أنه تعالى لم يقبله منه . قوله (من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك ما حاجتك) إن كان القائل هو الله سبحانه فقله ما حاجتك للاستنطاق وإن كان غيره من الملائكة يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته وأن يكون للاستنطاق أيضاً .

قوله (من قال في كل يوم لا إله إلا الله حقاً حقاً) أي حق حقاً فهو مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر لتأكيد مضمون جملة والتكرير للمبالغة في التأكيد .

(لا إله إلا الله عبودية ورقاً) وفي القاموس العبودية والعبادة الطاعة ، وفي الكنز الرق الملك والعبد أي أثبت له الألوهية ونفيها عن غيره لأجل أني عبد مطيع له وهو أهل للعبادة والطاعة والأذعان والانقياد دون غيره .

(لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً) أي آمنت به إيماناً وصدقت فيه صدقاً والجمع بينهما للإشعار بالتوافق بين اللسان والقلب ، ويمكن تفسيره بمثل السابق والله يعلم .

(أقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة) أي أفاض عليه الرحمة والبركات و يسدده في جميع حالاته ولم يكله إلى نفسه ولم يصرف عنه شيئاً من ذلك حتى

باب من قال يارب يارب

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عيسى، عن أيوب بن الحر أخى أديم . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال عشر مرات : « يا ربَّ ياربَّ » قيل له : لبَّيك ما حاجتك .

٢- أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران قال : مرض إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو عبد الله عليه السلام : قل : ياربَّ ياربَّ - عشر مرات - فإنَّ من قال ذلك نودي لبَّيك ما حاجتك .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن معاوية، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال : « ياربَّ يا الله ياربَّ يا الله » حتَّى ينقطع نفسه قيل له : لبَّيك ما حاجتك .

باب من قال لا اله الا الله مخلصاً

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ، جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي الحسن السوَّاق، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث : من شهد أن لا اله الا الله مخلصاً وجبت له الجنة، قال : قلت له : إنَّه يأتيني من كلِّ صنف من الأصناف

يدخل الجنة والحاصل أن هذا القائل محفوظ بحفظ الله معصوم بعصمة الله حتَّى يدخل الجنة ولا حاجة فيه الى التأويل .

قوله (من قال عشر مرات يارب يارب) في ذكر الرب استعطاف لما فيه من الدلالة على تربية كل شيء وتكميله وحفظه وإخراجه من حد النقص الى الكمال، و هو مجرب في قضاء الحاجات ودفع البليات ولذلك توسل الانبياء في دفع النوازل والبلايا كما نطق به القرآن الكريم **قوله** (من شهد أن لا اله الا الله مخلصاً وجبت له الجنة) قيل لما دلت ظاهر الايات والروايات على نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة واقتضى هذا الحديث أمهم تعين فيه التأويل صوتاً لظاهر الشرع عن التناقض فتأوله بعضهم أن ذلك كان قبل نزول الفرائض وأما بعده فالعاصي بالمشيئة. أقول هذا التأويل وإن كان مستبعداً من جهة قوله «إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث» لأن الغرض منه الترغيب في هذه الكلمة الشريفة ولاشبهة في أنهم نشأوا بعد نزول الفرائض، ومن جهة عموم من شهد لكنه قد مر في باب بعد باب أن الايمان قبل الاسلام ما يؤيده حيث قال الباقر عليه السلام في حديث طويل «ثم بعث الله عز وجل محمداً وص» و هو بمكة

أوروي لهم هذا الحديث ؟ قال : نعم يا أبان إنه إذا كان يوم القيامة وجع الله الأولين والآخرين فتسلب لآله إلا الله عنهم إلا من كان على هذا الأمر .

باب

«من قال ما شاء الله لاحول ولا قوة الا بالله»*

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا : «ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله» . قال الله عز وجل : استبسل عبيدي واستسلم لأمرى اقضوا حاجته .

عشر سنين فلم يمض بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله الا أدخله الله الجنة باقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحداً ممن مات وهو متبع لرسول الله ومنه على ذلك الا من أشرك بالرحمن، وأوله بعضهم بحمله على من مات ولم يعص أقول ويؤيده أن لهذا الحكم أعني ترتب وجوب دخول الجنة على الشهادة بالتوحيد شروط كما أشار دعه الى بعضها بقوله والامن كان على هذا الأمر، وبمعناها الشهادة على الرسالة وهو غير مذكورة، فيحتمل أن يكون عدم العصيان أيضاً من الشروط وأوله البخاري بمن مات وهو ثابت يريد أن من كان آخر كلامه هذه الكلمة الشريفة وحيت له الجنة لانها مكفرة للذنوب الذي صدرت قبلها. وأقول لا يحتاج الحديث الى التأويل لان المؤمن المعاصي ان غفر له ابتداء يلتحق بغير المعاصي فيدخل الجنة مثله وان نفذ فيه الوعيد يدخل النار على ما شاء الله ثم لا بد من دخول الجنة فوجوب دخول الجنة على ظاهره اذ لا بد للمقائل بالشهادتين من دخولها اما ابتداء أو بعد الجزاء وفي قوله دعه ومن شهد، اشارة الى أن مجرد القول من غير قصد و الاعتقاد لا يكفي في ترتب الجزاء لان الشهادة لا تكون الا من صميم القلب، والظاهر أن قوله مخلصاً حال مؤكدة من فاعل شهد لان المراد بالاخلاص هنا أن لا يعتقد له شريكاً لأن لا يقصد بذلك ثواباً لان المقصود من الحديث هو التحريض بذلك القول لاجل هذا الثواب كما لا يخفى. قوله (فقال بعد ما دعا ما شاء الله لاحول ولا قوة الا بالله) أى ما شاء الله كان أو شاء ما شاء . قيل الحول هنا الحركة بمعنى لا حركة ولا قوة الا بمشيئة الله، وقيل الحيلة وقيل القدرة أى لا قدرة على شيء ولا قوة الا بمعونة الله وتوفيقه، وقيل التحول والانتقال بمعنى لا تحول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعات الا بعون الله وتوفيقه، وهذا المعنى رواه المصنف في كتاب التوحيد عن الباقر دعه ومثله مروى عن الصادق دعه فهو أولى بالارادة، وسئل أمير المؤمنين دعه عن معنى هذه الكلمة فقال اننا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك الا ما ملكنا فمضى ملكنا ما هو

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال: «ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله» سبعين مرة -

أملك به منا كلفنا ومضى أخذه منا وضع تكليفه عنا . ونقل بعض الأفاضل عن بعض المحققين من أهل اللغة أنه قال الحال لما يختص به الإنسان من الأمور المعتبرة في نفسه وجسمه وقنياه و الحول ماله القوة في أحد هذه الأصول الثلاثة، وعنه قيل لا حول ولا قوة إلا بالله، أقول المعنى الذى ذكره «ع» ما يدركه من هذه الممارسة فرسان ميدان الفصاحة والبلاغة وهو زائد على منطوقه اللغوى وفى هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر وإظهار للفقر إلى الله تعالى بطلب المعونة منه فى جميع الأمور وإبراز لعجز البشر بسلب القدرة والحركة فى الطاعات والخيرات عنهم وإثباتهما للملك العالم توقيراً وتعظيماً له ودلالة على التوحيد الخفى لانه إذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه وأثبتها له على الحصر الحقيقى وبينه انها بايجاده واستماتته و توفيقه لزمه القول بأنه لم يخرج شىء من ملكه و ملكوته و أنه لا شريك له تحقيقاً لمعنى الحصر، وفى طرق العامة قال رسول الله «ص» لعبد الله بن قيس «يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: لا حول ولا قوة إلا بالله» قال المازرى و فى ضبط هذه الكلمة خمس لغات فتح الكلمتين بلا تنوين ورفعهما منونتين و فتح الاولى ونصب الثانية ورفعها منونة ، والخامس عكس الرابع، قال المطرزي والافعال التى أخذت من أسمائها سبعة بسم الله إذا قال بسم الله، و سبجل إذا قال سبحانه الله، و حمدل إذا قال الحمد لله، و هلل إذا قال لا اله الا الله، و حوّل إذا قال لا حول ولا قوة الا بالله و حيمّل إذا قال حى على الفلاح، و جمفل إذا قال جعلت فداك، و يجرى على قياس حيمّل حيصّل إذا قال حى على الصلاة، و زاد الثعلبى طبلق إذا قال أطال الله بقاءك. و دممز إذا قال أدام الله عزك، ورد ذلك بأن قياس حيصّل على حيمّل غير صحيح لان حيمّل تعمهما لانهما من حى على ولو كان كما قال لقيّل حيفل بالفاء فى حى على الفلاح ولم يقولوه وهذا الباب مسموع ولو كان على القياس لقيّل جملف فى جعلت فداك و طبلق فى أطال الله بقاءك لان اللام قبل الفاء والقاف، و قال المازرى الحوقلة بتقديم القاف هو الذى حكاه الأزهري و ذكره الهروي بتقديم اللام والاول هو المشهور فالحاء من الحول والقاف من القوة واللام من اسم الله وعلى الثانى فالحاء واللام من الحول والاول أولى لثلاثاً يفصل بين الحروف. (استبسل عبدى) أى و كل امرء الى أو وطن نفسه على. يقال أبسله و استبسله لعله و به اذا و كله اليه و نفسه له اذا وطنها عليه.

قوله (من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله سبعين مرة) أى فى مجلس واحد وفى

صرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسر ذلك الخنق، قلت: جعلت فداك وما الخنق؟ قال: لا يغتلب بالحبون فيخنق.

(باب)

من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاکرام و أتوب اليه

١- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الصمد، عن الحسين بن حماد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يثنى عليه: «استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاکرام و أتوب إليه» ثلاث مرات - غفر الله عز وجل له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

يوم بليته على احتمال (صرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء) وان قضيت عليه و ابرمت و لكن لم تبلغ مرتبة الامضاء (أيسر ذلك الخنق) الخنق بالخاء المعجمة و الخناق كغراب داء في الحلق يأخذ النفس و يمنعه من الخروج والدخول الى الرية والقلب و منشأؤه غلبة الدم أو السوداء (قلت جعلت فداك وما الخنق) الواو في الحكاية دون المحكي وعطف الانشاء على الاخبار اذا كان له محل من الاعراب جائز .

(قال لا يغتلب بالحبون فيخنق) لا يمثل في بعض النسخ بالقاء يقال قتله يقتله لواء كفتله فهو قتيل ومقتول والانسب لا يغتلب بالعين من الاعتدال، والحبون بالحاء المهملة المضمومة والباء الموحدة جمع الحبن بالكسر كالحمول جمع حمل و هو خراج كالدمل و ما يعتري في الجسد فيقيح و يرم والحبن محركة داء في البطن يعظم منه و يرم كذا في القاموس. واعلم أن هذا القول يفسر ما اشتمل عليه الكلام السابق و هو صرف عنه الخنق و يفهم منه الجواب عن السؤال المذكور وهو أن الخنق هو الحبن.

قوله (استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم) في العدة الفهدية والحي الفعّال المدرك وهو حي في نفسه لا يجوز عليه الموت والقناء وليس بمحتاج الى حياة بها يحيى، والقيوم القائم بالازوال و يقال هو القيوم على كل شيء بالرعاية من قمت بالشئ اذا توليته بنفسك و توليت حفظه واصلاحه وتدبيره. وفي كتاب اكمال الاكمال «القيوم فيعمل من القيام للمبالغة منه قوله تعالى و أفمن هو قائم على كل نفس» قيل قال ابن عباس: القيوم الذي لا يزول و يرجع الى البقاء، وقال غيره القائم بكل شيء أي الذي يدبر أمر الخلائق و يرجع الى الحفظ والمعنيان يتوجهان في الآية والحديث .

(ذو الجلال والاکرام) وصف له بمظمة الذات وكمال الصفات و الاكرام الى جميع

باب القول عند الاصبح والامساء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن غالب بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «و ظلالهم بالغدو» و الاصال قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة إجابة .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن إبليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حيث تغيب الشمس وتطلع فأكثرُوا ذكر الله عز وجل في هاتين الساعتين و تعوذوا بالله من شر إبليس وجنوده و عوذوا صغاركم في تلك الساعتين فأنتهما ساعتنا غفلة .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن رزين صاحب الأنماط، عن أحدهما عليه السلام قال: من قال: «اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك المقرين و حملة عرشك المصطفين أنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم و أن محمداً عبدك و رسولك و أن فلان بن فلان إمامي و وليي و أن أباه رسول الله صلى الله عليه وآله و علياً و الحسن و الحسين و فلاناً و فلاناً - حتى ينتهي إليه - أئمتي و أوليائي على ذلك أحيا و عليه

الممكنات. قوله (و ظلالهم بالغدو و الاصال) الظلال جمع ظل وهو هنا الشخص و الاصال جمع أصيل و هو ما بين المغرب و المصراى يسجد و ينقاد لله تعالى أشخاص في هذين الوقتين، و فسر دع، بالدعاء فيهما، و قال بعض المفسرين الظل القبيح، و المراد انقياد أفيائهم فيهما بالمد و التقليس و ضمير هي في قوله (و هي ساعة إجابة) راجع الى القبل و التأنيت باعتبار الخبر.

قوله (ان إبليس عليه لعائن الله) لعائن بالفتح جمع لعان بالكسر كشمائل جمع شمال و في القاموس لعنه كمنعه طرده و أبعد و فهو لعين و ملعون و الاسم اللعان.

(يبث جنود الليل) كان فيه حذفاً وهو و جنود النهار بقرينة السياق .

(من حيث تغيب الشمس و تطلع) حيث للمكان كحين للزمان و يثلك آخره، و في بعض النسخ حين بدل حيث (فانهما ساعتنا غفلة) و فيهما أول جبال الشياطين و صدماتهم و الغفلة محركة اسم من غفل عنه غفولاً اذا تركه و سها عنه .

قوله (و ان فلان بن فلان إمامي و وليي) الظاهر أنه كناية عن صاحب المنظر و الضمير في قوله (حتى ينتهي إليه) راجع اليه و كان ذكره أولاً باعتبار أنه أعظم مقصد للمؤمنين

أموت و عليه أبعث يوم القيامة ، وأبرأ من فلان وفلان وفلان . فإن مات في ليلته دخل الجنة .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجّال ، و بكر بن محمد ، عن أبي إسحاق الشعيري ، عن يزيد بن كاتمة ، عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليه السلام قال : تقول إذا أصبحت : «أصبحت بالله مؤمناً على دين محمد و سنته ودين علي و سنته ودين الأوصياء و سنتهم و آمنت بسرهم و علانيتهم وشاهدتهم و غائبهم و أعوذ بالله مما استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و الأوصياء و أرغب إلى الله فيما رغبوا إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب إبراهيم بن عثمان الخزّاز ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إن علي بن الحسين صلوات الله عليهم ما كان إذا أصبح قال : «أبتدىء يومى هذا بين يدي نسياني و عجلتي

أذ هو شفاء لغيظ صدورهم بالقلبة على أعدائهم الكافرين و ذكرهم أخيراً باعتبار مرتبة وجوده و للمبالغة في التوسل به » والله أعلم .

قوله (على ذلك أحبا و عليه أموت و عليه أبعث) هذا القول أما بالنظر الى رسوخ اعتقاده والاعتماد عليه أو للطلب من الله تعالى أن يجعله كذلك (و أبرأ من فلان وفلان وفلان) و يسميهم بأسمائهم ولا ينفع التولى بدون البراءة منهم كما دل عليه بعض الاخبار .

(فإن مات في ليلته دخل الجنة) ظاهره أنه يدخلها بالاعقوبة وقد يقال أن المذكور أصل الإيمان وهو بدون الاعمال لا يوجب الدخول في الجنة ابتداء لان العاصي في المشيئة فلا بد من حمل الدخول على الدخول في الجملة وان كان بعد الجزاء وقد ذكرناه سابقاً .

قوله (أمنت بسرهم و علانيتهم) لعل المراد بالسر الاعتقادات و بالعلانية الأقوال أو العمليات أو الاعمال منها ومن الأمور الشرعية المختصة بهم والمشاركة بينهم وبين المنكرين لهم (و شاهدتهم و غائبهم) الشاهد الموجود والغائب الماضي الى جوار الله تعالى .

قوله (أبتدىء يومى هذا بين يدي نسياني و عجلتي بسم الله و ماشاء الله) بدأ به كمنع ابتداء و بدأ الشيء و أبداه و ابتداء فعله ابتداء و العجلة والعجل محركاتين السرعة يعني ابتداء و أقدم بين يدي نسياني عن الخيرات وسرعتي فيها هاتين الكلمتين الشريقتين وفي الاولى توسل بالذات الواجب وجوده لذاته المستجمع لجميع كمالاته و صفاته ، وفي الثانية تفويض للأمر اليه و اذعان بأنه لا يقع في ملكه شيء الا بمشيئته الا أن مشيئته في فعل العباد غير

بسم الله و ما شاء الله «فاذا فعل ذلك العبد أجزأه ممّا نسي في يومه .

٦- عنه، عن أحمد بن عبد الله، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن شهاب وسليم الفرّاء ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال هذا حين يمسي حُفَّ بجناح من أجنحة جبرئيل عليه السلام حتى يصبح : «أستودع الله العليّ الأعلى الجليل العظيم نفسي ومن يعينني أمره ، أستودع الله نفسي المرهوب المخوف المتضعع لعظمته كل شيء ثلاث مرّات .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وأبو علي الأشعريّ، عن محمد بن عبد الجبار عن الحجّال، عن علي بن عقبة، وغالب بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أمسيت قل : «اللهم إني أسألك عند إقبال ليلك وإدبار نهارك و حضور صلواتك وأصوات دعائك أن تصلّي على محمد وآل محمد وادع بما أحببت .

٨- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال له ذلك

حتمية وتمامها بالطاعة بالذات وبالمعصية بالعرض لا بما أراد انطباق علمه بالمعلوم وهي يستلزم إرادة المعلوم بالعرض فمشتبته المتعلقة بالطاعة بالذات من وجه وبالعرض من وجه آخر . و مشتبته المتعلقة بالمعصية بالعرض فقط ومنه يظهر سر ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد أشار إليه أهل العصمة عليهم السلام وأوضحناه في شرح التوحيد .

(فاذا فعل ذلك العبد أجزأه عما نسي في يومه) وكفاء وقام مقام المنسى وفي النهاية أجزأني الشيء أي كفاني فضمير المفعول راجع إلى العبد وضمير الفاعل المستتر إلى فعل ذلك . قوله (أستودع الله العليّ الأعلى) إلى السطر عن صفات المخلوقين والاعلى الغالب كقوله تعالى «لا تخف أمّا أنت الأعلى» (الجليل العظيم) الجلال هو العظمة وهو منصرف إلى جلال القدرة والعظيم هو ذوالعظمة وهو منصرف إلى عظم الشأن و جلالة القدر .

(نفسى ومن يعينني أمره) يعينني بالثنتين بينهما ياء مثناة تحنانية ومعناه يقصّدي ، و يهمنى ويشغلنى من عناء فلا اذا قصده وأعمه وشغله .

(أستودع الله نفسى المرهوب المخوف المتضعع لعظمته كل شيء) المرهوب وما بعده مستغنى والفعل لا يضّر ، والفرق بينه وبين المخوف أن الرهبة بما لا حظّة عظيمة الله من حيث الخوف بما لا حظّها مع ملاحظة التقصير والتضعع الخضوع والنذل والافتقار و الجار متعلق بالثلاثة من باب التنازع .

اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد، فقل في خيراً و اعمل في خيراً
أشهد لك به يوم القيامة فإنك لن تراني بعدها أبداً. قال : و كان عليّ عليه السلام إذا
أمسى يقول مرحباً بالليل الجديد والكتاب الشهيد اكتبنا على اسم الله ، ثم يذكر
الله عز وجل .

٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ،
عن عبدالله بن بكير ، عن شهاب بن عبد ربّه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :
إذا تغيرت الشمس فاذكر الله عز وجل و إن كنت مع قوم يشغلونك فقم وادع .
١٠- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن شريف بن سابق ، عن
الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث تناسخها الأنبياء من آدم عليه السلام
حتى و صلن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح يقول : اللهم إني أسألك إيماناً
تباشر به قلبي و يقيناً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي و رضني بما
قسمت لي .

قوله (قل له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد) ذلك القول أما بلسان الحال أو المقال
و ينبنى للمؤمن أن يسمعه بأذن القلب و يعمل بمقتضاه .

قوله (إذا تغيرت الشمس) بأصفرارها وقت العصر قريباً من الغروب. **قوله** (ثلاث
تناسخها الأنبياء) نسخ الكتاب كمنع كتبه عن معارضه كاستنسخه و استنسخه و تناسخوه نسخ
بعض عن بعض و تناوله على سبيل الارث و المنقول منه النسخة بالضم .

(اللهم اني اسئلك) بالنصرة و التوفيق و الهداية الخاصة (إيماناً تباشر به قلبي) وهو
الايمان المستقر فيه و انما طلبه لان الايمان المستودع قد يزول بأدنى تدليسات الشيطان و
يطير بأدنى نفخاته (و يقيناً) هو العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون غيره فهو مركب من عمليين
كما صرح به المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف .

(حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي) أي ما قضى أو قدر أو خط لي في اللوح المحفوظ
من المصائب و النوائب و الخيرات الدنيوية و الآخروية و ان كان للمعبد مدخل في بعضها و فيه
اقرار بالقضاء و القدر و تفويض للاعور اليه عز وجل .

(ورضني بما قسمت لي) الرضى بالقسمة شكر للنعمة و سبب لحفظ العتيد و جلب المزيد
وطمأنينة النفس و كل ذلك سبب لنظام الدين و نظام الدنيا .

و رواه بعض أصحابنا وزاد فيه «حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبدأ و صلى الله على محمد وآله».

١١- و [روى] عن أبي عبد الله عليه السلام : « الحمد لله الذي أصبحنا والملك له و أصبحت عبدك وابن عبدك وابن أمك في قبضتك. اللهم ارزقني من فضلك رزقاً من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب و احفظني من حيث أحفظ ومن حيث لا أحفظ اللهم ارزقني من فضلك ولا تجعل لي حاجة إلى أحد من خلقك، اللهم البسني العافية و ارزقني عليها الشكر يا واحد يا أحد يا صمد يا الله الذي لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً أحد، يا الله يا رحمن يا رحيم يا مالك الملك ورب الأرباب وسيد السادات ويا الله [يا] لا إله إلا أنت اشفني بشفائك من كل داء وسقم فإني عبدك و ابن عبدك أتقلب في قبضتك».

١٢ - عنه، عن محمد بن علي، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول :

(حتى لا أحب تعجيل ما أخرت) من مناع الدنيا وزهراتها (ولتاخير ما عجلت) من نوائب الازمنة و مصيبتها (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) تعليق الاستغاثة على هذه الصفات استعطاف وفي حذف المستثنى له دلالة على التعميم ويمكن تخصيصه بالشدائد الحاضرة و تخصيص قوله (أصلح لي شأني) كله بالتقصيرات الماضية والشأن الخطب والامر والحوال و تخصيص قوله (ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبدأ) بالأحوالات الماضية .

قوله (الحمد لله الذي أصبحنا والملك له) الاصبح الدخول في الصبح والواو للحال والملك بالضم معروف والمراد به هنا سواه تعالى وقد يطلق على السلطان والعظمة والمحمود عليه هو الاصبح المقيد وهو القيد والاول نعمة لنا والثاني كون الملك له تعالى صفة له و كل واحدة منهما يستحق الحمد عليها .

(و أصبحت عبدك وابن عبدك وابن أمك في قبضتك) الظاهر أن الجملة حال عن فاعل أصبحت وانما عدل عن النكلم الى الغيبة لما في لفظ العبد من التواضع والتذلل و الاستعطاف عا ليس في أنا، والقبضة وضمه أكثر ما قبضت عليه من شيء وجمعه في كفك و هي كناية عن تسلطه تعالى على العبد واحاطته بأموره و قدرته على التصرف فيه كيف يشاء بلا مانع ولا دافع (من كل داء وسقم) يمكن حمل الداء على المرض النفساني والسقم على المرض

« أَللّهُمَّ إِنِّي وَ هَذَا النَّهَارُ خَلَقَانِ مِنْ خَلْقِكَ ، أَللّهُمَّ لَا تَبْتَلْنِي بِهِ وَلَا تَجْعَلْنِي فِيهِ ، أَللّهُمَّ وَلَا تَرَهُ مِنِّي جُرْأَةً عَلَىٰ مَعَاصِيكَ وَلَا رُكُوبًا لِمَحَارِمِكَ ، أَللّهُمَّ اصْرِفْ عَنِّي الْأَظْلَ وَ اللَّأْوَاءَ وَ الْبُلُوءَ وَ سُوءَ الْقَضَاءِ وَ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَ مَنْظَرَ السُّوءِ فِي نَفْسِي وَ مَالِي .»

قال: وما من عبد يقول حين يمسي ويصبح: «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً» و بمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن بلاغاً وبعلي إماماً» - ثلاثاً - إلا كان حقاً على الله العزيز الجبار أن يرضيه يوم القيامة .

قال: وكان يقول ﷺ إذا أمسى: «أصبحنا لله شاكرين وأمسينا لله حامدين فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين».

الجماني قوله (اللهم لا تبتلني به ولا تبتهل بي) كأنه طلب أن لا يصدر منه المعاصي فيه ولا ينزل فيه المصائب اليه كما يشعر بما بعده وبالجمله طلب حسن المماشره وعدم كون كل منهما بليّة للآخر (اللهم اصرف عني الأزل والأواء والبلوى) الأزل بالفتح الضيق والشدة والجذب والكسر الكذب والداهية والأواء والالاي كسمى الإبطاء والاحتباس والشدة والبلوى اسم لما يبتلى ويختبر به عن المحنة والبليّة والتم من بلوته وابتليته واختبرته.

(و سوء القضاء) سوء بالضم اسم من ساءه سوءاً إذا فعل به ما يكره والمراد به الآفات والبلبات وغيرها مما تعلقت به القضاء ومتعلق القضاء قد يدفع بالدعاء كما مر .
(وشماتة الأعداء) وهي الفرح والسرور بذل الغير وهوانه وبليته .

(و منظر السوء في نفسي ومالي) الظاهر أن المنظر ما نظرت اليه وان اضافته بياناً وسوء النفس شامل للمعيوب النفسانية والجسمانية والمعاهات البدنية وسوء المال شامل للحرام والحقوق المالية، ويحتمل أن يكون مصدراً ميمياً بمعنى النظر .

(و بالقرآن بلاغاً) البلاغ بالفتح الكفاية والاسم من الإبلاغ والتبليغ وهما الإيصال وقد يقوم مقامهما ويفيد مفادهما (و كان يقول دع إذا أمسى) أي دخل وقت المساء :

(أصبحنا لله شاكرين وأمسينا لله حامدين) أصبح وأمسى هنا اما لاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين أو بمعنى صار لإفادة الانتقال من حال إلى حال مجرداً عن ملاحظة الوقت أو تامة والله على الأولين متعلق بما بعده وتقديمه لقصد الحصر أو الاهتمام وعلى الأخير حال كما بعده أو متعلق به و التقديم لما ذكر وانما قدم الشكر على الحمد لأن العرفى منه أعظم من الحمد والثنوى أهم لكونه في مقابل النعمة وأعم باعتبار سدوره من كل واحد من الموارد الثلاثة (فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين) أشار إلى أن هاتين النعمتين يعني الكون

قال: وإذا أصبح قال: «أَمْسِينَا اللَّهُ شَاكِرِينَ وَأَصْبَحْنَا اللَّهُ حَامِدِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا أَصْبَحْنَا لَكَ مُسْلِمِينَ سَالِمِينَ».

١٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول إذا أصبح: «بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَسْلَمْتُ نَفْسِي وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، أَللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِحِفْظِ الْإِيمَانِ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَمِنْ تَحْتِي وَمِنْ قَبْلِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَاحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

من أهل الإسلام أو التسليم والانقياد والكون من أهل السلامة من الآفات يقتضيان الحمد له رعاية لحسن المعاملة واداء لحق النعمة .

(و إذا أصبح قال أمسينا الله شاكرين وأصبحنا الله حامدين) انما غير الاسلوب فقال في السابق أولاً أصبحنا وقال هنا أمسينا لرعاية تقديم ما هو المقدم في الواقع في الموضعين .

قوله (بسم الله) ابتداء (و بالله) أي بذاته أستعين (والى الله) أرجع (وفى سبيل الله) استقيم (وعلى ملة رسول الله ﷺ) استقر فالجواز في هذه المواضع متعلق بفعل مقدر وتقديره بعده لقصد الحصر والمطف عن باب عطف الجملة على الجملة كما في حمدآله وشكرآله.

(اللهم اليك أسلمت نفسي) أي سلمتها اليك لا الى غيرك فعليك حفظها واسلاحها .
(و اليك فوضت أمري) في النهاية فوض اليه الامر تفويضاً رده اليه وجعله الحاكم فيه ومن فوض أمره الى الله هداه الى الخيرات ووقاه من السيئات .

(و عليك توكلت يا رب العالمين) أي اعتمدت في اموري عليك وألجأتها اليك لمعجزي عن القيام بها وتقتى بكفايتك ايهاا .

(اللهم احفظني بحفظ الايمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ومن قبلي) السالك الى الله خائف من قطع الطريق من الشيطان ومن نفسه الامارة بالسوء و الشيطان يأتيه من الجهات الست بالوساوس والشبهات والنفس تعرض عليه سلوك سبيل المشتهيات فهو من قرنه الى قدمه مغمور في بحار الظلمات ومدخون بالادخنة الدائرة من نيران الشهوات ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير المنخلص منها مساعاً الا بأن يلجأ الى الله سبحانه ويطلب منه الحفاظ من جميع تلك الجهات وما يخاف منه من قبل نفسه، ولذلك قال: ومن قبلي وانما أخره مع أن الاحتراز عن العدو الداخلي أولى من الاحتراز عن العدو الخارجي لان دفع الخارج اذا كان منه فساد الداخل أهم ولعل السر في تقديم الامام والخلف وتأخير الفوق والتحت وتوسط اليمين والشمال أن اتيان العدو في الاولين أغلب الا أن القوى

نسألك العفو والعافية من كل سوء و شر في الدنيا والاخرة، اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطة القبر ومن ضيق القبر، وأعوذ بك من سطوات الليل و النهار، اللهم رب المشعر الحرام و رب البلد الحرام و رب الحل والحرام أبلغ شراً وآل غير عني السلام، اللهم اني أعوذ بدرعك الحصينة وأعوذ بجمعك أن تميتني غرقاً أو حرقاً أو شرقاً أو قوداً أو حبراً أو مسمماً أو تردياً في بئر أو أكيل السبع أو موت الفجأة أو شيء من ميقات السوء ولكن أمتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسواك ﷺ مصيباً للحق غير مخطيء، أوفي الصف الذي نعتهم في كتابك « كأنهم بنيان مرصوص » أعيد نفسي وولدي وما رزقني ربي بقل أعوذ

يأتي من الامام والضعيف من الخلف وفي الآخرين نادر جداً وفي الوسطين غالب بالنسبة الى الآخرين فالاولى في طلب الحفاظ أن يقدم الاله فالاهم وانما أثر «عن» على «من» في الوسطين طلباً لتجاوز الحفاظ منهما الى الاولين للمبالغة في حفظهما حيث طلبه أولاً صريحاً و ثانياً ضمناً (و أعوذ بك من سطوات الليل والنهار) هي النوائب النازلة فيهما و الاضافة باعتبار الظرفية (اللهم رب المشعر الحرام و رب البلد الحرام و رب الحل والحرام) في بعض النسخ ووالحرام، والوجه في تخصيص أمثال هذه الاشياء بالمربوبية مع أنه رب كل شيء المبالغة في تعظيم الخالق باضافة كل عظيم الى ايجاده، ولذلك قد يقال رب السموات والارض و رب النبيين والمرسلين و رب الجبال والبحار و رب المشرق والمغرب و رب العالمين وغير ذلك مما جاء في القرآن والحديث ولم يأت فيما يستحق ويستفذر كالحشرات والكلاب و القروود الا على وجه العموم (اللهم اني أعوذ بدرعك الحصينة) درع الحديد يؤنث وقد يذكر و المراد بها ذمة الاسلام أو وقاية الله تعالى أو كلمة التوحيد مع شرائطها (و أعوذ بجمعك) هم الملائكة والرسول والانبياء والاصياء والصلحاء .

(أن تميتني غرقاً - الخ) مفعول مالمق والاصل اماتة غرق حذف المضاف وأتم المضاف اليه مقامه وأعرب بأعرابه وكذا نظائره ، والشرق بالتحريك مصدر شرق فلان بالماء كفرح اذاغص به حتى يموت، وفي الكنز شرق كلوما ندن جهيزي، والقود بحركة القصاص و موت الصبر هو القتل مع الحبس يقال قتل فلان صبراً اذا حبس على القتل حتى يقتل و الصف الذين وصفهم الله في كتابه صف المجاهدين ولما كان الصف يصدق على الكثير وصفهم بصيغة الجمع و البنيان مصدر بناء و لذلك لا يجمع والمرسوس الملق بعضه ببعض والمُدغم جزؤه في جزء بحيث يعسر هدمه شبه الصف به في التلازق والتلاصق وعدم الفرجة بينهم والولد بحركة و بالضم والكسر والفتح واحد وجمع وقد يجمع على أولاد وولدة بالكسر وولد بالضم .

ربُّ الفلق - حتى يختم السورة و أعيد نفسي و ولدي و مارزقني ربِّي بقل أعوذ
 ربُّ الناس - حتى يختم السورة - ويقول : الحمد لله عدد ما خلق الله والحمد لله
 مثل ما خلق والحمد لله ملء ما خلق الله والحمد لله مداد كلماته والحمد لله زنة عرشه و
 الحمد لله رضا نفسه ولا إله إلا الله الحليم الكريم ولا إله إلا الله العليُّ العظيم، سبحان
 الله ربُّ السماوات والأرضين وما بينهما و ربُّ العرش العظيم، اللهمَّ إِنِّي أعوذ بك
 من درك الشقاء و من شماتة الأعداء و أعوذ بك من الفقر والوقر و أعوذ بك من سوء
 المنظر في الأهل والمال والولد و يصلي على محمد وآل محمد عشر مرات.

١٤ - عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم
 عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي

(و يقول الحمد لله عدد ما خلق الله والحمد لله مثل ما خلق والحمد لله ملء ما خلق) الظاهر
 أنه إذا قال ذلك يثاب مثل ثواب من حمده تلك العدة وقد صرح به بعض العامة أيضاً و قال
 بعضهم يثاب بأكثر من ثواب من حمده زائداً على مرة واحدة وهو تحكم.
 (والحمد لله مداد كلماته الخ) من طرق العامة سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه
 وزنة عرشه ومداد كلماته قال عياض مداد مصدر بمعنى المدد والمدد ما يكثر به الشيء قالوا
 واستعماله هنا مجاز لان كلماته تعالى لا تنحصر بعدد، والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر
 أولاً ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم أتى الى ما هو أعظم وعبر عنه بهذا اللفظ
 الذي لا يحصره عدد، وزنة عرشه التي لا يعلمها الا هو، وقيل: مداد كلماته مثلها في العدد وقيل:
 مثلها في أنها لا تنفذ. وقيل. مثلها في الكثرة والظاهر أن ذلك كناية عن الكثرة لأنها مثلها
 في العدد ولا في الكثرة لان كلماته تعالى غير متناهية فلا يلحق بها المتناهي في العدد
 والكثرة. و قال القرطبي معنى قوله و رضا نفسه رضا عمن رضى عنه من النبيين والصديقين
 والصالحين (اللهم أعوذ بك من درك الشقاء) هذا أيضاً في طرق العامة قال في النهاية الدرك
 اللحق والوصول الى الشيء أدركته ادراكاً ودركاً، وقال صاحب كتاب اكمال الاكمال الدرك
 بفتح الراء اسم الادراك كالمؤمن من الاثنان وضبطه بعضهم بسكونها على أنه مصدر قال درك
 الشقاء في الدنيا التنب وفي الاخرة سوء الخاتمة. وقال الشيخ في المفتاح الدرك بالتجريك
 يطلق على المكان وطسماته ويقال النار دركات والجنة درجات ويطلق أيضاً على أقصى قعر الشيء.
 (و من شماتة الأعداء) استعاذ منها برفع ما يفضي اليها .

(و أعوذ بك من الفقر والوقر) المراد بالفقر الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع
 حتى وقع فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة. أو المراد به فقر القلب الذي يفضي الى فقر
 الاخرة والوقر بالفتح و السكون نقل السمع كذا في النهاية و في القاموس الوقر ثقل في

عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن عبد يقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: «الله أكبر الله أكبر كبيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً و الحمد لله رب العالمين كثيراً، لا شريك له و صلى الله على محمد و آله» إلا ابتدرهن ملك و جعلهن في جوف جناحه و صعد بهن إلى السماء الدنيا فتقول الملائكة: ما معك؟ فيقول: معي كلمات قالهن رجل من المؤمنين وهي كذا و كذا، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات و غفر له، قال: و كلما مرّ بسماء قال لأهلها مثل ذلك، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات و غفر له حتى ينتهي بهن إلى حمة العرش، فيقول لهم: إن معي كلمات تكلم بهن رجل من المؤمنين وهي كذا و كذا فيقولون: رحم الله هذا العبد و غفر له انطلق بهن إلى حفظة كنوز مقالة المؤمنين فإن هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن في ديوان الكنوز.

الاذان أو ذهاب السمع كله وقد قرع و دوجل ، و مصدره وقرأ بالفتح و القياس بالتحريك. قوله (ما من عبد يقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: الله أكبر الله أكبر كبيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً و الحمد لله رب العالمين كثيراً) روى مسلم بأسناده عن ابن عمر قال: بينما نصلي مع رسول الله ص، إذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيراً و الحمد لله كثيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً، فقال رسول الله ص، من القائل كلمة كذا و كذا؟ فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال عجبت لها و فنتحت لها أبواب السماء، قال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعت رسول الله ص، يقول ذلك، قيل انتصاب كبيراً باضمار فعل دل عليه ما قبله أي كبرت كبيراً أو ذكرت كبيراً، وقيل على أنه حال مؤكدة، وقيل على القطع وقيل على التمييز ورد عليهما بأن النصب على القطع إنما يكون فيما يصح أن يكون صفة ولا تصح الصفة هنا و بأن النصب على التمييز هنا لا يصح لأن تمييزاً لفعل التفضيل شرطه أن يكون مغايراً للفظه نحو أحسن عملاً. و كثيراً منصوب على الصفة لمصدر محذوف أي حمداً كثيراً وفي ظاهر قوله «والا ابتدرهن ملك» دلالة على أن الملائكة يتنافسون في رفع أعمال العباد فيفهم أن الرافع لأعمالهم غير منحصر في الحفظة.

(فإن هؤلاء كلمات الكنوز) الإضافة بيانية و تسميتها بالكنز من باب ادخال الشيء في جنس و جملة أحد أنواعه على التغليب فالكنز إذا نوعان المتعارف وهو المال الكثير الذي يجعل بعضه فوق بعض و يحفظ و غير المتعارف و هو هذه الكلمات الجامعة بين التكبير و التسبيح و التحميد و التوحيد و الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله عليهم السلام و كونها كنزاً عبارة عن كون أجراها مدخراً لقائلها.

١٥- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة. عن غير واحد من أصحابه عن أبان بن عثمان، عن عيسى بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أصبحت فقل : «اللهم إني أعوذ بك من شر ما خلقت وذرات وبرأت في بلادك وعبادك، اللهم إني أسألك بجلالك وجمالك وحلمك وكرمك كذا وكذا» .

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام أن علياً صلوات الله عليه وآله كان يقول إذا أصبح : « سبحان الله الملك القدوس - ثلاثاً - اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك و من تحويل عافيتك و من فجأة نقمتك و من درك الشقاء و من شر ما سبق في الليل ، اللهم إني أسألك بعزة ملكك و شدة قوتك و بعظيم سلطانك و بقدرتك على خلقك » . ثم سل حاجتك .

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن العلاء ابن كامل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : و اذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول عند المساء : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيى ويميت ويحيى ويميت وهو على كل شيء قدير . قال: قلت: بيده الخير، قال: إن بيده الخير ولكن قل كما أقول [لك] عشر مرات، وأعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات .

(قل اللهم اني أعوذ بك من شر ما خلقت وذرات و برأت) اي خلقت فمعنى الثلاثة واحد و يمكن أن يراد بالاول ما ليس فيه روح فانه قد يصدر منه الضر والشر والثاني الجن والانس والثالث سائر الحيوانات (في بلادك و عبادك) متعلق بقوله أعوذ بك و تعلقه بالافعال المذكورة بعيد (اللهم اني أسئلك بجلالك وجمالك) أي بعظمتك وبهائك و حسن فعالك أو بصفاتك الجلالية وهي السلبية و صفاتك الجمالية وهي الثبوتية .

(و من فجأة نقمتك) الفجأة بالضم والمد وقوع الشيء بنفذة من غير تقدم سبب، وقرأه بعضهم بالفتح والسكون من غير مد على المرة. والنقمة مثل الكلمة والرحمة والنعمة والعقوبة (و من شر ما سبق في الليل) من البلايا والنازلة فيه الطالبة لاهلها أو المقدرة فيه النازلة في النهار. (ولكن قل كما أقول لك) دل على أنه لا ينبغي إضافة شيء الى الدعاء المأثور وان كان في الاضافة زيادة ثناء و لها حسن موقع لان الفضل المرتب عليه لا يدرك بالمعقل بل

١٨- عليٌّ، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقول بعد الصبح: «الحمد لله ربّ الصبح، الحمد لله فالق الاصبح (١) - ثلاث مرّات- اللهم افتح لي باب الأمر الذي فيه اليسر والعافية، اللهم هبّ لي سبيله و بصّرني مخرجه اللهم إن كنت قضيت لأحد من خلقك عليّ مقدرة بالشر فخذها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحت قدميه ومن فوق رأسه واكفنيه بما شئت ومن حيث شئت وكيف شئت».

١٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن الحسين بن المختار، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال إذا أصبح: «اللهم إني أصبحت في ذمتك وجوارك، اللهم إني أستودعك ديني ونفسي ودنياي وآخرتي وأهلي ومالي وأعوذ بك يا عظيم من شرّ خلقك

بالسمع فلا يغير و لعل لهذا الترتيب الخاص تأثيراً لبعض الأمور كما أن لهذا العدد أعنى عشر مرّات تأثيراً. قوله (يقول بعد الصبح) هو الفجر أو أول النهار والجمع الاصبح كالقفل والاقفال (الحمد لرب الصبح) (١) أي لما لكه أو مرتبة المبلغ له إلى غاية وكمال المقدرة (الحمد لخالق الاصبح) (١) أي لخالقه أو شاقه عن ظلمة الليل وسواده من فلقه كضربه إذا خلقه وشقه وفي الكنز فالق شكافنده و آفريننده والصبيحة والاصباح والصبح واحد. اللهم افتح باب الأمر الذي فيه اليسر والعافية اليسر ضد العسر وهو اللينة والسهولة والرخاء وطيب العيش، والعافية شاملة لعافية الدنيا وهي السلامة من الآفات وعافية الآخرة وهي النجاة من العقوبات.

(اللهم هبّ لي سبيله) أي سبيل ذلك الأمر وطريقه الموصل إليه واصل التهئية أحداث هيئة الشيء و صورته (و بصّرني مخرجه) بفتح الميم أو ضمها و على التقديرين أما مصدر بمعنى الخروج أو الإخراج أو اسم مكان وهو الأنسب وإنما طلب ذلك لتحصل له بصيرة تامة فيما هو محل لخروج ذلك الأمر من الأسباب والوسائل وغيرها.

(اللهم ان كنت قضيت لأحد من خلقك على مقدرة بالشر فخذها) المقدرة مثلثة الدال القدرة والقوة، في الدعاء على رفع القضاء دلالة على البدء و قد مر أن الدعاء يرد القضاء و ان كان مبرماً.

قوله (اللهم اني أصبحت في ذمتك وجوارك) الذمة بالكسر العهد والامان و الكفالة والضمان والجوار بالكسر الامان و اعطاء الذمة و بالفتح معناه بالفارسية همسا يكي

جميعاً و أعوذ بك من شر ما يبلس به إبليس و جنوده . إذا قال هذا الكلام لم يضره يومه ذلك شيء وإذا أمسى فقال له لم يضره تلك الليلة شيء إن شاء الله تعالى .

٢٠- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا صليت المغرب والغداة فقل : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم » - سبع مرّات - فانه من قالها لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء، قال : و تقول إذا أصبحت و أمسيت : « الحمد لله ربّ الصّباح، الحمد لله ربّ المسّاء، الحمد لله ربّ الليل، الحمد لله الذي أذهب الليل بقدرته وجاء بالنهار برحمته ونحن في عافية » و يقرأ آية الكرسي و آخر الحشر وعشر آيات من الصّافات و « سبحان ربّ العزّة » عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض و عشياً وحين تظهرون يخروج الحيّ من الميت و يخرج الميت من الحيّ و يحيى الأرض بعد موتها و كذلك تخرجون سبح قدّوس ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتك

وهذا تمثيل أو كناية عن القرب (و أعوذ بك من شر ما يبلس به إبليس و جنوده) أبليس تحير و تحزن و سكت و تدهش و يش ومنه سمى إبليس لتحيره في أمره و يأسه من رحمة الله و كان اسمه عزازيل وقيل إبليس أعجمي ولعل المراد بالموصل العجيب والتكبر واضلال الخلق. قوله (و يقرأ آية الكرسي) قال الشيخ في المفتاح الى هم فيها خالدون (و آخر الحشر) من قوله ولو أنزلنا هذا القرآن، الى آخر السورة.

(و عشر آيات من أول الصافات) ذكرها الشيخ من أولها الى «شهاب ثاقب» .

(و يحيى الأرض بعد موتها) قال في النهاية قيل الموت في كلام العرب يطلق على السكون يقال ماتت الريح اذا سكنت والموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة فمنها ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات كقوله تعالى « يحيى الأرض بعد موتها » ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى « يا ليتنى مت قبل هذا » ومنها زوال القوة العاقلة و هي الجهالة كقوله تعالى « أفمن كان ميتاً فأحييناه » و « انك لا تسمع الموتى » ومنها الحزن و الخوف المكدر للحياة كقوله تعالى « و يأتيه الموت من كل مكان » و « ما هو بميت » ومنها المنام كقوله تعالى « واللى لم تمت في منامها » و قيل المنام الموت الخفيف و الموت النوم الثقيل وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهزم والمعصية و

غضبك لا إله إلا أنت سبحانك إنني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم .

٢١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام: «اللهم لك الحمد أحمداً وأستعينك وأنت ربّي وأنا عبدك أصبحت على عهدك ووعدك وأو من بوعدك وأوفى بعهدك ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بالله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أصبحت على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وملة إبراهيم ودين محمد، على ذلك أحيا وأموت إن شاء الله، اللهم

غير ذلك (سبقت رحمتك غضبك) لانه تعالى خلق الخلق رحمة منه كما قال ورحمته وسعت كل شيء و غضبه انما نشأت من سوء أعمالهم ولان كل من يتوجه اليه الرحمة والغضب يتوجه اليه الرحمة ان شاء الله تعالى (وتب علي) في القاموس تاب العبد الى الله توبة رجوع عن المعصية وهو تائب و تواب و تاب الله عليه وفقه للتوبة أو رجوع به من التشديد الى التخفيف أو رجوع عليه بفضل وقبوله وهو تواب على عبادته.

قوله (اللهم لك الحمد) لان المحامد كلها لك ومنك (أحمداً) بجميع محامدك (وأستعينك) في اموري كلها حتى في حمدك.

(وأنت ربّي وأنا عبدك) في الاقرار بالربوبية والعبودية استعطاف لان الرب من شأنه التريية والعبد من شأنه الحاجة اليها .

(أصبحت على عهدك ووعدك) أراد العهد المأخوذ على العباد بالاقرار بالتوحيد و الرسالة والولاية والطاعة و الوعد بالثواب والجزاء في دار البقاء فلذلك قال (وأومن بوعدك) أي اصدق بأنه حق لاخلف فيه.

(و أوفى بعهدك ما استطعت) ومن العهد الوفاء به كما قال تعالى « اوفوا بعهدى أوف بعهدكم » با ثابتهكم على الوفاء و انما قيد الوفاء بالاستطاعة لان منازل الوفاء غير محصورة ومراتب الرجال في الاستطاعة غير معدودة فكل يطلب ما هو ميسر له .

(أصبحت على فطرة الاسلام) الاضافة بيانية وهي الاقرار بما جاء به النبي «ص» وهي ما أخذ عليهم من العهد القديم وهم في ظهور آبائهم بقوله «الست بربكم قالوا بلى» وهو الاقرار بالتوحيد (وكلمة الاخلاص) هي كلمة التوحيد أو كلمة الشهادة بالرسالة أيضاً و سمينا كلمة مع أنهما كلمتان للتنبيه على أنه لا يمتنر أحديهما بدون الاخرى ولا يتحقق الاخلاص الا بهما فهما بمنزلة كلمة واحدة .

(وملة ابراهيم و دين محمد «ص») دينه «ص» ما جاء به وهو مشتمل على ملة ابراهيم

أحيني ما أحيتني به وأمتني إذا أمتني على ذلك، وابعثني إذا بعثني على ذلك أبتغي بذلك رضوانك واتباع سبيلك، إليك ألجأت ظهري وإليك فوّضت أمري، آل محمد أمتي ليس لي أئمة غيرهم، بهم أئمتهم وإيتاهم أتولّي وبهم أقندي، اللهم اجعلهم أوليائي في الدنيا والآخرة واجعلني أوالي أولياءهم وأعدائي أعداءهم في الدنيا والآخرة وألحقني بالصالحين وآبائي معهم .

٢٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: علّمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال : قل: « الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره الحمد لله كما يحب الله أن يحمد ، الحمد لله كما هو أهله، اللهم أدخلني في كل خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد وأخرجني من كل سوء أخرجت منه محمداً وآل محمد وصلى الله على محمد وآل محمد » .

٢٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الرّحمن بن حماد الكوفي، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحقف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كل صباح ومساء : « اللهم إني أصبحت أستغفرك في هذا الصباح وفي هذا اليوم لأهل رحمتك وأبرأ إليك من أهل لعنتك، اللهم إني أصبحت أبرء إليك في هذا اليوم وفي هذا الصباح ممّن نحن بين ظهرانيهم من المشركين وممّا كانوا يعبدون، إنهم كانوا قوم سوء فاسقين، اللهم اجعل ما أنزلت من السماء

وهي الأصول التي لا تبدل بتبدل الشرائع مثل وجوب وجود تعالى و توحده وصفاته وتنزهه عن صفات المخلوقين وحشره للخلائق للثواب والعقاب وغيرها (و آبائي معهم) الواد للعطف أي الحق آبائي معهم أو للحال .

قوله (قل الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره) أي يفعل كل ما يشاء بلا مانع ولا يفعل غيره كل ما يشاء لوجود مانع أو لا يفعل عز شأنه كل ما يشاء غيره لعدم مصلحة فيه . وفاعل ولا يفعل، على الأول غيره وعلى الثاني هو الله تعالى .

قوله (ممّن نحن بين ظهرانيهم) في القاموس بين ظهرانيهم وظهرا نبيهم ولا يكرس النون وبين أظهرهم أي وسطهم وفي منتظمهم وفي النهاية المراد أنه أقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه أن ظهراً منهم قد امدّه وظهراً وراءه فهو مكثوف من جانبيه ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم

إلى الأرض في هذا الصباح وفي هذا اليوم بركة على أوليائك وعقاباً على أعدائك ،
 اللهم وال من والاك وعاد من عاداك ، اللهم اختم لي بالأمن والايمن كلما طلعت
 شمس أو غربت ، اللهم اغفر لي ولوالدي وأرحمهما كما ربياني صغيراً ، اللهم
 اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم
 إنك تعلم منقلبهم ومثواهم ، اللهم احفظ إمام المسلمين بحفظ الايمان و انصره
 نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً يسيراً واجعل له ولنا من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللهم
 العن فلاناً وفلاناً والفرق المختلفة على رسولك وولاية الأمر بعد رسولك والائمة
 من بعده وشيعتهم وأسألك الزيادة من فضلك والإقرار بما جاء من عندك والتسليم
 لأمرك والمحافظة على ما أمرت به لأبتغي به بدلاً ولاأشتري به ثمناً قليلاً ، اللهم
 اهدني فيمن هديت وقني شر ما قضيت ، إنك تقضي ولايقضى عليك ولايذل من

مطلقاً (بركة على أوليائك) البركة محركة التمام والزيادة والشرف والكرامة والخير و
 السعادة (اللهم اختم لي بالأمن والايمن كلما طلعت شمس أو غربت) أي اختم لي بالأمن من
 شر الشيطان وأذى أهل العدوان وآفات الزمان وبالايمان بك وبرسولك وأوسياء رسولك
 مع رعاية الشرائط والاركان عند كل طلوع الشمس وغروبها وقد طلب كونه على الوصفين
 في جميع أوقات عمره (اللهم انك تعلم منقلبهم ومثواهم) المثوى المنزل من ثوى بالمكان
 إذا أقام فيه وقديكون بمعنى المصدر ولعل المراد انك تعلم انقلابهم وسكونهم أو محلهم و
 بالجملة تعلم جزئيات أمورهم في حال الحركات والسكنات فأصرفهم الى ما هو خير لهم وقهم
 عما هو شر لهم واغفر لهم عما صدر منهم من الزلات ، ويمكن أن يكون المراد بهما انقلاب قلوبهم
 وحركتها في طلب الحق وسكونها عند الوصول اليه والله أعلم .

(اللهم احفظ امام المسلمين بحفظ الايمان) الباء للسببية والاضافة الى المفعول أي
 احفظه بسبب حفظك أو حفظه الايمان و أهله اذ لولا الامام لبطل الايمان والاسلام (والائمة
 من بعده) المطف على الولاية للتفسير والتأكيد .

(ولاأشتري به ثمناً قليلاً) أي لا استبدل ذلك بالثمن القليل ، يعني منافع الدنيا كما
 استبدلوه به وفرقوا الامة وأضلوهم بذلك ، وفيه استعارة تبعية وترشيح .

(اللهم اهدني فيمن هديت) من أوليائك عديت الهداية بغى لتضمينه معنى الدخول و
 كون « في » بمعنى الى أومع بعيد والمراد بالهداية الهداية الخاصة كما في قوله تعالى « و
 الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وهي كشف السرائر على الضمائر وإيصالها الى حقائق

واليت تباركت وتعاليت، سبحانه رب البيت تقبل مني دعائي وما تقررت به إليك من خير فضاعفه لي أضاعفاً [مضاعفة] كثيرة وآتنا من لدنك [رحمة و] أجراً عظيماً، رب ما أحسن ما ابتليمتني وأعظم ما أعطيتني وأطول ما عافيتني وأكثر ما سترت عليّ فلك الحمد يا إلهي كثيراً طيباً مباركاً عليه ملء السماوات وملء الأرض وملء

الاشياء كما هي و ايسال المستعدين الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة وتلك مرتبة لا ينالها الا اولياء الله تعالى (تباركت) أي تقدست وتنزهت عن الاشياء والاضداد والامثال أو ثبت على مالك من صفات الكمال وسمات الجلال من برك البعير اذا فاخت في موضع فلزم وثبت عليه (و تعاليت) عن صفات المخلوقين و افك العفترين. والمتعالى من جل عنهما وهو متفاعل من العلو، وقد يكون بمعنى العالى وهو الذى ليس فوقه شيء من الرتبة والشرف والحكم. (سبحانك رب البيت) فى اضافته الى البيت تعظيم له حيث ان البيت أعظم ما ابتلى به خلقه وأذل به رقاب الكبراء فضلا عن الضعفاء .

(تقبل مني دعائي) الدعاء وغيره من العبادات وان كان فى غاية الكمال فى ذاته لكنه بالنسبة الى قدس الحق ناقص محتاج الى التضرع فى قبوله ولذلك قال خليل الرحمن مع كون عمله فى غاية الكمال «ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم».

(ما أحسن ما ابتليمتني) المشهور أن الابلاء يكون فى الخير و الشر والانعام و الاحسان من غير فرق بين فعلهما نقول بليت الرجل وأبليته بالاحسان ومنه قوله تعالى «و نبلوكم بالشر والخير فتنة» وقال القتيبي يقال من اخير أبليته ببلية ابلاء ومن الشر ببلوته ببلوه بلاء، والمراد بالابلاء هنا هو الابلاء بالخير و«ماء» الثانية اما مصدرية أو موصولة أو موصوفة والمائد اليها محذوف وفى هذا التعجب مع تفخيم ما دلالة على تعظيم الابلاء وقس عليه نظائره (فلك الحمد يا إلهي) لتلك النعماء الجليلة والالاء الجزيلة .

حمداً (كثيراً طيباً) طاهر أمن النقص والرياء مباركاً عليه، الظاهر أن ضمير المجرور راجع الى الحمد و أن المعنى أديم له الشرف والبركة والتنزه عن النقص ومنه قولك «وبارك على محمد وآل محمد» أى أدم له ما أعطيته من الشرف والكرامة .

(ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شاء ربى) ورضى. الملء بالكسر والسكون اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء و بالفتح مصدر ومن طريق العامة أيضاً ذلك الحمد ملء السماوات والأرض، قال فى النهاية هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن والمراد به كثرة العدد يقول: لو قدر أن يكون كلمات الحمد أجساماً لبلغت من كثرتها أن تملأ السماوات والأرض. و يجوز أن يكون المراد به تفخيم شأن كلمة الحمد ويجوز أن يريد بها أجرها وثوابها .

ما شاء ربّي كما يحبُّ ويرضى و كما ينبغي لوجه ربّي ذي الجلال والاكرام .
 ٢٤ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا
 عبد الله عليه السلام يقول : من قال : « ما شاء الله كان ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .
 مائة مرّة حين يصلي الفجر لم يرومه ذلك شيئاً يكرهه .

٢٥ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن
 أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال في دبر صلاة الفجر و دبر صلاة المغرب سبع مرّات :
 « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . دفع الله عز وجل
 عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الرّيح و البرص و الجنون و إن كان شقيّاً
 محي من الشقاء و كتب في السعداء .

٢٦ - و في رواية سعدان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنّه قال :
 أهونه الجنون و الجذام و البرص و إن كان شقيّاً رجوت أن يحوّه الله عز وجل
 إلى السعادة .

٢٧ - عنه ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم ، عن أبي الحسن عليه السلام مثله إلا
 أنّه قال : يقولها ثلاث مرّات حين يصبح وثلاث مرّات حين يمسي لم يخف شيطاناً و
 لاسطاناً ولا برصاً ولا جذاماً ، ولم يقل : سبع مرّات ، قال أبو الحسن عليه السلام : و أنا
 أقولها مائة مرّة .

٢٨ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا
 صليت الغداة والمغرب فقل : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم » - سبع مرّات - فإنّه من قالها لم يصبه جنونٌ ولا جذامٌ ولا برصٌ ولا سبعون
 نوعاً من أنواع البلاء .

٢٩ - عنه ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن سعد بن زيد قال : قال أبو الحسن عليه السلام :
 إذا صليت المغرب فلا تبسط رجلك ولا تكلم أحداً حتّى تقول مائة مرّة : « بسم الله
 الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . ومائة مرّة في الغداة
 فمن قالها دفع الله عنه مائة نوع من أنواع البلاء أدنى نوع منها البرص والجذام و

(و كما ينبغي لوجه ربّي) أى لذاته أو صفاته والناس يتوجهون اليهما في جميع الامور .
 قوله (حين يصلي الفجر) لعل المراد به بعد فريضة الفجر (فمن قالها دفع الله عنه

الشیطان والسلطان .

٣٠- عنه، عن عبدالرحمن بن حماد، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك الحمد لله الذي يصف ولا يوصف و يعلم ولا يعلم و يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور، أعوذ بوجه الله الكريم و باسم الله العظيم من شرّ ما ذراً و ما برأ و من شرّ ما تحت الثرى و من شرّ ما ظهر و ما بطن و من شرّ ما كان في الليل والنهار و من شرّ أبي مرّة و ما ولد و من شرّ الرئيس و من شرّ ما وصفت و ما لم أصف ، فالحمد لله ربّ العالمين » ذكر أنها أمان من السبع و من الشيطان الرحيم و من ذرّيته . قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إذا أصبح : « سبحان الله الملك القدوس

مائة نوع من أنواع البلاء) قدم قبيل ذلك في رواية علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله «ع» أنه «من قال ذلك سبع مرات لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء» و مثله في حديث سماعة عن أبي عبدالله «ع» وهو المتقدم على هذا الحديث بلافصل . فالنسبة يقتضي أن يكون المدفوع بالسبع مرات سبعة أنواع من البلاء أو يكون المدفوع بمائة مرة ألف نوع من البلاء ليرتفع التناقض بين الأخبار والجواب أن أنواع البلاء المدفوعة بمائة مرة أشد وأعظم من الأنواع المدفوعة بسبع كما يشعر به قوله «ع» أدنى نوع منها الجذام والبرص والشيطان والسلطان وفي السبع قال لم يصبه جنون ولا جذام ولا برص ولا سبعون نوعاً من البلاء حيث يفهم منه أن الجنون والجذام والبرص أعظم نوع من هذه الأنواع وإذا اختلف البلاء في الشدة والضعف بطلت النسبة المذكورة .

قوله (الحمد لله الذي يصف ولا يوصف) أي يصف الأشياء بصفات لا يوصف بشيء من صفاتها لاستحالة اتصافه بصفات الممكن . أو لا يوصف بصفة أصلاً إذ لا صفة له حتى يوصف بها وكل ما يتخيل من الصفات فهو راجع إلى السلب، فان قولنا هو عالم قادر مثلاً راجع إلى أنه ليس بجاهل ولا عاجز كما مر في كتاب التوحيد .

(و يعلم ولا يعلم) أي يعلم الأشياء و حقائقها كما هي لاستحالة الجهل عليه ولا يقدر أحد أن يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته .

(و من شرّ أبي مرّة و ما ولد و من شرّ الرئيس) أبو مرّة كينة ابليس والرئيس الكاذب أو المفسد قال في النهاية أهل الرس هم الذين يبتدؤون الكذب و يوقعونه في أفواه الناس،

- ثلاثاً - اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحويل عافيتك ومن فجأة نكمتك ومن درك الشقاء ومن شر ما سبق في الكتاب، اللهم اني أسألك بعزة مملكتك و شدة قوتك و بعظيم سلطانك و بقدرتك على خلقك.

٣١- عنه، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن حمزة عن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة مع طلوع الفجر والمغرب تقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» - عشر مرات - وتقول: «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون» إن الله هو السميع العليم - عشر مرات - قبل طلوع الشمس و قبل

وقال الزمخشري: هم المفسدون من رس بين القوم اذا أفسد (و بقدرتك على خلقك) ذكر السؤال و لم يذكر المسؤول للتعميم أو الاختصار أو للحالة على علمه تعالى أو على السائل بأن يذكر مقصوده .

قوله (ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة) أي سنة مؤكدة . (مع طلوع الفجر والمغرب) في بعض النسخ الشمس بدل الفجر وهو الاظهر والظاهر أن مع بمعنى عند وأنه مع مدخوله تفسير للقبول و تحديد له، و يمكن أن يكون المراد استحباب الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها و وجوبه يعني تأكيد استحبابه عند طلوع الفجر أو الشمس و عند غروبها والله أعلم .

(يحيي ويميت ويحيي ويميت) دل على الاحياء في القبر لان الحياة الاولى في الدنيا والحياة الاخيرة في الآخرة والموت الاول في الدنيا والموت الثاني لامحالة في القبر ولا يتحقق ذلك الا بعد الحياة فيه .

قوله (أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين) في القاموس الهمز الغمز و الضنط و النخس و الدفع و الضرب والعص والكسر و الهامز و الهمزة الغماز ، و فر النبي (ص) همز الشيطان بالموتة أي الجنون لانه يحصل من نخسه و غمزه وفي النهاية في حديث الاستعاذة من الشيطان (أما همزه فالموتة) الهمز و النخس و الغمز و كل شيء دفعته فقد همزته و الموتة الجنون والهمز أيضاً الغيبة و الوقعة في الناس و ذكر عيوبهم و قد همز يهمز فهو هماز و همزة للمبالغة (ان الله هو السميع العليم) فيسمع دعاء الداعين و يعلم مقاصدهم و عجزهم فيستجيب لهم كما قال (ادعوني استجب لكم) وفيه حث على حسن الظن

الغروب فإن نسيت قضيت كما تقضي الصلاة إذا نسيته.

٣٢- عنه، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قل : «أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون ، إن الله هو السميع العليم» . و قل : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» . قال : فقال له رجل : مفروض هو؟ قال : نعم مفروض محدود تقوله قبل طلوع الشمس و قبل الغروب - عشر مرات . فإن فاتك شيء فاقضه من الليل والنهار .

٣٣- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن رجل، عن إسحاق بن عمار، عن العلاء ابن كامل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن من الدعاء ما ينبغي لصاحبه إذا نسيه أن يقضيه يقول بعد الغداة : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير [كله] وهو على كل شيء قدير» . - عشر مرات . ويقول : «أعوذ بالله السميع العليم» - عشر مرات . فإذا نسي من ذلك شيئاً كان عليه قضاؤه .

٣٤- عنه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن التسبيح، فقال : ما علمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة عليها السلام وعشر مرات بعد الفجر تقول : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد [يحيي ويميت] وهو على كل شيء قدير» و يسبح ما شاء تطوعاً .

٣٥- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل

بقبول الدعاء (فإن نسيت) أن تقوله في وقته المذكور. (قضيت) متى ذكرت كما تقضي الصلاة) عند ذكرها (إذا نسيته) في وقتها، والتشبيه لتأكيد القضاء عند الذكر لا للوجوب .

قوله (قال : نعم مفروض محدود) أي محدود في وقت و زمان و في القاموس الفرض كالضرب التوقيف و منه فمن فرض فيهن الحج وما أوجبه الله تعالى كالمفروض والقراءة ، والسنة فرض رسول الله ص أي سن والعطية المفروضة و ما فرضته على نفسك فوهبته أوجدت به لغير ثواب لغير أي إرادة جزاء به .

قوله (ما علمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام و عشر مرات) لعل حصر الموظف فيه من باب التأكيد والمبالغة فيه و إلا فالموظف غيره كثير .

ابن جابر، عن أبي عبيدة الحذاء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من قال حين يطلع الفجر: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيى ويميت ويحيى ويميت [وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير]» - عشر مرات - ووصلّى على محمد وآل محمد - عشر مرات - وسبّح خمساً وثلاثين مرة، وهلل خمساً وثلاثين مرة، وحمد الله خمساً وثلاثين مرة لم يكتب في ذلك الصباح من الغافلين وإذا قالها في المساء لم يكتب في تلك الليلة من الغافلين.

٣٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله أن يعلمني دعاءً فكتب إلي: تقول إذا أصبحت وأمسيت: «الله الله ربّي الرحمن الرحيم لا أشرك به شيئاً» وإن زدت على ذلك فهو خير، ثم تدعو بما بدالك في حاجتك فهو لكل شيء بأذن الله تعالى يفعل الله ما يشاء.

٣٧- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدع أن تدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات إذا أصبحت و ثلاث مرات إذا أمسيت: «اللهم اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد» فإن أبي عليه السلام كان يقول: هذا من الدعاء المخزون.

٣٨- علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكاربي عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما عني بقوله: «وإبراهيم الذي وفى»؟ قال: كلمات بالغ فيهن، قلت: وما هن؟ قال: إذا أصبح قال: «أصبحت وربّي محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئاً ولا أدعومعه إلهاً ولا أتخذ من دونه ولياً» - ثلاثاً - وإذا أمسى قالها ثلاثاً، قال: فأنزل الله عز وجل في كتابه «وإبراهيم

قوله (هذا من الدعاء المخزون) أي المخزون في خزانة مقالة المؤمنين التي في ضبط الملائكة المقربين.

قوله (وإبراهيم الذي وفى) أي قال كلمات بالغ فيهن هي كلمات فرضها على من التزمها وبالغ بالوفاء بها قال بعض المفسرين وفى بالصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود حتى قال جبرئيل دعوه في الهواء بعد الرمي اليها لك حاجة فقال أما اليك فلا.

قوله (أصبحت وربّي محمود) أي محمود بحمد الخلاق له أو بحمدى له

الذي وفني» قلت: فما عني بقوله في نوح: «إنه كان عبداً شكوراً»؟ قال: كلمات بالغ فيهن» قلت: وما هن؟ قال: كان إذا أصبح قال: «أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فإنها منك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيراً» . كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً، قلت: فما عني بقوله في يحيى: «وحناناً من لدنا وزكوة» قال: تحسّن الله، قال: قلت: فما بلغ من تحسّن الله عليه؟ قال: إكان إذا قال: يا رب، قال الله عز وجل لبنيك يا يحيى.

(باب)

«الدعاء عند النوم والانتباه»

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، والحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، جميعاً، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال حين يأخذ من مضجعه ثلاث مرّات: «الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخير والحمد لله الذي ملك

(فما عني بقوله في نوح «إنه كان عبداً شكوراً» قال: كلمات بالغ فيهن) قال القاضي كان يحمده الله تعالى على مجاميع حالاته وفيه إيماء إلى أن نجاته و نجاه من معه كان ببركة شكره، وحث للذرية على الاقتداء به، وقيل الضمير لموسى «ع».

(قلت فما عني بقوله في يحيى: «وحناناً من لدنا وزكوة») عطف على الحكم في قوله «و آتينا الحكم صبيّاً» والمراد بالزكاة الطهارة النفسانية من الأرجاس الشيطانية والاختبات الجسمانية (قال تحسّن الله) التحسّن العطف والترحم والاشتياق والبركة والصوت وتفسيره «ع» بالهلية يناسب الجميع، وقال بعض المفسرين المراد به رحمته على والديه أو رحمة الله عليه، ولا يبعد إرادة الجميع لأن الآية الواحدة قد يتضمن وجوهاً متعددة.

قوله (الحمد لله الذي علا فقهر) أي علا كل شيء في الرتبة والشرف والعلية والحكم وليس فوقه شيء يقهر جميع ماعداءه و غلب على جميع ما سواه فيفعل بهم ما يشاء و يحكم بهم ما يريد (والحمد لله الذي بطن فخير) أي احتجب عن الابصار والالوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم، أو علم بواطن الأشياء كما علم ظاهرها يقول بطنت الامر اذا عرفت باطنه فخير دقائق الأشياء و سرائرها و علم غوامضها و ضمائرها من الخير و هو العلم يقال فلان خير أي عالم بكنه الشيء و طبيعته مطلع على آثاره و حقيقته.

(والحمد لله الذي ملك فقدر) أي ملك رقاب الممكّنات و زمامها و قوامها و نظامها

فقدر على إيجادها و إبقائها و إصلاحها و إفنائها .

فقدّر والحمد لله الذي يحيى الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير .
خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته أمّه .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقل : «اللهم إني احتسبت نفسي عندك فاحتسبها في محلّ رضاك ومغفرتك وإن رددتها [إلى بدني] فارددها مؤمنة عارفة بحق أوليائك حتى تتوفّاها على ذلك » .

٣- حميد بن زياد ، عن الحسين بن محمد ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن يحيى بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يقول عند منامه : «آمنت بالله وكفرت بالطاغوت ، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي » .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن محمد بن مروان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ألا أخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أوى إلى فراشه؟ قلت : بلى ، قال : كان يقرأ آية الكرسي ويقول : «بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت ، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي » .

٥- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ميمون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : «اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الأحلام وأن يلعب بي الشيطان في اليقظة والمنام » .

(والحمد لله الذي يحيى الموتى ويميت الأحياء) يجوز أن يراد بالموتى من اتصف بالموت قبل تماق الروح والوجود به و من اتصف به عند انقضاء الأجل في الدنيا و من اتصف به بعد رد الروح اليه في القبر للسؤال فالأحياء في ثلاثة مواضع في الدنيا و في القبر و في البعث وامانة الأحياء في مقامين في الدنيا وفي القبر كما قالوا : امتنا اثنتين ، واما قولهم « و احببتنا اثنتين » فالمراد به الأحياء بعد الموت الذي وجدوه و هو الأحياء في القبر و البعث والله أعلم (خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته أمّه) ظاهر التشبيه يفيد أنه يخرج من الكبائر أيضاً ولا يبعد لأن غفران الكبائر بالآتوبة يجوز عندنا إلا ما أخرجه الدليل .

قوله (وكفرت بالطاغوت) الطاغوت الشيطان والاصنام والكاهن و كل ما عبد من دون الله و كل رئيس في الضلالة وأقدمهم من أقدم أولي على تخريب الدين .

قوله (أعوذ بك من الاحتلام و من سوء الأحلام) احتلام الجماع في النوم والأحلام جمع الحلم بالضم و بضمين وهي الرؤيا و هذا الدعاء منه دعاء للتعليم أولاً لظاهر المعجز

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام إذا أخذت مضجعتك فكبر الله أربعاً وثلاثين واحمده ثلاثاً وثلاثين و تسبحه ثلاثاً وثلاثين و تقرأ آية الكرسي والمعوذتين وعشر آيات من أوّل الصّافات و عشراً من آخرها .

٧- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود ابن فرقد، عن أخيه أن شهاب بن عبد ربّه سأله أن يسأل أبا عبد الله عليه السلام و قال : قل له : إن امرأة تفزعني في المنام بالليل، فقال: قل له: اجعل مسباحاً و كبر الله أربعاً وثلاثين تكبيرة و سبح الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة و احمد الله ثلاثاً وثلاثين و قل:

و النواضع والافتقار اليه تعالى .

قوله (تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام) هذه الرواية دلت بحسب الذكر على تقديم التحميد على التسبيح عند النوم و صحيحة محمد بن عذافر الواردة فيه على الإطلاق صريحة في ذلك و كذا رواية أبي بصير عن الصادق ع و ان كانت ضعيفة لذلك ذهب كثير من الاصحاب الى أن التحميد مقدم على التسبيح مطلقاً ، و نقل عن الصدوق وأبيه و ابن الجنيد رضي الله عنهم أن التسبيح مقدم على التحميد لما روى في الفقيه عن أمير المؤمنين ع عن النبي ص أنه قال له و لفاطمة عليهما السلام في آخر حديث طويل اذا أخذتما منكما فكبيرا أربعاً وثلاثين تكبيرة و سبحا ثلاثاً و ثلاثين تسبيحة و احمدا ثلاثاً و ثلاثين . و لا يخفى ما فيه لان الواو لا يدل على الترتيب كما بين في موضعه و لو دل لوقع التعارض بينه وبين حديث هشام المذكور هنا فثبت روايتنا ابن عذافر و أبي بصير سالمين عن المعارض على ان ما في الفقيه يمكن حمله على التقية لانه موافق لمذهب العامة روى مسلم عن علي ع : قال ان فاطمة عليها السلام اشكت ما تلقى من الرجا في يدها ، و في غير مسلم أنها جرت بالرحى حتى مجلت يدها و قمت البيت حتى أغبر شعرها و خبزت حتى تغير وجهها فانطلقت الى النبي ص لنتطلب خادمة فلم تجده و لقيت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ص أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ص ابنا و قد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي ص على مكانكما فقم بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدرى فقال والا أخبر كما ألا علمكما خيراً أم ساءاً لئما اذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين و تسبحاه ثلاثاً و ثلاثين و تحمدا ثلاثاً و ثلاثين فهو خير لكم من خادم .

قوله (اجعل مسباحاً) هو اسم لما يسبح به و يعلم عدده كال مفتاح لما يفتح به و المسبار

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي، بيده الخير وله اختلاف الليل والنهار وهو على كل شيء قدير» - عشر مرات ..

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أتاه ابن له ليلة فقال له: يا أبا عبد الله أريد أن أنام، فقال: يا بني قل: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله، أعوذ بعظمة الله وأعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرته الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بسلطان الله، إن الله على كل شيء قدير وأعوذ بعفو الله وأعوذ بغفران الله وأعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة ومن شر كل دابة صغيرة أو كبيرة بليل أو نهار ومن شر فسقة الجن والإنس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر الصواعق والبرد، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك» قال معاوية: فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي: [الطيب] المبارك، قال: نعم يا بني الطيب المبارك .

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن استطعت أن لاتبيت ليلة حتى تعوذ بأحد عشر حرفاً قلت:

لما يسبر به الجرح أى يمتحن غوره .

(و له اختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما أو اختلاف مقدارهما باعتبار دخول كل منهما فى الآخر فى وقتين بل فى وقت واحد من جهتين .

قوله (و أعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة) فى مصباح اللغة الهامة ماله سم يقتل كالحية قاله الأزهري والجمع الهوام مثل دابة ودواب ، وقد يطلق الهوام على مالا يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة وقد قال دع، وأبؤذيك هوام رأسك، والمراد القمل على الاستعارة بجامع الأذى، والسامة من الخشاش ما يسم ولا يقتل بسمه كالمقرب و الزبور وهى اسم فاعل . والجمع سوام مثل دابة ودواب .

قوله (قال معاوية فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي المبارك) قوله فيقول استفهام والاخبار بعيد والطيب إما منصوب على أنه مقول القول، أو مرفوع على أنه صفة للصبي، والمبارك على الاول صفة للنبي وعلى الثانى مقول القول .

(قال : نعم يا بني الطيب المبارك) أى قل الطيب المبارك عند ذكر النبي فقل : اللهم صل على محمد الطيب المبارك عبدك و رسولك ، .

أخبرني بها؟ قال: قل: «أعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرّة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بسلطان الله وأعوذ بجمال الله وأعوذ بدفع الله وأعوذ بمنع الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ بملك الله وأعوذ بوجه الله وأعوذ برسول الله ﷺ من شرّ ما خلق وبرأ و ذرأ» . و تعوذ به كلما شئت .

١٠- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيع قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: إذا أويت إلى فراشك فقل: «بسم الله وضعت جنبي الأيمن [لله] على ملّة إبراهيم حينفأ الله مسلماً وما أنا من المشركين» .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام أحدكم من الليل فليقل: «سبحان ربّ النيّين وإله المرسلين وربّ المستضعفين والحمد لله الذي يحيى الموتى وهو على كلّ شيء قدير» . يقول الله عزّ وجلّ: صدق عبدي وشكر .

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قمت بالليل من منامك فقل: «الحمد لله الذي ردّ عليّ روعي لأحمده وأعبدّه» فإذا سمعت صوت الديك فقل: «سُبّوحٌ قدّوسٌ ربّ الملائكة والروح، سمّيت رحمتك غضبك، لا إله إلاّ أنت وحدك، عملتُ سوءاً وظلمت نفسي

قوله (قل بسم الله وضعت جنبي الأيمن لله) قد تواترت الروايات معنى من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجانب الأيمن. قال عياض لما في التيامن من البركة وفي اسمه الخير، وأيضاً في النوم على الأيمن سرعة التيقظ لان القلب في الجانب الأيسر، فإذا نام كذلك يبقى القلب معلقاً إلى جهة الأيمن وإذا نام على الأيسر استغرقه النوم ولا يقبضه إلا بعد حين، وأما الدعاء المذكور فلأنه تجديد عهد إذ قد يموت في نومته تلك .

قوله (و رب المستضعفين) المروى أنهم الأئمة عليهم السلام والتعميم ممكن .

قوله (فإذا سمعت صوت الديك فقل: سُبّوح قدوس) في النهاية يرويان بالضم والفتح أقيس والضم أكثر استعمالاً وهما من ابنية المبالغة والمراد بهما التنزيه عن العيوب والنقائص ومن طريق العامة عن النبي «ص» قال إذا سمعتم صباح الديك فاسئلوا الله من فضله فإنه يهب ملكاً قال عياض: إنما أمرنا بالدعاء حينئذ لنؤمن الملائكة وتستغفر وتشهد للداعي بالضرع والاخلاس، وقال القرطبي ولرجاء القبول .

فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فإذا قمت فانظر في آفاق السماء و قل :-
 اللهم لا يوارى منك ليلٌ داج ولا سماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد ولا ظلمات
 بعضها فوق بعض، ولا بحرٌ لجيٌ تدلج بين يدي المدلج من خلقك، تعلم خائنة

(فانظر الى آفاق السماء) أى ماظهر من نواحيها والنفاذ اما لملاحظة الوقت أو
 لمشاهدة عظمة آثار الرب (وقل اللهم لا يوارى منك ليل داج) الداجى المظلم وفى مفتاح
 الشيخ دساج من سجد بمعنى ركع واستقر، والمعنى لا يستر عنك ليل مظلم أوليل راكد ظلامه
 مستقر قد بلغ الغاية فى الظلمة (ولاسماء ذات أبراج) فسرت بالبروج الاثنى عشر التى تسير فيها
 السيارات وتكون فيها الثوابت وبمنازل القمر والكواكب العظام وبأبواب السماء.

(ولا أرض ذات مهاد) الظاهر أن مهاداً هنا جمع مهد اومهدة (١) بالضم فيهما وهو ما
 ارتفع من الارض أو ما انخفض منها فى سهولة واستواء، والمعنى لا يستر عنك أرض ذات اتساع
 عالية وجبال راسية أو ذات أقطاع مستقيمة مهدة وأمكنة مستوية ومنبسطة (ولا ظلمات بعضها
 فوق بعض) فلا يستر عنك شيء وان دق واحتجب بحجب ظلمانية كحسب نملة على سطح
 صخرة فى ليل مظلم مع سحب متراكم (ولا بحر لجى) أى بحر عظيم متلاطم كثير الماء بعيد
 الفور منسوب الى اللج، أو اللجة بضم اللام فيهما وشد الجيم وهو معظم الماء ويجوز كسر
 اللام فى لجى باتباع الجيم (تدلج بين يدي المدلج من خلقك) أدلج بتخفيف الدال اذا سار
 فى الليل كله أو فى أوله أو فى آخره و بتشديدها اذا سار فى آخره ومعناه تتوجه الى من يتوجه اليك
 وتتقرب الى من يتقرب منك بالفرائض والنوافل نظير ماروى من يقرب الى شبرا تقرب اليه
 باعاً ثم ان التقرب والتوجه الحسنيين محالان على الله سبحانه لانهما من خواص الحيوانات
 فهما كنايةان عن الاثابة والرعاية والهداية والمحافظة والاحسان وأنواع الاكرام . و قال
 الشيخ فى المفتاح معناه ان رحمتك وتوفيقك و اعانتك لمن توجه اليك وعبدك صادرة عنك
 قبل توجهه وعبادته لك اذ لولا رحمتك و توفيقك وايقاعك ذلك فى قلبه لم يخطر ذلك بباله
 فكأنك سررت اليه قبل أن يسرى هو اليك .

(تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) الخائنة اما مصدر كالكافية والمأقبة أو اسم فاعل
 أى تعلم خيانة الاعين وعى النظر الى ما لا يجوز والغمز بها أو تعلم النظر الخائنة الصادرة

(١) وفعل بالضم يجمع على فعال بالكسر وأفعال وفعل وفعله بكسر الفاء وفتح العين
 كخف على خفاف وقرء على أقراء وقروء وقرط على قرطة وفعله يجمع على فعال كبرمة على
 برام ، وأما المهاد بمعنى البساط والفراش فهو مفرد يجمع على أمهدة ومهد كحمار على أحمره
 وحمير (منه رحمه الله) .

الأعين وما تخفي الصدور، غارت النجوم ونامت العيون و أنت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم سبحان ربّي ربّ العالمين وإله المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

١٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا قام آخر الليل يرفع صوته حتى يسمع أهل الدار يقول: «اللهم أعني على هول المطلاع ووسع علي ضيق المضجع وارزقني خير ما قبل الموت و ارزقني خيراً ما بعد الموت».

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه رفعه قال: تقول إذا أردت النوم: «اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها».

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر له ما عمل قبل ذلك خمسين عاماً، وقال يحيى: فسألت سماعة، عن ذلك فقال: حدثني أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ذلك، وقال: يا أبا محمد أما إنك إن جرت به

منها، وخفايا الصدور مخاطراتها و مضمراتها .

(غارت النجوم) أي أخذت في الهبوط وشرعت في السقوط، أو غربت وكان المراد بالنجوم النجوم التي طلعت في أول الليل (و نامت العيون) كأنه تأسف عن الغفلة عن مشاهدة هذا الصنع الغريب والتدبير المعجب .

(و أنت الحي القيوم) أي الفعال المدرك للأشياء كما هي والقائم على كل شيء برعايته وحفظه وإصلاحه وتدبيره وفيه حث على إدراك لذة المناجاة وتحصيل أسباب النجاة في هذه الاوقات (لا تأخذك سنة ولا نوم) قدم السنة وهو مبادئ النوم عليه كما قدمه عز وجل في كتابه الكريم مع أن القياس في النفي الترقى من الأعلى إلى الأدنى لتقدمها عليه طبعاً فوق الترتيب في النفي على نحو وقوعه عند عروشه للحيوان .

قوله (اللهم أعني على هول المطلاع) المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من مكان عال وموضعه من اشراف إلى انحدار. وفي النهاية المراد به موقف القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال.

وجدته سديداً .

١٦- عِدَّةٌ من أصحابنا عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، جميعاً، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القديح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت» فإذا قام من نومه قال: «الحمد لله الذي أحياني بعدما أمتني وإليه النشور» . وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ عند منامه آية الكرسي ثلاث مرّات والآية التي في آل عمران: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة» . وآية السجدة وآية السجدة وكل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين، شأؤوا أو أبوا ومعهما من الله ثلاثون ملكاً يحمّدون الله

قوله (وقال يا أبا محمد أما إنك إن جربته وجدته سديداً) فاعل قال أبو بصير وأبو بصير كنية لساعة بن مهران، ويقوم منه أن لقاربها على العدد المذكور إذا واطبها تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذوق ويدركها الشوق ولا يبعد أجراً مثل هذا الحكم في غيرها من الادعية الماثورة عن أهل العصمة عليهم السلام والله أعلم .

قوله (قال اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت) قيل معناه بك يكون ذلك فالاسم هـ . والمسمى كقوله تعالى «سبح اسم ربك» فإن المنزه هو المسمى، وقيل من أسمائه تعالى المحيي والمميت ومعنى كل اسم من أسمائه واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك فكانه قال باسمك المحيي يحيي وباسمك المميت أموت .

(الحمد لله الذي أحياني بعدما أمتني) حمده بالاحياء لان الاحياء نعمة يستحق الحمد به (و إليه النشور) السابق دليل عليه لان الاحياء بعد موت النوم نشور أصغر يمكن الاستدلال به على النشور الأكبر فلذلك ذكره بعده .

قوله (شهد الله أنه لا إله إلا هو) ينصب الآثار الدالة على توحيده فإن كل ذرة من ذرات العالم شاهدة عليه، أو بانزال الآيات الدالة عليه، أو بقوله في القرآن الكريم «أنا الله لا إله إلا أنا» (وآية السجدة) «إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام - إلى آخرها» وإنما سميت سجدة لدلائلها على تسخير الله تعالى للأشياء وتذليلها (و آخر السجدة) «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا أنهم في مرية من لقاء ربهم ألا أنه بكل شيء محيط .

(و كل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين) هذا من جملة تسخيراته تعالى حيث جعل عدو وليه حافظاً له (شأؤوا أو أبوا) أي شاء الشيطانان أو المردة حفظه أو أبوا وكرهوا و ضمير الجمع على الأول باعتبار أن الاثنين أقله ومثل هذه العبارة شايع فيمن فعل فعلاو

عز وجل " ويسبحونه ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له إلى أن ينتبه ذلك العبد من نومه و ثواب ذلك له .

١٧- أحمد بن محمد الكوفي ، عن حمدان القلانسي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبان ، عن عامر بن عبيد الله بن جذاعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعة التي يريد .

١٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : من أراد شيئاً من قيام الليل و أخذ مضجعه فليقل : « بسم الله [اللهم لا تؤمنني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين ، أقوم ساعة كذا وكذا ، إلا و كمل الله عز وجل به ملكاً ينبيهه تلك الساعة .

(باب)

« الدعاء اذا خرج الانسان من منزله »

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه . عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي حمزة قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يخرج شفتيه حين أراد أن يخرج وهو قائم على الباب ، فقلت : [إنني] رأيته يخرج شفتيه حين خرجت فهل قلت شيئاً ؟ قال : نعم إن الإنسان إذا خرج من منزله قال حين يريد أن يخرج : الله أكبر ، الله أكبر - ثلاثاً - « بالله أخرج وبالله أدخل وعلى الله أتوكل » - ثلاث مرات - « اللهم افتح لي في

هو ثقيل عليه (و ثواب ذلك له) هذا لا ينافي قوله تعالى « أن ليس للإنسان إلا ما سعى » لأن ذلك من آثار سعيه كما أن الخيرات الصادرة من المؤمنين من آثار سعيه وإيمانه .

قوله (ما من أحد يقرأ آخر الكهف) « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي إلى آخر السورة » و كونه سبباً للتيقظ أمر مجرب .

قوله (اللهم لا تؤمنني مكرك) أصل المكرك الخداع وهو على الله سبحانه محال و اذا نسب اليه تعالى يراد به الاستدراج أو الجزاء بالغلطات والايقاع بالبلديات والعقوبة بالسيئات (ولا تنسني ذكرك) نسيان العبد ذكره تعالى لازم لسلب اللطف والتوفيق والنصرة والاعانة عنه فقصد بنفي اللازم نفى الملزوم من باب الكناية (ولا تجعلني من الغافلين) عن ذكرك و طاعتك بالامداد والتوفيق لها (الله أكبر الله أكبر ثلاثاً) أي قال الله أكبر ثلاث مرات (بالله أخرج) أي أخرج مستعيناً بذاته أو متبركاً باسمه .

وجهي هذا بخير و اختم لي بخير ، وقتي شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، لم يزل في ضمان الله عز وجل حتى يردّه إلى المكان الذي كان فيه . محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب عن أبي حمزة مثله .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي قال : أتيت علي بن الحسين عليه السلام فوافقته حين خرج من الباب فقال : « بسم الله آمنت بالله و توكلت على الله » . ثم قال : يا أبا حمزة إن العبد إذا خرج من منزله عرض له الشيطان فإذا قال : « بسم الله » قال الملك : كُفيت فإذا قال : « آمنت بالله » قال : هديت ، فإذا قال : « توكلت على الله » قال : وقيت ، فيتحنن الشيطان فيقول بعضهم لبعض : كيف لنا بمن هُدي وكُفي ووُقي ؟ قال : ثم قال : « اللهم إن عرضي لك اليوم » ثم قال : يا أبا حمزة إن تركت الناس

(و على الله اتوكل) في الخروج والدخول وفي جميع الأمور (و ثلاث مرات) أي قال الكلمات الثلاثة المذكورة ثلاث مرات (اللهم افتح لي في وجهي هذا بخير و اختم لي بخير) أراد أن يكون خير الابتداء منصلاً بخير الانتهاء ، أو طلب الخير في الذهاب والخير في العود (وقتي شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها) الوصف للتوضيح والتعميم والاشارة إلى الترقب بحصول الوقاية بل إلى تحقيقها (ان ربي على صراط مستقيم) في ذكر قيامه على الحق وهو الصراط المستقيم توقع لنصرته على طاعته وتوفيقه له .

قوله (فوافقته) بتقديم الفاء على القاف أي سادفته وفاجأت لقاءه (فقال بسم الله) أي أمشي أو أخرج أو أطلب الحاجة مستعيناً و متبركاً أو متوسلاً بذاته أو باسمه إذ لاسمه من الانوار والخواص ما لا يمدّه العادون ، ولا يبلغه الواصفون ، ولا يدركه العارفون (آمنت بالله) اقرار بايمان ثابت ، والاقرار بمن كمال الايمان أو جزئه كما بينا في موضعه أو بايمان حادث بأن الحافظ مطلقاً خصوصاً في السفر وبعد الخروج من المنزل هو الله تعالى (و توكلت على الله) أي فوضت أموري كلها إليه خصوصاً الخروج وما يرد بعده .

(ثم قال اللهم ان عرضي لك اليوم) العرض بالكسر في النهاية العرض موضع المدح والدم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره ، وقيل هو جانبه السدى يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص و يثلب ، و قال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير (ثم قال يا أبا حمزة ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم يرفضوك) المراد

لم يتركوك وإن رفضتهم لم يرفضوك، قلت: فما أصنع قال: أعطهم [من] عرضك ليوم ففرك وفاقنك.

٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة قال: استأذنت على أبي جعفر عليه السلام فخرج إليّ وشفناه تنحرّ كان فقلت له، فقال: أظننت لذلك يا ثمالى؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال: إننى والله تكلمت بكلام ما تكلم به أحد قط إلا كفاه الله ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته، قال: قلت له: أخبرني به قال: نعم من قال حين يخرج من منزله: «بسم الله حسبي الله توكلت على الله، اللهم إننى أسألك خير أُمورى كلّها وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة» كفاه الله ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته.

٤- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال حين يخرج من باب داره: «أعوذ بما عادت به ملائكة الله من شرّ هذا اليوم الجديد الذي إذا غابت شمسُه لم تعد من شرّ نفسه ومن شرّ غيري ومن شرّ الشياطين ومن شرّ من نصب لأولياء الله ومن شرّ الجنّ والانس ومن شرّ السباع والهوام ومن شرّ ركوب المحارم كلّها، أجير نفسي بالله من كلّ شرّ»

بالترك ترك المحاوره معهم والوقية فيهم وبالرفس الاعتزال عنهم وعدم المجالسة معهم وليس المقصود من الشرط هنا ثبوت الجزاء عند ثبوته وانتفاؤه عند انتفائه كيف وترتبه على نقيض الشرط أولى من ترتبه على الشرط، بل المقصود أن الجزاء لازم الوجود فى جميع الاوقات لانه اذا ترتب على وجود الشرط وكان ترتبه على نقيضه أولى يفهم استمرار وجوده سواء وجد الشرط أو لم يوجد فيكون متحققاً دائماً.

(قلت) اذا كان الناس كذلك (فما أصنع) معهم (قال أعطهم من عرضك ليوم ففرك وفاقنك) يعنى اذا ذموك و عابوك فلا تجازهم فان ذلك يوجب زيادة خشوتهم و ذمهم بل أعطهم من عرضك على سبيل القرض فى ذمتهم لتستوفيه منهم يوم حاجتك فى القيامه.

قوله (أعوذ بما عادت به ملائكة الله) أى أعوذ بأسمائه الحسنی، وفى الفقيه «أعوذ بالله مما عادت منه ملائكة الله» والموصول فيه عبارة عن المعصية والمخالفة. واستعاذه الملائكة تدل على اقتدارهم على المخالفة وان لم يقع كما فى الانبياء وحملها على التواضع والتذلل ممكن (ومن شر الشياطين) تفسير وتفصيل لقوله «ومن شر غيره» لانه مجمل شامل لجميع ما بعده (ومن شر من نصب لاولياء الله) أى نصب حرباً وعداوة و يندرج فى الاولياء الشيعة.

غفر الله له و تاب عليه و كفاه اللهم و حجزه عن السوء و عصمه من الشر .
 ٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي
 عبد الله عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك فقل: «بسم الله توكلت على الله لا حول ولا
 قوة إلا بالله، اللهم أني أسألك خيراً ما خرجت له و أعوذ بك من شر ما خرجت له
 اللهم أوسع علي من فضلك و أتمم علي نعمتك و استعملني في طاعتك و اجعل رغبتي فيما
 عندك و توقني على ملتك و ملّة رسولك ﷺ» .

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن عبد الرّحمن بن
 أبي هاشم، عن أبي خديجة قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا خرج يقول: «اللهم بك
 خرجت و لك أسلمت و بك آمنت و عليك توكلت، اللهم بارك لي في يومي هذا
 و ارزقني فوزه و فتحه و نصره و طهوره و هداه و بر كنه و اصرف عني شره و شر»

(غفر الله له) أي ذنوبه كلها كما هو الظاهر وهو خبر لمن قال.
 (و تاب عليه) أي وفقه للتوبة و عدم العودة إلى الذنوب و قيل توبه منها (و كفاه اللهم)
 هم الدنيا و الآخرة، أو هم ما أراد به خروجه (و حجزه عن السوء) بعد الخروج في الحضر
 و السفر أو في عمره (و عصمه من الشر كذلك) و لعل المراد بالسوء المكروه الزمانية و النوائب
 اليومية، و بالشر المعاصي و الشرور الحيوانية و الزلات النفسانية .

قوله (اللهم أوسع علي من فضلك) «من» للتعليل أو ابتدائية (و أتمم علي نعمك) نعمه
 تعالى علي العباد غير محصورة و كل واحدة منها دينوية أو أخروية قابلة للزيادة إلى أن تبلغ
 حد التمام و الكمال و الله سبحانه يحب أن يسأله العبد اتمامها علي وجه التضرع و الإبتهاال
 (و استعملني في طاعتك) بالتوفيق لها و الاعانة عليها (و اجعل رغبتي فيما عندك) من السعادة
 و الكرامة و الجنة و نعيمها بصرف القلب إلى ما يوجب الوصول إليها .

(و توقني على ملتك) بالثبات عليها و حسن العاقبة و هو أمر يخاف من فوته
 العارفون فضلاً عن غيرهم .

قوله (اللهم بك خرجت) أي خرجت مستعيناً بك في أمورى أو متمسكاً بحولك و
 قوتك لا بحولي و قوتي (و لك أسلمت) اللام اما للتعليل أو للاختصاص و الاسلام اما بمعنى
 الدخول في الدين و قبوله أو بمعنى الاذعان و الانقياد .

(و عليك توكلت) في أمورى كلها لتكفيني و تتولى اصلاحها (و اصرف عني شره و
 شر ما فيه) لعل المراد بشره البلياء النازلة فيه من قبل الله تعالى . و بشر ما فيه شر

ما فيه، بسم الله وبالله والله أكبر والحمد لله رب العالمين، اللهم إني قد خرجت فبارك لي في خروجي وأنفعني به». قال: وإذا دخل في منزله قال ذلك.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا خرج من منزله قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، خرجت بحول الله وقوته لا بحول مني ولا قوتي بل بحولك وقوتك يارب منعمنا لرزقك فأتمني به في عافية».

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ قل هو الله أحد حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل في حفظ الله عز وجل وكلائته حتى يرجع إلى منزله.

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن صباح الحذاء قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إذا أردت السفر فقف على باب دارك وقرأ فاتحة الكتاب أمامك وعن يمينك وعن شمالك و قل هو الله أحد أمامك وعن يمينك

المخلوقات (و اذا دخل في منزله قال ذلك) بتغيير ما على الظاهر بأن يقول بك دخلت انى قد دخلت فبارك لي في دخولي
قوله (بل بحولك وقوتك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والوجه فيه كما في دايك نعيد (فاتنى به فى عافية) لك أن تجعل الظرفية مجازية بتشبيه ملاسة رزقه للعافية فى الاجتماع معها بملاسة المظروف للظرف فيكون لفظة «فى» استعارة تسمية ولك ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الرزق والعافية ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركيب كل من ظرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التى بازاء المشبه به الا بكلمة «فى» فان مدلولها هو العدة فى تلك الهيئة وما عداها تبع له بالاحظ معه فى ضمن الالفاظ منوية فلا يكون لفظة «فى» استعارة بل هى على معناها الحقيقى، ولك أن تشبه العافية بما يكون محلا وظرفاً للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية و يكون ذكر كلمة «فى» قرينة و تخيلا .

قوله (لم يزل فى حفظ الله وكلائته) الكلاء بالكسر والمد الحفظ والحراسة وفعله كمنع وقد تخفف همزتها و تقلب ياء .

قوله (فقف على باب دارك) تلقاء الوجه الذى تتوجه اليه كما هو المذكور فى الفقيه (وقرأ فاتحة الكتاب أمامك) قيل ليس فيه النفث كما ذكره بعض بل الاحوط تركه

وعن شمالك وقل أعوذ برب الناس و قل أعوذ برب الفلق أمامك وعن يمينك وعن شمالك . ثم قل : « اللهم احفظني واحفظ مامعي و سلمني و سلم مامعي و بلغني و بلغ مامعي بلاغاً حسناً » ثم قال : أما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ مامعه ويسلم ولا يسلم مامعه ويبليغ ولا يبليغ مامعه .

١٠- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه كان إذا خرج من البيت قال : « بسم الله خرجت وعلى الله توكلت . لا حول ولا قوة إلا بالله » .

١١- عذرة عن أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم، عن صباح الحذاء، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : يا صباح لو كان الرجل منكم إذا أراد سفرًا قام على باب داره تلقاء وجهه الذي يتوجه له فقرأ الحمد أمامه وعن يمينه وعن شماله ، والمعوذتين أمامه وعن يمينه وعن شماله وقل هو الله أحد أمامه وعن يمينه وعن شماله و آية الكرسي أمامه وعن يمينه وعن شماله ، ثم قال : « اللهم احفظني و احفظ ما معي و سلمني و سلم ما معي و بلغني و بلغ مامعي ببلاغك الحسن الجميل » . لحفظه الله و حفظ مامعه و سلمه و سلم ما معه و بلغه و بلغ مامعه ، أما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ مامعه ويبليغ ولا يبليغ مامعه ويسلم ولا يسلم مامعه .

لتشبهه بالسحر كما في قوله تعالى « من شر التفات في العقده » .
(اللهم احفظني و احفظ ما معي) من الافات والبليات و المكاره الجسمانية و الروحانية (و سلمني و سلم ما معي) الظاهر أنه تأكيد لما قبله وهو كثير في الادعية و القول بأن معناه سلمني من المعصية والمخالفة و تخصيص الموصول بالخدم و العبيد بعيد كتخصيص الحفظ بالحفظ عن المكاره الارضية وتخصيص التسليم بالتسليم عن الافات السماوية (و بلغني و بلغ ما معي بلاغاً حسناً) أى بلغني و ما معي الى المقصود والمكان المقصود تبليغاً حسناً بلا نقص ولا تمب ، والبلاغ اما بالفتح وهو اسم لما يتبلغ و يتوصل به الى المقصود و المراد به هنا التبليغ باقامة الاسم مقام المصدر كما في قولك أعطيت عطاءً ، وبالكسر للمبالغة في التبليغ عن بالغ الامر مبالغة و بلاغاً اذا اجتهد فيه ولم يقصر .
(و يسلم ولا يسلم ما معه) هذا الفعل و ما بعده من الافعال اما مجرد معلوم من السلامة أو مزيد مجهول من التسليم .

قوله (اذا خرج من البيت) في سفر أو حضر كما في الخبر الآتي .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: «بسم الله آمنت بالله توكلت على الله، ما شاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله». فتلقاه الشياطين فتصرف وتضرب الملائكة وجوهها وتقول: ما سبيلكم عليه وقد سمى الله وآمن به وتوكل عليه وقال: «ما شاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله».

باب الدعاء قبل الصلاة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام قبل أن يستفتح الصلاة: «اللهم إني أتوجه إليك بمحمد وآل محمد وأقدمهم بين يدي صلاتي وأتقرب بهم إليك فأجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، مننت علي بمعرفتهم فأختم لي بطاعتهم

قوله (فتلقاه الشياطين) لاغوائه واضرارهم (فتصرف وتضرب الملائكة وجوهها) هذه الرواية بعينها في الفقيه وفيه (فتلقاه الشياطين وتضرب الملائكة وجوهها) وهو أظهر. قوله (من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام من قبل أن يستفتح الصلاة) من متعلق بقوله (وإذا قام ظرف له على الظاهر أو لكان على احتمال، والمراد بالقيام على الأول القيام للصلاة، وعلى الثاني القيام للنشور).

(اللهم إني أتوجه إليك) أي أقبل بظاهري وباطني إليك (بمحمد وآل محمد) الباء للمسببية أو الاستعانة (وأقدمهم بين يدي صلاتي) الصلاة هدية وتحفة من العبد إلى الله تعالى ولا بد في إيصالها إليه وقبوله لها من توسطهم عليهم السلام كما يتوسل مقرب السلطان في إيصال التحف إليه.

(وأتقرب بهم إليك) أي أتقرب بتوسطهم أو بتصدقيتهم ومنابتهم إليك (فأجعلني بهم) أي بسبب تصديقهم ومنابتهم أو بسبب توجههم وأقبالهم.

(وجيهاً) أي ذا جاه ومنزلة، والوجيه سيد القوم (في الدنيا والآخرة) أما في الدنيا فبالعلم والعمل والتمسك بالسنة النبوية والطريقة العلوية وأما في الآخرة فبالمقامات الرفيعة والدرجات العلية (و من المقربين) منك ومنهم والقرب درجة فوق الدرجات وفيها توجد أنواع من التفضلات والتكريمات والبهائم يرشد قوله «ولدينا مزيد». (مننت علي بمعرفتهم) أي بتصدقيتهم وهذه المنة سبب لقوله إني أتوجه إليك إلى آخره.

و معرفتهم وولايتهم، فإنها السعادة واختم لي بها، فإنك على كل شيء قدير» ،
ثم تصلي فإذا انصرفت قلت: «اللهم اجعلني مع محمد وآل محمد في كل عافية
وبلاء واجعلني مع محمد وآل محمد في كل مئوى ومنقلب، اللهم اجعل محياي محياهم
ومماتي مماتهم و اجعلني معهم في المواطن كلها ولا تفرق بيني وبينهم، إنك على
كل شيء قدير» .

٢- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا رفعه
قال : تقول قبل دخولك في الصلاة : «اللهم إني أقدم محمدًا نبيك ﷺ بين يدي
حاجتي وأتوجه به [إليك] في طلبتي فاجعلني بهم وجيها في الدنيا والآخرة ومن
المقرين ، اللهم اجعل صلاتي بهم متقبلة وذنبي بهم مغفورا و دعائي بهم مستجابا

ولذا ترك العطف لما بينهما من كمال الاتصال والاستيناف محتمل (فاختم لي بطاعتهم) في
الاقوال والاعمال والمعائد كما قلت وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» .

(و معرفتهم وولايتهم) طلب الختم بهذه الأمور والخروج من الدنيا عليها لان معرفتهم
بدونها هي المعرفة المستودعة الزائلة عند الموت لا تنفع ولذلك تجد العارفين متضرعين في
طلب حسن العاقبة (فانها السعادة) . الضمير راجع الى الطاعة والمعرفة والولاية وتعريف الخبر
بالحصر الدال على أن ما سواها هو المعرفة الغير الثابتة ليست بسعادة .

(اختم لي بها) أى بما ذكر من الأمور الثلاثة وبالسعادة والمال واحد وهذا تأكيد
للسابق للمبالغة والاهتمام ببقائها وثباتها (اللهم اجعلني مع محمد وآل محمد في كل عافية
وبلاء) طلب ذلك لان المعرفة الثامة والمتابعة الكاملة والمحبة الصادقة تقتضى المشاركة في
المافية والبلاء والشدة والرخاء (و اجعلني مع محمد وآل محمد في كل مئوى ومنقلب) .
أى في كل محل أقاموا فيه وكل مقام انقلبوا فيه أوفى كل اقامة وسكون وكل انقلاب و
حركة وبالجمله طلب أن تكون حر كاته وسكونه موافقة لحر كاتهم وسكونهم ولولذلك لدخل
النقص في المتابعة و وقع الفراق بين المحب والمحبوب في الجملة .

(اللهم اجعل محياي محياهم ومماتي مماتهم) المحيا والممات مفعل من الحياة و
الموت ويقعان على المصدر والزمان والمكان والاول أظهر . المعنى اجعل حيوتى مثل حيوتهم في
التعرض للخيرات والاعمال الصالحات وموتى مثل موتهم في استحقاق الرضوان والغفران
والدرجات والشفاعات وقيل المحيا الخيرات التى تقع فى حال الحياة منجزة ، والممات الخيرات
التي تصل الى الشخص بعد الموت كالتدبير والوصية بشيء وغير ذلك مما ينتفع به الناس .

يا أرحم الراحمين » .

٣- عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صفوان الجمال قال : شهدت أبا عبدالله عليه السلام استقبال القبلة قبل التكبير وقال : « اللهم لا تؤيسني من روحك ولا تقتنطنني من رحمتك ولا تؤمنني مكرك فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » قلت : جعلت فداك ما سمعت بهذا من أحد قبلك ، فقال : إن من أكبر الكبائر عند الله اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله .

((باب))

* الدعاء في أدبار الصلوات *

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله البرقي ، عن عيسى بن عبدالله القمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول إذا فرغ من الزوال « اللهم انني أتقرب إليك بجودك وكرمك وأتقرب إليك بمحمد عبدك ورسولك وأتقرب إليك بملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وبك ، اللهم أنت الغني عني وبني النافعة إليك ، أنت الغني وأنا الفقير إليك أفلستني عثرتي وستر علي ذنوبي فأقض اليوم حاجتي ولا تعذبني بقبيح ما تعلم مني ، بل عفوك وجودك يسعني » قال : ثم يخبر ساجدا ويقول : « يا أهل التقوى ويا أهل

قوله (اللهم لا تؤيسني من روحك) اليأس القنوط أي استه وآسته قنطنه والروح بالفتح الراحة والنسيم الطيبة والرحمة والاولان أولى بالارادة هنا تحزناً عن التكرار والمراد بهما نسيم الجنة والراحة فيها والقنوط منهما ومن الرحمة بسبب المعصية وان كانت عظيمة بعد الايمان كفر بالله العظيم كما نطق به القرآن الكريم (ولا تؤمنني مكر) كالاستدراج و نحوه مثل أن يسكن قلبه ولا يخاف عقوبته من المعصية ويعتقد أنه مغفور قطعاً فان ذلك تكذيب للموعيد وليس هذا من باب حسن الظن بالله فان حسن الظن به أن يعمل ويستغفر ويظن أنه مقبول وقد مر تفصيل ذلك في شرح كتاب الكفر والايمان .

قوله (يقول اذا فرغ من الزوال) الظاهر انه فريضة الظهر والنافلة محتملة (اللهم انني اتقرب إليك بجودك وكرمك) لا بمطى وطاعتي وفيه اعتراف بالتقصير وتوسل بأشرف الوسائل للمقرب فان الجود والكرم على الاطلاق يقتضيان اعطاء السائل ما سأل .
(ثم يقول يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة) وهو تعالى أهل لان يتقى من عقوبته ومخالفته

المغفرة يا برُّ يا رحيم؟ أنت أبرُّ بي من أبي وأُمِّي ومن جميع الخلائق أفلبني بقضاء حاجتي مجاباً دعائي، مرحوماً صوتي، قد كشفت أنواع البلاء عني».

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الصَّبَّاح بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال إذا صلى المغرب ثلاث مرَّات: «الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره» أعطى خيراً كثيراً.

٣- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: يقول بعد العشائين: «اللهم بيدك مقادير الليل والنهار ومقادير الدنيا والآخرة ومقادير الموت والحياة ومقادير الشمس والقمر ومقادير النصر والخذلان ومقادير الغنى والفقر، اللهم بارك لي في ديني ودنياي وفي جسدي وأهلي وولدي» اللهم ادرك

وأهل لان يفرد ذنوب عباده،

قوله (الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره) مر تفسيره بوجهين (أعطى خيراً كثيراً) في الدنيا والآخرة والخير كلُّ شامل لأنواع الخيرات المطلوبة فيهما.

قوله (اللهم بيدك مقادير الليل والنهار) اليد كناية عن القدرة والحفظ والامر، و المقدار مبلغ الشيء المقدر بتقدير معين يعنى تقدير الليل والنهار بمقادير مخصوصة مختلفة وتماقبيهما واختلافهما طولاً وقصراً وزيادة ونقصاناً وظلمة وضياء إنما هو منوط بقدرك واختيارك، (و مقادير الدنيا والآخرة) بانقطاع الاولى وتغير احوالها و دوام الثانية وثبات درجاتها و دركاتھا و مقدار اجورها و عقوباتھا (ومقادير الموت والحياة) بتفاوت الاسباب والاعمار المقدره على وفق الحكمة (و مقادير الشمس والقمر) على تفاوت الحركات والانوار والزيادة والنقصان والطلوع والغروب والخسوف والكسوف والاقتران والافتراق (و مقادير النصر والخذلان) على تفاوت مراتبهما للمؤمنين والكافرين .

(و مقادير الغنى والفقر) في الكمية والكيفية والزيادة والنقصان كل ذلك لحكمة مقنضية له وفيه رد على الملاحدة والدهرية والفرق المبتدعة المناسبة لإيجاد السفليات وأكثر العلويات الى غيره تعالى و على كل من نسب الايجاب اليه تعالى اذ الموجب لا يصدر عنه أفعال مختلفة متضادة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(اللهم بارك لي في ديني) أى زدني في ديني بالعلم والعمل بما فيه أو أثبت و أدم لي ما أعطيتني في ديني من التشريف والكرامة بمطابقة رسولك و أوليائك (واجعل من قلبي

عني شرقة العرب والعجم والجن والانس ، واجعل من قلبي إلى خير دائم و نعيم لا يزول .

٤- عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : من قال بعد كل صلاة وهو آخذ بلحيته بيده اليمنى : « يا ذا الجلال والإكرام ارحمني من النار » - ثلاث مرّات ويده اليسرى مرفوعة وبطنها إلى ما يلي السماء ثم يقول : « أجرني من العذاب الأليم » . [ثلاث مرّات] ثم يؤخّريده عن لحيته ، ثم يرفع يده و يجعل بطنها ممّا يلي السماء ، ثم يقول : « يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم » . و يقلّب يديه و يجعل بطونهما ممّا يلي السماء ، ثم يقول : « أجرني من العذاب [الأليم] » - ثلاث مرّات - صلّ على محمد و آل محمد والملائكة والرّوح ، غفر له ورضي عنه ووصل بالاستغفار له حتّى يموت جميع الخلائق إلّا الثقلين الجن والانس ، قال : إذا فرغت من تشهدك فارفع يديك و قل : « اللهم اغفر لي مغفرة عزمأجزماً لا تغادر ذنباً ولا أرتكب بعدها محرّماً أبداً وعافني معافاة لا بلوى بعدها أبداً و اهدني هدى لا أضلّ بعده أبداً و انفعني يا ربّ بما

إلى خير دائم) المنقلب بضم الميم وفتح اللام اسم مكان أو مصدر والآخر هو المراد هنا بقريئة تعديته بالي .

قوله (ثم يرفع يده و يجعل بطنها ممّا يلي السماء) الظاهر أنه يجعل بطن اليمنى فقط إلى السماء كما يشعر به ما بعده (غفر له ورضي عنه) فلا يعذبه أبداً فهو خبر بمنزلة الجزاء لقوله من قال بعد كل صلاة .

(و وصل بالاستغفار له حتّى يموت) ذلك الداعي وجميع الخلائق إلّا الثقلين (الجن والانس) أقول على سبيل الاحتمال الضمير المستقر في وصل عائد إلى الله تعالى و المفعول محذوف و جميع الخلائق فاعل الاستغفار والاستثناء من الخلائق يعني وصل الله تعالى منفرته لذنوبه الثابتة باستغفار جميع الخلائق له بخصوصه فيما بقي من عمره حتّى يموت لا فها مهم بحاله إلّا الثقلين لعدم معرفتهما له بخصوصه لغرض يتعلق بنظامه أو نظام الكل كالمعجب و غيره من المفاسد والله يعلم (اللهم اغفر لي مغفرة عزمأ) الظاهر أن «عزمأ» تعين و هو القطع في الأمر والجذ فيه والقوة خلاف الوهن و لعل المغفرة لاعلى جهة العزم هي المعلقة بشرط أو صفة أو وقت أو بنوع من الذنب .

(و عافني) من الامراض الروحانية والجسمانية الدنيوية والاخرية (معافاة لا بلوى

٥- عنه، عن بعض أصحابه رفعه قال: تقول بعد الفجر «اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لا ينتهي له دون رضاك، ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك، ولك الحمد حمداً لا جزاء لقائله إلا رضاك، اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان، اللهم لك الحمد كما أنت أهلّه، الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها حتى ينتهي الحمد إلى حيث ما يحب ربّي ويرضى» وتقول بعد الفجر قبل أن تتكلم: «الحمد لله ملء الميزان ومنتهى الرضا وزنة العرش وسبحان

قوله (اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك) طلب أن يكون حمده كحمده تعالى لذاته في الخلود أو أن يكون أجره خالداً (ولك الحمد حمداً لا ينتهي له دون رضاك) رضا عبارة عن الاحسان والاكرام وفيه رجاء لأن يكون ثواب حمده غير متناه لأن عدم نهاية الحمد عند احسانه واکرامه بسببه مستلزم لعدم نهايتهما .

(ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك) الامد الغاية وفيه طلب لأن يكون الحمد بغير غاية عند تعلق مشيئته تعالى بصدوره و بالجملة طلب أن يكون تعلق المشيئة به على هذا الوصف ويمكن أن يكون المراد عدم الغاية من جهة البداية تفضلاً بإرادة المشيئة الازلية وإن كان الحمد حادثاً كتعلق المشيئة به (ولك الحمد حمداً لا جزاء لقائله الا رضاك) طلب لأن يكون الحمد خالصاً عارياً عن الرياء والسعنة لأنه الذي يقرب عليه رضا تعالى .

(اللهم لك الحمد) أي حمد على الوجه المذكور لك لا لغيرك وفيه اجمال بعد تفصيل وجمع بعد تفريق و هو فن من الصناعة البديعية .

(واليك المشتكى) أي اليك الشكاية من الفربة والفرقة والوحدة والوحشة وغيبة الامام وغيرهما من البلايا الواردة في الدنيا (وأنت المستعان) في الامور والمشدائد كلها (اللهم لك الحمد كما أنت أهلّه) فيه اظهار عجز من حمد هو أهلّه وإنما غاية كمال العبد هي التضرع بأن يجعل حمده شبيهاً بحمد هو أهلّه و يشبّه به من باب التفضل .

(الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها) يحمده اجمالاً بجميع ما يحمده على جميع ما يحمده عليه للاشعار بأن حمده تفصيلاً فيهما محال وقد ذكرنا سابقاً اختلاف الاقوال في كمية ثوابه . وقال بعض الافاضل قد يكون التفصيل في الدعاء في بعض المواضع ابلغ وقمّاً للنفوس وألذ وقد يكون الاجمال والاختصار ابلغ وأنفع ولذلك بين الشرع كلا الطريقين .

(حتى ينتهي الحمد إلى حيث ما يحب ربّي و يرضى) حيث هنا للمقام الاعلى من المحبة والرضا بقرينة المقام (و يقول بعد الفجر الحمد لله ملء الميزان) من طرق العامة للميزان كفتان كل كفه طباق السموات والارض والحمد يملأه و قيل يملأه لو كانت أجساماً وقيل

الله ملء الميزان و منتهى الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى الرضا وزنة العرش ولا إله إلا الله ملء الميزان ومنتهى الرضا وزنة العرش، تعيد ذلك أربع مرات، ثم تقول: «اللهم» أسألك مسألة العبد الذليل أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تغفر لنا ذنوبنا و تقضي لنا حوائجنا في الدنيا والآخرة فيسر منك و عافية». ٦. عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الفرج قال: كتب إلي أبو جعفر بن الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلمنيه وقال: من قاله في دبر صلاة الفجر لم يلمس حاجة إلا تيسرت له وكفاه الله ما أهمته: «بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآله وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا، لا إله إلا أنت، سبحانك إنني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك تنجي المؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم

المقصود منه تكثير العدة وقيل تكثير اجوره وقيل تعظيم شأنه، وقد مر.

(ومنتهى الرضا) لكونه في غاية الكمال المترتب عليها نهاية الرضا (وزنة العرش) لعل المراد به العرش الجسماني وهو الفلك الأعظم (وتقضي لنا حوائجنا في الدنيا والآخرة) حوائج الدنيا ما يحتاج اليه في التعيش والبقاء وحوائج الآخرة ما ينفع فيهما من الخيرات كلها (في يسر منك و عافية) الظرف متعلق بتقضى أحوال عن ضمير المتكلم و «منك» حقة ليسر، و يسر مترتب على قضاء حوائج الدنيا و عافية، على قضاء حوائج الآخرة أو كل مترتب على كل. قوله (و أفوض أمري إلى الله) قيل التفويض نوع لطيف من التوكل وهو أن يفعل العبد ما أمره الله تعالى ويكل أموره الدنيوية والآخروية إليه ولا يبالي ما وقع عليه من البلياء. قوله (ان الله بصير بالعباد) عالم بأحوالهم الظاهرة والباطنة و منافعهم و مضارهم فلا يخفى عليهم كرب المكروبين فيزيله ان كانت في ازالته مصلحة.

(فوقه الله سيئات ما مكروا) كل من فوض أمره إلى الله عند مكر الخلاق و ارادتهم ابطال السوء إليه وقطع الطمع عن معاونة غيره وعلم أنه تعالى عالم بأحوالهم وأسرارهم. (فوقاه الله سيئات) مكروهم و شدائد قصودهم (لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) فيه اقرار بتوجيه المطلق وتنزيهه عن النقص والعجز وبالظلم لنفسه المشعر بأن ما لحقه من البلية والغم انما هو من أجل عمله وكسبه، وهذا الاقرار الدال على كمال العبودية والعجز والانقطاع عن الخلق مقتضى لازالة البلية والغم كما قال عز شأنه:

(فاستجبنا له ونجينا من الغم) الضمير لذي النون، وغمه ألم التقام الحوت أو غم الخطيئة وهي المهاجرة عن قومه بدون اذنه و تنجيته بأن أمر الحوت بقذفه إلى الساحل بعد أربع

يمسهم سوء" ما شاء الله لأحول ولا قوة إلا بالله [العلّي العظيم] ما شاء الله لا ما شاء الناس، ما شاء الله وإن كرهه الناس. حسبي الرب من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرزاق من المرزوقين حسبي الذي لم يزل حسبي منذ قط حسبي الله الذي لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقال: إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: «رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبفلان وفلان أئمة اللهم وليك فلان» فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وامدد له في عمره واجعله القائم بأمرك والمنتصر لديك وأره ما يجب وما تقر به عينه في نفسه وذريته وفي أهله وماله وفي شيعته وفي عدوه و

ساعات أو بعد ثلاثة أيام كما قيل (و كذلك) أي كما نجينا يونس (ننجى المؤمنين) المنموين إذا دعوا الله بهذا الكلام أو مطلقاً مخلصين والاية في سورة الانبياء وهي مجربة لدفع الهموم (حسينا الله) أي فحسينا وكافينا في قضاء حوائجنا ورفع غمومنا.

(و نعم الوكيل) لمن وكل اليه أمره والبحث في هذا العطف والجواب عنه مشهور وان شئت معرفة ذلك فارجع الى ما ذكره التفازاني والشريف في المطول وحاشيته (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) أي فرجع المجاهدون عن بدر متلبسين بنعمة عظيمة وعافية وأمن من الأعداء وبفضل كثير من الله من الغنيمة والثواب الاخرى .

(لم يمسهم سوء) من الأعداء والاية في سورة آل عمران وهي مجربة في دفع شر الأعداء ورفع الهموم (ما شاء الله لأحول ولا قوة إلا بالله العلّي العظيم) في الاول اقرار بأن كل شيء وجوده وعدوه وبناؤه وفناؤه بمشيئة الله تعالى وفي الثاني اعتراف بالعجز وان كل ما حصل له من الخيرات وكل ما رفع عنه من المكروهات فهو بحول الله وقوته واقداره ومعونته. (ما شاء الله لا ما شاء الناس) أي ما شاء الله كان قطعاً لما فيه مصلحة، لا ما شاء الناس اذ قد لا يكون فيه مصلحة (ما شاء الله وإن كرهه الناس) كالامراض والبلايا والفقر وغيرها وفيه إشارة الى الرضا بالقضاء (حسبي منذ قط) في القاموس قطعاً مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوصة بالماضي أي فيما مضى من الزمان أو فيما انقطع عن العمر ومنذ مبني على الضم ومنذ مبني على السكون ويكسر ميهما وهما اذا كان يليهما اسم مجرور بمعنى الماضي حرفاً جر بمعنى من والمعنى حسبي الله وكفاني من أول العمر الى الان ومنه أتوقع الكفاية فيما بقي .

(و اجعله القائم بأمرك والمنتظر لديك) الطلب في أمثال هذا مما كان المطلوب حاصله للتأكيد و اظهار الرضا والشعف والسرور .

(و أره ما يجب وما تقر به عينه في نفسه اه) قيل أقر الله عينه من القرار وهو السكون يعني بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف الى غيره والمشهور أنه من القرعة كناية

أرحم منه ما يحذرون وأره فيهم ما يحب وتقر به عينه واشف صدورنا و صدور قوم
مؤمنين قال: وكان النبي ﷺ يقول إذا فرغ من صلاته: «اللهم اغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وإسرافي على نفسي وما أنت أعلم به مني، اللهم
أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أجمعين
ما علمت الحياة خيراً لي فأحيني، و توقني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم إني

عن الفرع والسرور. قال الشيخ في الأربعين قرة العين برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما
كانت مشاققة اليه والقرّة بالضم ضد البحر والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور باردو
دمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كفاية عن الفرع والسرور والظفر بالمطلوب. عينه
تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم .

(اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) قيل يحتمل فيما مضى ويحتمل فيما مضى وفيما يأتي ودعاؤه
بذلك مع علمه بأنه مغفور له ومع أنه معصوم من جميع الذنوب على ما هو الحق اشفاق وتعليم للامة
وقيل خوف مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون، وقيل يحتمل أنه بحسب المقامات يرى
مقامه في زمان دون مقامه في زمان آخر فيستغفر من مقامه الاول، وقيل طلب لامته الا أنه
نسبها الى نفسه للاشعار بأن مغفرة ذنوبهم مغفرة له، وأطلبها لنفسه بناء على أن الكفار كانوا
معتقدين بأنه مذهب في دعوى الرسالة فجعل رفع ذلك الاعتقاد منهم بمنزلة المغفرة أو بناء
على أنه عد خلاف الاولى ذنباً.

(اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر) على صيغة الفاعل وهذا في كتب العامة أيضاً ومعناه
تقدم ما تشاء وتؤخر ما تشاء على مقتضى الحكمة لان بعض معلولاته مقدم على بعض في الشرف
والرتبة والزمان وغير ذلك، وقال ابن الاثير ومن أسمائه تعالى المقدم والمؤخر لانه يقدم
بعض الاشياء ويؤخر بعضها ويضع كلا في موضعه فمن استحق التقديم قدمه ومن استحق التأخير
أخره. وقال بعضهم أنت منزل الاشياء منازلها فتقدم من تشاء لطاعتك وتؤخر من تشاء
لخذلانك، وقال بعضهم أنت المقدم بالابدائية وأنت المؤخر بالانهاية وأنت المقدم القديم و
أنت المؤخر الباقي وأنت الاول بالابتداء والآخر بالانتهاء، وقال القرطبي هذان الاسمان من
أسمائه تعالى المزدوجة كالتقايض والتباين، قال العلماء لا يؤتى بها الا كذلك، فلا يقال
أنت المقدم وحده كما لا يقال التقايض وحده.

(لا إله الا أنت) فلا مقدم ولا مؤخر غيرك فهو تأكيد لما قبله (بعلمك الغيب) أي أسئلك
به وما علمت الى آخره، مفعول السؤال والباء للسببية أو القسم والغيب بالنصب مفعول العلم و
جره بالوصف له بمبد ولا حاجة الى مفعول ثان كما قيل .

أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ وَقَرَّةً عَيْنٍ لَا يَنْقُطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَبِرَكَّةِ الْمَوْتِ

(اللهم اني أسئلك خشيتك في السر والعلانية) ، قال المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الآن بين خوف الله و خشيته في عرف أرباب القلوب فرقا هو أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات. والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه، والمراد بالخشية في السر والعلانية ما أشار اليه شيخ العارفين في الاربعين وهو أن يظهر آثارها في الصفات والافعال من كثرة البكاء ودوام التحرقق وملازمة الطاعات وقمع الشهوات حتى يصير جميعها مكروهاً لديه كما يصير العسل مكروهاً عند من عرف أن فيه سما قاتلاً مثلاً وإذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر في القلب الذبول والخشوع والانكسار وزال عنه الكبر والحق والجد وصار كل همه النظر في خطر العاقبة فلا ينفرد لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس والاوقات ومؤاخذه النفس في الخطوات والخطرات وأما الخوف الذي لا يترتب عليه شيء من هذه الآثار فلا يستحق أن يطلق عليه اسم الخوف وإنما هو حديث نفس ولهذا قال بعض العارفين اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت.

(و كلمة الحق في الغضب والرضا) وهي من توابع العدل وسلامة النفس من الافات اذ هما يقتضيان مراعاة الحق في حال الغضب والرضا وعدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية .

(والقصد في الفقر والغنا) القصد الاعتدال والمقتصد المعتدل الذي لا يميل الى أحد طرفي الافراط والتفريط والاسراف والتبذير وهو متفاوت في الفقير والغنى فقصد الفقير تقدير للغنى وقصد الغنى تبذير للفقير .

(و أسئلك نعيماً لا ينفد و قرّة عين لا تنقطع) اما من باب التفضل أو التوفيق لما يوجبهما (و أسئلك الرضا بالقضاء) قد تقرر في الشرع أنه لا يقع شيء خيراً كان أو شراً الا بقضاء الله تعالى وان الرضا به واجب، لا يقال كل من القضاء بالكفر والرضا بذلك القضاء رضا بالكفر وهو قبيح لانا نقول اذا عرفت معنى القضاء والرضا به علمت انه لانقص فيهما أصلا بل هما عين الحكمة ونفس الكمال وذلك لانه تعالى اذا علم في الازل كفر فلان باختياره وقضى به ليطاق بحكمه بالمعلوم فلا تنقص فيه ولا في الرضا به بل النقص في عدمهما فليتأمل.

(و بركة الموت بعد العيش) يريد ببركة الموت الفرح والسرور والراحة ومشاهدة

بعد العيش وبرد العيش بعد الموت و لذّة المنظر إلى وجهك وشوقاً إلى رؤيتك و لقائك من غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة اللهم زيّننا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديّين، اللهم اهدنا فيمن هديت، اللهم إني أسألك عزيمة الرّشاد والثبات في الأمر

السعادة بعده، وبالعيش الحياة الطيب وما يكون به الحياة ويعاش به على الوجه الحلال. (و برد العيش بعد الموت) العيش البارد عيش لا تعب ولا مشقة ولا عسر فيه أو عيش ثابت مستقر من قولهم بردلى على فلان حق أى ثبت واستقر وكل محبوب عندهم بارد . (ولذّة النظر إلى وجهك) أى إلى رحمتك أو إلى أنبيائك ورسلك وأوصيائهم وهم وجه الله إذا الناس بهم يتوجهون إليه، قد تقدم تفصيل التوجه بهم في الأصول (وشوقاً إلى رؤيتك ولقائك) أى رؤية المقرّبين منك ولقائهم أو رؤية تفضلاتك و الطافك و لقائهم، أو رؤية تجلياتك ولقائهم، والشوق إلى ذلك يبعث على الطاعة والأعمال الصالحة .

(من غير ضرّاء مضرّة) في الدين أو الدنيا أيضاً، والضّر ضد النفع والضراء الحالة التي تضر كالبلية والفاقة ونحوهما وهى نقیض السراء وهما بنائان للمؤنث ولا مذكر لهما . (ولا فتنة مضلّة) عن الحق، والفتنة بالكسر مصدر بمعنى الاختبار أو اسم وهى البلية و المحنة والمذاب والمآل والأولاد وغيرهما مما يختبر به وإنما قيدها بالضراء بالوصف لأن المقصود هو الحفظ منه والأفلا انسان مادام في الدنيا لا يخلو عنهما .

(اللهم زيّننا بزينة الإيمان) الظاهر أن الإضافة بيانية، و ان المراد بالإيمان الكامل ويحتمل أن يراد بالإيمان أصل التصديق، و بزينة الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة التي لها مدخل في كماله والمقصود طلب التوفيق والنصرة والمعونة منه تعالى.

(و اجعلنا هداة مهتدين) (١) مهتدين مفعول ثانٍ أو صفة للأول والمقصود هو الجمع بين الهداية والإرشاد وقبول الهداية من أهلها ادّلا كمال في أحدهما بدون الآخر .

(اللهم اهدنا فيمن هديت) من الأنبياء المقربين والرسل المكرمين والعباد الصالحين و لعل التعدية بقى لتضمن معنى الدخول أو الاندراج.

(اللهم انى أسألك عزيمة الرّشاد) الرّشاد بالفتح الإهداء مصدر رشد كنصر و فرح إذا هتدى إلى المطلوب والعزيمة مصدر بمعنى الإرادة والجهد والقطع يقال عزم على الأمر يعزم عزمًا وعزيمة إذا أراد فعله وقطع عليه وجد فيه ولما كان الرّشاد بدون العزيمة عليه متزلزلاً مستودعاً طلب العزم عليه ليصير مستقراً بالغاً حد الكمال .

(والثبات في الأمر والرشد) الأمر شامل كل ما هو حق من أحوال المبدء والمعاد

والرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عافيتك وأداء حقك وأسألك يا رب قلباً سليماً
ولساناً صادقاً وأستغفرك لما تعلم وأسألك خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم فأنت
تعلم ولا نعلم وأنت علام الغيوب .

٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن
سيف بن عميرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف وهو
في السجن ، فقال له : يا يوسف قل في دبر كل صلاة : « اللهم اجعل لي فرجاً
ومخرجاً وارزقني من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب » .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن بكر بن
محمد ، عن رواء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال هذه الكلمات عند كل صلاة
مكتوبة حفظ في نفسه وداره وماله وولده : « أجير نفسي ومالي وولدي وأهلي وداري
وكل ما هو متي بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد
والاحكام وغيرها والرشد والرشاد بمعنى وذكره بعد الامر من باب ذكر الخاص بعد العام
للإهتمام لانه أصل لجميع ما ذكر ، وإنما طلب الثبات فيهما لانهما بدونه مستودع لا خير
فيه (وأسئلك شكر نعمتك) تفصيلاً فيما علمت و أجماً لا فيما لم أعلم ، والشكر وان كان فعل
العبد لكن التوفيق والاقدار من فعله عز وجل .

(وحسن عافيتك) في الدنيا من البليات والمكروهات والشبهات وفي الآخرة من
العقوبات (وأداء حقك) من الواجبات والمندوبات ، ويندرج فيه حقوق الآخرة والرعية و
الولاية وكل ما يطلق عليه اسم الحق لانه كله حق الله تعالى من حيث أنه قرر على عباده .
(وأسئلك يا رب قلباً سليماً) من الرذائل والافات والشكوك والشبهات (و لساناً
صادقاً) في الشريعة البيضاء منزهاً عن الكذب والافتراء (وأستغفرك لما تعلم) من الذنوب
وان لم أعلمها (وأسئلك خير ما تعلم) وان كان شراً عندي كما قلت دعسى ان تكرهوا شيئاً
وهو خير لكم (وأعوذ بك من شر ما تعلم) وان كان خيراً عندي بحسب الظاهر كما قلت
« دعسى ان تحبوا شيئاً و هو شر لكم » (فأنت تعلم ولا نعلم) تعليل لما ذكر من المعاملة
بما هو الصالح لنا في علمه .

قوله (اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً) مصدر أو مكان (وارزقني من حيث أحسب و
من حيث لا أحسب) فبالجزء الاول أخرجه من السجن وبالجزء الثاني أعطاه السلطنة .

قوله (بالله الواحد الأحد) قال صاحب العدة الله أشهر أسمائه تعالى في الذكر والدعاء ، سميت به

و أُجبر نفسي ومالي وولدي و كلِّما هو منِّي بربُّ الفلق من شرِّ ما خلق - إلى آخرها
و بربُّ النَّاس - إلى آخرها - وآية الكرسي - إلى آخرها .

٩- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال :
من قال في دبر الفريضة : « يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء أحدٌ غيره » - ثلاثاً - ثم
سأل أعطى ما سأل .

١٠- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن سعيد بن يسار قال
قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا صليت المغرب فأمرت يدك على جبهتك و قل : « بسم الله الذي
لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، اللهم أذهب عني الهمَّ و
الغمَّ والحزن » - ثلاث مرَّات .

سائر الاسماء والواحد هو المنفرد بالذات وأحد هو المنفرد بالمعنى والصمد هو السيد الذي يصمد اليه في
الامور ويقصد في الحوائج والنوازل (الذي لم يلد ولم يولد) نفى عنه الافتقار والتنير في الاحوال
والانصاف بالشهوات والنشابة بالحيوانات واتخاذ الزوجة والاولاد والاحتياج الى الاباء والاجداد
كما قال الفرق الباطلة الملائكة بنات الله ، و مريم زوجة الله وعيسى ابن الله وعزير ابن الله ،
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(ولم يكن له كفواً أحد) قال صاحب العدة : الواحد يطلق على من يعقل وعلى غيره ، والاحد
لا يطلق الا على من يعقل انتهى . ويمكن أن يراد به هنا معنى الواحد من باب التغليب أو يقال
ان نفى المماثلة عن ذوى العقول يستلزم نفيها عن غيرهم بطريق اولي .

(ربُّ الفلق) هو بالتحريك ضوء الصبح وانارته أو الصبح نفسه أو المراد به جميع
الموجودات لانه تعالى فلق أى شق ظلمة العدم بنور الابداد وفيه اشعار بأن من قدر أن
يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم بنور الصبح أو ظلمة العدم بنور الابداد قدر أن يزيل عن
العائد ما يخافه . قال القاضي : لفظ الرب ههنا اوقع من سائر أسمائه لان الاعادة من الضار
تربية (و بآية الكرسي الى آخرها) الى هم فيها خالدون كما صرح به الشيخ في المفتاح ، و
ظاهر كلامه أنه يقول الله لا اله الا هو وقال بعض الافاضل يقول وبالله لا اله الا هو .

قوله (يا من يفعل ما يشاء) لان كل ما يشاء فيه حكمة ومصلحة وله عليه قدرة قاهرة .
(ولا يفعل ما يشاء أحد غيره) قدمر أن له تفسيرين .

قوله (اللهم اذهب عني الهم والحزن) الهم ما يقدر الانسان على رفعه كالا فلاس أو ما
ليس له سبب معلوم أو ما هو قبل نزول المكروه أو ما هو من أجل الدنيا ، والحزن ما لا يقدر
الانسان على رفعه كذهاب المال بالغصب وموت الولد ، أو ماله سبب معلوم أو ما بعد نزول

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد الجعفي، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت كثيراً ما أشتكي عيني فشكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: ألا أعلمك دعاءً لدنياك وآخرتك وبلاغاً لوجع عينيك؟ قلت: بلى، قال: تقول في دبر الفجر ودبر المغرب: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك صل على محمد وآل محمد واجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة في رزقي والشكر لك أبداً ما أبقيتني».

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير قال: حدثني أبو جعفر الشامي قال: حدثني رجل بالشام يقال له: هلقام بن أبي هلقام قال: أتيت أبا إبراهيم عليه السلام فقلت له: جعلت فداك علمني دعاء جامعاً للدنيا والآخرة وأوجز، فقال: قل في دبر الفجر إلى أن تطلع الشمس: «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله وأسأله من فضله». قال هلقام: لقد كنت من أسوأ أهل بيتي حالاً فما علمت حتى أتاني ميراث من قبل رجل ما ظننت أن بيني وبينه قرابة وإنني اليوم لمن أيسر أهل بيتي وما ذلك إلا بما علمني مولاي العبد الصالح عليه السلام.

باب الدعاء للرزق

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن أبي جميلة، عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أن يعلمني دعاء للرزق، فعلمني دعاء ما رأيت أجلب للرزق منه، قال: قل: «اللهم المكروه أو ما هو من أجل الآخرة».

قوله (كنت كثيراً ما اشتكى عيني) أي اشتكى من عيني إلى الله وفي الكنز الاشتكاء كله كردن و ناله كردن ، و البلاغ الكفاية (واجعل النور في بصري) يمكن أن يكون جعل النور في البصر كناية عن الهداية إلى الصراط المستقيم حتى لا يزيغ عنه أبداً و يجوز أن يراد به التوفيق في رؤية ما يجوز رؤيته والمنع عما لا يجوز فإن ذلك يصلح القلب و يشرح الصدر و يزيد في الفهم ورؤية الحرام بضد ذلك ، ويحتمل أن يراد به القوة البصرية الموجبة للرؤية و المقصود الدعاء في طلب سلامة العين وحفظها عن زوال نورها .

قوله (سبحان الله العظيم وبحمده) قال عياض هذا الكلام على اختصاره جملتان أحدهما سبحان الله لان سبحان مصدر والمصدر يدل على فعله فكانه قال اسبح سبحان الله التسبيح الكثير، والثانية بحمده لانه متعلق بمحذوف تقديره اثنى عليه بحمده .

ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب، رزقاً واسعاً حلالاً طيباً بلاغاً للدنيا والآخرة صباً صيماً، هنيئاً مريئاً، من غير كد ولا من من أحد من خلقك إلا سعة من فضلك الواسع فإني قلت: «وأسألو الله من فضله» فمن فضلك أسأل ومن عطيتك أسأل ومن يدك الملاء أسأل» .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس، عن أبي بصير قال

قوله (اللهم ارزقني من فضلك الواسع) الفضل ضد النقص والمراد به هنا العطاء الكامل ووصفه بالواسع للدلالة على كثرتة وشموله للبر والفاجر .

(الحلال الطيب) الحلال ضد الحرام وهو شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس الامر وهو قوت النبيين كما سيحى والمراد به هنا هو الاول والتعميم محتمل، والطيب الحلال فهو الناكيد وقد يراد به الطاهر وهو حينئذ للمناسيس على الظاهر .

(رزقاً واسعاً حلالاً طيباً) مفعول به أو مفعول مطلق على احتمال والرزق ما ينتفع به بالتندى وغيره حلالاً كان أم حراماً وتقييده هنا بالحلال مؤيد له ، ويمكن أن يكون وصفه بالحلال للتوضيح والتفسير للتنقييد جمعاً بينه وبين ما روى عن الباقر (ع) في حديث الى أن قال «فإن الله قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى وصبر أثناء رزقه من حله و من هتك حجاب سترائه عز وجل وأخذ من غير حله قص به من رزقه الحلال و حوسب عليه يوم القيامة» (بلاغاً) أى كافية .

(للدنيا والآخرة) بأن يكف عن الناس ويغنى عنهم في الدنيا ويتسبب للقوة على العمل وطلب الاجر والآخرة برعاية حال الفقراء، وهذا كالتفسير لقوله واسعاً (صباً صيماً) أى رزقاً مصبوباً ، من صبه صباً فصب إذا أراقه والتكرير للمبالغة في تواتره و ادراجه (هنيئاً مريئاً) الهنيء السايغ وأيضاً ما يأتيك بلا تعب والمرىء الطعام المنحدر عن المعدة الغير الثقيل عليها وكأنه كناية عن أن لا يكون معه عاهة جسمانية ولا آفة روحانية .

(من غير كد) أى من غير تعب ومشقة في تحصيله وهو وصف لرزقاً كالسوابق أو حال عنه (ولامن من أحد من خلقك) بأن لا يكون منهم ولا من امدادهم واعانتهم مطلقاً، أو مع منهم على ولو كان، بناء على ان للرزق أسباباً فليكن بلائمة لان عدمه خير من وجوده معها والاول أنسب بقوله (الاسعة من فضلك الواسع) أى لكن سعة فالاستثناء منقطع (ومن يدك الملاء أسأل) الملاء بالفتح الغنى ومنه الملى وهو الخنى وفعله كمنع و كرم وأما الملاءة بالكسر فهو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء ويمكن ارادته هنا على سبيل التشبيه للاشعار بأن المطلوب ما يملأ ظرف الطمع والرجاء .

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لقد استبطأت الرزق فغضب ثم قال لي : قل : اللهم إنك تكفلت برزقي ورزق كل دابة ، يا خير مدعو ويا خير من أعطي ويا خير من سئل ويا أفضل مرتجي افعل بي كذا وكذا .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن عبد الخالق قال : أبطأ رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عنه ثم أتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أبطأ بك عنا ؟ فقال : السقم والفقر ، فقال له : أفلا أعلمك دعاء يذهب الله عنك بالسقم والفقر ؟ قال : بلى يا رسول الله . فقال : قل : « لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ [صاحبة ولا] ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيرا » . قال : فما لبث أن عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله قد أذهب الله عني السقم والفقر .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن زيد الشحام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد « يا خير المسؤولين ويا خير المعطين ارزقني و ارزق عيالي من فضلك الواسع فانك ذو الفضل العظيم » .

قوله (اللهم انك تكفلت برزقي) أي ضمنته في قولك « و نحن نرزقهم » و قولك « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » و قولك « و في السماء رزقكم وما توعدون » وأمثال ذلك (يا خير مدعو ويا خير من أعطي ويا خير من سئل) تفضيله تعالى على الغير في هذه الافعال بالنظر الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يشبهون أصل تلك الافعال في الجملة لغيره أيضا فحثهم على الرجوع اليه بأنه أكمل فيها من غيره لان النفس الى الاكمل أرغب والا فلا نسبة بين الخالق و الخلق ولا بين فعله وفعلهم حتى يجرى فيهم معنى التفضيل .

قوله (ولم يكن له ولي من الدن) أي لم يكن له ناصر ومعين في ايجاد العالم أو حفظه وتديره لان ذلك من آثار الدن والافتقار فهو سبحانه منزّه عنهما .

قوله (ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد يا خير المسؤولين) في هذا الدعاء اهتمام عظيم حيث خص بالصلاة المكتوبة لانها أحق بالاجابة وبحال السجود لقوله « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » و قوله « من فضلك » أي من مجرد فضلك من غير ملاحظة استحقاق فاني لست بأهل له والا فالرزق كله من الله تعالى وأكد ذلك بقوله (فانك ذو الفضل العظيم) أي لاني أستحق ذلك .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن أبي جميلة، عن أبي بصير قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الحاجة وسألته أن يعلمني دعاء في طلب الرّزق فعلمني دعاء ما احتجت منذ دعوت به، قال: قل في [دبر] صلاة الليل وأنت ساجد: «يا خير مدعو» ويا خير مسؤول ويا أوسع من أعطى ويا خير مرتجى ارزقني و أوسع عليّ من رزقك و سبّب لي رزقاً من قبلك، إنك على كل شيء قدير».

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي داود، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنني ذو عيال و عليّ دين وقد اشتدت حالي فعلمني دعاء أدعوا الله عزّ وجلّ به ليرزقني ما أقضي به ديني و أستعين به على عيالي، فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله توضعاً وأسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الرّكوع والسّجود ثم قل: «يا ماجديا يا واحديا كريم» [يادائم] أتوجه إليك بمحمد نبيّك نبيّ الرّحمة ﷺ، يا محمد يا رسول الله

قوله (قل في صلاة الليل وأنت ساجد - ا) قال الشيخ صلاة الليل في الأحاديث يطلق على الثمان وعلى الأحدي عشرة باضافة الشمع والوتر وعلى الثلاث عشرة باضافة ركعتي الفجر وعلى هذا كل سجدة من سجّدات الثلاث عشرة محل هذا الدعاء وذكره في الثمان أحسن (و سبّب لي رزقاً من قبلك) سبب بالبائين الموحدين من التسييب وهو الاجراء والارسال، و أما بالياء المثناة التحتانية من التسييب وهو الاعطاء والارسال فهو أيضاً مناسب لكنه لم يوجد في النسخ التي رأيناها.

قوله (و اسبغ وضوءك) الاسباغ الاكمال ولعل المراد به المشتمل على جميع الواجبات واشتماله على المندوبات أيضاً محتمل (ثم قل) بعد الفراغ من الصلاة (يا ماجد) هو الواسع الكريم الذي وسع غناه مفاقر عباده و وسع رزقه جميع خلقه، يقال رجل ماجد اذا كان كريماً سخياً واسع العطاء، وقيل هو الكريم العزيز، وقيل هو المفضل الكثير الخير، وقيل هو شريف ذاته وحسن فعاله والكل مقارب.

(يا واحديا كريم) هو الواحد بالوحدة الحقيقية المنافية للشركة في الذات والصفات والتكثر والتعدد والتركيب الذهني والخارجي وهو الكريم المطلق الجامع لانواع والخير والشرف والفضائل والجود والاعطاء الذي لا ينفد.

(أتوجه إليك بمحمد نبيك) أي أجمله وسيلة بيني وبينك و شفيماً في انجاز طلبتي و

إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّي وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَسْأَلُكَ نَفْحَةً كَرِيمَةً مِنْ نَفْحَاتِكَ وَفَتْحاً يَسِيراً وَرِزْقاً وَاسِعاً، أَلَمْ بِهِ شَعْنِي وَأَقْضِي بِهِ دِينِي وَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى عِيَالِي .

٧- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَكَارِيِّ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الدُّعَاءَ: « يَا رَازِقَ الْمُقَلِّينَ، يَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَارْزُقْنِي وَعَافْنِي وَكَفِّنِي مَا أَهْمَنِي .

نيل سؤلي وقضاء حاجتي، ثم صرف الخطاب الى النبي وص، واستشفعه ليقبل شفاعته ويصير شفيعاً له، فقال يا محمد يا رسول الله اني أتوجه بك الى الله ربك وربى ورب كل شيء (فيه من آداب حسن الدعاء ما لا يخفى لان من جعل أحداً شفيعاً في مطلب الى أحد لا بد له من الرجوع اليهما في طلب قبول الشفاعة (ان تصلى على محمد وأهل بيته) متعلق بقوله «أتوجه اليك» وانما توسل بهم في طلب الصلاة عليهم مع أنه تعالى يصلى عليهم قطعاً لاظهار العجز والانكسار والاشعار بأن هذا الطلب من حيث أنه صدر منه لا يستحق القبول بدون التوسل بهم، وفي بعض النسخ «يصلى» على الغيبة وهو حينئذ متعلق بقوله «يا محمد يا رسول الله اني أتوجه بك الى الله» الآن في قوله «على محمد وأهل بيته» عدولا عن الخطاب الى الغيبة لقصد التبرك أو الاستئذان أو الاهتمام هذا غاية الجهد في ربط هذه الفقرة بما قبله فلي تأمل .

(و أسئلك نفحة كريمة من نفحاتك) عطف على قوله أتوجه اليك والتوسل بهم معتبر هنا أيضاً، والنفحة بالحاء المهملة هبوب الريح وريح المسك وهي مستعارة للمعطية والرحمة وفي طريق العامة وان لربكم في أيام دهركم نفحات الافتعروضوا لها، والكريمة والشريفة النفيسة الطيبة الخالصة عن النقص .

(وفتحاً يسيراً) لا بواب الرزق بلا تعب ولا مشقة (ورزقاً واسعاً) يفتينى عن الخلق و يقوم بحوائجى كلها كما وصفه المكشف بقوله (ألم به شعنى) لمه جمعه والشعث محركة انتشار الامر و تفرقه. قوله (يا رزاق المقلين) الاقلال قلة الجدة ورجل مقل وأقل فقير وفيه بقية (يا راحم المساكين) رحمته عامة و تعلقها بالمسكين أقرب لان احتياجه اليها اولى .

(ياولى المؤمنين) الولي الناصر والمحب والمتولى لامور غيره وهو سبحانه وان كان متولياً لامور الخلائق كلهم الآن توليه لامور المؤمنين أكمل .

(وياذا القوة المتين) المتين صفة للمضاف لا للمضاف اليه وفي النهاية هو سبحانه متمين أى قوى شديداً يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب والمتانة الشدة فهو من حيث انه بالغ القوة

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل وهو يقول: «اللهم إني أسألك من رزقك الحلال». فقال أبو جعفر عليه السلام: سألت قوت النبيين قل: «اللهم إني أسألك رزقاً واسعاً طيباً من رزقك».

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك ادع الله عز وجل أن يرزقني الحلال فقال: أتدري ما الحلال؟ قلت: الذي عندنا الكسب الطيب، فقال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الحلال هو قوت المصطفين، ثم قال: قل: «أسألك من رزقك الواسع».

١٠- عنه، عن بعض أصحابه، عن مفضل بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «اللهم أوسع علي في رزقي وامدد لي في عمري واجعل لي ممن تنصر به لدينك

وتأما قوى ومن حيث أنه شديد القوة متين وإنما عطف هنا لتحقيق شرط صحته وهو تحقق المناسبة والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه للاتحاد في المضاف والاختلاف في المضاف إليه فيهما بخلاف السوابق لاتحادهما فيها فتأمل

قوله (نظر أبو جعفر «ع» إلى رجل وهو يقول اللهم ارزقني من رزقك الحلال فقال أبو جعفر «ع» سألت قوت النبيين) ومسلكه دقيق وسبيله ضيق.

(قل اللهم إني أسألك رزقاً واسعاً طيباً من رزقك) الحلال والطيب وإن كانا متقاربين بل متساويين في اللغة إلا أن المستفاد من هذا الحديث وما بعده أن بينهما فرقاً في عرف الأئمة عليهم السلام وكان الفرق هو أن الطيب ما هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيباً في الواقع أم لا، والحلال هو حلال وطيب في الواقع لم تعرضه النجاسة والخيانة قطعاً ولم تناوله أيدي المتغلبة أصلاً في وقت من الاوقات ولا ريب في أنه قوت الانبياء وأنه نادر جداً وطريقه ضيق والطالب له طالب لضيق معيشته وأما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب.

قوله (وامدد لي في عمري) زيادة عمر المؤمن عطية يتدارك بها ما فات ويقدم بها على ما هو آت ولا ينافي طلبها ما روى أن المؤمن يحب الموت وإن من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه، لأنه غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار فإن المؤمن إذا حضر الموت بشر برضوان وكرامة من الله تعالى فليس شيء أحب إليه من الموت ومما إمامه فأحب الموت

ولا تستبدل بي غيري».

١١- عنه، عن أبي إبراهيم عليه السلام الدعاء في الرزق: «يا الله يا الله يا الله أسألك بحق» من حقه عليك عظيم أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقاك وأن تبسط علي ما حضرت من رزقك».

١٢- عدثة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد العطار، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنا قد استبطنا الرزق فغضب ثم قال: قل: «اللهم إنك تكفلت برزقي ورزقي كل دابة فياخير من دعي وياخير من سئل ويا خير من أعطى ويا أفضل من تجى افعل بي كذا وكذا».

١٣- أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إنني أسألك حسن المعيشة معيشة أتقوي بها على جميع حوائجي و

وأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه والكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله تعالى فليس شيء أكره إليه من الموت ومما أمامه وكره الموت وكره لقاء الله وكره الله لقاءه .
(و اجعلني ممن تنتصر به لدينك) أي اجعلني ممن تنتقم به من الاعداء لظهار دينك بالتوفيق والامر والنهي والجهاد مع امام هاد ولو بالرجعة عند ظهور المصاحب وع» .
(ولا تستبدل بي غيري) أي لا تهلكني بالتولي من طاعتك والمخالفة بمعصيتك ولا تأت من يطيعك بدلا مني و ان كنت مستحقا لذلك ولا تجعلني مصداقا لقولك «و ان تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» .

قوله (يا الله يا الله يا الله) كرر الجلالة لان من شأن المستصرخين تكرير اسم الصريح للإشمار بشدة النازلة وقوة الحاجة الى الاغاثة والاعانة.

(أسئلك بحق من حقه عليك عظيم) وهو النبي والولي صلوات الله وسلامه عليهما لانهما مظهر وجوده وصفاته وكماله ولولم يكونا لم يعرفه أحد بل لم يكن في الوجود الا هو .

قوله (عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله وع» انا قد استبطنا الرزق - آه) مر هذا الحديث في الثاني من هذا الباب باسناد آخر عن يونس عن أبي بصير مع تغيير يسير .

قوله (اللهم اني أسئلك حسن المعيشة) المعيشة الحسنة هي الكفاف فهو ما يكفي في الحوائج الضرورية ولا يزيد عنه زيادة توجب الاغترار والعصيان و تورث الافتخار و الطغيان كما أشار اليها بقوله :

(معيشة أتقوي بها على جميع حوائجي) بدل عما تقدم ، والجمع المضاف يفيد العموم ، وفي ذكر الجميع مبالغة فيه .

أَتوصَّل بها في الحياة إلى آخرتي من غير أن تترفني فيها فأطغي أو تقتر بها على فاشقى، أوسع على من حلال رزقك وأفض على من سبب فضلك، نعمة منك سابعة و عطاء غير ممنون، ثم لا تشغلني عن شكر نعمتك باكتثار منها تلهيني بهجته وتفتني زهرات زهوته ولا باقلال علي منها يقصر بعلمي كدّه و يملأ صدري همّه، أعطني

(و أتوصل بها في الحياة إلى آخرتي) طلب ما زاد عن حوائج الدنيا ليصرفه في وجوه البر تحصيلاً لثواب الآخرة ثم نفى الزيادة السابقة وأشار إلى أن المطلوب هو التوسط بين الزيادة الموجبة للطغيان والقلة المقتضية للشقاوة والحرمان بقوله:

(من غير أن تترفني فيها فأطغي أو تقتر بها على فاشقى) الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وترفته وترفته تترفاً أنعمته والمترف بضم الميم وفتح الراء المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها، والشقاء بالتقصير والمد الشدة والعسر وقمله كرضى ولما كانت المعيشة هي ما يماش به صادقة على الحرام أيضاً احترز عنه بقوله:

(أوسع على من حلال رزقك) تخصيصاً لها بالفرد الحلال ولادلالة فيه على أن الحرام من رزق الله لان الظاهر أن الإضافة بيانية.

(و أفض على من سبب فضلك نعمة منك سابعة) الأفاضة صب الماء وإفراغه، والسبب العطاء ومصدر سب الماء إذا جرى، والفضل الجود والإضافة من باب جرد قطيفة ومن الابتداء أو التعليل وتشبيه النعمة بالمطر مكنية والأفاضة تخيلية وسبب الفضل ترشيح يمني أفرغ على من فضلك الجاري على الخلق نعمة كاملة وأقية للدنيا والآخرة.

(عطاء غير ممنون) أي غير محسوب ولا مقطوع كذا في القاموس أو غير ممنون على يمن به أحد من خلقك (ثم لا تشغلني) الشغل بالضم و بضمين و بالفتح و بفتحين ضد الفراغ و فعله كمنع واشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة كذا في القاموس.

(عن شكر نعمتك) هذه وغيرها و يندرج في الشكر عليها الاتيان بطاعته والاجتناب عن منهياته (باكتثار منها) الباء للسببية وأشار بذلك إلى أن مطلوبه هو الكفاف لازائد عليه (تلهيني بهجته) اللهو اللهب والاعجاب وحب الباطل والفلة عن الحق و ألهاه بعنه على اللهو وأوقعه فيه، والبهجة الحسن والنضارة والفرح والسرور والإضافة إلى السبب، والضمير للاكتثار والجملة صفة له (ولا تفتني) فتنه وأفتنه وأوقعه في الفتنة والضلال عن الحق والخروج عن الطاعة.

(زهرات زهوته) الزهرة وتحريك الثبات و نوره أو الاصفر منه و من الدنيا متاعها و حسناتها و بهجتها و نضارتها و زينتها و الزهوة الكبر والفخر والخيلاء والضمير للاكتثار والإضافة الثانية مثل السابقة والاولى بالعكس.

من ذلك يا إلهي غني عن شرار خلقك وبلاغاً أنال به رضوانك وأعوذ بك يا إلهي من شر الدنيا وشر ما فيها ، لاتجعل الدنيا عليّ سجنًا ولا فراقها عليّ حزنًا ، أخرجني من فتنها مرضيًا عني ، مقبولاً فيها عملي إلى دار الحيوان ومساكن الأخيار وأبدلني بالدنيا

(ولا باقلال على منها) عطف على قوله بالكثير ولاء زائدة للتأكيد أي لا تشغلني عن شكر نعمتك باقلال منها (يقصر بعلمي كده ويملاء صدرى همه) الضمير المعجور في الموضعين راجع إلى الاقلال والكدامشقة والشدة والالاحاح في الطلب والهم الحزن وهمه الامر همأو أهمة حزنه فهو مهموم أي محزون والمستتر في يقصر راجع إلى الاقلال وقد طلب الكفاف من غير زيادة ونقصان في هذا القول وهو لا تشغلني اءه للمتحرز عن الحزن وترك حقوق الله وفي القول السابق وهو ومن غير أن تترقني اءه للمتحرز عن الضيق والشدة وترك حقوق الناس بالطغيان والتكبر ونحوهما فلا تكرر .

(أعطني من ذلك يا إلهي غني عن شرار خلقك) ذلك إشارة إلى حلال رزقك أوسيب فضلك وشرار جمع شرير كفصال جمع فصل وانما طلب الغنى عن الشرار لان الناس يحتاج بعضهم إلى بعض في أمر المبدء والمعاد والمعاش وليس لاحد منهم غنى عن الآخر بالكلية فناية المرام طلب الغنى عن اللثام والشرار دون الكرام والأخيار .

(و بلاغاً أنال به رضوانك) نيل الرضوان بالطاعة والطاعة بالقدره والقدره بالبلاغ وهو قدر ما يكفي في التعيش والبقاء من غير زيادة ونقصان ولذلك طلبه لتحصيل النيات المذكورة (و أعوذ بك يا إلهي من شر الدنيا وما فيها) العطف للتفسير والمراد بشر الدنيا شر متاعها وزينتها الخادعة أوشر النوازل والنوايب الكاسرة وبشر ما فيها شر الخلايق الفاسقة . (لاتجعل الدنيا عليّ سجنًا) بضئك العيش وتواتر النوايب والبلايا .

(ولا فراقها عليّ حزنًا) بالميل إليها والحب لها وكثرة النعماء وانما فصل لانه تأكيد للسابق وهو ما طلبه من الكفاف محترزاً من الاكثار واقلال (أخرجني من فتنها) هي كل ما يشغل القلب عن ذكر الله (مرضياً عني مقبولاً فيها عملي) حالان عن المفعول . (إلى دار الحيوان) في بعض النسخ دار الخلوده (ومساكن الأخيار) هي الجنة أو أعلى درجاتها وانما فصله عما مر لانه تأكيد لقوله أعوذ بك .

(وأبدلني بالدنيا الفانية نعيم الدار الباقية) في القاموس بدل الشيء محرركة الخلف منه وأبدله منه أي اتخذه بدلامنه وعلى هذا فقوله أبدلني من باب الحذف والايصال أي أبدل لي والباء بمعنى من والجروف الجارة قد يقع بعض منها في موضع آخر والمطلوب هو التوفيق لرفض زوايد الدنيا والعمل بما يوجب نعيم الآخرة .

الفانية نعيم الدار الباقية، اللهم إنني أعوذ بك من أزلها وزلزالها و سطوات شياطينها
وسلاطينها ونكالها ومن بغي من بغي عليّ فيها، اللهم من كادني فكده ومن أرادني فأرده وقلّ
عني حدة من نصب لي حدة واطف عني نار من شب لي وقوده واكفني مكر المكر
واقف عني عيون الكفرة واكفني هم من أدخل عليّ همته وادفع عني شر الحسدة
واعصمني من ذلك بالسكينة وألبسني درعك الحصينة واخبرني في سترك الواقى وأصلح

(اللهم انى أعوذ بك من ازلها وزلزالها) الازل بالفتح والسكون الضيق والشدة وبالكسر
والسكون الكذب والداهية والزوال التحريك زلزلة زلزلة وزلزالا مثلثة: حركه والزوال
البلايا كذا فى القاموس (و سطوات شياطينها وسلاطينها ونكالها) السطو والسطوة: الصولة والقهر
والبطش. والنكال بالفتح العقوبة التى تنكل الناس أى تنحبهم وتمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء.
(من بغي من بغي على فيها) بغي عليه بغياعلا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب.
(اللهم من كادني فكده) الكيد المكر والخبث والخدعة والحيلة والمراد بكيده
تعالى الجزاء من باب المشاكلة .

(و من أرادني فأرده) أى من أرادني بالسوء فأرده بالدفع أو بإيصاله اليه والجزاء له
على نحو ما مر (وقل عني حدة من نصب لي حدة) الفل بفتح الفاء الكسر والثلم وفعله كمد. و
الحد الحدة والسورة (و اطف عني نار من شب لي وقوده) الاطفاء الاذهاب، أطفأت النار
أذهبت لهبها. والشب الايقاد شب النار أوقدها فتلا لا شياء وأورأ والوقود بالفتح المحطب
والنار ولهبا وبالضم ايقادها او الضمير للموصول والنار استعاره لما له من الصفات الذميمة المهلكة
كالحقد والحسد والمداوة والغيظ والغضب والمقاتلة.

(و اكفني مكر المكر) طلب كفايته تعالى من مكرهم اظهاراً للمعجز و تفويضاً للامر
اليه (واقف عني عيون الكفرة) فقأ العين كمنع قلعها طلب منه تعالى صرف عيونهم عنه أو اذلالهم
على سبيل الكناية (و اكفني هم من أدخل على همه) الهم القصد وفى على دلالة على الضرر و
المطلوب صرف قصده وارادته عنه واحتمال ارادة الحزن والغم من الهم وجعل اضافته الى ضمير الموصول
لادنى ملاسة بعيد. (و ادفع عني شر الحسدة) الحاسد من يتمنى زوال النعمة عن الغير
بالوصول اليه أو مطلقاً وهو بتلك الخصلة الذميمة يتفكر فى كيفية الازالة ويتدبر فى كل سبب
من أسبابها ويتوسل بكل شيء من كل وجه وينبعث من ذلك شرور غير محصورة توجب خراب
الديار والاعمار والاموال من غير أن يكون للمحسود شعور بذلك فالالتجاء اليه تعالى لدفع
شره من أهم الامور و أولها.

(و اعصمني من ذلك بالسكينة) أى بما يسكن قلبى من شره و لعل المقصود بالفقرة الاولى

لي حالي وصدق قولي بفعالي وبارك لي في أهلي ومالي .

باب الدعاء للدين

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن درّاج، عن وليد بن صبيح، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ديناً لي على أناس، فقال: قل: «اللهم لحظة من لحظاتك تيسّر عليّ غرمائي بها القضاء وتيسّر لي بها الاقتضاء إنك على كل شيء قدير» .

٢- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا نبي الله الغالب على الدين ووسوسة الصدر، فقال له: النبي ﷺ: قل: «توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم

سلب إرادة الحاسد عن إيصال المكروه إليه، وبالفقرة الثانية إعطاء المحسود ما يسكن قلبه ويأمن من وصول شر الحاسد إليه (والبسنى درعك الحصينة) وهي حفظه المانع من وصول الشر إليه وتأثيره فيه من باب الاستعارة .

(وأخيني في شرك الواقى) من الشرور والمكاره، الستر بالكسر هو السائر، وبالفتح المصدر والاول أنسب، وفي الأحياء إشارة إلى أن الشرور قاتلة مهلكة . وفي بعض النسخ «و أخباني» وهو أمر من خبأه كمنعه إذاستره .

(وأصلح لي حالي) بينى وبينك وبينى وبين خلقك، وفي هذه العبارة الوجيزة طلب للمخيرات الدنيوية والآخرية كلها .

(و صدق قولي) طلب الموافقة بين القول الصادق والفعل إذا لاول بدون الثاني مذموم كما قال عز وجل «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» وقال «لم تقولون ما لا تفعلون» . (و بارك لي في أهلي ومالي) أي زدعهما من البركة وهي النمو والزيادة أي أثبتهما وأدهما لي، من برك البعير إذا ناخ في موضع ولزمه .

قوله (قل اللهم لحظة من لحظاتك) أي ألحظ لحظة أو أسلك لحظة وهي النظر بشق العين الذي يلي الصدغ والمراد هنا نظر الرحمة والتوفيق .

قوله (قل توكلت على الحي الذي لا يموت) هذا الدعاء كما له مدخل في قضاء الدين له مدخل أيضاً في قضاء جميع المهمات إذ الوكيل المطلق العالم القادر يفعل جميع ما فيه صلاح الموكل ورضاه وقد مر شرحه .

يكن له وليٌ من الذُّلِّ وكِبَرَةِ تكبيراً». قال: فصبر الرجل ما شاء الله، ثم مرَّ على النبيُّ فتهتف به فقال: ما صنعت؟ فقال: أدمنت ما قلت لي يا رسول الله ففضى الله ديني وأذهب وسوسة صدري .

٣. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله قد لقيت شدَّة من وسوسة الصدر وأنا رجلٌ مدين معيل محوج فقال: كرَّ هذه الكلمات: «توكلت على الحيِّ الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وليٌ من الذُّلِّ وكِبَرَةِ تكبيراً». فلم يلبث أن جاءه فقال: أذهب الله عنِّي وسوسة صدري وقضى عني ديني ووسَّع عليَّ رزقي .

٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم عليه السلام كان كتبه لي في قرطاس: «اللهم اردد إلى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي، صغیرها وكبیرها في سر منك وعافية ومالم تبلغه قوتی ولم تسعه ذات

قوله (و أنا رجل مدين معيل محوج) الدين ماله أجل وما لأجل له فقرض، والمدين بالفتح من عليه الدين و بالضم من يأخذه من ادان إذا أخذينا، والمعيل بالضم من كثر عياله من أَعول فلان إذا كثر عياله ، و المحوج بضم الميم و كسر الواو المحتاج من الحوج و هو الاحتياج ، يقال أحوج فلان إذا احتاج .

قوله (اللهم اردد إلى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي صغیرها وكبیرها في سر منك وعافية) المظلمة بفتح الميم وكسر اللام ما لاحد على غيره من الحقوق المالية والبدنية، وفي المظرفيه المجازية أو بمعنى مع، والتعليل محتمل لأن السر والعافية علّة غائية للمرد، ثم الظاهر من طلب رده تعالى المظلمة الى المظلوم أن يرضيه من قبله مع احتمال أن يراد به طلب التوفيق لردّها فيما يمكنه وبما يدره مما لا يمكنه التدارك طلب الارضاء وهو قوله:

(و مالم تبلغه قوتی) لضعفها أو لقوة المظلوم (ولم تسعه ذات يدي) المراد بالذات هنا النفس كما قيل في قولهم ذات ليلة والاضافة بيانية أو المراد بها الاحوال كما فسرت بها في قولهم ذات بينكم، أو المراد بها هنا الاموال والاضافة بتقدير في أولامية .

يدي ولم يقو عليه بدني و يقيني و نفسي فأدّته عنّي من جزيل ما عندك من فضلك
ثم لا تخلف عليّ منه شيئاً تقتصه من حسناتي، يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنّ الدين كما شرع
وأنّ الاسلام كما وصف وأنّ الكتاب كما انزل وأنّ القول كما حدث وأنّ الله هو الحقّ المبين، ذكر الله محمداً وأهل بيته بخير، وحيّا محمداً وأهل بيته بالسلام»

باب

* الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف *

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل
السراج، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: قال محمد بن عليّ عليه السلام : يا أبا حمزة
مالك إذا أتى بك أمرٌ تخافه أن لا تتوجه إلى بعض زوايا بيتك يعني القبلة فتصلي
ركعتين ثم تقول : « يا أبصر الناظرين و يا أسمع السامعين و يا أسرع الحاسبين
و يا أرحم الراحمين » - سبعين مرة - كلما دعوت بهذه الكلمات [مرة] سألت حاجة .
- ٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران ،

(ولم يقو عليه بدني) لما فيه من الضعف المانع من تحمل مثل الجناية على المظلوم .
(و يقيني و نفسي) لما فيهما من الضعف المانع من تسليم البدن الى المظلوم (فادّته عنّي من
جزيل ما عندك من فضلك) خبر لما والضمير له والفاء لكونه متضمناً لمعنى الشرط و « من
فضلك » بيان لما عندك أو بدل لقوله من جزيل ما عندك .

(ثم لا تخلف عليّ منه شيئاً تقتصه من حسناتي) يوم الجزاء وقد ثبت ان حسنات الظالم تضاف الى
حسنات المظلوم فان وفي الافتضاف سيئات المظلوم الى سيئات الظالم وفي بعض النسخ تقتصه بالاضاد
المعجمة . (وان الدين كما شرع) شرع لهم كمنع سن والدين والشريعة والشرع ما سن لهم الرسول
بأمر الله تعالى وفرض عليهم الاخذ به . ولفظة « ما » في كما موصولة ، والمقصود أن دينه تعالى
وهو ما جاء به الوحي مماثل لما سنه النبي « و » من غير زيادة ونقصان ، وليس القصد فيه
التشبيه الدال على المغايرة و قدس عليه ما بعده (و ذكر الله محمداً و أهل بيته بخير) الظاهر
أنه بحسب المعنى أمر عدل عنه الى الخير للتنبيه على وقوعه ،

قوله (يا أبصر الناظرين و يا أسمع السامعين - اه) اطلاق الناظر والسامع والحاسب
والراحم عليه وعلى غيره إنما هو من باب الاشتراك في اللفظ دون المعنى اذ لا شركة بينه و
غيره في المعنى أصلاً ، فان البصر والسمع فيه مثلاً عبارة عن عدم خفاء المبصرات والمسموعات
الجلية والخفية عن ذاته وفي غيره عبارة عن حضورهما عند آلائه .

عن عاصم بن حميد، عن ثابت، عن أسماء قالت: قال رسول الله ﷺ: من أصابه هم أو غم أو كرب أو بلاء أو لا واء فليقل: «الله ربّي ولا أشرك به شيئاً»، توكلت على الحي الذي لا يموت».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا نزلت برجل نازلة أو شديدة أو كربه أمر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه وليصقهما بالأرض ويلزق جؤجؤه بالأرض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن عمارة الدثان عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما طرح أخوة يوسف يوسف في الجب أتاه جبرئيل عليه السلام فدخل عليه فقال: يا غلام ما تصنع ههنا؟ فقال: إن إخوتي ألقوني في الجب قال: فنجب أن تخرج منه؟ قال: ذاك إلى الله عز وجل، إن شاء أخرجني، قال: فقال له: إن الله تعالى يقول لك: ادعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الجب فقال له: وما الدعاء؟ فقال: قل: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً». قال: ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه.

قوله (من أصابه هم أو غم أو كرب أو بلاء أو لا واء فليقل - اه) البلاء الشر والفتنة في النفس والولد والمال وغيرهما واللاء الشدة والمحنة والثلاثة الأولى الحزن وهي متحدة ويمكن الفرق بأن المراد بالغم الحزن بسبب معلوم أو لأمور الدنيا أو لفوات مرغوب والهم الحزن لالسبب معلوم أو لأمور الآخرة أو لنزول مكروه، والمراد بالكرب بالفتن والكربة بالضم الحزن الذي يأخذ النفس لشدة.

قوله (و يلزق جؤجؤه إلى الأرض) الجؤجؤ كهدد الصدر والجمع الجواحي .
قوله (لما طرح أخوة يوسف يوسف في الجب) الجب بالضم البشر أو الكثيرة الماء البعيدة القمر (فقال قل اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي ممّا أنا فيه) من الشدة والضيق والغم (فرجاً ومخرجاً) دل على أن الداعي ينبغي أن يضم إلى المطلوب الصلاة على النبي وآله صلوات الله عليهم وأن يقدم عليه تحميده تعالى وتمجيده والثناء عليه لأنه أدخل في حصول المطلوب، وقوله ذلك الحمد إشارة إلى أن جميع المحامد له لا خصاص

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام إن الذي دعا به أبو عبد الله عليه السلام على داود بن علي حين قتل المعلّى بن خنيس وأخذ مال أبي عبد الله عليه السلام: «اللهم أنسي أسألك بنورك الذي لا يطفئ وبعمرائمك التي لا تخفى وبعزك الذي لا ينقض وبنعمتك التي لا تحصى و بسلطانك الذي كفت به فرعون عن موسى عليه السلام».

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في اللهم قال: تغتسل وتصلّي ركعتين وتقول: «يا فارح اللهم ياكاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فرّج همّي واكشف غمّي يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أعصمني و طهرني و أذهب بيليّتي» و اقرأ آية الكرسي والمعوذتين.

٧- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن

جميع أفراد الحمد به. والمنان من أبنية المبالغة و معناه المنعم المعطى مطلقاً من غير رعاية استحقاق. من المن بمعنى العطاء لا من المنّة.

قوله (ان الذي دعا به أبو عبد الله وع) علي داود بن علي حين قتل المعلّى بن خنيس ذكرنا حكايته في باب الدعاء على العدو (اللهم أنسي أسألك بنورك الذي لا يطفئ الخ) أي لا يذهب من طغى النار بالهمزة كسمع اذا ذهب لهبها لعل المراد بالنور الرسول أو علمه تعالى أو قدرته من باب الاستمارة والقرشيع (وبعمرائمك التي لا تخفى) العزيمة القدرة والقوة كما في النهاية وقد يطلق أيضاً على الجد في الامر والثبات فيه وعلى الحقوق الواجبة (و بعزك الذي لا ينقض) العز والعزة: الشدة والغلبة والعزير من أسمائه تعالى وهو الغالب القوى الذي لا يفلح (و بنعمتك التي لا تحصى) كما قال عز وجل «و ان تمدوا نعمة الله لا تحصوها» (و بسلطانك الذي كفت به فرعون عن موسى) السلطان قدرة الملك والحجة وانما ذكر الثناء والتحميد على الله تعالى دون المطلوب وهو الدعاء على داود لان المقصود هنا بيان ما ينبغي تقديمه على المطلوب، قوله (يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما) قيل هما اسمان بنيا للمبالغة من رحم والاول أبلغ من الثاني لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، وتلك الزيادة اما باعتبار الكمية ولذلك يقال رحمن الدنيا لانه يعم الإبرار والفجار ورحيم الآخرة لانه يخص الإبرار، وكذلك يقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الآخوية كلها جسام في ذاتها وبالنسبة الى النعم الدنيوية، أقول ويشكل هذا بمثل رحمن

أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خفت أمراً فقل: «اللهم إنك لا يكفي منك أحدٌ وأنت تكفي من كلٍّ أحدٌ من خلقك فاكفني كذا وكذا» .

وفي حديث آخر قال: تقول: «يا كافياً من كلِّ شيء ولا يكفي منك شيء في السماوات والأرض، اكفني ما أهممتني من أمر الدنيا والآخرة و صلى الله على محمد وآله» و قال أبو عبد الله عليه السلام: من دخل على سلطان يهابه فليقل: «بالله أستنجح و بالله أستنجح و بمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه» ، اللهم ذل لي صعوبته و سهّل لي حزنه فانك تمحو ما تشاء وتثبت و عندك أم الكتاب» . و تقول أيضاً «حسبي الله لا إله إلا هو

الدنيا والآخرة و رحميهما إلا أن يخص الثاني بما ليس جليلاً فيهما أو بما سوى الكفار أو يقال اطلقاً على معنى واحد .

قوله (اللهم انك لا يكفي منك أحد و أنت تكفي من كل أحد من خلقك) قوله «من خلقك» بيان لكل أحد أو بدل من كل أحد ، والظاهر أن من فيه وفي منك للبدل كما في قوله تعالى وارضيتهم بالحيوة الدنيا من الآخرة وفي الكنز كفاية بس بودن والمعنى لا يكفي ولا يحسب أحد بدلا منك و تكفي أنت و تحسب بدلا من كل أحد. وفي اشعار بالانقطاع عن الغير والاتجاه اليه عز وجل في رفع المكاره و طلب المنافع .

قوله (تقول يا كافياً من كل شيء) في القاموس كافيك من رجل حسبك و نصب المنادي لكونه شبه مضاف .

قوله (بالله أستنجح و بالله استنجح) الاستفتاح الاستنصار ومنه قوله تعالى و ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والاستنجاح طلب نصح الحاجة أي الظفر بها والوصول اليها عجالة تقول فلان استنجح الحاجة فانجحها الله أي طلب الظفر بها و تنجزها فاظفره الله بها . (و بمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه) أي بهم أتوجه اليك وأقدمهم بين يدي الحاجات (اللهم ذل لي صعوبته و سهّل لي حزنه) الصعوبة العسر . والحزونة الغلظة و لعل المراد بالاولى العقوبة والبطش و بالثانية الغلظة في القول والخشونة في الطبع و بتذليل الاولى و تسهيل الثانية رفحهما أو تبدليهما باليسر واللاف (تمحو ما تشاء و تثبت و عندك أم الكتاب) و هو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما هو كائن من المحتوم وغيره مما يمحي و يثبت على وفق الحكمة و المصلحة و فيه اشارة الى مضمون الآية الكريمة ، و توقع بأن تبدل أسباب الخوف والشور بأسباب الامن والسرور (و تقول أيضاً حسبي الله) في جلب المنافع والمقاصد و دفع المكاره والمفاسد (لا إله إلا هو) أشار بالتوحيد المطلق الى أنه لا رب سواه ولا ملجأ إلا اياه . وفيه استعطاف في تحصيل المطالب .

عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم وأمتنع بحول الله وقوته من حولهم وقوتهم
و أمتنع بربِّ الفلق من شرِّ ما خلق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٨- عنه، عن عدَّة من أصحابنا رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان من دعاء أبي
عليه السلام في الأمر يحدث: «اللهم صل على محمد وآل محمد واغفر لي وارحمني وزكِّ
عملي ويسر من قلبي واهد [ء] قلبي وآمن خوفي وعافني في عمري كله وثبت
حجتي واغفر خطاياي وبيض وجهي واعصمتي في ديني وسهل مطلبي وسع

(عليه توكلت) تقديم الظرف للحصر والدلالة على تفويض الأمور إليه والانقطاع عن
غيره (وهو ربُّ العرش العظيم) هو الفلك الأعظم المطاف للملائكة أو علمه بجميع الأشياء
من باب التشبيه لاستقرارها فيه (و أمتنع بحول الله وقوته من حولهم وقوتهم) الامتناع
الكف عن الشيء والممتنع القوى الذي يمنع من يريده بسوء وفي الكنز امتناع والإستادن
وقوى كسفن، والحول القوة والعطف للتفسير أو الدفع كما قيل فيما روى اللهم بك أصول و بك
أحول، (و امتنع بربِّ الفلق من شرِّ ما خلق) قيل الفلق الصبح وتخصيصه للتنبيه على أن من
قدر أن يزيل عن هذا العالم ظلمة الليل بعمود الصبح قدر أن يزيل العائد ما يخافه بضده،
قوله (كان من دعا أبي عبد الله دعاء في الأمر يحدث) من الهم والكرب والشدَّة و
النازلة وغير ذلك، وفي لفظة ومن، إشعار بأنه كان له دعاء أدعية وأن هذا من جملتها .
(اللهم صل على محمد وآل محمد) افتتح بالصلاة واختتم بالدعاء المحفوف بهالا
يرد (و اغفر لي) ما كان لي من الزلات .

(و ارحمني) بترك معاصيك فيما بقي من الحياة (وزك عملي) من النقائص والمفسدات
(و يسر من قلبي) في سبل الطاعات (و آمن خوفي) من المخلوقات (و عافني في عمري) كله
من البليات (و ثبت حجتي) هي الدليل والبرهان، والمراد بها هنا الأعمال الصالحة والأقوال
الصادقة والإيمان يعني ثبتها في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر وعند الحساب والميزان .
(و اغسل خطاياي) بالعفو والغفران، وفي بعض النسخ واغفر، وفي الأصل استعارة
تبعية بتشبيهه الإزالة بالفسل واستعارة الفعل بتبعيته .

(و ببيض وجهي) يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، قيل بياض الوجه وسواده كنايةتان
عن ظهور بهجة السرور وكآبة الحزن فيه، وقيل يوسم أهل الحق بياض الوجه والصفحة
و اشراف البشرة و سمي النور بين يديه ويمينه وأهل الباطل بأضداد ذلك (و اعصمتي في
ديني) من الخطاء والزلل في العقل والقول والعمل .

(و سهل مطلبي) في أمر الدين والدنيا (و وسع علي في رزقي) طلب الكفاف أو

عليّ في رزقي فإني ضعيف و تجاوز عن سيئ ما عندي بحسن ما عندك ولا تفجعني بنفسى ولا تفجع لى حميماً وهب لى يا إلهى لحظة من لحظاتك ، تكشف بها عنى جميع ما به ابتليتني و تردّ بها عليّ ما هو أحسن عاداتك عندي، فقد ضعفت قوتي و قلت حيلتي وانقطع من خلقك رجائي ولم يبق إلا رجائك وتوكلت عليك وقدرتك عليّ يا ربّ إن ترحمني و تعافني كقدرتك عليّ إن تعدّ بني و تبتلني، إلهى ذكر عوائدك يؤنسني والرجاء لا ينعمك يقوّيني ولم أخل من نعمك منذ خلقتني و أنت ربّي و

أزيد من طرق الحلال و يندرج فيه رزق العيال .

(فاني ضعيف) أى فقير أو غير قادر على تحصيله واكتسابه (وتجاوز عن سيئ ما عندي بحسن ما عندك) طلب التجاوز عن السيئات و تبديلها بالחסنات والله سبحانه يبدلها تفضلاً لمن يشاء والسيئ أصله سيوء بفتح السين وسكون الياء وكسر الواو قلبت الواو ياء وأدغمت (ولا تفجعني بنفسى ولا تفجع لى حميماً) الحميم كأمير القريب وقديكون للجمع والمؤنث و الفجيمة الرزية الموجهة والمصيبة المؤلمة وقد فجعه المصيبة كمنه أوجعته كفجعه تفجيماً (وهب لى يا إلهى لحظة من لحظاتك) اللحظة النظر بشق العين مما يلي الصدغ من باب الرفق وهى كناية عن اللطف والرحمة.

(تكشف بها) أى تزيل بتلك اللحظة وترفع (عنى جميع ما به ابتليتني) من النوازل والنوائب، و دبه منعلق بالفعل المتأخر (و تردّ بها عليّ) بتشديد الياء.

(ما هو أحسن عاداتك عندي) و هو الاحسان والانعام والسلامة من البلية وهى أحسن عاداته، و فى التفضيل دلالة على أن ضدها أيضاً حسن (فقد ضعفت قوتي) عن تحمل ما ورد على من المكاره والنوازل (و قلت حيلتي) أى قوتي أو تدبيرى وتفكرى فى تحصيل ما يرفع تلك المكاره عنى فلم يبق الا صرف الرجاء الى أحد يرفعها .

(و انقطع من خلقك رجائي) لمجزهم عن صرف ما أوردته على وجهته الى و لعلمى بأن الرجوع اليهم نقص فى الدين و ضعف فى اليقين (ولم يبق الا رجائك وتوكلت عليك) فى رفع النوائب وعن تحصيل المطالب (و قدرتك على يارب) الواو للحال وفى ذكر الرب استعطاف لان التربية تقتضى توقع رفع المضار وجلب المنافع منه تعالى (ان ترحمني) أى على أن ترحمني بإفاضة الخيرات والمرغوبات و تعافيني من الآفات والمكروهات (كقدرتك على ان تعذبني) بمنع المرغوبات .

(و تبتلني) بالبلات فلا يعسر عليك التحويل ولا يصعب عليك التبديل (الهى ان ذكر عوائدك يؤنسني بك) والعوائد جمع العائدة وهى المعروفة والسلة والطف والمنفعة .

سيدي ومفرعي وملجئي والحافظ لي والذاب عني والرحيم بي والمتكفل برزقي و
في قضائك وقدرتك كل ما أنا فيه فليكن ياسيدي ومولاي فيما قضيت وقدرت و حتمت
تعجيل خلاصي مما أنا فيه جميعه والعافية لي فإني لأجد لدفع ذلك أحداً غيرك ولا أعتمد
فيه إلا عليك، فكن يا ذا الجلال [والاكرام] عند أحسن ظني بك ورجائي لك وارحم تضرعي

(والرجاء لانعامك يقويني) على السؤال منك اذ كان كل ذلك بلا استحقاق مني
والغرض منه زيادة بسط الرجاء في نيل المقصود .

(ولم اخل من نعمك منذ خلقتنني) الظاهر أن المراد بابتداء خلقه ابتداءه في العالم
الجسماني وهو عند نزوله في الرحم مع احتمال ابتداءه في العالم النوراني وعلى التقديرين
نعماء تعالى عليه غير محصورة (و أنت ربي وسيدى) الفرق بينهما أنه تعالى رب من حيث
الترية البالغة وسيد من حيث أنه مالك على الإطلاق فهما متخالفان في المفهوم متساويان في
التحقق . هذا في الواجب وأما غيره فبينهما عموم من وجه .

(ومفرعي وملجئي) المفرع من يفتش غيره وينصره في الحوادث من فرغه كمنع و
فرح اذا غاثه ونصره والملجأ من يستند اليه غيره ويمتد به في دفع المكاره (والحافظ لي)
الحفظ الحراسة ، يقال حفظ ماله اذا حرسه ورعاه من التلف والضياع ووصول يد التغلب
اليه ، وهو سبحانه حافظ لعبده ولولا حفظه لاهلكته النفس الامارة وشياطين الجن والانس و
(والذاب عني) مهام الحوادث والنوازل .

(والرحيم بي) بأنحاء العطايا والنوائل (والمتكفل برزقي) فيه اعتراف بالنعم وشكر
له وطلب للزيادة لان الكريم اذا تكفل برزق أحد يؤتيه على وجه الكمال خصوصاً بعد الطلب
(و في قضائك وقدرتك كل ما أنا فيه) من الامور والحادثه ، قال في النهاية القضاء أصله القطع
والفصل يقال قضى يقضى فهو قاض اذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاءه و الفراغ منه
فيكون بمعنى الخلق ، وقال الازهرى القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء
واتمامه وكلما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى وقد
جاءت هذه المعاني كلها في الحديث ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير و
بالقضاء الخلق كقوله تعالى « ففضيهن سبع سموات في يومين » أي خلقهن والقضاء والقدر أمران
متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لان أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر والثاني بمنزلة
البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما رام هدم البناء ونقضه (فليكن ياسيدي ومولاي)
المراد بالمولى هنا الرب أو السيد أو المالك أو المنعم أو الناصر .

(فكن يا ذا الجلال عند أحسن ظني بك ورجائي لك) لما بسط الرجاء وأحسن ظنه به في

واستكانتي وضعف ركني وامنن بذلك علي وعلى كل داع دعائك يا أرحم الراحمين
وصلّى الله على محمد وآله.

٩- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن إسماعيل بن
يسار، عن بعض من رواه قال: قال: إذا أحزنك أمر فقل في آخر سجودك «يا جبرئيل
يا محمد، يا جبرئيل يا محمد- تكرر ذلك- اكفياني ما أنا فيه فاني كما كافيان واحفظاني
بذن الله فاني كما حافظان».

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن بشير
ابن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما أبا لي إذا

قبوله طلب منه تعالى أن يحقق رجاءه ويصدق ظنه ومعنى حسن ظن العبد به أن لا يتكل بعمله
وان اجتهد بل يظن أنه تعالى يقبله بفضله فيظن بالغفران حين يستغفر وبالقبول حين يتوب و
يعمل بالكفاية حين يستكفي وبالإجابة حين يدعو ولا يتكل بالعمل ولا يغتر بجموده ، وقد
روى عن الباقر (ع) أنه قال قال الله تعالى ولا يتكل العاملون على أعمالهم فأنهم وان اجتهدوا
فيها كانوا مقصرين غير بالبين كنه عبادتي ولكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليرجوا والى حسن
الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم فاني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت
نقلنا بعض مضمون الحديث .

(و ارحم تضرعي) في طلب الحاجات بقضائها (و استكاشي) أي ذلي و خضوعي يقال
استكان إذا ذل و خضع أي صار له كون خلاف كونه كما يقال استحال إذا تغير من حال إلى
حال الا ان استحال عام في كل حال واستكان خاص .

(و ضعف ركني) أي قوتي أو جوارحي وأركان كل شيء جوانبه التي يستند إليها ويقوم
بها كأركان البيت أو عشرين وغيرهم ممن استند إليهم في أمر .

قوله (إذا أحزنك أمر) أحزنه بالحاء المهملة والزاي المعجمة والنون جعله حزينا
فهو مجزون وبالباء الموحدة نابه وأصابه ويؤيد الأخير ما رواه مسلم في باب الدعاء وفسره
العماد والمازري بأنه بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة بمعنى نابه وأصابه .

(فقل في سجودك يا جبرئيل يا محمد يا جبرئيل يا محمد تكرر ذلك) التكرار ان كان
عبارة عن ذكر الشيء مرة بعد أخرى كما هو المعروف فقد حصل بالمذكور فقوله «تكرر
ذلك» بمنزلة قوله تقول ذلك مرتين وان كان عبارة عن إعادة مجموع الذكريين فلا بد من
إعادته ثانية والتكرار الى انقطاع النفس الى أي قدر شاء محتمل .

قلت هذه الكلمات لو اجتمع على "الانس والجن": «بسم الله و بالله و من الله و إلى الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ﷺ اللهم إليك أسلمت نفسي وإليك وجهت وجهي وإليك ألبأت ظهري وإليك فوضت أمري، اللهم احفظني بحفظ الایمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي و ما قبلي وادفع عني بحولك و قوتك، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك».

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير مثله .

١١- عنه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال لي رجل أي شيء قلت حين دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) بالربذة؟ قال: قلت: «اللهم إنك تكفي

قولي» (بسم الله) أتحصن وأستظهر (و بالله) أستعين وأقندر (ومن الله) موتى وحياتي (والى الله) نصرتى ونجاتى (و فى سبيل الله) سكونى وحركاتى .

(و على ملة رسول الله) قيامى و نباتى. و اعلم أن تقدير هذه الامور من باب الاحتمال وان وجدت ما هو أنسب فلك أن تقدره .

(اللهم إليك أسلمت نفسي ووجهت وجهي) الوجه كالنفس الذات والاولى أن يراد به القصد والعمل لان الجمع بينهما يدل على المغايرة والغرض منه اظهار العجز فى حفظها يعنى لاقدرة لى فى حفظها و تدبيرها و جلب النفع لها ودفع الضر عنها.

(و إليك ألبأت ظهري) أى إليك أسندت ظهري للمتقوية وهذا كناية عن طلب القوة منه لان من استند الى شيء غرضه التقوى به .

(و إليك فوضت امرى) أى رددت أمري كله إليك لتتولى اصلاحه و تكفينى همه ، يقال فوض اليه الامر تفويضاً اذا رده اليه وجملة الحاكم فيه والتقديم فى جميع ذلك لقصد الحصر (اللهم احفظنى بحفظ الايمان) الظاهر أن اسافة الحفظ الى الايمان اضافة المصدر الى المفعول وأن الباء للمصاحبة وأن المطلوب حفظ البدن عن المكاره وحفظ الايمان عن النواقض و بحفظهما يتم نعمة الدنيا والاخرة ونظامهما.

(من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقى و من تحتي و ما قبلى) مبالغة فى حفظه من جميع الجهات التى يمكن ورود المكاره فيها من الخارج، و قوله (ما قبلى) بكسر القاف وفتح الباء اشارة الى الحفظ من المكاره والمفاسد النازلة من قبل النفس و القوى البدنية، و الوجه فى اتيان « من » فى بعض المواضع و « عن » فى بعضها ما ذكرناه سابقاً .

قوله (قال لي رجل أي شيء قلت حين دخلت على أبي جعفر بالربذة) هى بالتحريك

من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفني بما شئت وكيف شئت ومن حيث شئت و أنتى شئت .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن علي بن ميسر قال: لما قدم أبو عبد الله عليه السلام على أبي جعفر أقام أبو جعفر مولى له على رأسه وقال له: إذا دخل علي فاضرب عنقه، فلمّا دخل أبو عبد الله عليه السلام نظر إلى أبي جعفر و أسرّ شيئاً فيما بينه وبين نفسه، لا يدري ما هو، ثمّ أظهر: «يا من يكفي خلقه كلهم ولا يكفيه أحداً كفني شرّ عبد الله بن علي» قال: فصار أبو جعفر لا يبصر مولاة و صار مولاة لا يبصره، فقال أبو جعفر: يا جعفر بن محمد لقد عنيّتك في هذا الحرّ فانصرف فخرج أبو عبد الله عليه السلام من عنده فقال أبو جعفر لمولاة: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟ فقال لا والله ما أبصرته ولقد جاء شيء فحال بيني وبينه، فقال له أبو جعفر: والله لئن حدثت بهذا الحديث أحداً لأقتلنك.

١٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن أحمد بن أبي داود، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أعلمك دعاء تدعو به، إنّ أهل البيت إذا كربنا أمرّ و تخوّفنا من السلطان أمراً لا قبل لنا به ندعو به قلت: بلى بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، قال: قل: «يا كائناً قبل كل شيء و يا مكوّناً كل شيء و يا باقي بعد كل شيء صلّ على محمد و آل محمد و افعل بي

قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري .

قوله (فصار أبو جعفر لا يبصر مولاة و صار مولاة لا يبصره) الظاهر أن ضمير لا يبصره راجع إلى أبي جعفر المنصور و عوده إلى أبي عبد الله و ان كان صحيحاً لكنه بعيد جداً (لقد عنيّتك) عنا عناه: نصب وتعّب وأعناه وعناه و تمناء تمنية أتعبه .

قوله (لا قبل لنا به) القبل بكسر القاف و فتح الباء الطاقة وفي القاموس مالى به قبل أى طاقة. (قل يا كائناً قبل كل شيء) أشار بذلك إلى حدوث الممكنات كلها رداً على من زعم ثبوت قديم غيره عز وجل و إلى أنه تعالى قديم أزلى اذ لو كان حادثاً لكان قبله شيء موجد له فلا يكون هو قبل كل شيء هذا خلف .

(و يا مكوّن كل شيء) الا ما أخرجه النص، وفيه رد على من نسب تكوين السفليات وأكثر العلويات إلى غيره (و يا باقى بعد كل شيء) دل على فناء الاشياء وبقائه بعدها وهو وارث كل شيء . ويمكن أن يكون إشارة إلى أنه الباقي نظراً إلى ذاته وأما الممكن فهو من

كذا وكذا .

١٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً عن علي بن مهزيار قال : كتب محمد بن حمزة الغنوي إليّ يسألني أن أكتب إليّ أبي جعفر عليه السلام في دعاء يعلمه يرجو به الفرج فكتب إليّ : «أما ما سألت محمد بن حمزة من تعليمه دعاء يرجو به الفرج فقل له : يلزم « يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اكفني ما أهمني مما أنا فيه » فإنني أرجو أن يكفي ما هو فيه من الغم إن شاء الله تعالى . فأعلمته ذلك فما أتى عليه إلا قليل حتى خرج من الحبس .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن ابن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول لابنه : « يا بني من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليسبغ الوضوء ثم يصلي ركعتين أو أربع ركعات ثم يقول في آخرهن « يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى و شاهد كل ملاء و عالم كل خفية

حيث أنه ممكن يستوى وجوده وعدمه نظر إلى ذاته فإنه هالك كما قال عز وجل « كل شيء فأن » و كل شيء هالك الا وجهه » وقد صرح به بهمنيار في التحصيل وفيه حينئذ إشارة إلى أبديته . وكان في نهاية ابن الاثير أيضاً إشارة البها حيث قال الباقي في أسمائه تعالى هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه ويعبر عنه بأنه أبدى الوجود .

قوله (يسألني أن أكتب إلى أبي جعفر «ع ») هو الجواد محمد بن علي عليهما السلام (فكتب إليّ أما ما سألتك) الظاهر أنه كتب إليه قبل أن يكتب علي بن مهزيار فهذا من العلامة . مما هو فيه ليس من تمة الدعاء بل بيان للموصول ، والظاهر أنه لو قال الداعي اكفني ما أهمني (مما أنا فيه) وجعله جزءاً من الدعاء كان جائزاً

قوله (يا بني من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة) ان أريد بالمصيبة الحزن كما في الكنز وبالنازلة الشديدة كما في القاموس أو الامر المكروه الذي ينزل بالإنسان كما في النهاية فالفرق واضح و ان أريد بهما الامر المكروه فلا فرق الا باعتبار المفهوم أو باعتبار أن يراد باحديهما المكروه النازل من الخلق و بالآخرى المكروه النازل من الخالق أو بوجه آخر من الاعتبارات (و أربع ركعات) يحتمل الوصل والفصل بتسليمة والثاني أولى لأنه الغالب في المندوبة (ثم يقول في آخرهن) يحتمل قبل الركوع من الأخيرة بعد القراءة ، ويحتمل السجدة الأخيرة (يا موضع كل شكوى) شكى أمره إلى الله شكوى وينون القراءة .

ويا دافع ما يشاء من بليّة و يا خليل إبراهيم و يا نجي موسى و يا مصطفى محمد ﷺ
أدعوك دعاء من اشتدت فاقته و قلت حيلته و ضعفت قوته ، دعاء الغريق الغريب
المضطرّ الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين ، فإنه لا يدعوه
أحد إلا كشف الله عنه إن شاء الله .

١٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أخي سعيد
عن سعيد بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام يدخلني الغم فقال : أكثر من [أن ت]قول :
« الله الله ربّي لأشرك به شيئاً » فإذا خفت وسوسة أو حديث نفس فقل : « اللهم إنّي عبدك
وابن عبدك و ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، عدل فيّ أحكمك ، ماض فيّ قضاؤك ، اللهم
إنّي أسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت
به في علم الغيب عندك أن تصلي عليّ محمد و آل محمد و أن تجعل القرآن نور بصري و
ربيع قلبي و جلاء حزني و ذهاب همّي ، الله الله ربّي لأشرك به شيئاً » .

١٧- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن العلاء بن
رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان دعاء النبي ﷺ ليلة
الأحزاب : « يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا كاشف غمّي اكشف

إذا أخبر ما أصابه من المكروه ليزوله و في الكنز شكوى كله كردن .

قوله (اللهم اني أسئلك بكل اسم هو لك) المراد بكل اسم الاسماء الحسنى كلها أو
أسماء الاعظم كلها أو الجميع وقد مر في كتاب الحجة أن الاسم الاعظم كثير بعضه معلوم
للخوام و بعضه مستأثر عنده تعالى لا يعلمه الا هو ، والظاهر أن أو للتنويع لا للتديد .
(و ان تجعل القرآن نور بصري) طلب التوفيق للنظر الى القرآن دائماً اوللعمل
بأحكامه والتأدب بأدابه والاعتبار بأمثاله و قصصه و تدبره و حسن تلاوته (و ربيع قلبي)
طلب سرور القلب و ارتياحه بالتفكير في أسرار القرآن و من طرق العامة اللهم اجعل
القرآن ربيع قلبي ، قال ابن الاثير جعله ربيعاً لان الانسان يرتاح قلبه في الربيع من
الازمان وبميل اليه . قوله (ليلة الاحزاب) الاحزاب المتحزون من الاعراب في قضية
الخنديق و ليلتها هي التي دعا فيها النبي «س» تضرعاً و خشوعاً فاستجاب سبحانه وأرسل
عليهم ريحاً و جنوداً لم نروها و هزمهم وحده من غير قتال .

عَنْ غَمْسِي وَهَمْسِي وَكَرْبِي، فَأَنْتَ تَعْلَمُ حَالِي وَحَالَ أَصْحَابِي وَكَفْنِي هَوْلَ عَدُوِّي». ١٨- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ، عَنِ الرَّضَاءِ عليه السلام قَالَ: خَرَجَ بَجَارِيَّةٌ لَنَا خِزَانِيرٌ فِي عُنُقِهَا فَاتَّانِي آتٌ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ قُلْ لَهَا: فَلْتَقُلْ: «يَا رَوْوُفُ يَا رَحِيمُ يَا رَبُّ يَا سَيِّدِي»- تَكَرَّرَهُ- قَالَ: فَقَالَتْهُ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا، قَالَ: وَ قَالَ هَذَا الدُّعَاءُ الَّذِي دَعَا بِهِ جَعْفَرُ ابْنُ سُلَيْمَانَ.

١٩- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام دُعَاءً وَ أَنَا خَلْفُهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَ اسْمِكَ الْعَظِيمِ وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا تَرَامُ وَبِقُدْرَتِكَ الَّتِي لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا شَيْءٌ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَ كَذَا». قَالَ: وَ كَتَبَ إِلَيَّ رَقْعَةً بِخَطِّهِ قُلْ: «يَا مَنْ عَلَا فَقَهْرُ وَبَطْنُ فَخْبَرٍ، يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدْرُ، وَ يَا مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بِي كَذَا وَ كَذَا» ثُمَّ قُلْ: «يَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اِرْحَمْنِي بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اِرْحَمْنِي». وَ كَتَبَ إِلَيَّ فِي رَقْعَةٍ أُخْرَى يَا مَرْنِي أَنْ أَقُولَ «اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي يَوْمِي

قوله (قَالَ خَرَجَ بَجَارِيَّةٌ لَنَا خِزَانِيرٌ فِي عُنُقِهَا) هِيَ قُرُوحٌ تَحْدُثُ فِي الرَّقْعَةِ وَ يَهْلِكُ غَالِبًا. **قوله** (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ) الْوَجْهُ الذَّاتُ وَالْكَرِيمُ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى هُوَ الْجَوَادُ الْمَعْطَى الَّذِي لَا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ وَ الْجَامِعُ لِأَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالشَّرَفِ وَ الْفَضَائِلِ. (وَ اسْمُكَ الْعَظِيمُ) وَصَفَ اسْمَهُ بِالْعَظِيمِ لِلْمُكْشَفِ وَالتَّوْضِيحِ لِلتَّقْيِيدِ وَالتَّخْصِيصِ لِأَنْ كُلَّ اسْمِهِ عَظِيمٌ وَحَمَلَهُ عَلَى الْاسْمِ الْأَعْظَمِ بَعِيدٍ. (وَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا تَرَامُ) بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ أَيْ لَا تَطْلُبُ وَ لَا يَقْصَدُ إِذْ لَا سَبِيلَ لِلْعَقْلِ الْبَهَامَنِ الرُّومِ وَهُوَ الْقَصْدُ وَالتَّطَلُّبُ وَأَمَّا تَنْهِيدُ الْمِيمِ لِيَكُونَ مَفَاعَلَةٌ مِنَ الرِّمَةِ بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْبَلَى وَالهَشْمُ فَهُوَ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِلرَّوَايَةِ وَ إِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ.

(وَ بِقُدْرَتِكَ الَّتِي لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا شَيْءٌ) مِنَ الْمُمْكِنَاتِ إِذْ لَيْسَ فِي وَسْعِهِ الْإِبَاءُ مِنْهَا، قَالَ الشَّيْخُ فِي الْمِفْتَاحِ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ صِدْقِ الشَّيْئَةِ عَلَى الْمُمْتَنَعَاتِ.

(وَ كَتَبَ إِلَيَّ رَقْعَةً بِخَطِّهِ) فِي الْقَامُوسِ الرَّقْعَةُ بِالضَّمِّ الَّتِي تَكْتُبُ (قُلْ يَا مَنْ عَلَا فَقَهْرُ وَ بَطْنُ فَخْبَرٍ سَاءٌ) قَدَّمَ شَرْحَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الشَّرِيفَةِ فِي أَوَّلِ بَابِ الدُّعَاءِ عِنْدَ النَّوْمِ وَ الْإِتْبَاءِ فَلَا نَعْبِدُهُ (ثُمَّ قُلْ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اِرْحَمْنِي) هَذِهِ الْكَلِمَةُ الشَّرِيفَةُ لِذِلَالَتِهَا عَلَى التَّوْحِيدِ الْمَطْلُوقِ كَأَنَّهَا سَارَتْ عِلْمًا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلِذَلِكَ صَحَّ دُخُولُ حَرْفِ النِّدَاءِ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ إِلَهُ سِوَاهُ اِرْحَمْنِي (اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ) الْحَوْلُ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ فَالْعُطْفُ لِلتَّفْسِيرِ أَوْ

هذا وشهري هذا وعامي هذا بركاتك فيها وما ينزل فيها من عقوبة أو مكروه أو بلاء فاصرفه عني وعن والدي بحولك وقوتك، إنك على كل شيء قدير، اللهم إنني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجأة نقمتك ومن شر كتاب قد سبق، اللهم إنني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إنك على كل شيء قدير، وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عمر بن يزيد: «يا حي يا قيوم، يا لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث فاكفني ما أهمني ولا تكلني إلى نفسي». تقولاه مائة مرة وأنت ساجد.

٢١- عذرة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن حنّان، عن علي بن سورة، عن سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعة إلى الله عز وجل حاجة فقل: «اللهم إنني أسألك بحق محمد وعلي» فإنّ لهما عندك شأن من الشأن و قدراً من القدر، فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا». فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم.

بمعنى التحويل يعني ادفع عني المكاره بتحويلك إياها وقدرتك على التصرف فيها بالمحو والاثبات أو بمعنى الحق وهو جودة النظر وإن كان بعيداً يعني ادفعها عني بعلمك بها ونظرك اليها وقوتك على دفعها (و من فجأة نقمتك) الفجأة بالضم والمدقوق الشيء بغتة والنقمة كلمة والنعمة: العقاب (ومن شر كتاب قد سبق) الإضافة بتقدير في. والكتاب اللوح المحفوظ والعارف كما يستعين من نزول الشر كذلك يستعين من تقديره في الأزل بل هو أولى بالاستعاذة لانه الأصل الأول ثم تقديره قديكون في معرض البدء وقد يمكن دفعه بالدعاء.

قوله (عن عمر بن يزيد يحيى ياقويم) عمر بن يزيد مشترك بين السابري والكوفي ورويان عن أبي عبد الله «ع» والأول عن الكاظم «ع» أيضاً ولم يعلم أن الدعاء منقول عن المعصوم أولاً. والله سبحانه حي أي فمال مدرك لا يجوز عليه الموت والفناء. وقويم يقوم بنفسه مطلقاً لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاءه ولا قوام أحواله إلا به.

قوله (فان لهما عندك شأن من الشأن و قدراً من القدر) الشأن المخطب والامر و الحال. والقدر المنزلة والمرتبة. وقوله: (فانه اذا كان يوم القيامة الى آخره) دليل لقوله لهما عندك شأن و قدر و تنكيرهما

٢٢- علي بن محمد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن معاوية بن عمار والعلاء بن سنيابة وظريف بن ناصح قال: لما بعث أبو الدؤانيق إلى أبي عبد الله عليه السلام رفع يده إلى السماء، ثم قال: «اللهم إنك حفظت الغلامين بصلاح أبيهما فاحفظني بصلاح آبائي محمد وعلي والحسين والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي، اللهم إنني أدركك في نحره وأعوذ بك من شره» ثم قال للجمل: سر، فلما استقبله الربيع بباب أبي الدؤانيق قال له: يا أبا عبد الله ما أشد باطنه عليك لقد سمعته يقول: والله لا تركت لهم نخلاً إلا عقرته ولا مالاً إلا نهبته ولا ذرية إلا سببتها، قال: فهمس بشيء خفي وحررك شفتيه، فلما دخل سلم وقعد فرد عليه السلام ثم قال: أما والله لقد هممت أن لا أترك لك نخلاً إلا عقرته ولا مالاً إلا أخذته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أمير المؤمنين إن الله ابتلى أيوب فصبر وأعطى داود فشكر وقدر يوسف فغفر وأنت من ذلك النسل ولا يأتي ذلك النسل إلا بما يشبهه، فقال: صدقت قد عفوت عنكم، فقال له: يا أمير المؤمنين إنه لم ينل من أهل البيت أحد دماً إلا سلبه الله ملكه، فغضب لذلك واستشاط فقال: علي رسلك يا أمير المؤمنين إن هذا الملك كان في آل أبي سفيان فلما قتل يزيد حسيناً سلبه الله ملكه فورثه آل مروان، فلما قتل هشام زيداً سلبه الله ملكه فورثه مروان بن محمد، فلما قتل مروان إبراهيم سلبه الله ملكه فأعطاكموه فقال: صدقت هات ارفع حوائجك فقال: لا إذن، فقال: هو في يدك متى شئت، فخرج فقال له

للتعظيم قوله (اللهم انك حفظت الغلامين بصلاح أبيهما) هما الغلامان المذكوران في القرآن

العزير في قصة موسى وخضر عليهما السلام وحفظهما أيهم من حفظ كنزهما بالاولوية .

(اللهم اني أدركك في نحره) أي أذفع (فلما استقبله الربيع) هو الربيع الحاجب من أصحاب

الصادق (ع) (باب أبي الدؤانيق) اسمه محمد بن علي وكنيته أبو جعفر ولقبه منصور وهو الثاني من

خلفاء بني العباس وفي المغرب اشتهر بالدؤانيقى وبأبي الدؤانيق لانه لما أراد حفر الخندق

بالكوفة قسط على كل واحد منهم دانيق فضة وأخذوه وصرفه الى الحفر.

(أما والله لقد هممت أن لا أترك لك نخلاً إلا عقرته) في التاموس عقر النخلة قطع رأسها

فبيست فهي عقيرة (فغضب لذلك واستشاط) استشاط عليه الغضب غضباً.

(فقال علي رسلك) الرسل بالكسر الرفق والتؤدة والثاني قال الجوهرى افعل

كذا علي رسلك بالكسر أي اتئد فيه.

الربيع : قد أمر لك بعشرة آلاف درهم، قال: لا حاجة لي فيها، قال : إذن تفضيه
فخذها ثم تصدق بها.

٢٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن قيس
ابن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: ما
أبالي إذا قلت هذه الكلمات لو اجتمع علي الجن والإنس : « بسم الله و بالله و من
الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ﷺ، اللهم إليك أسلمت نفسي، وإليك وجهي
وجهي وإليك ألجأت ظهري وإليك فوضت أمري، اللهم احفظني بحفظ الأيمان من بين
يدي و من خلفي و عن يميني وعن شمالي و من فوقني و من تحتي و من قبلي و ادفع
عني بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله » .

((باب))

* الدعاء للعلل والأمراض *

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران
و ابن فضال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يقول عند العلة :
« اللهم إنك عيبرت أقواماً فقلت: « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلاً » فيأمن لا يملك كشف ضرّي ولا تحويله عني أحد غير مص
على محمد و آل محمد و كشف ضرّي وحوّله إلى من يدعو معك إلهاً آخر لا إله غيرك ».

قوله (على بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن قيس بن
سلمة) قدم هذا الاسناد والمسنود مع الشرح قبيل ذلك لأن في ما مر بشر بن سلمة وهو الأصوب.
قوله (الدعاء للعلل والأمراض) العطف للتفسير أو تخصيص العلة بما في بعض الأعضاء
والمرض بما في جميعها وهي أما المكفارة عن السيئات أو للتنبيه عن الغفلات أو لرفع الدرجات
وأحاديث هذا الباب وغيرها من الآيات والروايات دالة على استحباب الدعاء لدفع الأمراض
والإسقام، والظاهر أنه لا خلاف فيه عندنا واليه ميل بعض العامة وقال المازري هو الذي أجمع
عليه علماء الفتوى وذهب إليه طائفة من الزهاد وأرباب المعارف إلا أن ترك الدعاء استسلاماً
للقضاء أفضل ، و قال آخرون أن دعا للمسلمين فحسن ، و أن دعا لنفسه فالأولى تركه وقال
آخرون : أن وجد في نفسه نشاطاً للدعاء استحباب والافلا، ودليل العلماء على استحباب من الكتاب
والسنة قوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) أي زعمتم الهة الأصنام داخله من باب

٢- أحمد بن محمد، عن عبد العزيز بن المهتدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن داود بن زريق قال: مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك بأبي عبد الله عليه السلام فكتب إلي: "قد بلغني علّتك فاشتر صاعاً من برٍّ ثم استلق على قفاك و انثره على صدرك كيفما انثر و قل: «اللهم انّي أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفته ما به من ضرٍّ ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعافيني من علّتي». ثم استو جالساً واجمع البرّ من حولك و قل مثل ذلك، و أقسمه مدّ أمد الكلّ مسكين و قل مثل ذلك، قال داود: ففعلت ذلك فكانت من نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن نعيم، عن

الغليب، والزعم بالضم والفتح قريب من الظن وكثيراً ما يقال في حديث لاسندله ولا ثبت فيه و إنما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ.

قوله (فاشتر صاعاً من بر) الظاهر أن الشراء غير لازم إذا كان مالكا بدونه وفي القاموس الصاع الذي يكال به ويدور عليه أحكام المسلمين أربعة أمداد والمد رطل و ثلث و الرطل ويكسر اثنتي عشرة أوقية والأوقية أربعون درهماً، والدرهم ستة دنانير، والدانق قيراطان. والقيراط طسوجان، والطسوج حبان، والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم، وفي الأربعين للشيخ -رحمه الله- المد لا يزيد على مائتين واثنين وتسعين درهماً شرعية وهي على ما حسبناه لا يكاد يزيد على ربع المن التبريزي في زماننا هذا .
(وقل اللهم اني أسئلك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفته ما به من ضر) أي قل ذلك في حال النشأ أو قبله أو بعده والاول أظهر والموصول مع صلته صفة كاشفة للاسم فهو شامل لجميع أسماء الحسنی ويحتمل أن يكون التقييد فالمراد به الاسم الذي له زيادة مناسبة لدفع العلة وإنما لم يصرح بالمعين ليشمل التوصل بالجميع وهو أبلغ في انجاح المقصود، ثم الظاهر أن المريض مع القدرة على الأفعال المذكورة ينبغي أن يفعلها بنفسه ولا يغيره، وأن إذا الاستقبال و ادخاله على الماضي للدلالة على تحقق مضمون الشرط ووقوعه، ويمكن أن يكون بمعنى الماضي للدلالة على ما صدر من الانبياء والصالحين و كشف الله الضر عنهم مثل أيوب ويونس عليهما السلام أو غيرهما وربما يشعر به ظاهر ما بعده .

(فكانت من نشطت من عقال) أي خرجت منه من نشط من المكان إذا خرج منه وأحلته على أن من زائدة من نشطته إذا حلته حلاً رفيقاً فلا يرد ما أورده صاحب النهاية من أنه كثيراً ما يجيء في الرواية كأنما نشطت من عقال و ليس بصحيح و يقال نشطت العقدة إذا عقدتها

أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتكى بعض ولده فقال: يا بني قل: «اللهم اشفني بشفائك وداوني بدوائك وعافني من بلائك فإني عبدك وابن عبدك».

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك هذا الذي قد ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله عز وجل لم يبتل به عبد له فيه حاجة فقال لي: لا، لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - ويمد يده - ويقول: «يا قوم اتبوا المرسلين». قال: ثم قال: إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضأ وقم إلى صلاتك التي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل: وأنت ساجد: «يا علي يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات ويا معطي الخيرات صل على محمد وآل محمد وأعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله واصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت أهله واذهب عني هذا الوجع - وسمه - فإنه قد غاظني و [أ] حزنني» والح في الدعاء. قال: فما وصلت إلى الكوفة حتى أذهب و أنشطها إذا أحللتها.

قوله (إن الله عز وجل لم يبتل به عبد له فيه حاجة) أي لم يبتل عبد خلقه لعبادته أو سلب الحاجة فيه كناية عن طرحه وعدم الاعتناء به لأن عدم حاجتنا في شيء يستلزم طرحنا إياه وعدم التفاتنا إليه واعتناؤنا به فلا يرد أنه تعالى لا حاجة له إلى أحد من عباده (فقال لي لا) أي ليس الأمر كما زعموه.

(لقد كان مؤمن آل فرعون) الظاهر أنه فرعون موسى والأنسب بما بعده أنه فرعون أنطاكية الذي أرسل إليه عيسى دج، رسله و فرعون لقب كل متكبر جبار وإن اشتهر في الأول. والمؤمن المذكور كان من أهل أنطاكية ولذلك نسب إليه وهم قتلوه بعد نصحه لهم و اظهار إيمانه. (مكنع الأصابع) كنع كنع كنوعاً انقبض وانضم وكفرج يمس وتشنج والاكنع الأشل ومن رجعت أصابعه إلى كفه و ظهرت رواجه وقد كنت أصابعه كنعاً إذا تشنجت ويبت و يده كنع تكتنماً أشلها.

(فقل وأنت ساجد يا علي يا عظيم) معنى العظيم في وصفه تعالى أنه جاوز قدره عن حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنه ذاته وحقيقة صفاته.

(فانه قد غاظني وحزنني) الغيظ الغضب أو الشدة أو سوره وأوله غاظه يغيبه فاغناظ. و الحزن بالضم خلاف السرور حزنه الأمر حزناً وأحزنه جعله حزيناً وحزنه تحزيناً جعل فيه حزناً فهو محزون ومحزون وحزين. وحزناً بكسر الزاي وضمها.

الله به عني كله.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن إسماعيل، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا رأيت الرجل مرّاً به البلاء فقل: «الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به وفضلني عليك وعلى كثير من خلقه». ولا تسمعه.

٦- محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن محمد بن عيسى، عن داود بن زرعي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع و تقول ثلاث مرّات: «الله الله ربّي حقّاً لا أشرك به شيئاً، اللهم أنت لها ولكل عظمة فقرّجها عني».

٧- عنه، عن محمد بن عيسى، عن داود، عن مفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام للأوجاع تقول: «بسم الله وبالله كم من نعمة لله في عرق ساكن و غير ساكن على عبد شاكر

قوله (الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به وفضلني - الخ) المعافاة والتفضيل من النعم الجليلة التي توجب حمده تعالى والثناء عليه والشكر له من حيث أنه منعم مفضل - من غير استحقاق و ليس ذلك لاجل السرور ببلية المخاطب ليكون شامة ولا لاجل النفاخر عليه ليكون استكباراً عليه واستحقاراً له ، والظاهر أن النهي في قوله « لا تسمعه » للتحريم لأن اسماعه يوجب كسر قلبه و زيادة حزنه .

قوله (تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع) اليمني أو اليسرى والأولى أولى فإن كان في موضع لم يبلغ الأولى ضع الأخرى ،

(يقول ثلاث مرّات الله الله ربّي حقّاً) أي تقول مجموع الدعاء ثلاث مرّات على الظاهر أولفظ الجلالة على احتمال . و قوله « حقّاً » مفعول مطلق منصوب بفعل مقدّر أي حق حقاً يعني ثبت ثبوتاً لا ريب فيه وفي ذكر الرب استعطاف لأن التبرية مقتضية لجلب النفع للمربوب ودفع الضر عنه (لا أشرك به شيئاً) لا في الربوبية ولا في الالتجاء وفيه زيادة بسط الرجاء اليه لكونه ملجأ لا غيره (اللهم أنت لها ولكل عظمة) أي أنت معد لدفع هذه البلية ولكل بلية عظيمة و أنت عدني عند شدتي (فقرّجها عني) تفريج البلية كشفها ورفعها يقال فرج الله النعم يفرجها إذا كشفه كفرجه تفريجاً (يقول بسم الله وبالله) أي بسم الله أستعيز وأستشفى وبالله أستعين وأستكفي وفيه إيحاء إلى التوسل بالاسم والمسمى جميعاً .

(كم من نعمة لله) « كم » خبرية للتكثير ومرفوعة مجازاً على الابتداء و « نعمة » مجرور وعلى التمييز ، و « ومن » زائدة و « الله » خبر يعنى الله تعالى نعمة كثيرة غير محصورة (في عرق ساكن

و غير شاكر». و تأخذ لحيثك بيدك اليمنى بعد صلاة مفروضة و تقول : «اللهم فرّج عني كربتي و عجل عافيتي واكشف ضرتي» - ثلاث مرّات. و احرص أن يكون ذلك مع دموع و بكاء .

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير . عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن رجل قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فشكوت إليه وجعاً بي فقال: قل: «بسم الله» ثم امسح يدك عليه وقل: «أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرته الله ، وأعوذ بجلال الله. و أعوذ بعظمة الله ، و أعوذ بجمع الله ، و أعوذ برسول الله ، و أعوذ بأسماء الله من شرّ ما أخطر ومن شرّ ما أخاف على نفسي» تقولها سبع مرّات، قال: ففعلت فأذهب الله عني وجعاً [بها] الوجع عني .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان ، عن عون قال: أمرت يدك على موضع الوجع ثم قل: «بسم الله و بالله و محمد رسول الله و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم امسح عني ما أجد .» ثم تمرّ يدك اليمنى و تمسح موضع الوجع - ثلاث مرّات -

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن أخي غرام عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تضع يدك على موضع الوجع ثم تقول «بسم الله و بالله [و] محمد رسول الله و لا حول و لا قوة إلا بالله ، اللهم امسح عني ما

أؤثر ساكن) حتى لو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لاختل نظام البدن وفسدت أحواله و بطلت أفعاله و عرضت أنواع من الأوجاع و الاستقام و أنحاء الأمراض و الألام (على عهد شاكر و غير شاكر) أشار بذلك الى أن حصول تلك النعمة لهم ليس من باب الاستحقاق وليس الغرض منه مجرد الأخبار بل مدالرجاء الى رفع الأوجاع حيث ان احسانه غير مختص بالاولياء . قوله (و اعوذ بجمع الله) و هم الملائكة المقربون و الانبياء المرسلون و الاوصياء الصالحون و المجاهدون في سبيله و ذكر رسول الله «ص» بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام .

قوله (أمر يدك على موضع الوجع ثم قل) دل على أن الامرار مقدم على الدعاء و متأخر عنه و أن المقاربة غير معتبرة و أن في المتقدم يكفي مرة ولو باليسر و الاولى أن يكون باليمنى كالمأخر (اللهم امسح عني ما أجد) أي أقطعه واكشفه و أزلّه و ادفعه (و تمسح موضع الوجع ثلاث مرّات) المسح كالمنع و التمسح أمر اليد على الشيء لذهابه.

أجده وتمسح الوجع - ثلاث مرّات - .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عيسى، عن عمّه قال: قلت له: علّمني دعاء أدعو به أوجع أصابني، قال: قل وأنت ساجد «يا الله يارحمن [يا رحيم] يارب الأرباب وإله الألهة ويا ملك الملوك ويا سيّد السادة اشفني بشفائك من كلّ داء وسقم فأني عبدك أتقلب في قبضتك» .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن حماد ابن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا دخلت على مريض فقل: «أعذك بالله العظيم ربّ العرش العظيم من شرّ كلّ عرق نفّار ومن شرّ حرّ النار» . - سبع مرّات .

١٣- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان ابن عثمان، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا اشتكى الإنسان فليقل: «بسم الله وبالله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله أعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرّة الله على ما يشاء من شرّ ما أجده» .

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن هشام الجواليقي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «يا منزل الشفاء ومذهب الداء أنزل على ما بي من داء شفاء» .

١٥- محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن أبي إسحاق صاحب الشعير، عن حسين الخراساني وكان خبّاراً قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجعاً بي فقال: إذا صلّيت فضع يدك موضع سجودك ثم قل: «بسم الله محمد رسول

قوله (فاني عبدك وأتقلب في قبضتك) قبضه بيده يقبضه تناوله وأمسكه والقبضة بالفتح والضم أكثر ما يقبض عليه وهو المقبوض، والمراد بتقلبه فيها كونه مقهوراً في قدرته متحولاً في إرادته يفعل به ما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفي ذكر العبد استعطاف وتخضع وترقب للرحمة لان العبد والذليل لا يتوقع الرحمة الا من المولى والعزيز .

قوله (من شر كل عرق نفار) بالعين المهملة من نعر العرق كمنع اذا فارق منه الدم او صوت لخروجه او اذا علا به الدم وارتفع، وفي بعض النسخ «نفار» بالفاء من نعر العرق ينفر نفوراً اذا هاج وورم (و من حر النار) لعل المراد بالنار الحمى من باب الاستعارة والوجه

الله ﷻ اشفني يا شافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً ، شفاء من كل داء و سقم .

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرض علي صلوات الله عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال له: قل: «اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليتك و خروجاً إلى رحمتك».

١٧- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ كان ينشر بهذا الدعاء: تضع يدك على موضع الوجع و تقول: «أيها الوجع اسكن بسكينة الله و قره بوقار الله و انحجز بحاجز الله و اهدأ بهدوء الله، أعيدك أيها الإنسان بما أعاد الله عز وجل به عرشه و ملائكته يوم الرجة و الزلزال» تقول ذلك سبع مرات و لا أقل من الثلاث.

١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمار بن المبارك، عن عون

هو الاحراق ويمكن أن يراد بها نار جهنم بناء على ان الحمى من فيجها ،
قوله (لا يغادر سقماً) أى لا يترك من المفادرة وهو الترك .

قوله (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينشر بهذا الدعاء) فى القاموس النشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون والمريض وقد نشر عنه وفى النهاية هى ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن به مس من الجن سميت نشرة لانه ينشر به عنه أى يكشف و يزال . وقال الحسن النشرة من السحر و قد نشرت عنه تنشيراً . ويقول :

(أيها الوجع نداء الوجع لتنزيله منزلة من له صلاحية النداء و اجراء أحكامه عليه مع امكان خلق الحسن فيه و سماعه اياه (اسكن بسكينة الله) أى بطمأنينته أو برحمته من السكن بالتحريك وهو الرحمة تفسيرها بالطمأنينة المذكورة فى النهاية أيضاً (وقر بوقار الله) الوقار بالفتح الحلم والرزانة وقد وقرى بقر وقاراً .

(وانحجز بحاجز الله) الحاجز المانع والانحجاز قبول المانع حجزه يحجزه منه و كفه وانحجز (و اهدأ بهدوء الله) هدأ كمنع هدأ بفتح الهاء و سكون الدال وهدوءاً بضمها سكن و اهدأته أسكنته (أعيدك أيها الإنسان) هذا اذا كان الداعي غير المريض ظاهر وان كان هو فالنداء للاختصاص ومجرد بيان المقصود بكاف الخطاب .

(بما أعاد الله عز وجل به عرشه و ملائكته يوم الرجة و الزلزال) دماء عبارة عن حفظه تعالى لعرشه و ملائكته عن التحريك والاضطراب والقاء الطمأنينة اليهم فى ذلك اليوم وهو يوم ذكر الله تعالى فى سورة الحاقة .

ابن سعد مولى الجعفري ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تضع يدك على موضع الوجع و تقول : «اللهم إني أسألك بحق القرآن العظيم الذي نزل به الروح الأمين وهو عندك في أم الكتاب علي حكيماً أن تشفيني بشفائك و تداويني بدوائك وتعافيني من بلائك» ثلاث مرات- وتصلّي على محمد وآله .

١٩- أحمد بن محمد ، عن العوفي ، عن علي بن الحسين ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : عرض بي وجع في ركبتي ، فشكوت ذلك إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : إذا أنت صليت فقل : يا أجود من أعطى وياخير من سئل ويا أرحم من استرحم ، ارحم ضعفي و قللة حيلتي وعافني من وجعي . قال : ففعلته فعوفيت .

((باب الحرز والعوذة))

١- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد ، عن غير واحد ، عن أبان ، عن ابن المنذر قال : ذكرت عند أبي عبد الله عليه السلام الوحشة ، فقال : ألا أخبركم بشيء إذا قلتموه لم تستوحشوا بليل ولا نهار : «بسم الله وبالله وتوكلت على الله وإنه من يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً» اللهم اجعلني في كتفك وفي جوارك واجعلني في أمانك وفي منعك ، فقال : بلغنا أن رجلاً قالها ثلاثين سنة و تركها ليلة ففسدته عقرب .

قوله (وهو عندك في أم الكتاب علي حكيماً) يدل عن أم الكتاب ولعل المراد به علي ابن أبي طالب عليه السلام ، إذ قلبه الشريف يتولد منه أسرار الكتاب وأنواع الحكمة .
قوله (و اعفني من وجعي) عافاه الله وأعفاه بمعنى والاسم العافية وهي دفاع الله عن العبد . **قوله (باب الحرز والعوذة)** العوذة بالضم الرقية والتعويد والحرز بالكسر العوذة وما يحفظ به الشيء تقول أحرزت الشيء أحراراً إذا حفظته وضممته اليك وصنفته عن الإخذ (لم تستوحشوا بليل ولا نهار) الباء بمعنى وفي ، والوحشة بمعنى ضد الانس والهمل والخوف والخلوة والاستيحاش وجدان الوحشة وفي الكلام حذف لا يخفى .

(أنه من يتوكل على الله فهو حسبه) في أمور الدين والدنيا وفيه تصديق بوعدده وأذعان بان المتوكل في كفايته (إن الله بالغ أمره) أي أمره بالغ نافذ يبلغ ابن أريد به بلامانع ولا دافع . وفيه تصديق بأنه لا راد له (قد جعل الله لكل شيء قدراً) من الذات والصفات والزمان و البقاء وكل ذلك كان مقدراً في علمه الأزلي وقد مر سابقاً .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «أعوذ بعزة الله، وأعوذ بقدرته الله، وأعوذ بجلال الله، وأعوذ بعظمة الله، وأعوذ بعفو الله، وأعوذ بمغفرة الله، وأعوذ برحمة الله، وأعوذ بسلطان الله الذي هو على كل شيء قدير، وأعوذ بكرم الله، وأعوذ بجمع الله من شر كل جبار عنيد و كل شيطان مرید، و شر كل قريب أو بعيد أو ضعيف أو شديد، و من شر السمامة والهامة والعامة، و من شر كل دابة صغيرة أو كبيرة بليل أو نهار، و من شر فساق العرب والعجم، و من شر فسقة الجن والانس».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القدحاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: رقى النبي صلى الله عليه وآله حسناً وحسيناً فقال: «أعِذْ كما بكلمات الله التامة وأسمائه الحسنی کلها عامة من شر السمامة والهامة، و من

قوله (أعوذ بجلال الله و اعوذ بعظمة الله) الجلال راجع الى كمال الصفات والعظمة الى كمال الذات والصفات وكثيراً ما يطلق الجلال على العظمة والعطف حينئذ للتفسير .
(و من شر السامة والهامة والعامة) الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالقرب والزبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان و ان لم يقتل كالحشرات و أما العامة فلعل المراد به البلية التي تعم أكثر الناس كالطاعون و نحوه . والعامة أيضاً القيامة والخلائق خلاف الخاصة .

(و من شر كل دابة صغيرة أو كبيرة) في الحجم أو في الاضرار وهذا من باب التعميم بعد التخصيص (بليل أو نهار) حال عن شراو عن دابة وتعلقه بأعوذ بعيد.

(و من شر فساق العرب والعجم و من شر فسقة الجن والانس) يمكن تخصيص الفساق بالكفرة وتخصيص الفسقة بالفسقة من أهل الدين.

قوله (رقى النبي حسناً وحسيناً) الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الافة كالحمى والصرع وغير ذلك من الافات رقام يرقى فهو راق. الظاهر أنه لا نزاع في جوازها بين العامة والخاصة والروايات فيه من الطريقتين كثيرة ولكن هذا اذا كان بالقرآن وبأسمائه تعالى و صفاته و باللفظ العربي أو غيره اذا كان مفهوماً و أما ما لا ترجمة له ولا يمكن الوقوف عليه فقال صاحب النهاية لا يجوز استعماله، ثم الظاهر عندنا أنها أولى للمخواس وغيرهم وقال صاحب النهاية الاولى للمخواس والاولياء تركها و أما العوام و من لم يصبر فلهم التداوى و المعالجات والرقية (فقال اعِذْ كما بكلمات الله التامة) قيل هي القرآن ووصفه بالتام لانه

شر كل عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسد . ثم نفت النبي ﷺ إلينا فقال :
هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق ﷺ .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن بكير، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقل: «بسم الله وبالله والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدُّلّ وكبيرة تكبيراً، والحمد لله الذي يصف ولا يوصف ويعلم ولا يعلم،

ليس فيه نقص ولا عيب لالفاظ ولا معنى كما يكون في كلام الناس أو لانه تام النفع ينفع المتعذبه و يحفظه من الافات و يكفيه من المكروهات اولانه تام شامل لجميع ما يحتاج اليه الخلق مما كان أو ما يكون و ما هو كائن . وقيل هي كلمة حق شافية نافعة للمتعوذ ولا يبعد أن يراد بها الانبياء والاصياء حقيقة أو مجازاً باعتبار أنهم يفسرون كلمات الله تعالى .

(و أسمائه الحسنی) تشمل أسماء الذات والصفات و وصفها بالحسنى لتنزهها عن النقص و تمامها في قضاء الحوائج و رفع المكاره .

(كلها عامة) لما كان الجمع المضاف للعموم والغالب في العام هو التخصيص رفع توهم التخصيص بقوله كلها، ثم لما كان الكل قد يراد به الكل المجموعى رفع توهم ارادة المجموع من حيث المجموع بقوله عامة للتنبيه على أن المراد به الكل الافرادى، وان العوذة وقعت بكل واحد واحد من أسمائه تعالى على سبيل الاستقلال لان الحكم في العام متعلق بكل فرد منه (و من شر كل عين لامة) أى ذات لهم. واللمم بالتحريك: الجنون يلم بالانسان أى يقرب منه ويمتر به كذا في النهاية وفي القاموس العين اللامة المصيبة بسوء أو هي كل ما يخاف من فزع أو شر ويمكن أن يستدل به على أن أصابة العين حق ثابت كما هو المعروف بين الناس و أنكرها جماعة وقالوا أن العين لا تأثير لها ويرد عليهم ان ما ليس بمحال ولا يؤدي الى مخالفة دليل هوجائز فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجعل له عوذة وجب اعتقاده، و قال بعض المثبتين أن العين ينبعث من عينه قوة سمية يتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد ولا يستنكر هذا كما لا ينكر انبعاث ذلك من الافعى والعقرب فيهلك اللديغ وقال بعضهم تنبعث من العين جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعيون وتحلل مسام جسده فيضره .

(و من شر حاسد اذا حسد) أى اذا أظهر حسده وانما قيل به لان الحسد حيث هو انما هو يضر الحاسد دون المحسود لا غتنامه بنعمته وسروره وانما يضر المحسود اظهاره لانه يؤدي الى القتل والنهب والسماية و نحوها وهي شروترابعة له فلا بد من الاستعاذة منها .
قوله (والحمد لله الذي يصف ولا يوصف) أى يصف الاشياء وينعتها بما هو لها من الصفات

يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأعوذ بوجه الله الكريم وباسم الله العظيم من شر ما برأ و ذراً ومن شر ما تحت الثرى، ومن شر ما بطن وظهر، ومن شر ما وصفت وما لم أصف، والحمد لله رب العالمين» وذكر أنها أمان من كل سبع ومن الشيطان الرجيم وذريته وكل ماعض أولسع ولا يخاف صاحبها إذا تكلم بها الصأ ولاغولاً، قال: قلت له: إني صاحب صيد السبع وأنا أبيت في الليل في الخرابات وأتوحش فقال لي: قل إذا دخلت: «بسم الله أدخل». وأدخل رجلك اليمنى وإذا خرجت فأخرج رجلك اليسرى وسم الله فإنك لا ترى مكروهاً.

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن قنينة الأعمش قال: علمني أبو عبد الله عليه السلام قال: قل: «بسم الله الجليل أعين فلاناً بالله العظيم

والكيفيات وغيرها، ولا يوصف هو حيث أنه لا صفة له ومن ثم قال أمير المؤمنين (ع)، وكمال توحيد نفي الصفات عنه، (ويعلم ولا يعلم) أي يعلم الأشياء من جميع الوجوه ولا يعلم هو بوجه لا بكنه ذاته ولا بحقيقة صفاته.

(يعلم خائنة الأعين) أي ما يخونون فيه من مسارقة النظر إلى ما لا يحل والنساءنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل. (ومن شر ما برأ و ذرة) أي خلق والظاهر أن العطف للتفسير، ويمكن أن يراد بالاول ذوالالمقول و بالتاني غيرهم من أنواع الحيوان.

(ولا يخاف صاحبها إذا تكلم بها الصأ ولاغولاً) في القاموس النول بالفتح الصداق والسكر والمشقة وبالضم الهلكة والداهية والسعلاة والجمع أغوال وغيلان والحبة والجمع أغوال وساحرة الجن والمنية وشيطان يأكل الناس أو دابة رأها العرب وعرفتها وقتلها تبطشاً ومن يقتلون ألواناً من السحرة والجن أو كل ما زال به العقل إذا عرفت هذا فنقول دل هذا على وجود النول واضرارها للناس ولعل المراد به نوع من الشياطين كما صرح به المازري أو نوع من الجن، وقال بعض العامة لا وجود له لما رووه عن النبي (ص)، ولا عدوى ولاغول، رد (ع) بذلك قول العرب بأن المرض يتعدى من المريض إلى الصحيح وأن النيران تترأى للناس في الغلوات فتنتول تقولوا أي تقتلون تلوناً و تصور بصور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم وقد ذكروا ذلك في أشعارهم وأبطل دس ذلك وبين انتفاء حقيقتها وفيه نظر لانهم ان أرادوا بالنول غير النوعين المذكورين مما هو أمر تخييلي لا وجود له كما هو المعروف بين العامة فلا نزاع فيه وان أردوا هذين النوعين فانكار وجودهما مكابرة وما تمسكوا به لا يدل على عدم الوجود

من الهامة والسامة واللامّة والعامة ومن الجن والانس ومن العرب والعجم ومن نفثهم وبغيهم ونفخهم ، بآية الكرسي . ثمّ تقرأها ثمّ تقول في الثانية : « بسم الله أعيد فلاناً بالله الجليل » . . . حتى تأتي عليه .

٦- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن عمار ، قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إنني أخاف العقارب ، فقال : انظر إلى بنات نعش الكواكب الثلاثة الوسطى منها بجنبه كوكب صغير قريب منه تسميه العرب السها ونحن نسميه أسلم ، أحد النظر إليه كل ليلة وقل ثلاث مرّات : « اللهم رب أسلم صلّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وسلمنا » قال : إسحاق فما تركته منذ دهري إلا مرّة واحدة فضربتني العقرب .

٧- أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحسن ، عن العباس بن عامر ، عن أبي جميلة عن سعد الأسكاف قال : سمعته يقول : من قال هذه الكلمات فأنا ضامن له ألا يصيبه عقرب ولا هامة

لان المراد به علي ماصرحوا أكثرهم نفث ما ترجم العرب أن الغيلان تتصور بصور مختلفة وتضلهم عن الطريق فتهلكهم يعني أن الغول لا يستطيع أن يتصور بصور مختلفة وتضل أحداً ، ويشهد له الحديث الآخر من طرقهم « لا غول ولكن الغال سحرة الجن » أي ولكن في الجن سحرة لهم تلبس وتخيل كذا فسر ابن الأثير والمازري وبدل على وجودها حديث اذا تناولت الغيلان فتبادروا بالاذان ، قال ابن الأثير أي أطفئوا شرها بذكر الله وحديث أبي داود « كان لي ثمرة في سهوة كانت الغول تجيء وتأخذ » وفي بعض نسخهم وتأكل ، وقال الطحاوي : ويحتمل ان الغول كانت تفعل ذلك فدفعها الله سبحانه عن عباده ، قال بعضهم ولا يبعد هذا ويكون من خصائص بعثته « ص » كاستراق السمع .

قوله (و من نفثهم وبغيهم ونفخهم) في كنز اللغة نفث ونفخ دميدن ازدهن وفي النهاية النفث بالغم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من النفل لان النفل لا يكون الا ومعه شيء من الرقيق وفسر النفخ أيضاً بالكبر لان المتكبر يتعاطم ويجمع نفسه فيحتاج أن ينفخ . (ثم تقول فسي الثانية) أي في المرة الثانية فنقول مرتين مع تغيير في أول الثانية كما أشار إليه .

قوله (انظر الى بنات نعش الكواكب الثلاثة) في القاموس بنات نعش الكبري سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاث بنات وكذلك الصغرى تنصرف نكرة لمعرفة والسها كوكب خفي في بنات النعش الصغرى والكواكب الاول منها الذي هو آخرها قاعد والثاني الذي الى جانبه السها عناق بالنفخ والثالث الحور بالتحريك .

حتی یصبح : « أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ذرأ ومن شرِّ ما برأ ومن شرِّ كلِّ دابةٍ هو آخذٌ بناصريتها إنَّ ربِّي علي صراط مستقيم ».

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: كان رسول الله ﷺ في بعض مغازيه إذ شكوا إليه البراغيث أنها تؤذيهم فقال: إذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: «أيُّها الأسود الوثن الذي لا يبالي غلقاً ولا باباً عزمت عليك بأُمِّ الكتاب ألا تؤذيني وأصحابي إلى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء» - والذي نعرفه - إلى أن يؤوب الصبح متى ما آب.

٩- علي بن محمد، عن ابن جهور، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا لقيت السبع فقل: «أعوذ بربِّ دانيال والجبِّ من شرِّ كلِّ أسد مستأسد».

١٠- محمد بن جعفر أبو العباس، عن محمد بن عيسى، عن صالح بن سعيد، عن إبراهيم

قوله (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ) لاحتياج الكل ورجوعهم إليها ونفاذ حكمها عليهم شأوا أو كرهوا وقد مر تفسير تلك الكلمات. (و من شر كل دابة هو آخذ بناصيتها) كناية عن كمال اقتداره عليها والوصف للتأيد والتميم للتعديد والتخصيص (إن ربِّي علي صراط مستقيم) فيعلم الداخل فيه والخارج عنه فيجزى كلا بما يليق به أو فيجب أن يقصد ذلك الصراط دون غيره.

قوله (في بعض مغازيه) هي جمع المفزى وهو موضع الفزو وقد يكون الفزو نفسه. (عزمت عليك بأُم الكتاب) أي أقسمت عليك بأُم الكتاب وهي القرآن لاشتماله على جميع ما في اللوح المحفوظ والكتب السماوية وهنا احتمال آخر .

(أن لا تؤذيني وأصحابي) هذا الخطاب إما أن يؤثر بالخاصية أو يلقي من مضمونه في نفوسها الحيوانية فينزعج من أسمعه ونه ويفهمون منطوقه (إلى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء) أي مع ما جاء من طلوع الشمس وضوء النهار وغيرهما مما يقع فيه أو الباء للتعدي (والذي نعرفه إلى أن يؤوب الصبح متى ما آب) بدلا لقوله إلى أن يذهب الليل والخ والظاهر أنه من كلام الراوى. قوله (فقل أعوذ برب دانيال والجب) دانيال اسم أعجمي غير منصرف للمعجزة والعلمية والجب بالضم البئر أو التي لم تطو أولم يحفره الناس .

قوله (من شر كل أسد مستأسد) في القاموس استأسد صار كالأسد وعليه اجترأ .

ابن عبد بن هارون أنه كتب إلى أبي جعفر عليه السلام يسأله عوذة للمرياح التي تعرض للصبيان فكتب إليه بخطه بهاتين العوذتين وزعم صالح أنه أنفذهما إلى إبراهيم بخطه
 «الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن عبداً رسول الله، الله أكبر
 الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله، له الملك وله الحمد لا شريك له، سبحان الله
 ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، اللهم ذا الجلال والإكرام، رب موسى وعيسى و
 إبراهيم الذي وفقني، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط لا إله إلا أنت سبحانك
 مع ما عدت من آياتك وبِعظمتك وبِمأسألك به النبيون وبأنك رب الناس، كنت قبل
 كل شيء وأنت بعد كل شيء، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على

قوله (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) من فعله وفعل العبد مطلقاً، أما الأول فظاهر
 وأما الثاني فلأن مشيئة فعله عبارة عن إقداره عليه وبعبارة أخرى لو لم يشأ لم يقدر ولو لم يقدر لم
 يكن فلو لم يشأ لم يكن والظاهر أنه تعالى علم فعله ازلاً خيراً كان أو شراً فشاء وجوده ليطابق
 علمه بالمعلوم، وتعلق مشيئته بالشر بالعرض لحصول المطابقة، وبالخير كذلك وبالذات أيضاً
 فليتأمل (يا رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفقني) بما رآه في المنام من ذبح الولد أو بما
 عهد إليه (إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط) طلب إقباله أولاً منصفاً بالربوبية
 وثانياً منصفاً بالالوهية لما في الأول من طلب المغفرة والرحمة وفي الثاني من إظهار العجز و
 العبودية وخص هؤلاء الأكابر بالذكر لأنه كلما كانت التربية وإظهار العجز أفضل وأتم كان
 الرجاء في حصول المطلوب أكمل وأعظم وترك الوصل لكمال المناسبة ولما ناداه بالنسداء
 البعيد توهماً لبعده المعنوي فشاهده حاضراً مخاطبه بقوله :

(لا إله إلا أنت) ابتهاجاً وتقرباً منه بالتوحيد المطلق والفرق بينه وبين التوحيد السابق
 كالفرق بين ضمير المخاطب وبين العلم في التعريف ولذلك نزهه ثانياً بقوله :
 (سبحانك مع ما عدت من آياتك) الظرف حال عن كاف الخطاب وعددت بفتح التاء
 على الظاهر أو بضمها على احتمال والآيات هي المعدادة في القرآن أو فيما سبق .
 (و بعظمتك وبمأسألك به النبيون وبأنك رب الناس) الظرف معطوفة على الظرف
 السابق والمراد بالموصول صفاته الخاصة أو الربوبية فإن الأنبياء عند البلايا نادوه بالرب
 كما نطق به القرآن الكريم .

(كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء) بالذات لا بالزمان فمَنك أخذه وابتدأه و
 اليك عوده وانتهأه (أسئلك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على الأرض إلا بذنك)
 تمسك بالبناء للمفاعل أو المفعول و ما به الإمساك العلى أو الرفيع أو الحفيظ والقادر،

الأرض إلاّ بإذنك، و بكلماتك الثمّات التي تحمي به الموتى أن تجير عبدك فلاناً من شرّ ما ينزل من السّماء وما يعرج إليها وما يخرج من الأرض وما يلج فيها، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» و كتب إليه أيضاً بخطّه: « بسم الله وبالله وإلى الله و كما شاء الله ، و أعينه بعزّة الله و جبروت الله و قدرة الله و ملكوت الله هذا الكتاب من الله شفاءً لفلان ، [ابن] عبدك و ابن أمتك عبد الله صلى الله على محمد وآله .

١١ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن عليّ بن محمد، عن عبد الله بن يحيى الكاهليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « إذا لقيت السبع فاقراً في وجهه آية الكرسيّ و قل له: « عزمت عليك بعزيمة الله و عزيمة محمد صلى الله و عزيمة سليمان بن داود عليه السلام و عزيمة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الأئمة الطاهرين من بعده. فإنّه ينصرف عنك إن شاء الله » قال: فخرجت فإذا السبع قد اعترض فعزمت عليه و قلت له: الّا تنجيت عن طريقنا و لم تؤذنا، فنظرت إليه قد طأأ [بـ] رأسه و أدخل ذنبه بين رجليه و انصرف.

١٢ - عنه، عن جعفر بن محمد، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في دبر الغريضة « أستودع الله العظيم الجليل نفسي و أهلي و ولدي و من يعينني أمره و أستودع الله المرحوب المخوف المتضعع لعظمته كلّ

(و بكلماتك الثمّات) مر تفسيرها (ان تجير عبدك فلاناً) و تسميه (من شرّ ما ينزل من السماء الخ) المقصود هو الاجارة من شر كل ما يتصور منه الشر في عالم الامكان. (و جبروت الله و قدرة الله و ملكوت الله) الجبروت فعلوت من الجبر وهو القهر و هو سبحانه جبار أي قهار يتهر العباد على ما أراد من أمر و نهى يقال جبر الخلق و أجبرهم و جبر أكثر و قيل هو المال في فرق خلفه و عنه يقال: للثخلة جبارة و هي العظيمة العالمة الطويلة التي تغوت يد المتناول و الملكوت فعلوت من الملك وهو بعد الزيادة صارت مختصاً بملك الله الشامل للمجردات و الماديات كلها . قوله (و أستودع الله المرحوب المخوف) رهبه و رهب منه خافه و هو مرحوب باعتبار عظمته و مخوف باعتبار التقصير في عبادته (المتضعع لعظمته كل شيء) تضعع خضع و ذل و افتقر (و يعينني أمره) بالعين المهيمنة و الباء المثناة التحتانية بين نونين عناء الامر يعنوه و يعنيه عناية و عناية أهمه و اعتنى به أهم بشأنه .

شيء نفسي وأهلي ومالي وولدي ومن يعنيني أمره». حُفَّ بجناح من أجنحة جبرئيل عليه السلام وحفظ في نفسه وأهله وماله .

١٣- عنه، رفعه قال: من بات في دار أوبيت وحده فليقرأ آية الكرسي* وليقل، «اللهم أنس وحشتي وآمن روعتي وأعني على وحدتي» .

١٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن شمر، عن يزيد بن مرة، عن بكير، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة أو بلية؟ فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». فإن الله عز وجل يصرف بها عنك ما يشاء من أنواع البلاء.

باب الدعاء عند قراءة القرآن

١. قال كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو عند قراءة كتاب الله عز وجل: «اللهم ربنا لك الحمد أنت المتوحد بالقدرة والسلطان المتين، ولك الحمد أنت المتعالي بالعرز والكبرياء وفوق السماوات والعرش العظيم، ربنا ولك الحمد أنت المكني بعلمك والمحتاج إليك كل ذي علم، ربنا ولك الحمد يا منزل الآيات والذِّكر

قوله (إذا وقعت في ورطة أو بلية فقل) الورطة كل غامض والهلكة وكل أمر يعسر النجاة منه **قوله** (ربنا لك الحمد) قدم الفلرف ولم يذكر المحمود به والمحمود عليه للتخصيص والتعميم والأشعار بانحصار جميع المحامد فيه واستحقاقه للمحمد من جميع الجهات (أنت المتوحد بالقدرة) على جميع الممكنات بالإيجاد والبقاء والافناء لا يشاركك فيها أحد. (والسلطان المتين) المتين القوى الشديد والسلطان الحجة وقدرة الملك ويضم لأمه والوالى الحاكم يؤنث ويذكر وهو على الأولين عطف على القدرة وعلى الأخير على المتوحد (أنت المتعال بالعرز والكبرياء) العز القوة والشدة والغلبة، والكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله سبحانه وتعالى أي المتعالي عن الخلق في الرتبة والحكم وعن صفاتهم وعن أفك المفترين بماله من العز والكبرياء. (وفوق السماوات والعرش العظيم) بالاستيلاء والقدرة لا بالتمكن والاستقرار . (ربنا ولك الحمد) الواو للاستيناف (أنت المكني بعلمك) المحيط بجميع المعلومات فلا تحتاج في الإحاطة به إلى التعلم من غيرك. (والمحتاج إليك كل ذي علم) عطف جملة على جملة أو مفرد على مفرد. وذو علم لا

العظيم، ربنا فلك الحمد بما علمتنا من الحكمة والقرآن العظيم المبين، اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا في تعلمه واختصتنا به قبل رغبتنا بنفعه، اللهم فإذا كان ذلك منك وفضلاً وجوداً ولفظاً بنا ورحمة لنا وامتناً علينا من غير حولنا ولا حيلتنا ولا قوتنا، اللهم فحبيب إلينا حسن تلاوته وحفظ آياته وإيماننا بمشابهة و عملاً

يصدق على الله سبحانه لأن علمه عين ذاته (يا منزل الآيات والذكر العظيم) أريد به القرآن و بالآيات آياته أو الرسول أو من قام مقامه أو معجزاته.

(ربنا فلك الحمد على ما علمتنا من الحكمة) و هي العلم بما جاء به الرسول من أمر المبدء والمعاد والاحكام وغيرها (والقرآن العظيم المبين) أي المظهر للحق والفارق بينه وبين الباطل والمراد بتعليمه تعالى توقيفه للتعلم أو تعليم النبي و الوصى لأن تعليمهم تعليمه (اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا في تعلمه) التعليم فينا قبل التعلم وبعد الرغبة فيه و من الطافه تعالى ان بدأ بتعليمنا قبل رغبتنا في التعلم ورغبتنا فيه .

(و اختصتنا به قبل رغبتنا في نفعه) هذا أيضاً من لطف الله تعالى علينا حيث خصنا به قبل رغبتنا في نفعه ورغبتنا فيه بذكر الثواب والجزاء و أيضاً أنزل القرآن و لم يكن لنا علم به فضلاً عن تعلمه ونفعه و عن الرغبة فيهما .
(اللهم فإذا كان ذلك) أي أنزل القرآن علينا وتعليمنا إياه و اختصاصنا به قبل رغبتنا في تعليمه و نفعه (منك) يقال من عليه مناً إذا أنعم عليه و امتنع عنده صنيعاً .
(و فضلاً) أي زيادة في الاحسان إذا أحسانه تعالى علينا غير محصور (وجوداً) أي أحساناً كثيراً بالغاً حد الكمال ، قال صاحب العدة : الجواد هو المنعم الكثير الانعام و الاحسان، والفرق بين الجود والكرم أن الكرم هو الاعطاء مع السؤال والجود هو الاعطاء من غير سؤال و قيل بالعكس (و لفظاً بنا) أي رفقاء بنا مع استحقاقنا للاخذ يقال لطف به وله يلفظ لفظاً إذا رفق به (و رحمة لنا) الرحمة و تحرك الرقة والمنفرة والتعطف كالرحمة كذا في القاموس (و امتناناً علينا) في كثر اللفظة امتنان منتهى نهدن و نعمت دادن و فيه مبالغة و زيادة في المن فلا تكرار (من غير حولنا) الحول الحركة يقال : حال الشخص يحيل إذا تحرك أي من غير تقلبنا و حركتنا الى طلب ذلك منك و هو مع ما عطف عليه حال عن اسم كان أو خبر له (ولا حيلتنا) هي الحيل وجودة النظر والقوة على التصرف بمعنى لم يكن ذلك من نظرنا و تصرفات عقولنا في الاحتيال الى الوصول .

(ولا قوتنا) لعجزنا عن تصور تلك النعمة الجليلة ابتداء فضلاً عن طلبها وتحصيلها .

(اللهم فحبيب إلينا حسن تلاوته) بالترتيل كما أمرتنا به و هو جزاء للشرط .

(و حفظ آياته) عن التبديل والتحريف والزيادة والنقصان .

بمحكمه وسبباً في تأويله وهدى في تدبيره وبصيرة بنوره، اللهم كما أنزلته شفاءً
لأوليائك وشقاءً على أعدائك وعمى على أهل معصيتك ونوراً لأهل طاعتك، اللهم فاجعله
لنا حصناً من عذابك وحرزاً من غضبك وحاجزاً عن معصيتك وعصمة من سخطك

(و ايماناً بمتشابهه و عملاً بمحكمه) ان كان المطلوب منه العمل والعمل شامل للقلبي
أيضاً والمحكم في اللغة المضبوط المثقن، و في الاصطلاح ما اتضح معناه ، و قيل معناه ما
لايحتمل الا وجهاً واحداً والمتشابه بخلافه فهو ما يتضح معناه أو ما يحتمل وجوهاً متعددة
ولايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم . والمراد بالايمان به التصديق بأنه من عند الله
تعالى و بأنه يجب رد تأويله الى أهله و بأنه لايجوز تأويله و تعيين المراد منه بالرأى و
القياس، وأما من كفر بالله فمنهم من أوله برأيه كأكثر المخالفين و منهم من تبعه ابتغاء
للمفتنة و طلباً للنشكك في القرآن و اضلال العوام كالزنادقة والقراطة، ومنهم من تبع
ظاهره كالمجسمة والمشبهة حيث جمعوا ما في القرآن مما دل ظاهره على الجسمية والصورة
والمشابهة بالخلق و اعتقدوا انه تعالى جسم ذات صورة وبشابه بالخلق تعالى الله عما يقول الظالمون
علواً كبيراً (و سبباً في تأويله) السبب ما يتوصل به الى الشيء والمراد به هنا أهل العلم
أو الطريق الذي بينوه والضمير عائد الى المتشابه أو الى القرآن والاول أظهر والثاني
أنسب كما لا يخفى (و هدى في تدبيره) التدبير النظر في عاقبة الامر والتفكر في صلاحه و
«في» بمعناها أو بمعنى «الى» والهداية راه يافئ وراه نمودن لازم ومتعد ، والفاعل على الثاني
هو الله تعالى أو الرسول ووصيه ومن أخذ منهم.

(و بصيرة بنوره) البصر محرركة حس العين ومن القلب خاطره ونظره والباء متعلقة
به يقال بصر به اذا نظر اليه و أدركه ويحتمل ان يكون للسببية أي بصيرة في الامور
بسبب نوره و عمله (اللهم و كما أنزلته شفاءً لأوليائك) حيث قبلوه فنجوا من مرض
الفؤاية والجهالات (و شقاء على أعدائك) حيث أنكروه مع اشتماله على توبيخهم و
تعذيبهم بأنواع العقوبات .

(و عمى على أهل معصيتك) حيث لا ينظرون الى ظواهر آياته ولا يعقلون زواجر
بيناته (ونوراً لأهل طاعتك) حيث يهتدون به الى سبيل الطاعات وينظرون الى وجوه الخيرات.
(اللهم فاجعله لنا حصناً من عذابك) شبهه بالحصن في أنه من دخله بالتصديق به و العمل
بما فيه كان آمناً (و حرزاً من غضبك) الحرز العوذة والموضع الحصين الذي يحفظ من
دخله من المكروه والغضب حالة للنفس محرركة لها نحو الانتقام أو انفعال النفس من تلك
الحالة بالتحرك اليه و اذا نسب اليه تعالى فالمراد به لازمه وهو العقوبة والانتقام .
(و حاجزاً عن معصيتك) في زماننا هذا (و عصمة من سخطك) فيما بقي من عمرنا .

ودليلاً على طاعتك ونوراً يوم نلقاك نستضيء به في خلقك ونجوز به [على] صراطك ونهتدي به إلى جنتك، اللهم إنا نعوذ بك من الشقوة في حملته والعمى عن عمله والجور في حكمه والعلو عن قصده والتقصير دون حقه، اللهم أحمل عنا ثقله وأوجب لنا أجره وأوزعنا شكره واجعلنا نراعيه ونحفظه، اللهم اجعلنا نتبع حلاله ونجتنب حرامه ونقيم حدوده ونؤدي فرائضه، اللهم أرزقنا حلاوة في تلاوته ونشاطاً

(و دليلاً على طاعتك) بالتوفيق للمتابعة و سلوك سبيل الطاعة فلا يرد أن القرآن دليل على طاعته فلا وجه لطلب كونه كذلك (و نوراً يوم يلقاك) وهو يوم القيامة و يوم الموت أيضاً و سيجيء في فضل القرآن أنه نور يوم القيامة يقود من صانه الى الجنة. (نستضيء به في خلقك) الظاهر أنه حال عن فاعل يلقاك وانفصاله عما قبله و ارادة الاستضاءة به في الدنيا احتمال بعيد كما لا يخفى .

(و نجوز به على صراطك) وهو الجسر المضروب على جهنم في غاية الدقة و حملته على دين الحق محتمل ومن جاز عليه جاز على ذلك بسهولة . (و نهتدي به الى جنتك) أى الى طريقها في الآخرة أو في الدنيا أيضاً والاولى متوقفة على الثانية والثانية مستلزمة للاولى .

(اللهم انا نعوذ بك من الشقوة في حملته) بعدم الرعاية لمبانيه والتفكر في معانيه و العمل بما فيه (والعمى عن علمه) بالجهل به والاعراض عنه والعمى بالقصر ذهاب بصرا العين وبصيرة القلب وعدم ادراكه للحق وبالمد السحاب والمراد به هنا لو ثبت الحجاب المانع من الادراك (والجور في حكمه) بالتجاوز عنه وعدم قبوله .

(و والعلو عن قصده) أى التجاوز عن مقصوده و استقامة طريقه والاعتماد به و أصل القصد استقامة الطريق والاعتماد والاقتصاد ضد الافراط (والتقصير دون حقه) و هو استماع ما نطق به والاقتفاء له كما ينبغي (اللهم احمل عنا ثقله) الثقل كمنب ضد الخفة، ثقل ككرم ثقلاً و ثقالة فهو ثقل و ثقال كسحاب وغراب، ولما كانت النفس كميلها الى الكسالة والبطالة قد تثقل عليها الطاعات وتحمل ما في القرآن من الخيرات طلب من الله تعالى رفع ذلك عنها و توفيقها للسداد والثبات (و أوجب لنا أجره) يحفظه عن النقص وعروض المفسدات.

(و أوزعنا شكره) أى ألهمنا شكره وأولعنا به يقال أوزعه الله بالشئ اذا ألهمه وأولعه به (و اجعلنا نراعيه ونحفظه) طلب التوفيق لحفظه بعد طلبه لمراعاتها وهي النظر الى مقاصدها و ما يصير اليه أمره يقول : راعيت الامر اذا نظرت الى ما يصير وهذا أولى من تفسير المراعات بالمحافظة لان التأسيس خير من التأكيد .

في قيامه ووجلاً في ترتيبه و قوّة في استعماله في آناه اللّيل و [أطراف] النهار ،
اللّهم واسقنا (١) من النوم باليسير وأيقظنا في ساعة اللّيل من رُقَاد الرّاقيدين ونبّهنا
عند الأحايين التي يستجاب فيها الدّعاء من سنة الوسنانين ، اللّهم اجعل لقلوبنا ذكاء
عند عجائبه التي لا تنقضي ، و لذاذة عند ترديده ، و عبرة عند ترجيعه ، و نفعاً بيناً
عند استفهامه ، اللّهم إنا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا وتوسّده عند رُقَادنا ونبذه وراء

(و اشفنا من النوم باليسير) جعل النوم الكثير مرضاً واليسير منه وهو ما وقع في ست
ساعات تقريباً شفاء له ولا بد من هذا القدر لاستراحة النفس وخروج القوى من التعب والكلال
(و أيقظنا في ساعة اللّيل) الاضافة اما بتقدير اللام أو «في» أو «من» .

(من رقاد الرّاقيدين) الرقاد والرقود بضمهما النوم كالرقد أو الرقاد مختص باللّيل
والانسب من رقادنا الا أنه أضيف الى الرّاقيدين للتنبيه على أن المراد به رقاد اللّيل لانه
وقت استراحة الخلايق ونومهم (و نبهنا عند الاحايين التي يستجاب فيها الدعاء من سنة
الوسنانين) الاحايين جمع أحيان جمع حين وهو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال أو قصر
والوسانين جمع الوسنان وهو النائم أو الذي ليس بمستغرق في نومه ، والوسن النوم أو أوله و
قد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان ، والهاء في السنة عوض من الواو المحذوفة .

(اللهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه التي لا تنقضي) الذكاء بالفتح و المد شدة قوة
النفس المعدة لاكتساب التصورات والتصديقات النظرية من ذكّت النار ذكاء اذا شدّ لهبها و
ارتفع اشتعالها وعجائب القرآن نكاته ولطائفه المندرجة في الاسلوب والمباني وأسراره و
دقائقه المندرجة في المقصود والمعاني التي بعضها فوق بعض ، والمراد بعدم انقضاءها عدم
انقطاعها في عقولنا حتّى اذا بلغ سرّاً من أسرارهِ وجد فوقه سرّاً آخر الى ما شاء الله .
(و لذاذة عند ترديده) لذّه و به لذاذاً ولذاذة وجده لذيداً ، و لذّه وسار لذيداً ومن

اعجاز القرآن أن تكراره يوجب اللذة وزيادة ميل القلب اليه بخلاف غيره .

(و عبرة عند ترجيعه) الترجيع التكرير ، والعبرة بالكسر الاتعاظ بما يتعظ به والاعتبار
مما يعتبر منه والتعجب مما يتعجب منه لما فيه من الحسن والقرابة من اعتبار منه اذا تعجب و
بالفتح الحزن والدمعة أيضاً الا أن الدمعة لا يناسب السياق كما لا يخفى .

(ونفعاً بيناً عند استفهامه) بحصول المطالب الجليّة والمقاصد العظيمة والاسرار الدقيقة
و تنور القلوب وميلها من الدنيا الى الآخرة .

(اللهم انا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا) بعدم دخول معانيه فيها أو بعدم ثباتها و

ظهورنا و نعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظمتنا، اللهم انفعنا بما صرفت فيه من الآيات و ذكرنا بما ضربت فيه من المثلث و كفر عنا بتأويله السيئات وضاعف لنا به جزاء في الحسنات و ارفعنا به ثواباً في الدرجات و لقنا به البشري بعد الممات، اللهم اجعله لنا زاداً تقوياً به في الموقف و في الوقوف بين يديك ، و

استقرارها فيها (و توسده عند رقادنا) الوسادة بالثلث المتكافؤ والمخدة، توسده جعله وسادة و هو كناية عن امتهازه وطرحه عند النوم وترك تلاوته والتدبر فيه، يقال هو لا يتوسد القرآن أى لا يمتنه ولا يطرحه بل يحمله ويعظمه و يقرؤه .

(و نبذه وراء ظهورنا) كناية عن صرف الوجه عنه وعن قراءته والتفكر فيه و العمل به (و نعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظمتنا) وعظه وعظاً وعظة وموعظة ذكره ما يلين القلب من الثواب والمقاب و حسن الطاعة وقبح المعصية وقسا قلبه قسواً وقسوة و قساوة صلب و غلظ بحيث لا يقبل الوعظ ولا يثأثر به والقساوة من أعظم أبواب الشقاوة.

(اللهم انفعنا بما صرفت فيه من الآيات) تصريف الآيات تبيينها وهى الآيات الدالة على وجوده وقدرته وحكمته وعظمته واستحقاقه للمعبادة وهى فى القرآن كثيرة وقد قال فى مواضع منه بعد ذكر عجائب صنعه وان فى ذلك لايات لقوم يعقلون .

(و ذكرنا بما ضربت فيه من المثلث) مثل به كنصر مثلاً ومثلة كنصراً ونصرة اذ اسود وجهه أو قطع أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم منه العثلة بضم الهمزة وسكونها واحدة المثلثات، ولعل المراد بها هنا العقوبات النازلة على الامم السابقة بسبب المخالفات. (و كفر عنا بتأويله السيئات) اول الكلام تأويلاً دبره وقدره وفسره على الوجه المطلوب منه (وضاعف لنا به جزاء في الحسنات) أى بسبب تلاوته وتدبره والعمل بما فيه أو بسبب حكمه حيث حكم بأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وارجاع الضمير الى التأويل يخالف سائر الضامير فى الجمل المتعاطفة ويوجب خلوا المعطوف عن ضمير فى المعطوف عليه.

(و ارفعنا به ثواباً فى الدرجات) أى درجات الجنة والكرامة أو درجات القرب و السعادة. والرفع ضد الخفض والوضع و«فى» متعلق به على الظاهر و«ثواباً» بالنصب على التمييز والمقصود طلب الرفع فى الدرجات من حيث الاجر و المثوبات .

(و لقنا به البشري بعد الممات) لقاء الشئ لقاء اليه ومنه قوله تعالى «و انك لتلقى القرآن» أى يلقى اليك وحياً من الله تعالى . والبشري بالضم ما يعطيه البشير.

(اللهم اجعله لنا زاداً تقوياً به فى الموقف) القوت المسكة من الرزق التى يتوقف عليها الحياة قاته فاقتات والمراد به القوت الروحاني الذى به الحياة الابدية والمعارض النفسانية

طريقاً واضحاً نسلك به إليك، وعلماً نافعاً نشكر به نعماءك، وتخشعاً صادقاً نسبح به أسماءك فإنك اتخذت به علينا حجة قطعت به عذرنا واصطنعت به عندنا نعمة قصر عنها شكرنا، اللهم اجعله لنا ولياً يثبتنا من الزلل، ودليلاً يهدينا لصالح العمل وعوناً وهادياً يقوّمنا من الميل وعوناً يقوّمنا من الملل، حتى يبلغ بنا أفضل الأمل، اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء، وسلاحاً يوم الارتقاء، وحجيجاً يوم القضاء

والترقى إلى الدرجات العلية وفي بعض النسخ تقوينا من التقوية.

(و طريقاً واضحاً نسلك به إليك) القرآن طريق واضح قطعاً و إنما المقصود طلب التوفيق لسلوكه (و علماً نافعاً نشكر به نعماءك) العلم النافع هو المعمول بمقتضاء العمل شكر، فالمطلوب هو التوفيق للعمل به.

(و تخشعاً صادقاً نسبح به أسماءك) طلب أن يجعله سبباً للتخشع وهو التخضع والتذلل في القلب أو البدن أو الصوت أو الجميع وغايته تنزيه أسمائه تعالى عن النقص والمدلولات التي لا يليق بذاته فإن أسماءه تعالى وإن كانت تامة لكنها لا تخلو من الدلالة على المعاني والمفهومات والغايات التي يجب تنزيهه تعالى عنها وقد مر توضيح ذلك في كتاب التوحيد. (فإنك اتخذت به علينا حجة - أ) القرآن حجة على الخلق قاطع لعذرهم من التقصير بعده ونعمة لهم لأنه يدعوهم إلى ما هو خير لهم في الدنيا والآخرة، والقصر كالمغيب خلاف الطول وفعله ككرم وفيه اظهار للمعجز عن أداء حق شكر تلك النعمة والبلوغ إلى غايته لكن ينبغي أن لا يترك الميسور بالمعسور.

(اللهم اجعله لنا ولياً يثبتنا من الزلل) أثبتته اثباتاً إذا أقره فاستقر وعرفه حق المعرفة والذل جمع الذلول من الذل بالكسر وهو ضد العقوبة، ولعل المراد أن يثبتنا من هذا الصنف لآمن ضده. وفي بعض النسخ ومن الزلل، بالزاي المعجمة.

(و دليلاً يهدينا لصالح العمل) ليس المطلوب أصل الدلالة اذ هي ثابتة بل تأثيرها والتوفيق لقبولها (و عوناً وهادياً يقوّمنا من الميل) الميل بالتحريك هنا العدول والانحراف عن الحق إلى الباطل كالميل بالتسكين.

(و عوناً تقوينا من الملل) الملل بالتحريك السامة والملال من تحمل الحق والعمل به (حتى يبلغ بنا أفضل الأمل) وهو رجاء القرب والسعادة أو العمل الموجب لهما. (اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء) وهو يوم الموت وهو القيامة الصغرى أو يوم الحشر وهو القيامة الكبرى.

(و سلاحاً يوم الارتقاء) الظاهر أنه هذه الدنيا لأنه يوم الارتقاء إلى درجات الأعمال

و نوراً يوم الظلماء ، يوم لأرض ولأسماء ، يوم يجزى كل ساع بما سعى ، اللهم اجعله لنا ريباً يوم الظمأ ، وفوراً يوم الجزاء من نار حامية ، قليلة البقيا على من بها اصطلى وبحرها تلظى ، اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملاء يوم يجمع

والصعود من حضيض النقص الى أوج الكمال واطلاق السلاح وهي آلة الحرب على القرآن من باب الاستمارة اذ به يجاهد الانسان شياطين الجن والانس ويدفع عنه صدماتهم وحملاتهم.

(و حجيجاً يوم القضاء) القضاء الحكم، والحجة الدليل والبرهان والقلبة يقال حجه وعليه اذا قلبه بالحجة وهو حجيج أى محاج مغالب بالحجة فعيل بمعنى مفاعل وقد ثبت ان كل احد يوم القيامة يتمسك بنجاة نفسه بما يقن ان له حجة له و ان كل خير يحتج لصاحبه و ان القرآن حجيج لاهله ينفعه و ينجيه من الشدائد و سيأتى توضيح ذلك فى أول كتاب فضل القرآن ان شاء الله تعالى (و نوراً يوم الظلماء) الظلما بضم و ضمتين، والظلماء بالفتح وسكون اللام والمد ذهاب النور وقد يشبه الخير بالنور والشر بالظلمة ولما كان يوم القيامة يسوم بروز الكامنات وكان الشر فيه أكثرسمى يوم الظلماء ولما كان اطلاق يوم الظلماء على اليوم الشديد الذى كثرفيه الشر مطلقاً شايماً لغة أو عرفاً خصه بيوم القيامة وقال :

(يوم لا ارض ولاسماء) لتبدلهما كما نطق به القرآن الكريم ولا يعلم حقيقة ذلك الغير الا الله والراسخون فى العلم .

(يوم يجزى كل ساع بما سعى) من خير وشر وتضعيف الحسنات والثواب الراجع الى الموت من أجل دعاء المؤمنين والمؤمنات لاجل ايمانه أيضاً من ثمرة سعيه.

(اللهم اجعله لنا ريباً يوم الظمأ) الرى بالكسر اسم من روى الماء واللبن كرمى ريباً بالفتح والظلمأ بالفتح والسكون والهمز مصدر ظمى كفرح اذا عطش أو اشتد عطشه و بالكسر اسم منه (و فوراً يوم الجزاء من نار حامية) الحامية هي التي اشتدت حرارتها. قيل: نار جهنم أشد حراً من نار الدنيا بسبعين درجة، والفوز النجاة فازمته نجى وفى أكثر النسخ نوراً بالنون ولعله تصحيف (قليلة البقيا) البقيا بالضم والسكون الرحمة والشفقة اسم من أبقيت عليه ابقاء اذ رحمته وأشفقت عليه ويفهم من لفظ القلة عرفاً المبالغة فى شدتها كما يقال قليل الترحم على خلق الله للمبالغة فى أنه غضوب. ويمكن أن يكون ايماء الى أنها قد ترحم بعضاً وتخف حرارتها له وهو من شاء الله أن يكون عقوبته أخف من عقوبة غيره .

(على من بها اصطلى وبحرها تلظى) الجار فى الموضعين متعلق بما بعدها والصلاء بالكسر والمد النار والاصطلاء افتعال من صلى النار كرمى اذا تسخن بها، واللفظ كالفتى النار غير منصرفة للمعلمية والتأنيث لانها علم جهنم، والتلظى التلهب والاضطرام.

فيه أهل الارض وأهل السماء، اللهم ارزقنا منازل الشهداء وعيش السعداء و
مرافقة الانبياء إنك سميع الدعاء.

باب الدعاء في حفظ القرآن

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عمّن ذكره، عن عبد الله بن
سنان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول: «اللهم أنني أسألك و لم
يسأل العباد مثلك أسألك بحق محمد نبيك ورسولك وإبراهيم خليلك وصفيك وموسى
كليمك ونجيك وعيسى كالمك وروحك وأسألك بصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور

(اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملاء) أى حجة ودليلاً لنا على مطلوبنا من
نيل السعادة والكرامة والثواب والجزاء فى دار البقاء أو من ظهور صحة الايمان والتصديق
به وبك ورسولك وأوليائك فى يوم الجزاء .

(اللهم ارزقنا منازل الشهداء) الذين يشهدون للمخلق وعليهم يوم القيامة واستشهدوا
فى سبيل الله (وعيش السعداء) فى الدنيا والاخرة والثانى أظهر والتعميم أجدر (ومرافقة الانبياء)
فيهما (انك سميع الدعاء) تسمعه بلا جارية و ان خفى أو تجيبه وتقبله يقال: اسمع دعائى أى
أجب أو اقبل لان غرض السائل هو الاجابة والقبول .

قوله (اللهم انى أسئلك ولم يسأل العباد مثلك) لا تنفاه المثل لا لانتفاء السؤال لان
كثيراً من العباد سألوا الغير زلة وخطاء وفيه اظهار العجز والمسكنة والافتقار اليه بحمل
السؤال والقيام بين يديه (اسئلك بحق محمد نبيك ورسولك) الرسول أخص من النبي كما مر
فى كتاب الحجّة (و إبراهيم خليلك وصفيك) الخليل الصديق من الخلّة بالضم وهى الصداقة
والمحبة المختصة التى لا خلل فيها أو التى تخللت القلب فصارت خلالة أى فى باطنه وقبل:
من الخلّة وهى الحاجة والفقر لانه رفع حاجته الى الله تعالى لا الى غيره، والصفى أخص منه
لانه الذى يضافى الود ويخلصه مع صفاء ظاهره وباطنه عن النقايس كلها من الصفو نقىض
الكدر ومنه صفو الشئ ومثله وهو ما صفاه منه .

(و موسى كليمك و نجيك) فعيل بمعنى مفاعل والثانى اخص لان كل مناج مكالم دون
العكس (وعيسى كلمتك وروحك) سمى عيسى كلمة الله لانه انتفع به وبكلامه أولانه وجد بكلمة
كن من غير أب وروح الله من باب تسمية الشئ باسم ما يتعلق به ويجاوره اذا الروح ما به حياة
الانفس والاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله أولانه صدر منه بالتوسط ما يجرى مجرى
الاصل والمادة أولانه كان يحيى الاموات أو القلوب وبهما فسر قوله تعالى «و روح منه» وانما

داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد ﷺ وبكل وحي أوحيته وقضاء أمضيته وحق قضيته وغنى أغنيته وضال هديته وسائل أعطيته و أسألك باسمك الذي وضعته على الليل فأظلم ، وباسمك الذي وضعته على النهار فاستنار ، وباسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت ودعمت به السماوات فاستقلّت ووضعته على الجبال فرست ، وباسمك الذي بثت به الأرزاق وأسألك باسمك الذي تحيي به الموتى و أسألك بمعاقب العز من

توسل لحصول المرام أولاً بهؤلاء الكرام لانهم وسائط لمعرفة الله تعالى وحصول الفيض منه. (وأسألك بصحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد وص) قدم محمداً وص في السؤال الاول لتقدمه بحسب الشرف والرتبة ولانه سبب لوجود الموجودات وبروز كمال الممكنات وأخره وقرآنه في هذا السؤال لتأخرهما بحسب الوجود في الاعيان وللتنبية على أنه ينبغي للطالب من التوسل به أولاً وآخرأ .

(و بكل وحي أوحيت) الوحي الاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما ألقى الى الغير يقال وحيات اليه و أوحيته.

(و قضاء أمضيته) القضاء الحكم والامضاء انفاذه فالامضاء اتمام القضاء وهو يتعلق بفعله و فعل العبد أيضاً وقد مر تحقيقه في الاصول.

(وحق قضيته) يشمل حقه وحق العباد (و غنى أغنيته) يشمل الغنى المعروف بين الناس والغنى الاخرى (و ضال هديته) بالهداية العامة أو الخاصة المقرونة بالتوفيق لقبول الحق والهداية وهى أنسب وحينئذ اطلاق الضال باعتبار ما كان .

(و سائل أعطيته) وان لم يستحقه وفيه سطر رجاء لحصول مطلوبه و تحقق ما أموله. (و باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت) في الهواء والماء من غير نزول ولا رسوب مع عظمة الحجم وثقاله الجسم (و دعمت به السماوات) أى جعلته دعامة لها وأقامتها به وهى عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش (فاستقلّت) أى ارتفعت مع عظمة حجمها واشتراكها لسائر الاجسام فى الجسمية المقتضية للنزول .

(و وضعته على الجبال فرست) رسى الشئ يرسو اذا ثبت ويفهم من عدم تكرار الاسم فى هذه الثلاثة أنها مستفنده الى واحد (و باسمك الذى بثت به الارزاق) أى نشرتها لاصناف المرزوقين وأشخاصهم على وفق ما يناسبهم ، يقال بثت الشئ بالتخفيف فانثى أى نشرته فانشر وبثته بالتشديد للمبالغة (و باسمك الذى تحيي به الموتى) بعد تبديد أجسادهم و تكسر عظامهم وتفرق أجزائهم. الظاهر أن المراد بالاسم هنا الاسم الاعظم وهو كثير كما مر فى الاصول وان لكل واحد تعلقاً خاصاً بشئ و أثراً معيناً فيه وأن المراد بوضعه فيه هو ذلك

عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن ترزقني حفظ القرآن وأصناف العلم وأن تثبتني في قلبي وسمعي وبصري وأن تخالط بها لحمي و

التملق، ويمكن أن يراد به القادر وهو وان كان واحداً بالذات لكنه متعدد بالحيثيات فانه باعتبار تعلق قدرته باظلام الليل مفاير له باعتبار تعلقها باضاءة النهار، وقس على ذلك. والوضع المذكور اشارة الى تلك الحيثية المفارقة والله يعلم (وأسئلك بمعاقدا العز من عرشك) (١) المعاقدا جمع المعقد اسم مكان يعقده الشيء ولعل المراد به خصال العرش التي استحق بها العز وأوصافه تعالى المعقود بها عز عرشه كالقدرة والقوة وحقيقة معناه بمن عرشك وبما عقده به عزه وهو من صفات العرش وأوصافه تعالى. (و منتهى الرحمة من كتابك) الكتاب رحمة للعباد ومنتهى كفاية عن تمامها الشامل للبداية والنهاية (أسئلك أن تصلي على محمد وآل محمد) أى تعظمه فى الدنيا بأعلاء ذكره و اظهار دعوته و اعلان شريعته وفى الآخرة بتشفيعه لامته و تضعيف أجره و مثوبته و اعلاء مرتبته و درجته .

(و ان ترزقني حفظ القرآن) من ظهر القلب أو الاعم منه ومن محافظته بالامل بأحكامه وحسن تلاوته والتأديب بأدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه والتدبر فيه وفى أسرار .
(و أصناف العلم) المذكور فيه وعلوم القرآن أنواع كثيرة وأصناف غير محصورة بعضها متعلق بأحوال المبدء والمعاد، وبعضها بكيفية خلق آدم وأحوال العباد وبعضها بإيجاد الارضين والسموات الى غير ذلك مما يعجز عن عده فحول العلماء ويتحير فى أدنى مراتبه عقول العقلاء (و أن تثبتني فى قلبي وسمعي وبصري وأن تخالط بها لحمي ودمي وعظامي ومعنى) اثباتها فى هذه الجوارح عبارة عن جعلها ملكة راسخة فيها، ويمكن أن يكون فيه اشارة اجمالية الى أصناف العلم لان بعضها علوم عقلية صرفة وبعضها علوم الية، فمنها ما يحصل من

(١) كتب فى هامش بعض النسخ : قوله (وأسئلك بمعاقدا العز من عرشك) المعاقدا جمع معقداً اسم مكان أى ما يعقده والمراد هنا ما يعقد به العز أى الملائكة الجلالية وهم القاهرون فوق العباد الحاكمون يوم المعاد والعباد تحت سطوات عزهم محرقة مقهورة و وراء لمعات جلالهم مستهلكة مغلوبة وبهم يظهر قدرة الله وقوته وعظمته وجلاله وكبرياؤه وسلطوته وسلطانه وهم من عرش الرحمن ومظاهر عز لحضرة سبحان أى المقرين له المتقادين لامره لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والمسؤول به ههنا الذنون وقوموا حجاباً للمحجوبين ونقاباً للمبغضين وسدوا شديداً لطريق الملحدين والكافرين وحاصل المعنى انى أسئلك صفاتك الجلالية التى هى من عرشك أى الملائكة المقرين ويمكن أن يكون المراد من العرش الجسم الكلى أى فلك الافلاك فيكون المراد على هذا الملائكة الحاملين لعرش الرحمن الحافين حوله (نعمه الفقير مهدي)

دمي وعظامي ومخّي وتستعمل بهاليلي ونهاري برحمتك وقدرتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا حي يا قيوم. قال: وفي حديث آخر زيادة: «هو أسألك باسمك الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم وأنبيأوك فغفرت لهم ورحمتهم وأسألك بكل اسم أنزلته في كتابك وباسمك الذي استقر به عرشك وباسمك الواحد الأحد الفرد الوتر

طريق السمع ومنها، ما يحصل من طريق البصر، ومنها ما يحصل بالمخالطة من طريق الذوق منها ما يحصل من طريق الشم ومنها ما يحصل من طريق اللمس ومنها ما يحصل من طرق الحواس الباطنة (و تستعمل بهاليلي ونهاري) سؤال عن توفيق العمل بها وفي تعليق العمل بالليل والنهار تجوز باعتبار وقوعه فيهما .

(برحمتك و قدرتك) متعلق بقوله ترزقني الى آخره أو بقوله تستعمل والاول أشمل والثاني أظهر وفي الجمع بين الرحمة والقدرة إيماء الى تحقق المطلوب لانهما كالعلة الثامة له (فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا حي يا قيوم) علة للسؤال المذكور واستعطف لحصوله بالانقطاع اليه عز وجل وفي النداء أيضاً توقع لحصوله لان الحي هو الفعل المدرك لا يفوته شيء مما أراد والقيوم هو القائم على كل شيء بالرعاية والحفظ والاصلاح والتدبير فيه وفي أحواله.

(قال وفي حديث آخر زيادة) فاعل قال أبان مع الواو، والصادق «ع» مع عدمها كما في بعض النسخ، وقوله وفي حديث آخر زيادة، على الاول مبتدأ وخبر والجملة مقول القول و قوله «زيادة» على الثاني مقول القول وقوله في حديث آخر ظرف له أو متعلق بزيادة ثم اشار الى الزيادة بقوله :

(و أسئلك) أى هي و أسألك على حذف المبتدأ و اضافة الزيادة اليه محتملة وفي محل الاضافة تأمل و كانه بعد قوله ومنتهى الرحمة من كتابك فليتأمل .

(باسمك الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم) دل على ان التوسل اجمالاً بالاسم الذي يستجاب به الدعاء مؤثر في الاستجابة وان لم يعلم بعينه لكن الظاهر أن تأثيره مع العلم به أقوى وأشد يظهر ذلك للتوسل بالاسم الاعظم مع العلم وعدمه .

(و أنبيأوك فغفرت لهم ورحمتهم) دلت الايات الكريمة على أن ذلك الاسم هو الرب . (و بكل اسم أنزلته في كتابك) فيه توسل بأسمائه كلها اجمالاً و كونه كالتوسل بها تفصيلاً أم لا محل كلام ذكرناه سابقاً .

(وباسمك الذي استقر به عرشك) أن اريد به الفلك الاعظم فالمراد باستقراره استقراره في مكانه المقدر له وهو اعلى الارتفاعات من غير نزول ولا صعود وان اريد به عالم الملك والمملوك فالمراد استقرار كل شيء في مرتبته .

المتعال الشدي يملأ الأركان كلها، الطاهر الطهر المبارك المقدس الحي القيوم نور السماوات والأرض الرحمن الرحيم الكبير المتعال وكتابك المنزل بالحق و

(و باسمك الواحد الاحد) وصفان للاسم أو بدلان وهما اسمان يشملهما نفى الابعاض والاجزاء والفرق بينهما أن الواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو المنفرد بالمعنى كذا في العدة (الفرد الوتر المتعال) الفرد هو المنفرد برؤيته والوتر هو الموجود وحده لا موجود معه، والمتعال المنزه عن صفات المخلوقين أو معناه العالى فوق خلقه بالقدرة عليهم، (الذى يملأ الاركان كلها) أركان كل شيء جوانبه التى يستند اليها ويقوم بها ولعل المراد هنا أركان مجموع الكائنات من حيث المجموع وأركان كل واحدة منها ومعنى يملأها يغطيها من ملاء إذا غلبه والملاء بالنحرىك الغلبة أو يملأها علماً و قدرة من ملاء الماء الاناء فامتلاء على سبيل التمثيل .

(الطاهر الطهر المبارك المقدس الحي القيوم) الطاهر المنزه عن الاشياء والانداد والامثال والاضداد والصاحبة والاولاد والحدوث والزوال والسكون والانتقال والطول والعرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة وبالجمله هو طاهر عن معانى المخلوقات متعال عن صفات الممكنات كذا فى العدة، والمطهر المنزه عن امكان الاتصاف بشيء من المعانى المذكورة والمبارك بالكسر المثيب المديم لما أعطاه من الوجودات والخيرات والتشريفات الدنيوية والاخرية من باريك بمعنى أثبت وأدام ومنه فى الصلاة على النبى وآله «ص» وبارك على محمد وآل محمد، أو ذوالبركة والزيادة للخير والثواب لمن يشاء وبالفتح المقدس وهو المنزه عن العيوب والنقائص ومنه تبارك الله أى تقدس وتنزه.

(نور السماوات والأرض) فى كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم اخلف فى النور وقيل جسم وقيل عرض وإذا انحصر النور فى أنه جوهر أو عرض استحال أن يكون سبحانه نوراً لاستحالة أن يكون جوهر أو عرضاً، ثم النور لغة اسم لهذه الانوار الفاتضة عن الشمس والقمر والكواكب والنار على الارض والجدران وغيرهما ويمتنع أن يكون سبحانه نوراً بهذا التفسير لاستحالة أن يكون ذاته تعالى هذه الاضواء وإذا امتنع أن يكون نوراً بكل تفسير من تفاسير النور تعين تأويل قوله «الله نور السماوات والأرض» فقال محيي الدين منورهما أى خالق انوارهما وقيل معناه هادى أهلها وقيل معناه مدبر أمرهما وقال الاصيلى معناه منور آفاقهما بالنجوم والقلوب بالدلائل والمنور بهذه المعانى صفة فعل لصفة ذات، أقول: يمكن أن يكون اطلاق النور عليه سبحانه باعتبار ان به ظهور وجودات الاشياء من بطن العدم.

(الرحمن) فى الدنيا للكل باكمال المهيات و لوازمها و آثارها واعطاء الارزاق

كلماتك التامات ونورك الشام وبِعظمتك وأركانك». و قال في حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يوعيه الله عز وجل القرآن والعلم فليكتب هذا الدعاء في إناه نظيف بعسل ماذي ثم يغسله بماء المطر قبل أن يمسه الأرض ويشربه ثلاثة أيام على الرقيق فإنه يحفظ ذلك إن شاء الله .

٢- عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ: أَعْلَمُكَ دَعَاءَ لَا تَنْسَى الْقُرْآنَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ مَعَاصِيكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي وَارْحَمْنِي مِنْ تَكَلُّفِ مَا لَا يَعْينُنِي، وَارْزُقْنِي حَسَنَ الْمَنْظَرِ فِيمَا يَرْضِيكَ عَنِّي ، وَأَلْزِمْ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَرْضِيكَ عَنِّي وَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْوُجُودِ وَالْبَقَاءِ .

(الرحيم) في الآخرة للمؤمنين بالفضلات ورفع الدرجات (الكبير المتعال) عن صفات المخلوقين وعن الوصول إلى كنه ذاته وصفاته عقول العارفين والكبير هو العظيم ذو الكبرياء والعظمة وهي عبارة عن كمال الذات والوجود. (و كتابك المنزل بالحق) عطف على اسمك (وكلماتك التامات) مر تفسيرها (وبِعظمتك) عظمتها عبارة عن تجاوز قدره عن حدود المقول حتى لا يتصور الإحاطة بكنه ذاته والعظمة في الأجسام كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك.

(و أركانك) لعل المراد بها صفاته القاتية، ولا يبعد أن يراد بها الأنبياء والرسل والأوصياء عليهم السلام والإضافة للشريف، (من أراد أن يوعيه الله عز وجل القرآن والعلم) أي يجعله و أعباً حافظاً لهما بالفهم والعمل، يقال وعاء إذا عقله وفهمه وعمله .

(فليكتب هذا الدعاء) المذكور (في إناه نظيف) من النجاسة و الوسخ (بعسل ماذي) الماذي العسل الأبيض الحديد أو الخالص الجيد .

قوله (اللهم ارحمني بترك معاصيك أبداً) باللطف والتوفيق لتركها (ما أبقيتني) تأكيد لأبداً، ودماه زمانية كما في قوله وما دامت حياء .

(و ارحمني من تكلف ما لا يعينني) أي ما لا يهمني يقال عناء الامر يعنوه ويعنيه عناية و عناية أهمه و اعتنى به اهتم (و ارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني) من العلم والعمل و سهل الخير كله والمنظر أما مصدر ميمى بمعنى النظر أو اسم مكان وهو ما نظرت إليه يقال هو حسن المنظر أي يعجبك إذا نظرت إليه والظرف على الاول متعلق به وعلى الثاني متعلق بـارزقني (والزم قلبي حفظ كتابك) كما علمتني بالقراءة والتعلم والفهم والتدبر والعمل بما فيه (و ارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني) و هو التلاوة بالترتيل و

اللهم نوّر بكتابك بصري و اشرح به صدري و فرّح به قلبي و أطلق به لساني و استعمل به بدني و قوّنني على ذلك و أعنّي عليه ، إنّه لا معين عليه إلا أنت ، لا إله إلا أنت » قال : و رواه بعض أصحابنا ، عن وليد بن صبيح ، عن حفص الأعمش عن أبي عبد الله عليه السلام .

(باب)

« دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة »

١- « دعوة » من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ، عن عبد الله بن جندب ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قل : « اللهم اجعلني أخشاك كأنني أراك و أسعدني بتقواك و لا تشقني بنشطي لمعاصيك ، و خّر لي في قضائك ، و بارك

أداء الحروف و حفظ الوقوف و اظهار الحركات و السكنات مع التدبر في حسن معانيه و لطف معانيه و صرف القلب الى اسراره .

(اللهم نور بكتابك بصري) طلب التوفيق للنظر اليه أو زيادة نور البصر بالنظر اليه (و اشرح به صدري) شرح كمنع كشف و فتح و وسع و المراد بشرح الصدر كشف الحجب عن وجوه المقولات و الاسرار الالهية أو توسيعه للمناجاة الربانية و ازالة الجهالات و الرذائل النفسانية (و فرّح به قلبي) تفرّج القلب كناية عن توسيعه لقبول الحق و العلوم الربانية و اتصافه بالفضائل النفسانية الباعثة لتحمل المشاق و التكاليفات الجسمانية .

(و أطلق به لساني) طلب التوفيق لتلاوته و قراءته (و استعمل به بدني) أو بسببه أو بما فيه من الاحكام و فيه طلب التوفيق للعمل .

(و قوّنني على ذلك) طلب كمال القوة تحرّراً من الكلال و الضعف فيها (و أعنّي عليه) طلب الاعانة عليه بعد طلب التقوية تمسكاً بحول الله و قوته لا حول و لا قوة الا بالله .

قوله (اللهم اجعلني أخشاك) طلب الخشية يستلزم طلب كمال العلم و المعرفة كما قال تعالى شأنه و انما يخشى الله من عباده العلماء ، و لذلك قال :

(كأنني أراك) طلباً لتوفيق الوصول الى مقام المشاهدة وهو مقام رفيع لا يبلغه الاخاص الخواص كالانبياء و الاوصياء و الاولياء و غيرهم ممن أخذت باعه العناية الازلية و هذا المقام ان يبلغ العبد في أعماله و أفكاره بحيث يستغرق في بحار المكاشفة كأنه يرى الله سبحانه كما قال «س» و جعلت قرّة عيني في الصلاة ، و قال أمير المؤمنين «ع» « ما عبدت الهاً لم أره » حين

[لى] في قدرك حتى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت، واجعل غناي في نفسي ومتعني بسمعي و بصري، واجعلهم ما الوارثين مني وانصرني على من ظلمني وأرني فيه قدرتك يا رب وأقر بذلك عيني.

سئل هل رأيت الله، و ليس المراد بهذه الرؤية رؤية البصر بل المراد بها رؤية البصيرة التي لا تكشف عن حقيقتها العبارة وهناك مقامان آخران أحدهما مقام المراقبة وهو أن يخشى الله كان الله سبحانه يراه والاخر وهو أدونهما بل لانسبة بينه وبينهما أن لا يبلغ هذين المقامين ولكن ينطبق أفعاله وأقواله على قوانين الشرع وهو الموفق والمعين .

(و أسعدني بتقواك) وهي ترك كل عايشة (ولا تشغني بنشاطي لمعاصيك) الشقاوة ضد السعادة أشقاء الله جعله شقياً وحكم بشقاوته، والنشاط بالفتح والسكون طيب النفس لشيء والتذ اذها نشط كسمع نشطاً ونشاطاً بالفتح فيهما طابت نفسه للعمل وغيره والباء للسببية ولعل المقصود ازالة المسبب وهو الحكم بالشقاوة بازالة سببه والتوفيق لها.

(و خرلى في قضائك) أى اجعل لى في قضائك للأشياء وحكمك عليها خيراً من خار الله لك فى الامر اذا جعل لك فيه الخير .

(و بارك لى فى قدرك) بارك من البركة بمعنى الزيادة بمعنى زدلى فى تقديرك للأمور رزقا وغيره مما يصلح به أمرى فى الدنيا والاخرة اجتنى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت) لكون كل واحد من المعجل والمؤخر خيراً وبركة لى على ذلك التقدير.

(و اجعل غناى فى نفسى) غناها عبارة عن رضاها بالمقدر والكفاف ورفض زوائد الدنيا والطمع فيها وفيما فى يد أهلها وصرف غنائها الى أمر الآخرة وما يوجب النجاة من أهوالها وهذه النفس غنية فى الدنيا والآخرة مطمئنة مندرجة فى قوله تعالى ديا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى.

(و متعنى بسمعى وبصرى) طلب التوفيق لاستماع الايات و مشاهدة الاثار الواضحات الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ليستبدل بها على المطالب العالية الموجبة للسعادة الابدية (و اجعلهم الوارثين منى) مثله فى طريق العامة قال ابن الاثير أى أبقيهما أصحابين سليمين الى أن أموت وقيل أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين بعدها .

(و انصرنى على من ظلمنى) نصره اذا أعانه على عدوه وفيه طلب للاقتدار على الانتقام ممن ظلمه بالمثل أو على دفع الظلم (و أرني فيه قدرتك يا رب) تأكيد للمسبق أو طلب لا انتقامه تعالى منه سريعاً عاجلاً (و أقر بذلك عيني) القرعة والقرار مصدران والاول بمعنى البرودة والثانى بمعنى الثبات والسكون يقال قرئت عينه تقرأ كسمع وضرب قرعة اذا بردت دمعها وقراراً اذا ثبتت وسكنت عن الاضطراب فى النظر والاشراف فقوله وأقرء ان كان من الاول

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سليمان الجصاص، عن إبراهيم بن ميمون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اللهم أعني على هول يوم القيامة وأخرجني من الدنيا سالماً وزوجني من الحور العين واكفني مؤونتي ومؤونة عيالي ومؤونة الناس وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قل: «اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك وأعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك» اللهم إني أسألك عافيتك في أموري كلها، وأعوذ بك من خزي

فمعناه أبرد بذلك دمة عيني وهو كناية عن الفرح والسرور لأن دمة السرور باردة وإن كان من الثاني معناه أثبت وأسكن بذلك عيني عن الاستشراف إلى غيرك طلباً للمغيث لحصول الامنية وما كنت متشوقاً إليه .

قوله (اللهم أعني على هول يوم القيامة) بالتفضل والعفو أو بالتوفيق للاحتراز عن الزلات الموجبة للهول في ذلك اليوم وهو الفزع والخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول (وأخرجني من الدنيا سالماً) من الذنوب التي بيني وبينك بالعفو أو بالتوفيق للتوبة ومن التبعات التي بيني وبين خلقك بالتخلص منها أما بالتعويض منك أو بالأداء مني أو بالتحليل منهم (وزوجني من الحور العين) هن نساء أهل الجنة واحدهن حوراء بالفتح و هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها .

(واكفني مؤونتي ومؤونة عيالي ومؤونة الناس) المؤونة كل ما يحتاج إليه والتمون كثرة النفقة على العيال مانه إذا أنفق عليه وقام بكفايته والكفاية قيام شخص مقام آخر في قضاء حوائجه وفي القاموس يقال كفاه الأمر إذا قام مقامه فيه .
(وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) أي بتوفيقك للعمل بما عملوا وتقبله بقبول حسن فذكر السبب وأراد المسبب وإنما حملنا على ذلك لأن رجاء شيء بدون التمسك بسببه سفه كما دل عليه بعض الروايات .

قوله (اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك) سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى طلبه فمن أما بمعنى عن أو بمعنى الباء ويحتمل أن يكون لبيان الجنس أو للمبعض لأن طلب جميع الخيرات الدنيوية والاخرية طلب محال (وأعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك) السوء بالفتح مصدر ساء سوءاً إذا فعل به ما يكره وبالضم وهو الأنسب هنا اسم منهو هو كل آفة ومكره وفي الفقيه ومن كل شر (اللهم إني أسألك عافيتك في أموري كلها) أمور الدنيا والاخرة والعافية مصدر عافاه الله عافية إذا دفع عنه المكروه والمراد بالأمور أمما

الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن علي بن زياد، قال: كتب علي بن بصير يسأله أن يكتب له في أسفل كتابه دعاء يعلمه إياه يدعو به فيعصم به من الذنوب جامعاً للدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فكتب عليه السلام بخطه: « بسم الله الرحمن الرحيم، يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يهتك الستر عني، يا كريم العفو، يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين

الجنس الشامل للمحبوبة والمكروهة أو المختص بالمحبة فعلى الأول طلب دفع الأمور المكروهة عنه و على الثاني طلب دفع الآفات عنه ليحصل له الأمور المحبوبة على وجه الكمال .
(و اعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة) العوذ اما منهما طلباً للمفضل أو من أسبابهما طلباً للتوفيق على ترك تلك الأسباب.

قوله (فكتب دع) بخطه بسم الله الرحمن الرحيم) ليست التسمية في العدة (يا من أظهر الجميل) من أفعال العباد في الدنيا والآخرة (و ستر القبيح) منها فيهما نقل صاحب العدة عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صه أن جبرئيل ع نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً فقال السلام عليك يا محمد فقال، وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله عز وجل بعث اليك بهدية قال: وما تلك الهدية يا جبرئيل قال كنز من كنوز الجنة أكرمك الله بها قال وما هي يا جبرئيل قال قل «يا من أظهر الجميل و ستر القبيح-اه» مع اختلاف يسير كما سنشير اليه فقال رسول الله صه لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال: هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع عائة سبع سموات ومائة سبع أرضين الى ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيامة ما وصفوا من كل جزء جزءاً واحداً فاذا قال العبد ديا من أظهر الجميل وستر القبيح، ستر الله و رحمه في الدنيا وجملة في الآخرة وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة واذا قال ديا من لم يؤخذ بالجريرة ولم يهتك الستر، وفي هذا الكتاب .
« ولم يهتك الستر عني » لم يحاسبه الله تعالى يوم القيامة و لم يهتك ستره يوم تهتك الستور واذا قال « يا عظيم العفو » وفي هذا الكتاب:

« يا كريم العفو » غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر واذا قال (يا حسن التجاوز، تجاوز الله عنه حتى السرقه وشرب الخمر وأهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر و اذا قال ديا واسع المغفرة فتح الله له سبعين باباً من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله تعالى حتى يخرج من الدنيا واذا قال ديا باسط اليدين بالرحمة » وفي العدة بدون الواو بسط الله يده بالرحمة عليه واذا قال :

بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح، يا عظيم المن يا مبتدىء كل نعمة قبل استحقاقها، يا ربنا يا سيدنا يا مولاه يا غياثه صل على محمد وآل محمد وأسألك أن لا تجعلني في النار. ثم تسأل ما بدالك .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله البرقي وأبي طالب عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اللهم أنت ثقتي في كل كربة وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه

ويا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى وفي العدة دو منتهى بدون حرف النداء أعطاه الله من الاجر ثواب كل مصاب وسالم وكل مريض وضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيامة واذا قال ويا كريم الصفح، اكرم الله كرامة الانبياء واذا قال: يا عظيم المن، أعطاه الله يوم القيامة منيته ومثل منية كل الخلايق واذا قال يا مبتدىء كل نعمة قبل استحقاقها وفي العدة يا مبتدىء بالنعمة قبل استحقاقها أعطاه الله من الاجر بعدد من شكر نعماءه واذا قال يا ربنا يا سيدنا وفيها يا ربنا يا سيدنا قال الله تعالى أشهدوا ملائكتي قد غفرت له وأعطيته من الاجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وأنواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي واذا قال يا مولاه وفيها يا مولانا أملأ الله قلبه من الايمان واذا قال يا غياثه وفيها يا غياثه رغبنا أعطاه الله تعالى رغبته ومثل رغبة الخلائق وهذا الثواب بما في العدة أنسب واذا قال صل على محمد وآل محمد وأسألك أن لا تجعلني في النار وفيها أسألك يا الله أن لا تشوه خلقى بدون التصليبة والواو قال الجبار استعنتني عبيد من النار أشهدوا ملائكتي اني قد اعتنق من النار واعتنقت أبويه واخوته وأهله وولده وجيرانه وشعبته في ألف رجل ممن وجبت له النار وأجرته من النار . ثم قال جبرئيل «ع» فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائلهن ان شاء الله .

قوله (اللهم أنت ثقتي في كل كرب) الكرب بالفتح الحزن الشديد يأخذ بالنفس كالكربة، والثقة مصدر بمعنى الايمان يقال وثق به كورث ثقة اذا ائتمنه والحمل للمبالغة أو المصدر بمعنى المفعول وفيه اظهار للانقطاع عن الغير وله مدخل تام في حصول المطالب (و أنت رجائي في شدة) الرجاء ضد اليأس والحمل كما مر .

(وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة) الظرف وهو لي وفي متعلق بثقة والتقديم لرعاية السجع دون الحصر وفي بعض النسخ ولي بمعنى الناصر وقوله وثقة حينئذ خبر بعد خبر ونصبه على التمييز أو الحال بعيد والعدة بالضم ما أعدته وهيأته ليوم الحاجة و حوادث

الفؤاد وتقل فيه الحيلة و يخذل عنه القريب ويشمت به العدو وتعييني فيه الأمور أنزلته بك وشكوته إليك راغباً فيه عمّن سواك ففرّجته وكشفته و كفيته فأنّت ولي كلّ نعمة وصاحب كلّ حاجة ومنهى كلّ رغبة، فلك الحمد كثيراً و لك المنّ قاضياً».

٦- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن عيسى بن عبد الله القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «اللهم إني أسألك بجلالك وبجمالك وكرمك أن تفعل بي كذا وكذا».

٧- عنه، عن ابن محبوب، عن الفضل بن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: أكثر من أن تقول: «اللهم لا تجعلني من المعارين، ولا تخرجني من التقصير». قال: قلت: أما المعارين فقد عرفت فما معنى «لا تخرجني من التقصير»؟ قال: كلّ عمل

الدهر (كم من كرب) كم خيرة للمكثير .

(يضعف عنه الفؤاد) لكثرت (و تقل فيه الحيلة) لظلمته مع ضعف القوة عن استعمال الحيلة لدفعه (و يخذل عنه القريب) الظاهر أن يخذل مبنياً للمفعول و عن للتعليل و في الكنز مخذول خوار و بدبخت شدة .

(و يشمت به العدو) الشماتة الفرح ببلية العدو و فعلها من باب علم (و تعيني فيه الأمور) أعياء أذله و أخضعه و «في» أما للتعليل أو بمعنى الباء أو بمعنى مع والظرفية المجازية محتملة. قوله (اللهم اني أسئلك بجلالك وجمالك وكرمك) الجلال العظمة والجمال الحسن و المراد به حسن أفعاله وكمال أوصافه وقد فسر في النهاية الجميل فيماروي من أن الله جميل يحب الجمال، بأنه حسن الأفعال كامل الأوصاف. والكرم الجود وفي النهاية الكريم هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه و هو الكريم المطلق، والكريم الجامع لا نواع الخير والشرف والفضائل.

قوله (قلت أما المعارين فقد عرفت) أنهم الذين لم يستقر الإيمان والدين في قلوبهم فكأنه عارية عندهم يؤخذ منهم ويسلب عنهم يوماً و المعارين اسم مفعول من استعاره ثوباً فأعاره إياه والمارية مشددة الياء وقد تخفف كأنها منسوبة إلى العارلان طلبها عار.

(فما معنى لا تخرجني من التقصير) لما كان ظاهر هذا الكلام طلب ترك الاجتهاد في العمل وهو ليس بمراد سأل عن المراد منه فأشار إليه «ع».

(وقال كل عمل عمله تريد به الله عز وجل) وهو عمل الآخرة واحتراز به عن عمل الدنيا فإنه لا ينبغي أن يعد نفسه في ترك الجود فيه مقصرة .

تعمله تريد به وجه الله عز وجل فكن فيه مقصراً عند نفسك، فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله عز وجل مقصرون.

٨- عنه، عن ابن محبوب، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لقد غفر الله عز وجل لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما، قال: «اللهم إن تغذ بني فأهل ذلك أنا، وإن تغفر لي فأهل ذلك أنت». فغفر الله له.

٩- عنه، عن يحيى بن المبارك، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عمه عن الرضا عليه السلام قال: «يا من دلني على نفسه وذليل قلبي بتصديقه، أسألك الأمان والایمان في الدنيا والآخرة».

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي فأطال القيام حتى جعل مرثة يتوكتأ على رجله اليمنى ومرثة على رجله اليسرى ثم سمعته يقول بصوت كأنه باك: «يا سيدي تغذ بني وحبك في قلبي؟ أما وعزتك لئن فعلت لتجتمع بيني وبين قوم طال ما عاديتهم فيك».

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن بعض أصحابنا عن داود الرقي قال: إنني كنت أسمع أبا عبد الله عليه السلام أكثر ما يلح به في الدعاء على الله بحق الخمسة يعني رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

(فكن فيه مقصراً عند نفسك) واعترف بالتقصير فيه وإن بالغت في تصحيحه واجتهدت في تكميله (فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون) غير عابدين حق عبادته. (الامن عصمه الله) من الانبياء والاوصياء عليهم السلام وهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير تذلاً واستكانة واستحقاراً بالنظر الى عظمتهم واحسانه واستحقاقه لما هو أهله.

قوله (يا سيدي تغذ بني وحبك في قلبي) الواو للحال والاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد، والمراد بالمذاب عذاب الآخرة فلا يناق في ورود البلايا في الدنيا لرفع الدرجات على أن البلايا لاجله لا يسمى تعذيباً.

(أما وعزتك لئن فعلت لتجتمع بيني وبين قوم طال ما عاديتهم فيك) كأنه دعاء أراد أن المعادة يوجب الافتراق والتعذيب يوجب الاجتماع وهما لا يجتمعان لان تنافي اللوازم يستلزم تنافي الملزومات واردة أن الجمع يوجب شامة العدو وأنت لا ترضى بها بعيدة.

١٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب، عن إبراهيم الكرخي قال: علمنا أبو عبد الله عليه السلام دعاء وأمرنا أن ندعوه يوم الجمعة: «اللهم انني تهمت إليك بحاجتي وأنزلت بك اليوم فقري ومسكنتي، فأنا [اليوم] لمغفرتك أرجا مني لعملي ولمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي فتول قضاء كل حاجة هي لي بقدرتك عليها و تيسير ذلك عليك ولفقري إليك فأنني لم أصب خيراً قط إلا منك ولم يصرف

قوله (اللهم انني تهمت إليك بحاجتي) تهمته قصده والباء للمصاحبة (وأنزلت بك اليوم فقري ومسكنتي) يحتمل أن يراد بالفقر المعنى المعروف أعنى عدم شيء من منافع الدنيا وان يراد به فقد ما يوجب الثواب الاخرى واطلاقه على هذا المعنى أيضاً متعارف في الشرع كما روى عن الصادق عليه السلام انه قال والفقر الموت الاحمر فقبل له الفقر من الدنيا والدرهم فقال لا ولكن من الدين، ويؤيد الثاني التفرع بعده وللمسكنة أيضاً معنى معروف يحتمل أن يكون هو المراد ويحتمل غيره وهو الذي أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون المال محفوظ العمل تؤلمه البقة تقبله الشرقة تنقته العرقه» فقد فسر «ع» مسكنته بسمة أشياء لا يدرك متى يكون وقت موته فانه مكتوم مستور منه ومن غيره لاقتضاء مصلحة عامة ذلك وعلمه وأمراضه مكنونة مستورة عنه لا يعلم متى يصير مريضاً وأعماله محفوظة بالنقير والقطمير «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» و يؤيده أقل شيء حتى البق يؤلمه ويشرق بالماء أى ينص به فيهلك والشرقة الفضة ويصير بدنه تنناً بأقل عرق يسيل منه، و بالجملة مسكنته عبارة عن عجزه .

(فأنا اليوم لمغفرتك أرجا مني لعملي) أراد أن رجاء النجاة أو الدرجة الرفيعة للمغفرة أزيد وأقوى من الرجاء للعمل لان الوعد بالمغفرة حق ثابت والنقص في العمل متحقق وقوله غير معلوم ولغظ اليوم فيما رأينا من النسخ نسخة وفي الصحيفة السجادية وبمغفرتك وبعملي، بالباء (و لمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي) اذ مراتب المغفرة والرحمة غير محصورة والذنوب محصورة وغير المحصور أوسع من المحصور وهو في اللفظ اخبار وفي المعنى اظهار لرجائهما (فتول قضاء كل حاجة هي لي) في ذكر المبتدأ وهو دعوى تكرار الذكر الحاجة مع افادة ثبوتها و لو لم يذكره فهم الثبوت دون التكرار ولا ريب في أن ذكر الحاجة مكرراً أدخل في الرجاء وأقرب الى القضاء .

(بقدرتك عليها) لامكانها ونفاذ قدرتك على جميع الممكنات (و تيسير ذلك) أى القضاء (عليك) لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والالات بل هو مترتب على مجرد الارادة و الفعل المترتب عليه في غاية السهولة (و لفقري إليك) هذه الثلاثة وهي كمال قدرته على

عني أحد شراً قط غيرك وليس أرجو لأخرتي ودنياي سواك ولا ليوم فقري يوم يفردني الناس في حفرتي وأفضي إليك يارب بفقري».

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عطية، عن يزيد الصايغ قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله لنا، فقال: «اللهم ارزقهم صدق الحديث وأداء الأمانة والمحافظة على الصلوات، اللهم إنهم أحق خلقك أن تفعله بهم اللهم وافعله بهم».

١٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: «اللهم من علي بالتوكل عليك والتفويض إليك والرضا بقدرك

قضاء الحاجة وتيسيره عليه وصرف وجه الفقر إليه موجبة لقضاء الحاجة ولذلك توسل بها ، (فاني لم أصب خيراً الا منك قط) دليل على قوله فتول قضاء كل حاجة هي لي لانه اذا كان أصابه الخير وصرف الشر دائماً منه لامن غيره كان قضاء الحاجات متوقفاً منه قطعاً . (و ليس أرجو لأخرتي ودنياي سواك) المقصود بسط الرجاء اليه وطلب حصول المرجو . (ولا ليوم فقري) أي ليس أرجو ليوم فقري سواك ولا زائدة لثبات كيد النفي و قوله في الآخر «بفقري» متعلق بيغردني أو بأفضي والباء للمصاحبة أي مع فقري . قوله (اللهم ارزقني صدق الحديث) في الامور الدينية والدنيوية (و أداء الأمانة) الالهية والبشرية (والمحافظة على الصلوات) الواجبة والمندوبة والمراد بمحافظتها فعلها في أوقاتها بشرائطها وأركانها .

قوله (اللهم من علي بالتوكل عليك) العلم بالانعام يقال من عليه منا اذا انعم واصطنع عنده صنيعه والتوكل على الله في الامور الجاؤها اليه والاعتماد فيها عليه ، و هو نعم الوكيل لانه القيم الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم القادر المستقل بفعل الامر الموكول اليه (والتفويض اليك) التفويض الرد يقال فوض اليه الامر تفويضاً اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه ، و لعل المعتبر في مفهومه رد الاختيار اليه و سلبه عن نفسه بالكلية لافي مفهوم التوكل و هو بهذا الاعتبار يمتاز عن التوكل .

(والرضا بقدرك) القدر وقد يسكن تقدير الامور و يطلق أيضاً على تلك الامور المقدرة كما يشعر به كلام ابن الاثير و أورد عليه بأن الكفر والفسق من الامور المقدرة والرضا بهما كفر و فسق والجواب عنهما في شرح كتاب العلم ، (والتسليم لامرك) التسليم الانقياد و فسره الصادق «ع» بالاخبات وهو الخشوع والتواضع .

والتسليم لامرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يا رب العالمين».

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سنجيم، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو رافع يده إلى السماء: «رب لا تكني إلى نفسي طرفة عين أبداً، لأقل من ذلك ولا أكثر» قال: فما كان بأسرع من أن تحدثر الدُموع من جوانب لحيته، ثم أقبل عليّ فقال: يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى و كره الله عز وجل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الذنب، قلت فبلغ به كفراً أصلحك الله؟ قال: لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك.

١٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد رفعه قال: أتى جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: إن ربك يقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوماً وليلة حق عبادتي فارفع يديك إليّ وقل: «اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، و لك الحمد حمداً لا ينتهي له دون علمك، ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك، ولك

قوله (رب لا تكني الى نفسي طرفه عين أبداً) طرف بعينه حرك جفنها و المرة منه طرفة () فأحدث ذلك الذنب () كأنه الخروج من بين قومه بدون اذنه عز وجل حين شاهد انكارهم له و قرب موعد عذابهم .

(قلت فبلغ به كفراً أصلحك الله قال لا) ليس هذا كفر جحود و هو ظاهر ولا كفر مخالفة لانه لم يترك ما أمر به و لم يفعل ما نهى عنه و انما فعل ما لم يؤذن به لظنه أنه جائز وهو عند الله عظيم (ولكن الموت على تلك الحال هلاك) الهلاك في اللغة الموت والضلالة والثاني هو المراد هنا، وترك الاولى ضلالة بالنسبة الى الانبياء والاولياء موجب لنقصان درجاتهم .

قوله (و قل اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك) اما أن يراد بالحمد ثوابه فطلب بقاء الثواب و خلوده ببقائه سبحانه و خلوده و اما ان يراد به حقيقة الحمد فطلب أن يكتبه من الجامدين في أبد الابدین فكأنما صدر عن الحامد بهذه العبارة حمداً غير متناه كما يشعر به قوله (و لك الحمد حمداً لا ينتهي له دون علمك) أي عند علمك فإن الظاهر منه تكثر أفراد الحمد و عدم تنافيه كما أن معلوماته تعالى غير متناهية وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يراد حمداً لا ينتهي لثوابه ثم ارتفع و قال :

(و لك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك) فأحال الامر فيه على المشيئة وليس للحمد وراء ذلك منتهى فأشار الى أن حمد الله سبحانه أعز عن أن يصوره الحساب أو يكفيه الزمان والمكان و لم ينه أحد من المخلوق منتهاه و بهذه الرتبة استحق «س» أن يسمى أحمد .

الحمد حمداً لاجزاء لقائله إلا رضاك ، اللهم لك الحمد كله ولك المن كلّه ولك الفخر كله ولك البهاء كله ولك النور كله ولك العزة كلها ولك الجبروت كلها ولك العظمة كلها ولك الدنيا كلها ولك الآخرة كلها ولك الليل والنهار كله و

(و لك الحمد حمداً لاجزاء لقائله الارضاك) طلب هذا الفرد من الجزاء لان قليله أعظم من الجميع عند العارفين كما قال عز وجل وورضوان من الله أكبر ، و لان حصوله مستلزم لحصول الجميع (اللهم لك الحمد كله) لان المحامد كلها لك و منك و اليك .
(و لك المن كله) المن الاحسان و العطاء بلا طلب الجزاء و من أسمائه تعالى المنان لانه المحسن المعطي بلا سبق استحقاق ولا طلب جزاء ، و احسان الغير وعطاؤه راجعان اليه لانه الموفق والمعين له على ذلك .
(و لك الفخر كله) الفخر ادعاء العظم و الكبر والشرف و كل ذلك له بحسب الذات والوجود و الصفات على الاطلاق .

(و لك البهاء كله) البهاء الحسن و لعل المراد أن حسن الذات والصفات والافعال كله لك لتنزهك عن الامكان والحدوث والنقص والحاجة الى الغير و كمال أفعالك و ابتنائها على الحكمة والمصلحة (و لك النور كله) أي نور الحجب او نور الاجرام النورانية أو نور الهداية اذ بنور هدايته يبصر ذو العماية ويرشد ذو الغواية ولو اريد بالنور هو الله سبحانه باعتبار أنه الظاهر في نفسه المظهر لغيره لورد ان لفظك و كله منان له .

(و لك العزة كلها) العزة القوة والشدة والغلبة و له العزة بهذه المعاني كلها واما العزة لغيره ممن وهبها له مع كونها عين ذل بالنسبة الى عزته التي لا تغلب ولا تضعف ولا تقهر فهي راجعة اليه لانها منه (و لك الجبروت كلها) الجبروت فعلوت من جبره اذ اقهر لاقهره على العباد بالامر والنهي و على الممكنات كلها بما أراد من المنهيات و لوازمها و آثارها أو من جبر العظم المكسور اذا أصلحه لاصلاحه الممكنات و اخراجها من النقص الى الكمال أو من جبره اذا أحسن اليه و أغناه بعد فقر لاحسانه الى الممكنات و اغنائها بعد فقرها .
(و لك العظمة كلها) العظمة بمعنى تجاوز قدره عن الاحاطة بكنه ذاته و صفاته مختصة به و كل عظمة سواها مع كونها امراً اضافياً له ومنه تعالى .

(و لك الدنيا كلها و لك الآخرة كلها) اذ لا مالك لهما ولا متصرف فيهما ايجاداً و ابقاءً أو منعاً و اعطاءً غيرك لا شريك لك .

(و لك الليل والنهار كله) اذ خلقتهم و تعاقبهما و اختلافهما في الظلمة والنور المقدار و تداخل بعض كل منهما في الآخر في اوقات مختلفة بل في وقت واحد و انما

لك الخلق كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره ، اللهم لك الحمد حمداً أبداً ، أنت حسن البلاء ، جليل الثناء ، سابغ النعماء ، عدل القضاء ، جزيل العطاء ، حسن الآلاء ، إله في الأرض وإله في السماء ، اللهم لك الحمد في السبع الشداد ولك الحمد في الأرض والمهاد ولك الحمد طاقة العباد ولك الحمد سعة

هي بتقديرك وتديرك (ولك الخلق كله) أي المخلوق من المجرديات والماديات أو إيجاده وتقديره لك لا شريك لك فيه (وبيدك الخير كله) كل ما صدر منه فهو خير وكل خير فهو منه وبقوته و توفيقه (وإليك يرجع الأمر) أمر العباد كله .

(علانيته وسره) لأن علمك بالسر كعلمك بالعلانية فتجزئهم بما عملوا إن خيراً فخير وإن شراً فشر (اللهم لك الحمد حمداً أبداً) أكدده طلباً لهذا الفرد الذي لا انقطاع له ولا لجزائه وهو تأكيد للمسبق .

(أنت حسن البلاء) من البين أنه تعالى لا يفعل عبثاً ولا يظلم أحداً ولا يفعل فعلاً تعوداً للفائدة إليه ومن هذه المقدمات يعلم أن كل ما أبلى به العباد واختبرهم به مما هو خير أو شرفي ظاهر نظرهم فهو حسن في نفس الأمر وفيه مصالح جمعة لهم في الدنيا والآخرة . (جليل الثناء) الثناء وصف يمدح به والجليل العظيم وعظمته ارتفاع قدره بحيث لا يصل إليه عقول العقلاء ولا يحيط به ألسنة الأذكيا قال سيد الأنبياء ولا أحصى ثنا عليك أنت كما أنفيت على نفسك ، (سابغ النعماء) سبوغها تمامها وكمالها واتساعها فانظر كيف بسط خوان النعمة والاحسان على بساط الوجود وعالم الامكان .

(عدل القضاء) حكمه في التكوين والتكليف والثواب والمعاقب وغيره عادل لا جور فيه أصلاً لثناؤه عنه (جزيل العطاء) الجزيل الكثير والعطا وقديم ، ما يعطى كالعطية وقد بلغت كثرته حداً لا يبلغ العدو الاحصاء وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها .

(حسن الآلاء) وهي النعم وقد أغار سابقاً إلى سبوغها وهنا إلى حسنها ونضارتها فلا حاجة إلى تخصيص السابقة بالظاهرة وهذه بالباطنة أو بالعكس مع أنه لا وجه له (إله في الأرض وإله في السماء) إله فعال بمعنى مألوه أي معبود فيهما مستحق للعبادة من أهلها وفيه أقوال آخر ذكرناه في شرح التوحيد .

(اللهم لك الحمد في السبع الشداد) الشداد جمع شديدة أي قوية محكمة لا تتغير ولا تتأثر بمر الدهور أو مرتفعة من شد النهار إذا ارتفع (ولك الحمد في الأرض والمهاد) وصف الأرض بما هو من صفات جنسها للتأكيد في التعميم وحصر الحمد في السماء والأرض فيه عز وجل لا ينافي حمداً للملائكة للمؤمنين وثنائهم وحمد بعض أهل الأرض بعضاً لأن هذا أيضاً له حقيقة أذهو المولى للنعم والمعطى للخيرات والموفق لها .

البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد ولك الحمد في الليل إذا يغشى ولك الحمد في النهار إذا تجلى ولك الحمد في الآخرة والأولى ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم وسبحان الله وبحمده والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . سبحان الله وبحمده ، كل شيء هالك إلا وجهه ، سبحانك

(ولك الحمد طاقة العباد) اخبر بان الحمد في قدر طاقة العباد مختص به اختصاصاً حقيقياً وهو له أهل ولعل الغرض منه ان ثناءه بذلك القدر او طلب أو يكون موازناً له (ولك الحمد سعة البلاد) أي في سعة البلاد وهو مثل مامر في اعتبار الوجهين ويحتمل ان يكون من قبيل قولهم لك الحمد ملء الارض فكفى عن كثرتة بانه لو كان جسمالكان مكانه سعة البلاد (و لك الحمد في الجبال الاوتاد) للارض كيلا تهتز ولا تتحرك والجبال تحمده وان من شيء الا يسبح بحمده على ان لها أهلاً يحمدونه و بعد التنبيه باختصاص الحمد به تعالى في كل الامكنة نبه باختصاص الحمد به في كل الازمنة فقال (و لك الحمد في الليل اذا يغشى) كل ما يمكن ادراكه بالبصر أو الشمس أو النهار .

(و لك الحمد في النهار اذا تجلى) أي انكشف من ظلمة الليل أو تبين و وضع بطول الشمس (و لك الحمد في الآخرة والأولى) لان خير الآخرة والدنيا كلها منك والمحامد فيها كلها لك (ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم) المثاني سورة الحمد على الاشهر وهو المروي عن الائمة عليهم السلام وفيه أقوال اخر مذكورة في القاموس وفي مجمع البيان وانما سميت به لانها تُنشد في الصلاة ، و قيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة ولم يثبت ذلك والظاهر أنها مكية فقط وعلى هذا ذكر القرآن من باب ذكر الكل بعد الجزء ومن باب ذكر العام بعد الخاص بناء على ان القرآن يطلق على الكل وعلى كل جزء منه (و سبحان الله و بحمده) أي أنزهه تنزيهاً عن جميع النقايس وأنا متلبس بحمده على التوفيق للتنزيه أو جميع الاحوال .

(والارض جميعاً) أي جميع اصنافها وهو السبع أو جميع ابعاضها (قبضته يوم القيامة) قبضه بيده يقبضه تناولها بها والقبضة بالفتح وهو يضم ما قبضت عليه وهو المقدار المقبوض بالكف (والسموات مطويات بيمينه) قال المفسرون فيه تنبيه على عظمة الله تعالى وكمال قدرته على افناء العالم وتخريبه وأنهما أهون شيء عليه على سبيل التخويل والتمثيل من غير اعتبار القسوة حقيقة ومجازاً والمقصود ان الارض جميعها تحت قدرته يلقبها كيف يشاء ثم ان الذي يقبضه القابض بكفيه تحت قدرته وان طي السماوات مقدور له كما ان طي القرطاس ونحوه مقدور لنا وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار .

(سبحانه و تعالى عما يشركون) من اعتبار الشريك له أو وصفه بما لا يليق به .

ربنا وتعاليت وتباركت وتقدست. خلقت كل شيء بقدرتك وقهرت كل شيء بعزتك وعلوت فوق كل شيء بارتفاعك وغلبت كل شيء بقوتك وابتدعت كل شيء بحكمتك وعلمك وبعثت الرسل بكتبك وهديت الصالحين بإذنك و أيدت المؤمنين بنصرك وقهرت الخلق بسلطانك، لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك، لا

(كل شيء هالك الا وجهه) أى ذاته فان الوجود الذاتى ينافى الهلاك وأما الممكن لعدم اقتضاء ذاته الوجود فهو فى مرتبة ذاته هالك وان اتصف بالوجود ويمكن أن يراد بالوجه ما يتوجه به العبد الى الله فانه ثابت باق وكل ما سواه فهو هالك فان .

(سبحان ربنا) سبحان بمعنى التميزه اذا اضيف الى المفعول و بمعنى التثنية اذا اضيف الى الفاعل والاول اولى لانه أكثر والثانى هنا أنسب بما عطف عليه (و تعاليت) عن ادراك الاوهام والعقول ذاتك وصفاتك (و تباركت) أى تقدست عن اتصاف المخلوقات بصفاتك وتطهرت عن تشابه ذاتهم بذاتك أو ثبت ذاتاً وصفاتاً (كذا) لبقاء ذاتك ودوام صفاتك من غير تبدل وتغير من برك وبروكاً اذا ثبت (و تقدست) أى تطهرت عن الاتصاف بصفات المخلوقات و تنزهت عن التشابه بالممكنات (و خلقت كل شيء) من المجردات والجسمانيات . (بقدرتك) و فيه رد على من زعم انه لم يخلق الا واحداً ومن زعم أن فعله بالايجاب . (وقهرت كل شيء بعزتك) القهر الغلبة و العزة القوة والشدة وهو سبحانه قاهر غالب على جميع الممكنات بالايجاد والاعدام والابقاء والافناء ووضع كل شيء فى حدوده وتدير ما أراد من خواصه وآثاره بعزته التى لا تدفع وغلبته التى لا تمنع .

(و علوت فوق كل شيء بارتفاعك) قدراً ورتبة ووجوداً وعلو لا مكاناً لانه تعالى ليس بمكانى وفى ذكر الفوق فائدة وهو أنه تعالى فوق كل شيء بيان ذلك أن فوق كل شيء أعلاه ومنتهاه كالسطح للبيت فلو حذف لفهم أنه علا و صمد كل شيء ولا يستلزم ذلك البلوغ فوقه والعلو عليه بخلاف ما اذا ذكر كما يظهر ذلك بالتأمل فى قوالك : علوت سطح البيت وعلوت البيت . (و غلبت كل شيء بقدرتك) هذا قريب من قوله « وقهرت كل شيء بعزتك » وتخصيص القهر بالايجاد والابقاء والغلبة بالاعدام والافناء بعيد والتأكيد محتمل ومثله فى الادعية كثير (و ابتدعت كل شيء بحكمتك وعلمك) الابتداء الاختراع و هو اليجاد بلا مادة ولا مدة ولا مثال ولا تعليم ولا تعلم والعلم اعم من الحكمة لان ادراك الشيء علم به واذا اعتبر معه ادراك اتقانه واحكامه ومصالحه وحسن عاقبته وغير ذلك مما اعتبر به تمامه و كماله فهو حكمة ، و من ثم قيل الحكمة عبارة عن معرفة أفضل العلوم والحكيم من يحكم الاشياء و يتقنها و قيل من يحسن دقائق الصناعات و يتقنها .

نعبد غيرك ولا نسأل إلا إياك ولا نرغب إلا إليك، أنت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا وإلهنا ومليكنا ».

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: قال: [لي] أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه يا معاوية: أما علمت أن رجلاً أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائه فقال له: فأين أنت عن الدعاء السريع الإجابة؟ فقال له الرجل: ما هو؟ قال: قل: «اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المخزون المكنون النور الحق البرهان المبين الذي هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور»

قوله (قل اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المكنون المخزون) وصفه بالمعظم نظراً إلى ذاته وبالفضل نظراً إلى غيره وتلك العظمة والزيادة لا يعلم حدهما ولا قدرهما إلا الله. ثم الاسم الأعظم كثير واحد منه لا يعلمه إلا هو والبواقي يعلمها الأنبياء على التفصيل المذكور في كتاب التوحيد، ثم الظاهر أن المراد منه هنا هو الأول بقرينة وصفه بالمخزون المكنون إذا المتبادر منه أنه المخزون عند الله المستور عن الخلق كلهم، ويمكن أن يراد به الثاني أو الأعم ويراد بالمخزون المخزون عند أهله وبالمكنون المستور عن غير أهله (النور الحق البرهان المبين) وصفه بثلاثة أوصاف الأول أنه نور لانه مظهر لآثار غريبة وأفعال عجيبة وظهور تلك الآثار والأفعال به كظهور المصبرات بالشمس، الثاني أنه حق ثابت في الواقع ليس بمجرد الاعتبار والوهم والخيال وبالجملة ليس تأثيره كتأثير بعض المؤثرات الوهمية والخيالية، الثالث أنه البرهان المبين أي الحجة الظاهرة لأهله فيما أرادوا به إذا تمسك به ألا ترى أن آصف سليمان كيف حقق دعواه به والأنبياء كيف أظهروا المعجزات بالتوسل به أقل من طرفه عين (الذي هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور) النور معروف وقد مر، وكثيراً ما يطلق على ما يبين الأشياء وعلى ما يتسبب للخير وعلى ما يتوسل به إلى المطالب الحق ومن ثم يطلق على الله تعالى في لسان الشرع والسنة الحكماء حتى قيل أنه نور الأنوار لانه يصدر منه الأنوار كلها، وعلى الاسم الأعظم على غيره من أسمائه تعالى وعلى ما هي مبادئه من الخيرات وعلى نبينا والأئمة الطاهرين عليهم السلام وعلى القرآن الكريم. إذا عرفت هذا فنقول لعل المراد منه في قوله «مع نور» نبينا والأئمة الطاهرين عليهم السلام وفي قوله «عن نور» الله جل شأنه ومن ابتدائية لانه نشأ منه وفي قوله «في نور» القرآن الكريم، وفي قوله «على نور» الآثار والخيرات والمطالب

نور يضيء به كل ظلمة ويكسر به كل شدة وكل شيطان مرید وكل جبار عنيد، ولا تقرب به أرض ولا تقوم به سماء ويأمن به كل خائف ويبطل به سحر كل ساحر وبغى كل باغ وحسد كل حاسد، وينصدع لعظمته البر والبحر ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملك فلا يكون للموج عليه سبيل وهو اسمك الأعظم الاجل الاجل النور الاكبر الذي سميت به نفسك واستويت به على عرشك، و

الحاصلة بالتوصل به والمبالغة في نوريته محتملة، وفي قوله «فوق كل نور» سائر الاسماء الحسنی هذا ما خطر بالبال والله أعلم بحقيقة الحال.

(و نور يضيء به كل ظلمة - اه) هي معروفة ويمكن أن يراد بها الجور والفتنة أو الشرور أو الشبهة على سبيل الحقيقة أو التشبيه والاستعارة والاضاعة ترشيح، ومرید بمعنى مارد وهو العاتى المتمرد الشديد وعتيد بمعنى عاتد و هو المايل عن طريق الحق المخالف الرادله مع العلم والمعرفة به وفعله كنصر وسمع وكرم.

(ولا تقرب به أرض ولا تقوم به سماء) القرار الثبات والسكون يقال قر بالمكان يقربه بالفتح والكسر قرارا اذا ثبت وسكن، والظاهر أن «به» متعلق بالفعل المذكور وأن الباء للسببية أو بمعنى مع وأنه يفهم منه بحسب المقام أن عدم قرار الارض وعدم قيام السماء عند الدعاء به على زوالهما من غير حاجة الى تقديره، وقال بعض أفاضل المتأخرين «به» متعلق بفعل مقدر لا بالمذكور تقديره لا تقرب أرض ولا تقوم سماء اذا دعى به عليهما، ولا يخفى بعده لان حذف الشرط وأرادته وابقاء جزء منه غير معروف والله يعلم.

(و يأمن به كل خائف - اه) المراد أن شأنه ذلك ان أراد العالم به ولكنه قد لا يريد لمصلحة أو طلب أجر كما لم يرد نبينا «ص» والائمة عليهم السلام مع شدة أحوالهم وبالجملة العالم به لا يفعل كل ما هو قادر عليه.

(و يتصدع لعظمته البر والبحر) كما تصدع لاصف وموسى عليهما السلام (و يستقل به الفلك حين يتكلم به الملك فلا يكون للموج عليه سبيل) الفلك بالضم السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع والفرق بينهما بالاعتبار كما حقق في موضعه، والمراد باستقلاله ارتفاعه من قولهم استقل الطائر اذا ارتفع أو ذهابه من قولهم استقل القوم اذا ذهبوا وارتحلوا، (وهو اسمك الأعظم الاعظم الاجل الاجل) التكرير للتأكيد في عظمته أول للتخصيص بالاعظم المخزون عنده تعالى.

(النور الاكبر) من أن يوصف ويدرك ذاته ونوره وعظمته أو من الانوار كلها (الذي سميت به نفسك) ليس الغرض من التسمية به ان يدعو هو نفسه به لانه لا حاجة له الى ذلك كما مر في كتاب التوحيد ولا أن يدعو الخلق به بخصوصه لانهم لا يعلمونه بل لا غرض اخر منها أن يدعو

أَتُوجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِمْ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا.

١٨- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ قَالَ: أَمَلَا عَلَيَّ هَذَا الدُّعَاءَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ جَامِعٌ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَقُولُ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ :

« أَللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ

بِهَا سَجَمًا كَمَا فِي هَذَا الدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ وَيَتَحَصَّلُ مِنَ الدُّعَاءِ بِكَ كَذَلِكَ أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَطَالِبِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْبَصَائِرِ (وَاسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَرْشِكَ) الظَّاهِرُ أَنَّ الْبَاءَ لِلتَّعْدِيدِ أَيْ جَعَلْتَهُ مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِكَ يَجْرِي حُكْمُهُ وَأَثَرُهُ عَلَيْهِ لَا لِلِاسْتِعَانَةِ وَلَا لِلْمُصَاحَبَةِ لِأَنَّهُ تَعَالَى مَنْزَرُهُ عَنْهُمَا وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْعَرْشِ عَالَمُ الْمَلِكِ وَهُوَ عَالَمُ الْإِمَّاكَانِ كُلِّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى الْفُلُوكِ الْأَعْظَمِ مُحْتَمَلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِمْ) دَلَّ عَلَى كَمَالِ شَرَفِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ حَيْثُ قَرْنَهُمْ بِذَاتِهِ تَعَالَى فِي السُّؤَالِ بَعْدَ السُّؤَالِ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ .

قَوْلُهُ (وَهُوَ جَامِعٌ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) لَاشْتِمَالِهِ عَلَى مَصَالِحِهِمَا وَمَنَافِعِهِمَا وَالِاحْتِرَازِ عَنْ مُضَارِهِمَا وَمَا يَلِيقُ بِالْوَاجِبِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنِعْمَتِ الْجَلَالِ .

(تَقُولُ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ) قَدْ دُرِيَ أَنَّهُ يَنْبَغِي تَقْدِيمَ التَّحْمِيدِ وَالتَّمَجِيدِ عَلَى الدُّعَاءِ بِطَلَبِ الْمَقَاصِدِ وَالْمَطَالِبِ وَمَرَأَيْضًا بَعْضُهُ وَأَفْضَلُهُ التَّحْمِيدُ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَّةِ .

(أَللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ) أَنْتَ حَيْثُ أَوْ خَيْرٌ، وَهُوَ أَوْلَى لِقَادَةِ الْحَصْرِ فَقَوْلُهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) عَلَى الْأَوَّلِ تَأْسِيسٌ وَعَلَى الثَّانِي تَأْكِيدٌ لِلْحَصْرِ .

(الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ) أَيْ مَتَّانٌ عَنْ عَقُوبَةِ الْعَاصِي غَيْرِ مُسْتَعَجِلٍ فِيهَا وَجَوَادٌ لَا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ وَهُوَ بَيَانٌ لِلْمُسْتَثْنَى لِلِالْإِضَاحِ إِذْ لَا إِبْهَامَ فِيهِ بَلْ لَانَ يَجْعَلُ الثَّنَاءَ بِالتَّوْحِيدِ لَازِمًا وَاقِعًا مُحَقَّقًا لِأَشْبَهَةِ فِيهِ وَقَسَّ عَلَيْهِ الْبَوَاقِي .

(الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أَيْ الْغَالِبُ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَغْلِبُ وَالْحَاكِمُ الْقَاضِي بِالْحَقِّ أَوَالَّذِي يَحْكُمُ الْأَشْيَاءَ وَيَتَّقِنُهَا وَالْحَكِيمُ عَلَى الْأَوَّلِ بِمَعْنَى فَاعِلٌ وَعَلَى الثَّانِي بِمَعْنَى مَفْعُولٌ .

(الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ غَيْرُهُ أَوْ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا يَتَجَزَّى وَلَا يَنْقَسِمُ وَهُوَ الْقَهَّارُ أَيْ الْغَالِبُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ مِبَالِغَةً مِنْ قَهْرِهِ إِذَا غَلِبَهُ (الْمَلِكُ الْجَبَّارُ) لِأَنَّهُ مَالِكٌ رِقَابِ الْمُمْكِنَاتِ وَنَوَاصِيهَا يَحْكُمُ فِيهَا مَا يَشَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ وَجَبَرَ الْخَلَائِقَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ جَبَرَ نَقَائِصَ حَقَائِقِ الْمُمْكِنَاتِ بِوُجُودَاتِهَا أَوْ عَلَا فَوْقَهُمْ بِحَيْثُ لَا يَتَنَاوَلُهُ أَيْدِي الْأَفْكَارِ وَالْأَوْهَامِ .

و أنت الله لا إله إلا أنت الرّحيم الغفار، و أنت الله لا إله إلا أنت شديد المحال
و أنت الله لا إله إلا أنت الكبير المتعال، و أنت الله لا إله إلا أنت السميع البصير
و أنت الله لا إله إلا أنت المنيع القدير، و أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الشكور
و أنت الله لا إله إلا أنت الحميد المجيد (١)، و أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الودود

(الرحيم الغفار) بوصول فيض رحمته الى العالمين و بلوغ نعمة مغفرته الى المذنبين
ففيض رحمته معد للعالمين و خوان مغفرته مبسوط للمذنبين .

(شديد المحال) أى شديد المكائد والاهلاك أو العقوبة على أعدائه و وصفه تعالى
به باعتبار المتعلق و فى القاموس المحال ككتاب الكيد و روم الامر بالحيل والتدبير و المكر
و القدرة و الجدال و العقاب و العذاب و العداوة و القوة والشدة والاهلاك، محل به مثلية
الحاء محلا و محالا كاده .

(الكبير المتعال) أى العظيم المتعالى عن صفات الخلق من الكبير بالكسرو هو العظمة
يقال كبر ككرم أى عظم فهو كبير ،

(السميع البصير) العليم بالمسموعات والمبصرات بذاته لا بتوسط الالة كالانسان و
نحوه فالسمع والبصر فيه عز وجل نوعان من مطلق العلم والتسمية باعتبار المطلق .
(المنيع القدير) المنيع فى حقه تعالى القوى الذى يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم
و ينصرهم و قيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد و يعطيه ما يريد والقدير أبلغ من القادر
لما فيه من المبالغة فى نفاذ كل ما أراد بحيث لا راد لارادته ولا مضاد لقدرته .

(الغفور الشكور) هما من أبنية المبالغة يعنى يستر ذنوب العباد و عيوبهم وينطى
خطاياهم و ذنوبهم و يشكر قليلا من أعمالهم و يجعله كثيراً و يضاعف لهم الجزاء ويعطيهم
جزىلا (الحميد المجيد) فى النهاية الحميد الم محمود على كل حال يعنى فى السراء و
الضراء والشدة والرخاء، والمجد فى كلام العرب الشرف الواسع و هو ما جد مفضل كثير
الخير شريف، والمجيد فعيل للمبالغة و قيل هو الكريم الفعال و قيل اذا قرن شرف
الذات حسن الفعل سمي مجيداً و فعيل أبلغ من فاعل فكأنه يجمع معنى الجليل والوهاب
والكريم (وأنت الله لا إله إلا أنت الغنى الحميد) فى العدة الغنى هو المستغنى عن الخلق بذاته
فلا يمرض له الحاجات و بكما له وقدرته عن الالات والادوات وكل ما سواه محتاج اليه فى وجوده
فهو الغنى المطلق ، و هذه الفقرة مكتوبة فى الاصل معلمة النسخة.

(الغفور الودود) فى النهاية الودود فعول بمعنى مفعول من الود والمحبة يقال وددت

(١) فى نسخة د و أنت الله لا إله إلا أنت الغنى الحميد ،

و أنت الله لا إله إلا أنت الحنان المنان، و أنت الله لا إله إلا أنت الحليم الديان
و أنت الله لا إله إلا أنت الجواد الماجد، و أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الاحد
و أنت الله لا إله إلا أنت الغائب الشاهد، و أنت الله لا إله إلا أنت الظاهر الباطن

الرجل أوده وداً اذا أحببته، فالله تعالى مودود أى محبوب فى قلوب أوليائه، أو هو فعول
بمعنى فاعل أى أنه يجب عباده الصالحين أى يرضى عنهم .

(الحنان المنان) هما من أبنية المبالغة والاول معناه الرحيم لعباده أو الذى يقبل
على من أعرض عنه من الحنان بالفتح و التخفيف و هو الرحمة من الحنين و هو الشوق
الى الشيء والميل اليه والتعطف عليه والثانى معناه المنعم المعطى من المن و هو العطاء لا
من المنة أو المحسن الى من لا يطلب الجزاء عليه .

(الحليم الديان) الحليم ذو الصفح والناة وهو الذى لا يغيره جهل الجاهلين ولا عصيان
العاصين، والديان من الدين بمعنى الجزاء وهو الذى يدين العباد و يجزيهم بأعمالهم و
قيل من الدين بمعنى القهر والديان القهار وهو الذى دان كل شيء على ما أراد أى قهرهم
عليه فأطاعوه كما قالت السموات والارض اتيننا طائعين، واعلم أن الدين فى اللغة أيضاً الغلبة
والاستعلاء والملك والحكم والتدبير، ويمكن أن يكون الديان منه بهذه المعانى أيضاً .

(الجواد الماجد) قال صاحب المعنى: الجواد المنعم المحسن الكثير الانعام والاحسان ،
و الفرق بينه وبين الكريم أن الكريم الذى يعطى مع السؤال و الجواد الذى يعطى من غير
سؤال و قيل بالعكس :

(الواحد الاحد) الواحد المنفرد بالذات والاحد المنفرد بالمعنى و بعبارة أخرى
الواحد الاحد الفرد الذى لم يزل بلا تجزية ولا تراكيب ولا تعدد ولا تكثر، ولا يجمع هذين الوصفين
الا الله سبحانه اذ لكل موجود سواء نظير وشبيه - ولو ببعض الوجوه - و جزء و تكثر وان
كان بسيطاً ومن ثم قيل لا وحدة فى عالم الامكان .

(الغائب الشاهد) أى الغائب عن مدارك العقول والاهوام والشاهد العالم الذى لا يعزب
عنه شيء كما صرح به ابن الاثير فى النهاية، ثم قال اذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم و اذا
أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد ويمكن أن
يراد به الشاهد على الخلق يوم القيامة أو الشاهد عند كل شيء بآثار قدرته وآثار عظمته.

(الظاهر الباطن) أى الظاهر بالحجج والدلائل والاعلام، والباطن المتحجب عن
ادراك الحواس و العقول والاهوام فهو ظاهر جلى بوجود ذاته و باطن خفى بكنهه
ذاته و حقيقة صفاته ، وقيل المراد بظهوره أنه ظهر فوق كل شيء و علا عليه و ببطونه أنه
داخل كل شيء يعنى أن علمه ببواطن الاشياء كعلمه بظواهرها .

وأنت الله لا إله إلا أنت بكل شيء عليم، ثم نورك فهديت و بسطت يدك فأعطيت ربنا وجهك أكرم الوجوه وجهتك خير الجهات و عطيتك أفضل العطايا و أهنيها تطاع ربنا فتشكر و تعصى ربنا فتغفر لمن شئت، تجيب المضطر [ين] وتكشف السوء و تقبل التوبة وتعفو عن الذنوب لا تجازي أياديك ولا تحصى نعمك ولا يبلغ مدحتك

(بكل شيء عليم) رد على من زعم أنه لا يعلم الجزئيات و من زعم أنه يعلمها بالاجمال دون التفصيل وتحقيقه كما مر في كتاب التوحيد .

(تم نورك فهديت) عبادك الى ما فيه صلاحهم ونظامهم في الدنيا والاخرة ولعل المراد بالنور القرآن الكريم وبتماعه اشتماله على جميع ما يحتاجون اليه من أمور الدين والدنيا و كل ما كان وما يكون و ما هو كائن ، أو آيات وجوده و براهين قدرته أو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتمامه بلوغه غاية الكمال .

(و بسطت يدك فأعطيت) كل ما يليق به ويصلح به أمره . و بسط اليد كناية عن غاية الجود والكرم يقال فلان كريم اليد اذا كان سمحاً جواداً، ويمكن أن يراد باليد النعمة مجازاً و بسطها ظاهر (ربنا وجهك أكرم الوجوه) أي ذاتك وصفاتك أكرم الذات والصفات وأجلها ويمكن أن يراد بالوجه ما يتوجه به الى الله وهم النبي والائمة عليهم السلام .

(و جهتك خير الجهات) الجهة مثلثة الجانب والناحية كذا في القاموس والتفصيل فيها باعتبار تقدير الفعل وفرضه في المفضل عليه .

(و عطيتك أفضل العطايا وأهنيها) أهناً اسم تفضيل من هنأني الطعام فهو هنيء أي سائغ أو آت من غير تعب ولا مشقة ، أما أنها أفضل فلانها من جواد عظيم ومنعم كريم عوائد نعمه منشورة للانس والجان و موائد كرمه مبسوطة في ساحة الامكان، وأما انها أهناً فلانها غير منكورة بالمنة ولا منقصة بالضنة ولا محصلة بالمشقة لحصول أكثرها من غير أن يخطر بالبال وبعضها بمجرد السؤال (تطاع ربنا فتشكر) أي فتثيب بالطاعة مع أنك أهل لها بالذات وهي حق لك قالانابة تفضل منك لاحق عليك .

(و تعصى ربنا فتغفر لمن شئت) مع أن العصيان يقتضى العقوبة والخذلان فالغفرة أيضاً تفضل منك وتجاوز عن حقتك، وقوله « لمن شئت » لدفع الاغترار بالاعتداء و الإيقاع بين الخوف و الرجاء (و تجيب المضطرين) كما هو المجرب والمذكور في الكتاب المبين وفي الكنز اجابة جواب دادن .

(و تكشف السوء) أي ترفعه والسوء بالضم ما يكرهه الطبع ويثقل عليه من الذنائب والمصائب والبلايا وغيرها و أما السوء بالفتح فمصدر يقال ساءه سوءاً اذا فعل به ما يكره .

قول قائل ، اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وروحهم و راحتهم و سرورهم و اذقني طعم فرجهم وأهلك أعداءهم من الجن والانس، وآتنا في الدنيا

(و تقبل التوبة) هي الندامة على الذنب والعزم على عدم العود اليه واختلفوا في أن قبولها واجب عليه أم لا والبحث فيه في علم الكلام .

(و تعفو عن الذنوب) قيل العفو الصفح عن الذنب و ترك مجازاة المذنب وقيل العفو محو الذنوب مأخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته و محته و هو أرفع و أعلى من المغفرة لان غفر الذنوب و هو سترها قد يحصل مع بقاء أصلها بخلاف العفو و هو المحو فانه إزالة لها رأساً و قلع لاثرها جملة .

(لا تجازي أباديك) الأيادي جمع الأيدي جمع اليد بمعنى النعمة والاحسان ولا ريب في أنها غير محصورة ولا في أن جزاء غير المحصور بمعنى الاتيان بالطاعة والحمد و الشكر في مقابل كل واحد واحد غير مقدور للعبد على أن كل واحدة من نعمه تعالى لكونها أمراً عظيماً لا يعلم قدرها الا هو لا يمكن مقابلتها بالجزاء على قدرها .

(ولا تحصى نعمك) كما قال تعالى « وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها » وان أردت أن تحقق لك ذلك فانظر الى شيء من نعمائه عليك و هو أصل وجودك و أعضائك و جوارحك ومنافعها فانك تجد نفسك عاجزة عن احصائها قال المحقق الطوسي : شرحت خواص ما وجدت من أعضاء الانسان ومنافعها في ألف ورقة وما ذكرت عشرأ من أعشارها .

(ولا يبلغ مدحتك قول قائل) المدحة بالكسر ما يمدح به والسرفية أن المحامد غير محصورة لا يمكن الاحاطة بها على أن كلا من القول اللفظي والنفسى ممكن له حدود و كفيات و صور و مفهومات لا يمكن وصفه تعالى به نعم هو دليل على مدحه في نفس الامر لا يحيط به السنة المادحين ولا يبلغ اليها عقول العارفين .

(اللهم صل على محمد وآل محمد و عجل فرجهم) بكشف غمهم وظهور دولتهم بظهور القائم المنتظر عه (و روحهم و راحتهم و سرورهم) الروح بالفتح الراحة فالعطف للتفسير و حمله على راحة الشيعة والاضافة باعتبار أن راحتهم راحتهم عليهم السلام بعيد وقراءة الروح بالضم و تفسيره بأمر النبوة أو حكم الله تعالى و أمره أبعد و عطف السرور على ما قبله من باب عطف المسبب على السبب .

(و اذقني طعم فرجهم) تشبيه الفرج بالمثل في ميل الطبع اليه ورغبته فيه مكنية و اثبات الطعم له و هو الحلاوة تخيلية والاذقة ترشيح .

(و أهلك أعداءهم من الجن والانس) المطلوب اهلاكهم الان أو بسيف صاحب الزمان و أنصاره من أهل الايمان أظهر وأهم .

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، و اجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، و اجعلني من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون، و ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبارك لي في أملي والمهمات والموقف والنشور والحساب

(وأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) يمكن أن يراد بالحسنة الاولى الجهاد مع امام عادل وبالثانية ثواب المجاهدين وأن يراد بالاولى متابعتة وبالثانية مصاحبته، وقال الشيخ أبو الفتح في تفسيره روى عن أمير المؤمنين (ع) أن الاولى زوجة سالحة والثانية حور العين. وعذاب النار زوجة سليطة مؤذية. وقال الحسن البصري الاولى العلم والعبادة. والثانية الجنة، وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب، وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة في الحساب، وقيل الاولى التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة، وقيل الاولى الولد الصالح والثانية صحبة الانبياء والصلحاء وقيل الاولى المال والنعمة والثانية تمام النعمة وهو النجاة من العقوبة والدخول في الجنة، وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص، وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة انتهى كلامه . واعلم أن هذا الكلام الشريف بحر لا ينزف، يندرج فيها خيرات الدنيا والآخرة (واجعلنا) بالتوفيق للخيرات والاجتناب عن المنهيات (من الذين لا خوف عليهم) في الآخرة من نزول الهوان و وصول الخذلان (ولاهم يحزنون) فيها من فوات الثواب ولحق العقاب وهم قوم آمنوا بالله و زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة (واجعلني من الذين صبروا) على تحمل البليات و المصيبات ومشاق التكليفات وأذى الفاسقين والفاسقات.

(وعلى ربهم يتوكلون) في جميع الامور وهم الذين علموا أن الصبر على ما ذكر سبب للكرامة والثواب وأن التوكل موجب للتفرق للعبادة والتخلص من الاضطراب فصبروا على ذلك فصاروا من المكرمين وتوكلوا على الله واشتغلوا بالعبادة فصاروا من المقربين الذين يغبط الناظرون مرتبتهم و يتمنى العارفون منزلتهم .

(و ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وهو القول بالثوحيذ والرسالة والولاية. و فيه طلب لحسن العاقبة التي يخاف منها العارفون و يضطرب في أمره الزاهدون كما في قوله تعالى حكاية عن الصالحين ربنا لاتزع قلوبنا بعد اذهبتنا، وفي متعلق بالثابت أو بثبتي أو بهما على سبيل التنازع .

(و بارك لي في المحيا والممات والموقف) البركة الزيادة والدوام والثبات و السعادة أي أسعدني في هذه الاوقات أوزد أو ثبت وأدم لي فيها التشریف والكرامة، والموقف موقف القيامة وحمله على القبر محتمل لانه محل الوقوف الى البعث.

والميزان وأهوال يوم القيامة وسلمني على الصراط واجزني عليه وارزقني علماً نافعاً
و يقيناً صادقاً و تقى و برّاً و ورعاً و خوفاً منك و فرقاً يبلغني منك زلفى ولا يبعدني عنك
وأحبيني ولا تبغضني و تولني ولا تخذلني و أعطني من جميع خير الدنيا و الآخرة ما
علمت منه وما لم أعلم وأجرني من السوء كله بحذافيره ما علمت منه وما لم أعلم.

(و سلمني على الصراط و اجزني عليه) سلم من السقوط بالكسر و سلمه الله منه و
الصراط جسر ممدود على جهنم والاشقياء يتساقطون منه والسعداء يمرون عليه على التفاوت
في السرعة والبطء بقدر التفاوت في الكمال .

(و ارزقني علماً نافعاً) هو العلم بالدين وبما هو المطلوب فيه مع العمل بمقتضاه .
(و يقيناً صادقاً) هو الاعتقاد الجازم بما هو حق في الواقع و احترز بالقييد عن الاعتقاد
بالباطل فإنه يقين عند الجهلة غير صادق ، ويحتمل ان يراد باليقين الصادق اليقين المستقر الراسخ
في القلب اذ اطلاقه على غير الراسخ كاذب .

(و تقى و برّاً و ورعاً) تقى بالتقوى مصدر تقول تقيت الشيء أتقيه تقى اذا حذرت
و المراد به الاحراز به من المعاصي . والبر بالكسر الصلة والاتساع في الاحسان الى الناس
و الطاعة لله تعالى . والورع محركة الهدى وحسن الهيئة والكف عن المحرمات و المشبهات
و الحلال الذي يؤدي الى احديها وأعلى مراتبه الكف عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى .
(و خوفاً منك) قال المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف هو تألم النفس من العقاب بارتكاب
المنهيات و التقصير في الطاعات كما في أكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة
هيئته كما في الانبياء و الاولياء (و فرقاً يبلغني منك زلفى ولا يبعدني عنك) زلفى كجبل
القربة والمنزلة كالزلفة بالضم ، ومنك متعلق بها والابلاغ الايصال والفرق بالتجريك الفرع
الشديد والخوف ولعل المطلوب الخوف المحرك الى فعل الطاعات وترك المنهيات وهو
المقرون بالرجاء فإنه بدونه سبب للقنوط الموجب للبعد عنه تعالى .

(و احبيني ولا تبغضني) حبه تعالى للعبد الاحسان اليه والاكرام عليه و بنفسه له تبعيده
عن رحمته وتعذيبه بنقمته (و تولني ولا تخذلني) تولاه اتخذه ولياً وخذله ترك نصرته و وكله
الى نفسه (و أعطني من جميع خير الدنيا والآخرة ما علمت منه وما لم أعلم) ما هم مولثان للاعطاء
و العائد اليه محذوف و ضمير منه راجع الى الخير أو الى الجميع وانما طلب الاعطاء من جميع
الخير يعني من كل نوع منه بعضه لا جميعه لان جميعه للجميع كما ذكرناه سابقاً .

(و أجرني من السوء كله بحذافيره) كله تأكيد للشمول دفعا لارادة عدمه وحذافيره
تأكيد آخر لدفع استبعاد الشمول مع كثرة أنواع السوء وأفراده . والحذافير بالفتح جمع
الحذف بالكسر وهو جانب الشيء و أعلاه يقال اعطاه بحذافيره أي بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه

١٩- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ألا تخصصني بدعاء ؟ قال : بلى قال : قل : «يا واحد يا ماجد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، يا عزيز يا كريم يا حنان يا منان يا سامع الدعوات يا أجود من سئل ويا خير من أعطى يا الله يا الله يا الله ، قلت : ولقد ناديتنا نوح فلنعم المجيبون- ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : كان رسول الله ﷺ يقول : « [نعم] لنعم المجيب أنت » ونعم المدعو ونعم المسؤول أسألك بنور وجهك وأسألك بعزّتك وقدرتك وجبروتك وأسألك بملكوتك ودرعك الحصينة و بجمعك وأركانك كلها وبحقّ محمد وبحقّ الأوصياء بعد محمد أن تصلي عليّ محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا» .

٢٠- عنه ، عن بعض أصحابه ، عن حسين بن عمار ، عن حسين بن أبي سعيد المكارى وجهم بن أبي جهم ، عن أبي جعفر (رجل من أهل الكوفة كان يعرف بكنيته) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : علّمني دعاء أدعو به فقال : نعم قل : «يا من أرجوه لكلّ

قوله (الاتخصني بدعاء) أخصه بالشىء فضله (ثم قال أبو عبد الله «ع» كان رسول الله «ص» يقول نعم المجيب أنت) فى بعض النسخ «نعم لنعم المجيب أنت» .
(و نعم المدعو و نعم المسؤول) كأنه «ع» نقله للترغيب فى الناسى به «ص» و كونه جزء هذا الدعاء بعيد عن سياق الكلام .

(و أسألك بنور وجهك) يحتمل أن يراد بالوجه ذاته وفى القاموس الوجه نفس الشىء والاضافة لامية اذ به تعالى ظهور الوجودات والموجودات كلها وأن يراد به محمد «ص» وهو نور كما صرح به فى القاموس ودلت عليه الاخبار ، او علمه والاضافة بانية اولامية .
(و درعك الحصينة) فى القاموس درع حصين وحصينة محكمة ، ولعل المراد بها - والله أعلم - دينه المحكم الذى لا يطرء عليه نسخ و تغيير قطعا . أوصافه المحكمة التى لا يتصف بالنقص والزوال أصلا ، أو درع النبى «ص» عى السيف والمغفر والدرع وغيرها من آلات الحرب المحكمة عند أهلها وهو الآن عند صاحب «ع» .

(و بجمعك وأركانك كلها) لعل المراد بالجمع الانبياء والملائكة عليهم السلام قال فى المغرب الجمع الجماعة تسمية بالمصدر يقال رأيت جمعا من الناس ، وبالاركان الاوصياء و الاولياء عليهم السلام وما بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لكمال الاهتمام .

قوله (يا من أرجوه لكل خير) من خير الدنيا والاخرة ، وينبغى أن يقوم القائل قلبه

خير ويا من آمن سخطه عند كل عشرة، ويا من يعطي بالقليل الكثير، يا من أعطى من سأله تحسناً منه ورحمة، يا من أعطى من لم يسأله ولم يعرفه صلّ على محمد و آل محمد وأعطني بمسألتني من جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة فإنّه غير منقوص ما أعطيتني وزدني من سعة فضلك يا كريم .

٢١- وعنه، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام أنّه علّم أخاه عبدالله بن عليّ * هذا الدعاء «اللهم ارفع ظني صاعداً ولا تطمع فيّ عدواً ولا حاسداً واحفظني قائماً وقاعداً و

في ذلك القول لئلا يكون كاذباً، والظاهر أن تمسكه بالاسباب مع اعتماده على مسبب الاسباب لا ينافي ذلك (و يا من آمن سخطه عند كل عشرة) للاستحقاقها ولأنّهم عدم علمك بها أو عجزك عن الاخذ بها حاشاً، بل لحلمك عن الاخذ وصفحك عن الانتقام، والعشرة في الاصل المرة من العثار ثم شاع استعمالها في عشرة النفس في الخطايا و وقوعها فيها تشبيهاً للمعقول بالمحسوس في عدم الاستقامة لقصد الايضاح .

(ويا من يعطي بالقليل) من العمل (الكثير) من الثواب كما ينطق به القرآن الكريم ، وفي ذكر الامن من العشرة و اعطاء الكثير بالقليل بسط رجاء لحصول المطلوب (يا من أعطى من سأله تحسناً منه ورحمة) التحنن الترحم والتطف، وفي الكنز تحنن مهرباني كردن . (يا من أعطى من لم يسأله ولم يعرفه) أكثر عطاياك كذلك فانك، لو تأمات وجدت أكثرها من غير سؤال ومعرفة وفيه أيضاً بسط رجاء بما ذكر ونعم ما قيل :

أي كريمي كه از خزانه غيب گير و ترسا وظيفه خود داري

دوستان را كجا كني محروم تو كه با دشمنان نظر داري

(و أعطيتني بمسألتني) الباء للسببية والمسئلة والسؤال واحد (فانه غير منقوص ما أعطيتني) الفاء للتعليل والظاهر أن الضمير المنصوب للشأن وأن المسؤول مبتدأ خبر مقدم للمحصر يعني أن ما أعطيتني قبل السؤال لانقص فيه بحسب الكم والمقدار والكيف وذلك بعثني على السؤال وطلب الزيادة ففيه شكر للواصل وطلب لحصول غير الحاصل ووسيلة له كما قال : (وزدني من سعة فضلك) فيه ايماه الى أن عطاياك كلها من باب التفضل بدون الاستحقاق، وفي ذكر السعة اشارة الى كمال الرجاء بحصول المطلوب .

قوله (اللهم ارفع ظني صاعداً) أي ظني بالرحمة والمنفرة والاحسان، وصعوده عبارة عن الصدق والقبول وعدم الخيبة والخسران .

(ولا تطمع في عدواً ولا حاسداً) بصرف قلوبهم ودفع همهم «ولا تطمع» من أطمع يقال طمع فيه طمعاً و أطمعه فيه غيره (و احفظني قائماً وقاعداً) أي قائماً بوظائف الطاعات

يقظاناً وراقداً، اللهم اغفر لي وارحمني واهدني سبيلك الاقوم و قني حرج جهنم و احطط عني المغرم والمأثم واجعلني من خيار العالم .

٢٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى وهارون بن خازجة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « ارحمني مما لا طاقة لي به ولا صبر لي عليه » .

٢٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن ابن سنان ، عن حفص ، عن محمد بن مسلم قال: قلت له: علمني دعاء فقال: فأين أنت عن دعاء الإلحاح ، قال: قلت: وما دعاء الإلحاح؟ فقال: « اللهم رب السماوات السبع وما بينهما رب العرش العظيم ورب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ورب القرآن العظيم رب محمد خاتم النبيين ، إني أسألك بالذي تقوم به السماء و به تقوم الأرض و به تفرق بين الجمع و به تجمع بين المتفرق و به ترزق الأحياء و به أحصيت عدد الرمال و وزن الجبال و كيل البحور » ، ثم تصلى على محمد وآل محمد ، ثم تسأله حاجتك و ألح في الطلب .

مرکز تحقیق کتب و نشر اسلامی

و قاعداً عنها والمراد بهما المعنى المعروف .

(و يقظاناً وراقداً) أى فى حالتى التذكر والغفلة والمراد بهما أيضاً المعنى المعروف (اللهم اغفر لي) ماسلف من الذنوب (و ارحمني) عن الاتيان بمثلها فيما بقى من عمرى (و اهدني سبيلك الاقوم) وهو الدين القويم والصراط المستقيم أى تيقنى فيه أو ووفقنى لرعاية حقوقه كلها بالعلم والعمل (وقني حرج جهنم) بالتوفيق للتجنب عن مقتضياتها أو بالنفيل بعد حفظ أصل الايمان (و احطط عني المغرم والمأثم) فى النهاية المأثم الامر الذى يأثم به الانسان و هو الاثم نفسه وضاعاً للمصدر موضع الاسم والمغرم مصدر وضع موضع الاسم و يريد به مغرم الذنوب وقيل المغرم كالنرم و هو الدين .

(و اجعلني من خيار العالم) بالتوفيق للعمل بعملهم والاقتداء بأثرهم والعالم بفتح اللام وكسرهما محتمل قوله (ارحمني مما لا طاقة لي به ولا صبر لي عليه) الموصول شامل لفعل الطاعات وترك المنهيات ونزول البليات فان كل ذلك والصبر عليه ثقل على النفس الا لطيف الله تعالى و توفيقه (فأين أنت عن دعاء الإلحاح) ألح على الشيء اذا لزمه وصبر عليه وثبت فيه . (اللهم رب السماوات السبع) أى مربيها ، ومبلغها الى كمالها . ومالكها وحافظها .

قوله (انى أسألك بالذى تقوم به السماء) و هو ذاته تعالى أو علمه وقدرته (و ألح فى الطلب) بالثبوت والتوسل بالوسائل التى هى مقبولة عنده سبحانه كالائمة عليهم السلام .

٢٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن كرام، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول: «اللهم املأ قلبي حباً لك وخشية منك وتصديقاً وإيماناً بك وفرقاً منك وشوقاً إليك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم حبب إلي لقاءك واجعل لي في لقاءك خير الرحمة والبركة والحقني بالصالحين ولا تؤخرني مع الأشرار والحقني بصالح من مضى واجعلني مع صالح من بقى وخذلي سبيل الصالحين وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم ولا تردني في سوء استنقذتني منه يارب العالمين، أسألك إيماناً لأجل له دين لقاءك، تحييني وتميتني عليه و

قوله (اللهم املأ قلبي حباً لك - أه) حتى لا يكون فيه موضع لغير هذه الأمور و فيه طلب لتنزيه القلب عن غيره تعالى وتفريغه عما سواه (اللهم حبب الي لقاءك) أي لقاء رحمتك بالموت والبعث وحب اللقاء من صفة الأولياء كما نطق به القرآن الكريم .
(واجعل لي في لقاءك خير الرحمة والبركة) و هو الفرد الكامل الذي لا وليا له الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (والحقني) بعد الموت .
(بصالح من مضى) من الأنبياء والرسل وأوصيائهم عليهم السلام وغيرهم (واجعلني) في حال الحياة (مع صالح من بقى) وهذه الجملة كالنفسر لما تقدمها .
(و خذني سبيل الصالحين) في الكثر أخذ فرا كرفتن وشروع كردن ورفتن والاخير هو المراد هنا والباء للمتعدي بمعنى اذهب بي في سبيلهم وسيرني فيه .
(و أعني على نفسي) في دفع هواها وترك مشتتها (بما تعين به الصالحين على أنفسهم) من القوة والقدرة والتوفيق واللفظ والنصرة .

(ولا تؤخرني مع الأشرار) هذا غير موجود في بعض النسخ (ولا تردني في شر استنقذتني منه) المراد بالشر البلية والكفر والشك في الحق وأهله وغيرهما ما يفسد نظام الدنيا والدين أو كما لهما (أسألك إيماناً لأجل له دين لقاءك) أي إيماناً ثابتاً مستقراً دائماً لا ينقطع قبل الموت ولا بعده، والأجل الوقت المضروب المحدود لشيء في المستقبل .
(تحييني - الخ) تأكيد للمسبق ولذا ترك اللفظ (و ابرأ قلبي من الرياء والسمعة والشك في دينك) الرياء فعل الخير لئلا يسمعه الناس ويحمدوا عليه وبينهما مع تقاربهما في كون الفعل للغير تفاوت من الخير ونوع بذكره ليسمعه الناس ويحمدوا عليه وبينهما مع تقاربهما في كون الفعل للغير تفاوت من وجهين أحدهما أن المقصود في الرياء رؤية الغير ليعتقد بفاعله، والمقصود في السمعة هو واسماع الغير ليعلموا وينشروه ويحمدوا فاعله عليه وثانيهما أن الرياء مصدر والسمعة اسم والشك في الدين شامل للشك في أصل الدين والشك في شيء من أجزائه وأحكامه وآدابه والشك

تبعثنى عليه إذا بعثنى و ابرأ قلبي من الرياء والسُّمعة والشك في دينك اللهم أعطني نصراً في دينك و قوة في عبادتك و فهماً في خلقك و كفلين من رحمتك و بيض وجهي بنورك واجعل رغبتي فيما عندك و توفقي في سبيلك على ملئك و ملة رسولك، اللهم إنني أعوذ بك من الكسل و الهرم و الجبن و البخل و الغفلة و القسوة والفترة و في صاحبه و واضعه و قيمه (اللهم أعطني نصراً في دينك) بالتوفيق لترويجه ونشر أحكامه وآدابه بين الخلق والعمل به وحفظه عن الزيادة و النقصان .

(و قوة في عبادتك) من الواجبات والمندوبات في آناء الليل وساعات النهار (وفهماً في خلقك) وهو جودة تهيو الذهن لاكتساب المطالب بسهولة وسرعة انتقاله من المبادئ الى المقاصد (و كفلين من رحمتك) الكفل بالكسر الضعف وقد يقال للحظ والنصيب والكفلان أحدهما في الدنيا بسلوك سبيل الحق وانتظام الاحوال فيه والاخر في الآخرة بسلوك سبيل الجنة والدخول فيها أو كلاهما في الآخرة أحدهما للنصرة في الدين والاخر للاجتهاد في العمل أو أحدهما التخلص من الفار والاخر الدخول في الجنة أو أحدهما الدخول في الجنة والتنعم بنعيمها والاخر التلذذ بالذات الروحانية ومشاهدة أنوار العظمة الالهية و التشرف بالقيوسات الربانية المعدة للاولياء الطالبين لوجه الله المعرضين عما سواه (و بيض وجهي بنورك) يوم تسود فيه الوجوه و هو نور الطاعة و العبادة ، أو نور من قبضه تعالى تنضربه وجوه المؤمنين ، و تشرق كالشمس المضيئة ففيه طلب للنصرة والحسن والجمال .

(واجعل رغبتي فيما عندك) من التفضلات الجليلة والمثوبات الجزيلة والكرامات الجميلة وعلامة ذلك الاشتغال بأ نحاء العبودية وقطع الطمع عما في أيدي الناس من الزهرات الدنيوية (و توفني في سبيلك على ملئك و ملة رسولك) أي توفني و انا على هذا الوصف . و سبيل الله عام يقع على كل عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى و يطلق كثيراً ما على الجهاد حتى كأنه مقصور عليه . والملة بالكسر الدين .

(اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهرم) الكسل التناقل عن الشيء والفتور فيه والهرم محرقة أقصى الكبر وانما استعاذ «ع» منهما لان الاول يوجب ثقل الحق والفتور في ادائه والثاني يوجب الخرف واختلال الحواس والعقل وعدم العلم وتشويه المنظر وكثرة المشقة وهذا منه «ع» تعليم للامة (والجبن والبخل) الجبن صفة للنفس توجب عدم الاقدام على الشيء والبخل صفة لها يوجب منعها عن اعطاء ما ينبغي واستعاذ «ع» منهما لما فيهما من التقصير عن القيام بالحقوق وترك الغفلة على أهل المعاصي اذ يشجاعة النفس يقيم الحدود والحقوق وينصر المظلوم ، و بالكرم يؤدي حقوق المال وبواسي منه ويلزم به شعث المساكين ، ثم

المسكنة وأعوذ بك يا رب من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن صلاة لا تنفع وأعوذ بك نفسي وأهلي وذريتي من الشيطان الرجيم، اللهم إنه لا يجيرني منك أحد ولا أجد من دونك ملتحداً، فلا تخذلني ولا تردني في هلكة ولا تردني بعذاب، أسألك الثبات على دينك والتصديق بكتكباتك واتباع رسالك، اللهم اذكرني برحمتك ولا تذكرني بخطيئتي و تقبل مني وزدني من فضلك إنني إليك راغب، اللهم اجعل

استعاذته دعاء من أمثال هذه الامور مما علم براءة ساحة عصمته عنها يشعر بجواز الدعاء فيما علمت السلامة منه وذلك لان للدعاء فائدتين الاولى تحصيل المطلوب والثانية كونه عبادة و اظهاراً للعجز والعبودية فان انتفت الاولى تبقى الثانية، ودعاؤه دعاء من هذا القبيل مع ما فيه من أنه تلميم للامة (والغفلة والقسوة) الغفلة صفة للقلب يوجب ترك الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا ، والقسوة الصلابة والغفلة، والقلب القسى القلب الغليظ الردي الذي يقرب من الشر ويبعد من الخير .

(والفترة والمسكنة) الفترة ضد الجدة وهو ضعف القلب عن تحصيل العلم والعمل والقيام بالاحكام والحدود ، ورعاية الحقوق والمسكنة فقر النفس عن متاع الآخرة وعن متاع الدنيا الذي يؤدي عدمه الى انكسار الظهر وسوء المال والفقر الممدوح هو القدر الكفاف و اختلاف الاخبار في مدح الفقر وذمه ومحلها ما ذكرناه آنفاً في شرح الاصول.

(وأعوذ بك يا رب من نفس لا تشبع) من متاع الدنيا كلما وجدت منه شيئاً طلبت الزيادة و تعلقت بآمال بعيدة في تحصيلها .

(و من قلب لا يخشع) الخشوع الخضوع والصبر والسكون والتذلل وهو وصف للقلب ثم يسرى أثره في الجوارح فيقوم كل منها على ما هو مطلوب منه .

(و من دعاء لا يسمع) أي لا يستجاب ولا يمتد به ولا يقبل لفقد شرائط القبول، فكأنه غير مسموع (و من صلاة لا تنفع) لنقص في شيء من أركانها و شرائطها .

(لا يجيرني منك أحد) ان أردت الاخذ والعقوبة هذا وان كان خيراً لكن المقصود منه هو الاعتراف بالتقصير و طلب الاجارة منه .

(ولا أجد من دونك ملتحداً) أي ملتحذاً ، وأصل الالتحاد الميل والملتحداً الى أحد مائل اليه، وفيه أيضاً اعتراف بالتقصير وطلب للمجاوز عنه (فلا تخذلني بالرد في الالتجاء ولا بترك النصرة في الامور) (ولا تردني في هلكة) هي محرقة الهلاك والمراد به الهلاك بالمعاصي والذنوب والغرض طلب التوفيق والنصرة في تركها .

(ولا تردني بعذاب) في الآخرة والدنيا من سوء عملي و الباء بمعنى في أو المسببية

ثواب منطقي وثواب مجلسي رضاك عني واجعل عملي ودعائي خالصاً لك ، و اجعل
ثوابي الجنة برحمتك واجمع لي جميع ما سألتك وزدني فضلك إنني إليك راغب
اللهم غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم ، لا يوارى منك ليل ساج
ولاسماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد ولا بحر لجي ولا ظلمات بعضها فوق بعض
تدلج الرحمة على من تشاء من خلقك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أشهد

بتقدير الاستحقاق (اني اليك راغب) الظرف متعلق بما بعده و التقديم للمحصر الحقيقي ، و
ليس المقصود افادة الحكم أو لازمه لان المخاطب عالم السر والخفيات، بل المطلوب اظهار
النوع لحصول المرغوب (اللهم غارت النجوم) في الكنز الغور چیزی بزمن فرو بردن ، و
منه قوله تعالى ما أصبح مأوكم غوراً، وقولهم غارت الشمس اذا غربت، والغور أيضاً الانخفاض
يعنى غابت النجوم وانخفضت وهبطت عن نصف النهار بعدما أخذت في الارتفاع و المراد
بها النجوم الطالعة عند غروب الشمس، والغرض هو الثناء عليه جل شأنه بالنصرف والتدبير
فيها والتحسر عن غفلة الناس عنها كما أوما اليه بقوله :

(و نامت العيون) فتعطلت عن مشاهدة تلك الغرائب والتفكر في هذه العجائب .

(و أنت الحي القيوم) أي الفاعل المدرك للموجودات أو الدائم القائم بحفظها وتدبيرها
حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاءه ولا زواله الا به، قال القاضي القيوم فيعمل من قام بالامر
اذا حفظه (لا يوارى منك ليل ساج) الموارد السجرو ساج اسم فاعل من سجد بمعنى ركع واستقر
يعنى لا يستمر منك ليل راكد ظلامه مستقر قد بلغ غايته كذا في المفتاح و يمكن أن يكون
من سجد بمعنى غطى قال ابن الاثير في النهاية و منه الليل الساجي لانه يغطي بظلامه و
سكونه يعنى لا يستمر منك شيئاً ليل يغطي الاشياء بظلامه .

(ولاسماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد) وفي المفتاح المهاد جمع مهدى ذات أمكنة
مستوية مهددة انتهى، وفيه تأمل، ويمكن أن يكون جمع مهددة بالضم كبرام جمع برمة بالضم للمقدّر
والمهددة ما ارتفع من الأرض أو ما انخفض منها في سهولة واستواء وانما وصف السماء والأرض
بما هو من خواص جنسهما للمبالغة والتأكيد لشمولهما لجميع أفرادهما (ولا بحر لجي) في
المفتاح لجي بضم اللام وقد تكسر وتشديد الجيم المكسورة أي عظيم وفي النهاية لجة البحر عظمه
(ولا ظلمات بعضها فوق بعض) كظلمة بطن الحوت وظلمة جسده وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة
السحاب السائرة لانوار الكواكب فان هذه الظلمات المتراكمة لا تستر منه ما في بطن الحوت .
(تدلج الرحمة على من تشاء من خلقك) في النهاية يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من
أول الليل وادلج بالتشديد اذا سار من آخره والاسم منهما ادلج وادلج بالضم والفتح ومنهم

بما شهدت به على نفسك وشهدت ملائكتك وأولوا العلم لا إله إلا أنت العزيز الحكيم ومن لم يشهد على ما شهدت به على نفسك وشهدت ملائكتك وأولوا العلم فاكتب شهادتي مكان شهادته، اللهم أنت السلام ومنك السلام، أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تفك رقبتني من النار.

٢٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أباذر أتى رسول الله ﷺ ومعه جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله ﷺ فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلاهما

من يجعل الادلاج السير في الليل كله وفي المفتاح الادلاج السير في الليل وربما يختص بالسير في اوله، أقول وربما يختص بالسير في السحر والمعنى على أي تقدير تسير رحمتك وعاتتك وتوفيقك ولمفك الى من تشاء من خلقك ولولا ذلك لم يصدر من أحد خير والفرص منه اظهار الشكر على تلك النعمة وطلب الزيادة عليها.

(تعلم خائنه الاعين) في النهاية الخائفة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل كالعافية والمراد بخيانة الاعين غمزها والنظر الى ما لا يجوز النظر اليه . (وما تخفى الصدور) من المضمرات والخاطرات التي لم يظهر أثرها من الجوارح. (أشهد بما شهدت به على نفسك) لعلم التوحيد في قوله «شهد الله أنه لا اله الا هو» والملائكة وأولوا العلم (اللهم أنت السلام) في النهاية قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء والسلام يقال سلم يسلم سلاماً وسلامة ومنه قيل للجنة دارالسلام لانها دارالسلامة من الافات (و منك السلام) أي السلامة من الافات والتبايح.

قوله (في سورة دحية الكلبي) في النهاية هو دحية بن خليفة أحد الصحابة كان جميلاً حسن الصورة ويزعم بكسر الدال وفتحها، وفي كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم كان دحية الكلبي حسن الصورة ولذلك تمثل جبرئيل «دح» بصورته وكان من كبار أصحابه «دح» وبقي الى خلافة معاوية وأرسله رسول الله «دح» الى قيصر سنة ست وآمن قيصر وابت بطارقه أن يؤمنوا فأخبر بذلك رسول الله «دح» فقال ثبت الله ملكه، وفيه منقبة عظيمة لا يذروا وجواز رؤية الملائكة على صورة الادميين ولكنهم لا يعلمون أنهم ملائكة لانهم لا يقدر على رؤيتهم في صورهم الاصلية و كان رسول الله «دح» يراه في صورة دحية وقد رآه أيضاً في صورته الاصلية مراراً وفيه ان الله سبحانه يجعل صور الملائكة عليهم السلام متى شاء في أي صورة شاء وانما كان يريه في صورة الانسان ليؤانس به ولا يهوله لعظم خلقه كذا قال المازري . شرح اصول الكافي - ٢٦-

فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذا أبوذر قد مر بنا و لم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه، يا محمد إن له دعاء يدعو به، معروفاً عند أهل السماء فسله عنه إذا عرجت إلى السماء، فلما ارتفع جبرئيل جاء أبوذر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعك يا أباذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا؟ فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي [كان] معك دحية الكلبي قد استخلىته لبعض شأنك، فقال: ذاك جبرئيل عليه السلام يا أباذر وقد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه فلما علم أبوذر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الدعاء الذي تدعو به؟ فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء تدعو به، معروفاً في السماء، فقال: نعم يا رسول الله أقول: «اللهم إني أسألك الأمن و الإيمان بك والتصديق بنبيك والعافية من جمع البلاء والشكر على العافية والغنى عن شرار الناس».

٢٦- علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة قال: أخذت هذا الدعاء من أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: وكان أبو جعفر يسميه الجامع: «بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، آمنت بالله و بجميع رسله و بجميع ما أنزل به علي جميع

(اللهم اني أسئلك الأمن) من الشيطان والنفس والعذاب في الدنيا والآخرة وما يوجبها (والإيمان بك والتصديق بنبيك) في رسالته وما جاء به والمقصود هو الثبات أو الزيادة. (والعافية من جميع البلاء) كالفتنة و مصائب الدهر و نوازلها والفقر الموجب للثقل القلب وكسر الظهر و نحوها (والشكر على العافية) في الدين والبدن. (والغنى عن شرار الناس) التقييد للاحتراز عن خيارهم لان طلب الغنى عنهم غير مستحسن اذ الانسان مدني بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض، يدل على ذلك ما مر في باب فضل فقراء المسلمين من ان رجلاً قال لابي عبد الله (ع) جعلت فداك ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال (ع) ان الله متم رزق من شاء علي يدي من شاء ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه.

قوله (وكان أبو جعفر (ع) يسميه الجامع) في النهاية الجامع من الدعاء هو الذي يجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او يجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة (آمنت

الرُّسُلَ وَأَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقُّهُ وَلِقَاءَهُ حَقُّهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ الْمُرْسَلُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ كُلَّمَا سَبَّحَ اللَّهُ شَيْءٌ وَكَمَا يَحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَسْبَّحَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
كُلَّمَا حَمِدَ اللَّهُ شَيْءٌ وَكَمَا يَحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَحْمَدَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُلَّمَا هَلَّلَ اللَّهُ شَيْءٌ وَكَمَا
يَحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَهْلِلَ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا كَبَّرَ اللَّهُ شَيْءٌ وَكَمَا يَحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَكْبُرَ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِيمَهُ وَسَوَابِغَهُ وَفَوَائِدَهُ وَبَرَكَاتِهِ وَمَا بَلَغَ عِلْمُهُ عِلْمِي وَمَا

بِاللَّهِ) تَأْكِيدٌ لِمَا سَبَقَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَلِذَا تَرَكَ الْعَاطِفَ .

(وَأَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقُّهُ وَلِقَاءَهُ حَقُّهُ) عَطَفَ عَلَى اسْمِ مَنْ أَشْهَدُ أَنْ مَا وَعَدَ بِهِ مِنْ ثَوَابِ
الْمُؤْمِنِ وَعِقَابِ الْكَافِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ حَقُّ وَصَدَقَ وَالْمُرَادُ بِاللِّقَاءِ الْمَوْتُ أَوِ الْبَعْثُ
(وَصَدَقَ اللَّهُ) عَطَفَ عَلَى أَشْهَدَ .

(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حَمْدُهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ لِأَنَّهُ تَعْلِيْقُ الْحَمْدِ بِالْوَصْفِ يَشْعُرُ بِالْعُلْيَةِ
أَوْ بِنِعْمَةِ التَّبْلِيغِ أَوْ بِالتَّوْفِيقِ لِلْمَشْهَادَةِ وَالْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ أَوْ بِالْجَمِيعِ أَوْ بِهِ وَبِغَيْرِهِ مِنَ الْأَلَاءِ .
(وَسُبْحَانَ اللَّهِ كُلَّمَا سَبَّحَ اللَّهُ شَيْءٌ) دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَسْبُحُهُ كُلَّمَا سَبَّحَ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَ
أَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْبُحُهُ فَيُفِيدُ أَنَّهُ يَسْبُحُهُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ وَالْأَوْقَاتِ وَالظَّاهِرِ أَنَّهُ يُؤْجَرُ
بِعَدَدِ تَسْبِيحِ كُلِّ شَيْءٍ . وَفِيهِ أَقْوَالٌ آخَرُ ذَكَرْنَاهُ سَابِقاً وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي الْمِفْتَاحِ هَذِهِ
التَّسْبِيحَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ مَعَ زِيَادَةِ فِي بَابِ التَّنْقِيصِ .

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِيمَهُ) الْمَفَاتِيحُ جَمْعُ الْمِفْتَاحِ وَهُوَ آتُ الْفَتْحِ
وَالْخَوَاتِيمُ هُنَا جَمْعُ الْخَتَامِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا يُخْتَمُ بِهِ عَلَى الشَّيْءِ مِنَ الطِّينِ وَنَحْوِهِ وَفِيهِ مَكْنِيَّةٌ
بِتَشْبِيهِ الْخَيْرِ بِالْمَالِ الْمَخْزُونِ وَتَخْيِيلِيَّةٌ بِإِثْبَاتِ الْمِفْتَاحِ لَهُ وَتَرْشِيحُ بِذِكْرِ الْخَتَامِ ، ثُمَّ الْمُرَادُ
بِالْمِفْتَاحِ أَمَّا مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ أَسْبَابُ
الْخَيْرِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ كَمَا هُوَ رَأْيُ صَاحِبِ الْمِفْتَاحِ وَ الْمَطْلُوبُ نَزُولُ الْخَيْرِ
وَعَدَمُ زَوَالِهِ ، وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ كُنَايَةً عَنْ أَوَائِلِهِ وَ خَوَاتِيمِهِ عَنْ آخِرِهِ
بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْخَتَامَ جَاءَ بِمَعْنَى آخِرٍ أَيْضاً وَالْمَقْصُودُ حِينَئِذٍ طَلَبُ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَنْ أَوَّلِهِ إِلَى
آخِرِهِ (وَسَوَابِغِهِ وَفَوَائِدِهِ وَبَرَكَاتِهِ) طَلَبُ بَعْدِ طَلَبِ الْخَيْرِ أُمُوراً ثَلَاثَةً الْأَوَّلُ الْفَرْدُ الْكَامِلُ
مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ يُقَالُ هُوَ سَابِغٌ أَيْ كَامِلٌ تَامٌ وَاسِعٌ وَافٍ ، الثَّانِي فَوَائِدُهُ الْمَقْصُودَةُ مِنْهُ فَإِنْ
حَصَلَ الْخَيْرُ لَا يَسْتَلْزِمُ حَصُولَهَا كَمَا تَرَى فِي الْفَنَى الْبَخِيلِ وَالصَّحِيحِ التَّارِكِ لِمَا يَطْلُبُ مِنَ
الْإِصْحَاءِ فَاحْتِيجُ إِلَى السُّؤَالِ الثَّلَاثِ بِرُكْنِهِ أَيْ زِيَادَتِهِ وَسَرَايَتِهِ إِلَى آخِرِ فَانِ الْخَيْرِ قَدِيسَرَى
إِلَى الْخَيْرِ كَالشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ أَوْ ثَبَاتِهِ وَدَوَامِهِ وَعَدَمُ طَرِيَانِ النِّقْصِ وَالزَّوَالِ عَلَيْهِ .

(وَمَا بَلَغَ عِلْمُهُ عِلْمِي وَمَا قَسَرَ عَنْ أَحْصَائِهِ حِفْظِي) عِلْمِي فَاعِلٌ بَلَغَ وَ عِلْمُهُ مَفْعُولٌ وَ
لَعَلَّ أَصْلَهُ عِلْمُكَ إِيَّاهُ حَذَفَ الْفَاعِلَ وَاضِيفَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَ إِنَّمَا لَمْ يَقُلْ وَمَا بَلَغَهُ عِلْمِي

قصر عن إحصائه حفظي، اللهم أنهج لي أسباب معرفته وافتح لي أبوابه وغشني ببركات
رحمتك ومن علي بعصمة عن الإزالة عن دينك وطهر قلبي من الشك ولا تشغل قلبي
بدنيائي وعاجل معاشي عن أجل ثواب آخرتي واشغل قلبي بحفظ ما لا تقبل مني جهله
وذلل لكل خير لساني وطهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي واجعل عملي
خالصاً لك، اللهم إنني أعوذ بك من الشر وأنواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها

للتنبية على أن المطلوب ما هو خير في علمه تعالى وبلنه أيضاً علمي بأنه خير لاما هو خير في
علمي فقط لاحتمال أن لا يكون ذلك خيراً في الواقع وبالجملة قسم ما هو خير في علمه تعالى
على قسمين قسم بلنه علم الداعي أيضاً وقسم لم يبلنه وهو طلب كل واحد منهما فليأمل.

(اللهم انهج لي أسباب معرفته) أي ابن وأوضح من نهجت الطريق إذا ابتته وأوضحته
والسبب كل ما يتوصل به إلى شيء ومنه الطريق.

(و افتح لي أبوابه) فيه مكنية وتخيلية و ترشيح، وفي جميع الباب إيماء إلى أن
المقصود أنواع الخير كلها (وغشني بركات رحمتك) الغشاء النطاء والتغشية النغطية أي غطني
بركات رحمتك، فنصب بركات بنزع الخافض.

(و من علي بعصمة عن الإزالة عن دينك) العصمة بالكسر المنع والزوال الذهاب و
الاستحالة، زال عنه وأزاله غيره واللام في الإزالة عوض عن المضاف إليه المفعول وهو ياء
المتكلم و فاعله محذوف وهو كل مزيل من المعاصي.

(و طهر قلبي من الشك) فيك وفي تدبيرك و دينك و غيرها من الحقوق (ولا تشغل
قلبي بدنيائي وعاجل معاشي) أريد بالاول الحاصل والثاني غير الحاصل وكون العطف للتفسير
وارادتهما في كليهما محتمل . في الكنز معاش : دنيا وزندگانی .

(عن أجل ثواب آخرتي) أي عن العمل له (واشغل قلبي بحفظ ما لا تقبل مني جهله)
من العقائد الحققة والمقصد إلى الخبرات والفكر لما بعد الموت والعمل له .

(و ذلل لكل خير لساني) اللسان له تصرف في المعدومات والموجودات والمعقولات
والمحسوسات فله سبيل إلى الخبرات كلها دنيوية كانت أو آخروية فلذلك خصه بالذكر وطلب تذليله
دون سائر الحواس (و طهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي) الرياء تدخل في القلب
أولاً وفي سائر الأعضاء ثانياً لأن فسادها تابع لفساد القلب وفيه مبالغة في طلب التوفيق
لرفعه عن أحوال جميع الجوارح (و اجعل عملي خالصاً) لك لا أريد به سواك لا بالانفراد
ولا بالاشتراك (اللهم اني أعوذ بك من الشر) شر الخلائق والنوائب .

(و أنواع الفواحش كلها ظاهرها و باطنها) أي جليها و خفيها أو بدنيها و قلبيها
و الفاحشة كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال.

وغفلاتها وجميع ما يريدني به الشيطان الرجيم وما يريدني به السلطان العنيد ،
 ممّا أحطت بعلمه وأنت القادر على صرفه عني ، اللهم إني أعوذ بك من طوارق الجن
 والانس وزمابعهم وبوائقهم ومكائدهم ومشاهد الفسقة من الجن والانس وأن استزل
 عن ديني فتفسد عليّ آخرتي وأن يكون ذلك منهم ضرراً عليّ في معاشي أو يعرض
 بلاء يصيبني منهم لا قوة لي به ولا صبر لي على احتماله ، فلا تبني يا إلهي بمقاساته

(و غفلاتها) الاضافة للملابسة باعتبار أن الفواحش مسببة عن الغفلات من وجه وأسباب
 لها من وجه آخر (اللهم اني أعوذ بك من طوارق الجن والانس) طوارق جمع طارقة لا طارق
 لان فاعل الوصف لا يجمع على فواعل وكل آت في الليل بخير أو شر طارق سمى به لحاجته
 الى طرق الباب وهو دقه ، والمراد به هنا الطارق بالشر .

(و زوابعهم وبوائقهم ومكائدهم) الزابعة بالزاي والباء الموحدة والعين المهملة من
 اشتد غيظه وغضبه وعربد وساء خلقه ودام على الكلام المؤذي ولم يستقم وزوبعة اسم شيطان
 رئيس للجن والبائقة الشر والظلم والخصومة والداهية والهجوم بها على الغير حتى يكسره و
 يهضمه والمكيدة والكيد المكر والخدعة والخبث والحرب والحيلة لا يصلح المكروه الى الغير
 من حيث لا يعلم (و مشاهد الفسقة من الجن والانس) المشاهد جمع المشهد وهو محضرهم و
 من ابتدائية الالبيان الجنس اذ بعض الفريقين ليس بفاسق .

(وان استزل عن ديني فتفسد عليّ آخرتي) الواو للطف على طوارق الجن والفاعسببية
 دالة على ان ما قبلها سبب لما بعدها وتفسد مبني للمفاعل من الفساد أو من الافساد ، وآخرتي على
 الاول فاعله وعلى الثاني مفعوله وفاعله مستتر راجع الى الزلة .

(و ان يكون ذلك منهم ضرراً عليّ مافى معاشي) أى في حياتي و الواو للمعطف على أن
 استزل وضمير منهم راجع الى الفسقة أو الى الطوارق والمآل واحد وذلك اشارة الى الزلة لا
 اليهما لان ذكر ما يتعلق بالجملة الاولى بعد الفراغ منها والاتيان بالآخرى مستبعد بل غير جائز
 ثم المراد بالضرر اما الزلة المذكورة أو ما يترتب عليها اذ الزلة عن الدين توجب تسلط
 الفسقة من الجن والانس الى صاحبها وسهولة تأثيرهم فيه وسرعة قبوله منهم بخلاف ما اذا
 كان قويا ثابتا في الدين ويقولد منه ضرر كثيراً .

(و يعرض بلاء يصيبني منهم لا قوة لي به) أى يدفعه (ولا صبر لي على احتماله) لا قوة اما
 استيناف أحوال عن ضمير المتكلم أوصفة ثانية لبلاء ولعل الشكثة في ايراد أحد الوصفين جملة
 فعلية والآخر اسمية هي التنبيه على ان الاصابة متجددة آناً فأناً والقوة منتفية بالمرة على

فيمنعني ذلك عن ذكرك ويشغلني عن عبادتك، أنت العاصم المانع الدافع الواقى من ذلك كله، أسألك اللهم الرفاهية في معيشتي ما أبقيتني، معيشة أقوى بها على طاعتك وأبلغ بها رضوانك وأصير بها إلى دار الحيوان غداً ولا ترزقني رزقاً يطغيني ولا تبتليني بفقر أشقى به مضيقاً عليّ، أعطني حظاً وافراً في آخرتي ومعاشاً واسعاً هنيئاً مريئاً في دنياي ولا تجعل الدنيا عليّ سجناً، ولا تجعل فراقها عليّ حزاناً

سبيل الاستمرار، ثم الظاهر ان البلاء أيضاً ضرر فلو حملنا الضرر على المعنى الاول و البلاء على ما يترتب على الزلة كما هو ظاهر العبارة فالفرق واضح، والا فلا ويمكن أن يراد بالضرر الضرر الدينى والبلاء البلاء الدنيوى فليتنامل.

(فلا تبتليني يا الهى بمقاساته) قاساه كاد و تحمل مشقته و فى الكثر مقاساة رنج چیزی كشیدن (أسئلك اللهم الرفاهية فى معيشتي ما أبقيتني) الرفاهية مخففة رغد الخصب و لين العيش وسعته وهى الكفاف أو فوقه .

(معيشة أقوى بها على طاعتك) معيشة بالجر بدل لمعيشتي وبالنصب مصدر لها أو بدل أو بيان للرفاهية وفيه اشارة الى بعض فوائد تلك المعيشة وهو صرف القوة الحاصلة بها فى الطاعة دون المعصية (و أبلغ بها رضوانك) ضمير التأنيت راجع الى معيشة لا الى طاعة وان كان البلوغ بسببها لئلا تخلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف والمراد بدار الحيوان الجنة لانها دار حياة أبدية (ولا ترزقني رزقاً يطنيني) وهو الكثير الشاغل للقلب عنه تعالى وعن العمل للآخرة والباعث على الطغيان ويفهم منه أن المراد بالمعيشة المطلوبة الكفاف .

(ولا تبتليني بفقر أشقى به) وهو الفقر الباعث للكفر والسؤال عن الخلق وكسر الظاهر وزوال الصبر (مضيقاً عليّ) الظاهر أنه حال عن فاعل لا تبتليني أو عن فقر . (و أعطني حظاً وافراً فى آخرتي) بالفضل أو بالتوفيق للعمل له (و معاشاً واسعاً) اريد به الكفاف و هو تأكيد لما سبق .

(هنيئاً مريئاً فى دنياي) الهنىء الطيب المساغ الذى لا ينفضه والمرىء مجمود العاقبة الذى لا يضر ولا يؤذى كذا ذكره الفاضل الاردبيلي .

(ولا تجعل الدنيا على سجناً) كناية عن طلب رفع الفقر وضنك العيش و سوء الحال و اذى الاخلاق و ألم النوائب وشدة المصائب .

(ولا تجعل فراقها على حزاناً) كناية عن طلب النصرة على العمل لما بعد الموت و صرف القلب عن الركون الى الدنيا والمحبة لها فان ترك العمل فيها والميل اليها يستلزمان

أجرني من فتنها، و اجعل عملي فيها مقبولا وسعي فيها مشكورا ، اللهم ومن أرادني بسوء فأردده بمثله ، ومن كادني فيها فكدته ، و اصرف عني هم من أدخل علي همته و امكر بمن مكربي فانك خير الماكرين وافقأ عني عيون الكفرة الظلمة و الطغاة الحسدة، اللهم وأنزل علي منك سكينه ، و ألبسني درعك الحصينة ، و احفظني بسترِكَ الواقى ، و جللني عافيتك النافعة ، و صدق قولي وفعالي وبارك لي في ولدي و أهلي و مالي ، اللهم ما قدّمت وما أخّرت و ما أغفلت و ما تَعَمَّدت وما توانيت و ما أعلنت و ما أسررت فاغفر لي يا أرحم الراحمين .

٢٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قل : « اللهم أوسع علي في رزقي و امدد لي في عمري و اغفر لي ذنبي و اجعلني ممن تنتصر به لدينك

حزنا طويلا و غما كثيرا عند فراقها (و من كادني فيها فكدته - اه) اريد بكيدته تعالى مكره و صرف الكيد و المكر أوجزاء أهلها و التسمية من باب المشاكلة .

(وافقأ عني عيون الكفرة) فقأ العين كمنع قلعها أو أعورها أقبح عور، و لعله كناية عن صرف همتهم بالنظر اليه لقصد الاضرار له و القاء المكروه عليه .

(اللهم وأنزل علي منك سكينه) احتفظ بها قلبي و جوارحي عن الاضطراب و أسكن بها في سبيل الخير و الرشد و الصواب ، و السكينه الوقار و التأني في الحركة و السير و يمكن أن يراد بها الرحمة (و ألبسني درعك الحصينة) أي المحكمة المانعة عن سهام المكائد ، و لعل المراد بها حفظه تعالى (و احفظني بسترِكَ الواقى) عن المعاصي و الذنوب ، و الستر بالكسر ما يستر به و بالفتح مصدر (و جللني عافيتك النافعة) عافيته أن يسلم من الاسقام و البلايا و هي الصحة ضد المرض ، و المراد بها السلامة من الاسقام القلبية و البدنية و الامراض الروحانية و الجسمانية ، و الوصف اما للتوضيح بناء على أن عافية الله تعالى كلها نافعة أو للتخصيص بالفرد الكامل منها و هو النافع من جميع الوجوه أو للتنبيه على ان المطلوب العافية التي تكون منها الافعال المطلوبة من أهل العافية و الصحة .

(و صدق قولي وفعالي) الاضافة فيهما تفيد العموم و التصديق ضد التكذيب و لما كان بينه و بين صدقهما تلازم هنا لم يبعد أن يكون كناية عن كون جميع أقواله صادقة موافقة للموازين المدلية و جميع أقواله مطابقة للقوانين الشرعية ، و يمكن أن يكون المقصود طلب التوفيق للموافقة بين القول و الفعل و افراد القول و جمع الفعل باعتبار ان موردا لاول واحد و مورد الثاني متعدد (و امدد لي في عمري) طلب الزيادة فيه للزيادة في امور الاخرة و تحصيل خيراتها

ولا تستبدل بي غيري .

٢٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه يقول: «يا من يشكر اليسير ويعفو عن الكثير و هو الغفور الرحيم اغفر لي الذنوب التي ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها».

٢٩- و بهذا الإسناد، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان من دعائه يقول: «يا نور يا قدوس يا أوّل الأوّلين ويا آخر الآخرين يا رحيم وقدرى أن بقية عمر المؤمن عطية بها يتدارك مافات ويراعى ما هو آت، ولا ينافي ذلك ما روى من أن المؤمن بحب لقاء الله تعالى ولا يكره الموت لأن ذلك حين الاختصار ووقت الارتحال. (و اجعلنى ممن تنتصر به لدينك) من أعدائك ولو بعد الرجعة فى عهد صاحب دعاء، وفى الكنز انتصار داد ستاندى و كينه خواستى و باز داشتن مكر .

(ولا تستبدل بي غيري) أى لاتمح اسمى فى المنصرين ولا تثبت غيرى بدلا منى و الغرض منه طلب التوفيق للثبات على الامتثال و عدم التولى عنه لئلا يكون مصداقاً لقوله و ان تقولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا تكونوا امثالكم . قوله (يا من يشكر اليسير) من العمل أى يقبله و يصاعف أجره (و يعفو عن الكثير) من الذنوب بالثوبة و عذرها لمن يشاء (و هو الغفور الرحيم) أى الساتر لذنوب عباده و عيوبهم و هو أبلغ من العفو لأن العفو لا يستلزم السر .

(اغفر لي الذنوب التي ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها) تبعة الشيء بكسر الباء ما يتبعه ولا يفارقه من تبعت الرجل كفرح اذا مشيت خلفه، ولعل المراد هنا العقوبة أو استحقاقها و وصف الذنوب بما ذكر للتوضيح و اظهار التحسر و التأسف و الندامة عليها و تذكر الخير و زجره عن الاتيان بمثلها قوله (يا نور يا قدوس) هو نور لانه ظاهر به ظهور كل شيء و الظاهر فى نفسه المظهر للخير يسمى نوراً أو لان به اهتدى أهل السماوات و الارضين الى مصالحهم و مرادهم كما يهتدى بالنور، أو لانه منور النور و خالقه و اطلق عليه اسمه كذا فى العدة و النهاية. و القدوس من أبنية المبالغة و معناه الطاهر من العيوب و النقايس .

(يا أول الأولين و يا آخر الآخرين) يجدهم الذهن أول عند انتقاله من أول الاسباب الى آخرها و آخر عند انتقاله من آخرها الى أولها ، و بعبارة أخرى أول عند انتقاله من الاسباب الى المسببات و آخر عند انتقاله من المسببات الى الاسباب فهو أول عند كونه آخر ، و بالعكس ، و لا تفارق بينهما الا بلحاظ العقل، و يمكن أن يكون الاولية باعتبار ايجاد الاشياء و الاخرية باعتبار افنائها و هو الباقي الوارث بعد فناءها .

اغفر لي الذنوب التي تغير النعم، واغفر لي الذنوب التي تحل النقم و اغفر لي
الذنوب التي تهتك العصم و اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء، واغفر لي الذنوب
التي تدل الأعداء و اغفر لي الذنوب التي تعجل الغناء و اغفر لي الذنوب التي
تقطع الرجاء واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء

(اغفر لي الذنوب التي تغير النعم) كالبحس في المكيال والميزان ، وقد روى أنه
يورث تبديل الخصب والرخاء والامن بالقحط وشدة والمؤنة وجور السلطان ، ولا يبعد أن
الذنوب كلها تغير النعم و ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

(و اغفر لي الذنوب التي تحل النقم) النقم ككلم و عنب جمع النقرة بالفتح و
بالكسر و كفرجه وهي المكافاة بالعقوبة كالزنا والسرقة و غيرها مما يوجب الحمد .

(و اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم) العصم كعنب جمع العصمة وهي خصلة مانعة
من المعصية، شبهها بالسائر بقرينة الهتك والذنوب اذا كثرت و تراكت و تهتكها وترفعها
بالمرة حتى لا يبالى المذنوب باى ذنب ورد ولا بأى واد هلك ، وقد يصدر الهتك من ذنب
واحد كشرب الخمر (و اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء) الذنوب كلها يمكن أن يصير
سبباً لنزول البلية سيما اذا بلغت القوة الشهوية والغضبانية مرتبة الافراط فيها و ذلك ظاهر
في المنهمكين فيها المأخوذون بأنواع من البلاء .

(و اغفر لي الذنوب التي تدل الأعداء) أى تغلبهم و تنصرهم علينا من الدالة وهي
الغلبة و ذلك كمخالفة الرعية للحاكم العادل و ترك متابعتهم و مخالفة المؤمنين بعضهم
بعضاً فانها توجب الوهن فيهم والضعف فى الحاكم و عدم قدرته على دفع الأعداء وعند ذلك
يقوى الأعداء و تكون الغلبة لهم وقد روى عن الباقر «ع» و انهم لم ينقضوا عهد الله و عهد
رسوله الا سلطان الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما فى أيديهم .

(و اغفر لي الذنوب التي تعجل الغناء) كقطعية الرحم واليمين الكاذبة ، وقد روى
أنهما لتذران الديار بالاقع من أهلها .

(و اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء) كالكفر والقنوط من رحمة الله والبأس من
روحه والنفاق و انكار الحق مع العلم بأنه حق .

(و اغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء) وهي الكبائر المظلمة الموبقة ، والهواء بالمد
الجو و هو ما بين الارض والسماء وقد يطلق على القلب الخالى من الخير وكل خال هوا
ومنه قوله تعالى « وافتدتهم هوا » و بالقصر هو النفس و متعنياته والاول هنا أظهر والثانى
أنسب والثالث بعيد (و اغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء) و هي الكبائر الكثيرة و قد

واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء و اغفر لي الذنوب التي ترد غيث السماء .
 ٣٠- عنه، عن محمد بن سنان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام : «يا
 عدتي في كربتي ويا صاحبي في شدتي ويا وليي في نعمتي ويا غياثي في رغبتى» .
 قال: وكان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام : «اللهم كتبت الآثار وعلمت الأخبار واطلعت على
 الأسرار فحلت بيننا وبين القلوب فالسر عندك علانية والقلوب إليك مفضاة، وإنما

روى «أن على كل عبد أربعين جنة من أجنته الملائكة تستره فإذا فعل أربعين كبيره ثم اشتغل
 بعد ذلك بالقبيح يوحى الله عز وجل اليهم أن ارفعوا أجنتكم عنه فمند ذلك ينهتك ستره في
 السماء وستره في الارض فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك بقى مخترق الستر فيوحى الله عز
 و جل اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم ان ترفعوا أجنتكم عنه » هذا بعض مضمون
 الحديث المذكور في باب الكبائر .

(و اغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء) وهى كثيرة اذ كل ذنب يحتمل أن يكون راداً
 له و لذلك عدوا الاستغفار والتوبة من شرائط قبوله ومن جملة شرائط تلك الذنوب ترك
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو المروى عن الباقر عليه السلام .

(و اغفر لي الذنوب التي ترد غيث السماء) هذه أيضاً كثيرة ومنها منع الزكاة وقد
 روى عن الباقر عليه السلام : «أنهم لم يصنعوا الزكاة الا امنوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا»
 قوله (يا عدتي في كربتي) العدة بالضم ما أعدته و هيأته لحوادث الدهر من
 المال والصلاح وغيرهما والكربة بالضم الحزن الشديد .

(و يا صاحبي في شدتي) في ذكر صاحب ايماء الى علمه بحاله و شدايده مع توقع
 رفعها منه (و يا وليي في نعمتي) وفيه أيضاً ايضاء الى توقع رفع الحزن والشدائد لانه ولي كل
 نعمة و رفعها نعمة واضحة (و يا غياثي في رغبتى) فيك بدفع الشدائد والاحزان والنيات بالكسر
 فريادرس و أصله الفوات صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها .

(اللهم كتبت الآثار) جمع الاثر بالتحريك وهو ما بقى من رسم الشيء والمراد به ما
 أسسه كل شخص و بقى بعده من خير أو شر، و فى النهاية الاثر الاجل و يحتمل أن يراد
 به الاجل و سمي به لانه يتبع العمر .

(و علمت الاخبار) أى أخبار من كان ومن يكون ومن هو كائن و اخبار أهل الجنة
 و أهل النار و اخبار السماء والارض و اخبار المخلوقات كلها .

(و اطلعت على الاسرار) أى علمتها تقول اطلعت على باطن أمره و هو افتملت اذا
 علمته (فحلت بيننا و بين قلوبنا) لعل المراد بقوله بيننا المواد الجسمانية والقوى البدنية

أمرك لشيء إذا أردته أن تقول له كن فيكون». فقل: «برحمتك لطاعتك أن تدخل في كل عضو من أعضائي ولا تفارقني حتى ألقاك». وقل: «برحمتك لمعصيتك أن تخرج من كل عضو من أعضائي فلا تقربني حتى ألقاك وارزقني من الدنيا وزهدي فيها ولا تزوها عني ورغبتي فيها يا رحمن».

٣١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن زرين، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: أعطاني أبو عبد الله عليه السلام هذا الدعاء: «الحمد لله ولي الحمد وأهله ومنتهاه ومحله، أخلص من وحدته واهندي من عبده وفاز من أطاعه

وبالقلوب العقول المجردة النورانية المائلة إلى الله عز وجل بأذنه، وبكونه تعالى حائلاً بينهما أنه مانع من استيلاء الأولى على الثانية ولولا منعه تعالى لاستولت القوى الجسمانية على القوة العقلانية التي من شأنها الرئاسة البدنية فيصير الأمير مأموراً والرئيس مرهوساً ويطغى النظام ومنه يظهر سر قولنا لا حول ولا قوة إلا بالله».

(فالسر عندك علانية) هذا ناظر إلى قوله اطلمت على الاسرار (والقلوب اليك مفضاة) أي موصولة باسم مفعول من أفضيت إلى الشيء إذا وصلت وفيه تنبيه على أن وصول القلب إليه عز وجل من لطفه وعونه وهذا ناظر إلى قوله وفحلت - إلى آخره - إذ لو لم يكن حائلاً لا يتحقق الإفضاء. (أن يقول له كن فيكون) كما نطق به القرآن الكريم وكلمة كن كناية عن التسخير بمجرد الإرادة لأن هناك لفظاً وصوتاً .

(فقل برحمتك لطاعتك - اه) القول هنا بمعنى الحكم والقضاء لا بمعنى اللفظ والنطق باللسان قال في النهاية القول يستعمل في معنى الحكم .

(و ارزقني من الدنيا وزهدي فيها) طلب الكفاف والزهد فيما زاد أوفى محبته أوفى صرف العمر في تحصيله (ولا تزوها عني ورغبتي فيها) زويت الشيء عنه صرفته ونحيته عنه والواو للحال عن ضمير المتكلم والمقصود صرف هذا القيد يعني أن صرفتها عني لمصلحة فأصرف عني رغبتني فيها . وكون المطلوب عدم صرف الكفاف الذي فيه الرغبة بعيد .

قوله (الحمد لله ولي الحمد وأهله ومنتهاه ومحله) وصفه تعالى بكل واحد من هذه المفهومات والأربعة مفاهيم لوصفه بغيره بالاعتبار اذ هو ولي الحمد من حيث كمال ذاته وصفاته وشرافة وجوده على الإطلاق، وأعلمه من حيث بسط عوائد كرمه وعوائد نعمه على ساحة الامكان ، ومنتهاه من حيث ان الحمد ينتهي إليه ولا يجاوزه اذ ليس فوقه شيء ، ومحله من حيث اثبات الحمد والمحامد كلها له (أخلص من وحدته) بنفي الشريك والند وال ضد والمثل والتركيب والتجزئة في الذهن والخارج ونفي الصفات ، قال أمير المؤمنين «ع» «من كمال الاخلاص نفي الصفات عنه»

وأمن المعتصم به ، اللهم يا ذا الجود والمجد والثناء الجميل والحمد ، أسألك مسألة من خضع لك برقبته و رغم لك أنفه وعقر لك وجهه وذلك لك نفسه وفاضت من خوفك دموعه و ترددت عبرته و اعترف لك بذنوبه و فضحته عندك خطيئته و شانتة عندك جريرته و ضعفت عند ذلك قوته و قلت حيلته و انقطعت عنه أسباب خدائعه و اضمحل

وقد مر وجهه و تحقيقه في كتاب التوحيد.

(و اهتدى) الى السعادة الابدية والمثوبات الالهية (من عبده) خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم (وفاز) بالكرامات الابدية واللذات الروحانية والجزبات الالهية (من أطاعه) في أوامره ونواهيه ومواعظه ونصايحه بالاذعان والايمان بها والتسليم والانقياد لها (وأمن) من عذاب الآخرة وأهوالها (المعتصم به) في القاموس اعتمى بالله و امتنع بلطفه المعصية (أسئلك اللهم مسئلة من خضع لك برقبته) على الخضوع بالرقبة لان أغلب ظهوره كظهور ضده و هو التكبر بها (و رغم لك أنفه) رغم الله أنفه بكسر الهمزة وفتحها و رغم الانف رغباً بضم الراء وفتحها اذا ساخ في الرغام بالفتح وهو التراب ثم استعمل في الذل و ارغم الله أنفه اذا ألصقه بالرغام ثم استعمل في الاذلال وحمل الرغام هنا على الأصل ظاهر وعلى الذل محتمل (وعقر لك وجهه) في الصحاح العقر بالتجريك التراب عقره بالتراب يعقره عقرأ أو عقره تعقيراً أى مرغه كاعقره (و ترددت عبرته) في القاموس العبارة بالفتح الدفعة قبل أن يفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بالبكاء .

(و فضحته عندك خطيئته) في الصحاح الخطيئة الذنب أو ما تعمد منه كالخطأ بالكسر و الخطأ ما لم يتعمد (وشانتة عندك جريرته) أى عابته وقبحته والجريرة ذنب و جناية جرهما الانسان على نفسه و غيره .

(فضعت عند ذلك قوته) لان الخطيئة والجريرة توجبان ضعف القوة في الدين و وهن الاعتقاد واليقين سيما اذا بلغت الى حد الفضيحة (و قلت حيلته) هى فى اللغة الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعنى قلت جودة تفكره فى ابدار الاعذار وقوة تصرفه فى التخلص من النكال والبوار حيث انه ليس له عذر مقبول ولا مفر منقول .

(و انقطعت عنه أسباب خدائعه) جمع خديعة وهى اسم من خدعه كمنعه خدعاً ويكسر ختله وأراد به مكروهاً من حيث لا يعلم ، والمراد بأسبابها طغيان القوة الشهوية والغضبوية وغيرهما من قوى النفسانية والحيوانية الداعية الى الشرور و باقطاع تلك الاسباب خمدوها و ذبولها لكبر السن ونحوه (و اضمحل عنه كل باطل) من الاسباب و المسببات و مقضيات القوة البهيمية والسبمية التى حكم ببطلانها الموازين الالهية والقوانين النبوية ، و الاضمحلال

عنه كل باطل وألجأته ذنوبه إلى ذل مقامه بين يديك وخصوعه ليديك وابتهااله إليك أسألك اللهم سؤال من هو بمنزلة أرغب إليك كرجيته و أتضرع إليك كتضرعه و ابتهل إليك كأشد ابتهااله ، اللهم فارحم استكانة منطقي وذل مقامي ومجلسي و خضوعي إليك برقبتي ، أسألك اللهم الهدى من الضلالة والبصيرة من العمى والرشد من الغواية، أسألك اللهم أكثر الحمد عند الرخاء وأجمل الصبر عند المصيبة وأفضل

الذهاب والانحلال ومنه اضمحلت السحاب اذا ذهبت وتفرقت بالريح.

(وألجأته ذنوبه الى ذل مقامه بين يديك) المقام بالفتح مصدر و بالضم اسم مكان أو زمان و لعل اضافة الذل اليه بتقدير «فى» ثم المقام بين يديه من حيث هو عز لكنه من حيث أنه نشأ منه الذنوب ذل عظيم .

(و خضوعه ليديك) عطف على ذل أو مقامه والاول أظهر (و ابتهااله اليك) الابتهاال التضرع والمبالغة فى السؤال والاجتهاد فى الطلب وشاع استعماله أيضاً فى رفع اليدين ومدهما الى السماء حتى تتجاوزا عن الرأس عند ظهور الدمعة والبكاء كما مر .

(أسألك اللهم سؤال من هو بمنزلة - اه) الظاهر أنه تأكيد لقوله وأسألك اللهم سؤال من خضع لك برقبته كما يشعر به ترك المطف و فائدته التكرير و التقرير ان اريد بالموصول الثانى عين الاول على سبيل الكناية أو دفع احتمال عدم الشمول والعموم ليفيد أن سؤاله مساو لسؤال كل من هو بمنزلة أو منصف بصفته (فارحم استكانته من الكون أى صار له كون خلاف كونه كاستحال اذا تغير من حال الى حال وقد مر .

(أسألك اللهم الهدى من الضلالة - الى آخره) فى المواضع الثلاثة للمبدل كما قيل فى قوله تعالى و ارضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة و المراد بالهدى الوصول الى سبيل الحق والدخول فيه بقرينة الضلالة التى هى الخروج منه والدخول فى سبيل الباطل ، والعمى عدم البصيرة المستلزم للجهالة ولوازمها والغواية بالفتح الضلالة والخيبة أيضاً ، والرشد خلافها بالمعنيين والفرق بينهما بالمعنى الاخير خفى الآن يراد بها الضلالة الشديدة فتكون من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام ، قال ابن الاثير النى الضلال والانهاك فى الباطل

(و أسألك اللهم أكثر الحمد عند الرخاء) هو الله سبحانه يستحق الحمد عند الشدة كما يستحقه عند الرخاء كما انطلقت به الروايات ودلت عليه الصحيفة السجادية واما خص الرخاء بالذكر لانه أكثر ولانه فى أكثر الناس سبب للبطل والغفلة فطلب كثرة الحمد عنده أهم .
(و أجمل الصبر عند المصيبة) هو حبس النفس عن الجزع والشكوى وعن الانتقام

الشكر عند موضع الشكر والتسليم عند الشبهات، وأسألك القوة في طاعتك والضعف عن معصيتك والهرب إليك منك والتقرب إليك رب لترضى والتحرر لي لكل ما يرضيك عنى في إسقاط خلقك إلتماساً لرضاك، رب من أرجوه إن لم ترحمني، أو من يعود على إن أقصيتني، أو من ينفعني عفوهُ إن عاقبتني، أو من آمل عطاياه إن حرمتني، أو من يملك كرامتي إن أهنتني، أو من يضربني هوانه إن أكرمتني رب ما أسوء فعلي وأقبح عملي وأقسى قلبي وأطول أجلي وأقصر أجلي وأجرأني على عصيان

أيضاً لو كانت المصيبة واردة من قبل الناس وفيه فوائد كثيرة في الدنيا ومثوبات جزيلة في الآخرة (و أفضل الشكر عند موضع الشكر) موضعه النعمة قال في النهاية الشكر مثل الحمد إلا أن الحمد أعم منه فانك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معروفه ولا تشكره إلا على معروفه دون صفاته والشكر مقابل النعمة بالقول والفعل والنية فيثنى على المنعم بلسانه و يذيب نفسه في طاعته ويعتقد انه مولاها .

(والتسليم عند الشبهات) عطف على أفضل أو على الشكر والتسليم وهو الاذعان والانقياد عند الشبهات والتوقف عند المشكلات الى أن يرفع الى العالم بوجه المراد أمر مطلوب من العباد ولازم على أهل الدين والرشاد لثلايقه وأعلى الحرام والفساد كما دل عليه الخبر ونطق به الاثر (والهرب اليك منك) أي من عقوبتك، والهرب بالتحرر والفرار.

(والتقرب اليك رب لترضى) طلب التقرب تفضلاً منه أو طلب التوفيق لما يوجبه واللام في «لترضى» متعلق بقوله -مدأسألك القوة- وتعليل له لا بقوله «أسئلك اللهم أكثر الحمد -الى آخره- فانه بعيد، ولا بالتقرب فقط فانه تخصيص بالام خصص .

(والتحرر لي لكل ما يرضيك -اه) من القول والفعل والاعتقاد والتحرر القصد والطلب والاجتهاد والعزم كذا في النهاية وفي القاموس تحرره تعمد وطلب ما هو أحرى بالاستعمال وقوله (التماساً لرضاك) أي طلباً له علة للتحرر أو للاسقاط .

(أو من يعود على أن أقصيتني) العود النفع والمطغ، ومنه العائدة يقال هذا الشيء أعود عليك من كذا أي أنفع وفلان ذو عائدة أي ذو منفعة وتمطغ والاقصاء الابعاد يقول اقصيته اذا أبعدته وطرده (رب ما أسوء فعلي وأقبح عملي) تعجب مما جعل فعله سيئاً وعمله قبيحاً لعظمته وخفاء سببه و«ما» بمعنى شيء مبتدأ وما بعدها خبره أو موصولة وما بعدها صلتها والخبر محذوف والمبنى على الاول شيء عظيم لا يدركه ذاته ولا وصفه ولا سببه أسوء فعلي شيء عظيم أو استفهامية وما بعدها خبرها فكأنه للجهل بالنسبة اولتجيره استفهام عنه والاستفهام وقد يستفاد منه التعجب نحو و«ما أدريك ما ليلة القدر» وما أدريك ما يوم الدين» وقس عليه البواقي و

من خلقتني، ربّ وما أحسن بلاءك عندي وأظهر نعماءك عليّ، كثرت عليّ منك النعم فما أحصيتها وقلّ منّي الشكر فيما أوليتني فبطرت بالنعم وتعرّضت للنقم و سهوت عن الذّكر وركبت الجهل بعد العلم وجزت من العدل إلى الظلم و جاوزت البرّ إلى الإثم وصرت إلى الهرب من الخوف والحزن فما أصغر حسناتي وأقلّمافي كثرة ذنوبي، وما أكثر ذنوبي وأعظمها عليّ قد صغر خلقي وضعف ركني، ربّ وما أطول أُملي في قصر أجلي وأقصر أجلي في بعد أُملي وما أقبح سريري في علانيتي، ربّ لا حاجة لي إن

(و أفسى قلبي) حتى يترك ما ينفعه ويوجب حياته وقوته ويرتكب ما يضره ويوجب موته وعقوبته (و أطول أُملي وأقصر أجلي) فيه تعجب، وطول الأمل في الأمور الدنيوية التي لا يمكن حصولها فيه وعلى فرض حصولها لا حاجة إليها.

(و ما أحسن بلاءك عندي) البلاء والمحنة العطية (وأظهر نعماءك عليّ) النعم بالضم والقصر والنعماء بالفتح والمد اسم لما أنعم الله عليك كالنعمة بالكسر.

(و قل منّي الشكر فيما أوليتني) من المعروف والنعمة وفي الكنز بلاء بخشيدن.

(و بطرت بالنعم) البطر محرّكة النشاط والاشتر وهو شدة المرح والطفيان بالنعمة وفعله كفرح (و صرت إلى الهرب من الخوف والحزن) وفي بعض النسخ والى اللهو وهو اللعب والانس أيضاً ومنه لهت المرأة إلى حديثه إذا ناست به .

(فما أصغر حسناتي وأقلّمافي كثرة ذنوبي) وصف الحسنات بالصغر بحسب المقدار و بالقلة بحسب العدد ولم يقل في عظم ذنوبي و كثرتها اقتصاراً بالقرينة، وفي للظرفية مجازاً للمقابلة كما في قولك خير قليل في شره أي بالتقياس إليه.

(و ما أكثر ذنوبي وأعظمها عليّ) قدر صغر خلقي وضعف ركني (ركن كل شخص جوارحه وجوانبه التي يستند إليها ويقوم بها وأيضاً عشيرته الذين يستند إليهم كما يستند إلى الركن من الحائط والاول هنا نسب والثاني متحمل وفيه تعجب في تعجب من حمل هذا الخلق الصغير الضعيف تلك الأثقال الكثيرة والأحمال العظيمة الثقيلة التي لا يقدر على تحملها الأقوياء (ربّ وما أطول أُملي في قصر أجلي وأقصر أجلي في بعد أُملي) أيضاً مبالغة في التمعجب حيث أراد تحصيل ما يقتضى زماناً طويلاً في زمان قصير وتطبيق زمان قصير بزمان طويل .

(و ما أقبح سريري في علانيتي) فيه أيضاً مبالغة في التعجب حيث أنه أفسد سريره مع الخالق وأصلح غلانيته مع الخلق و ذلك البغاف والمهادنة فصار بذلك مصداقاً لقوله تعالى « يخادعون الله و هو خادعهم » .

احتججت ولاعذر لي إن اعتذرت ولاشكر عندي إن ابتليت وأوليت إن لم تعني على شكر ما أوليت، ربّ ما أخفّ ميزاني غداً إن لم ترجّحه و أزلّ لساني إن لم تثبته واسودّ وجهي إن لم تبيّضه، ربّ كيف لي بذنوبي التي سلفت منّي قد هدّت لها أركانِي، ربّ كيف أطلب شهوات الدنيا وأبكي على خيبتني فيها ولا أبكي و تشنّد حسراتي على عصياني وتفريطي، ربّ دعّني دواعي الدنيا فأجبتها سريعاً و ركنت إليها طائعاً ودعّني الدّاعي الآخرة فتشبّطت عنها وأبطأت في الإجابة والمسايرة

(رب لا حجة لي ان احتججت) لانها داخضة بعد التعريف والبيان (ولا عذر لي ان اعتذرت) لانه مقطوع بعد التوضيح والبيان (ولاشكر عندي ان ابتليت وأوليت) يجوز بناء الفعلين للفاعل والمفعول وهو أظهر، والابتلاء كما يكون بالمحنة والعطية كذلك يكون بالمحنة والبلية وهي أولى بالارادة هنا للفرار عن وسمه التكرار وفيه دلالة على أنه تعالى يستحق الشكر في الحالين (ان لم تعني على شكر ما أوليت) بالتوفيق له وصرف القوة اليه والفعل يحتمل الوجهين والعائد الى الموصول محذوف و لم يذكر الابتلاء اما للاختصار أو للتغليب أو لان الابتلاء أيضاً إيلاء (رب ما أخف ميزاني غداً) لقلة حسناتي وصغرها وكثرة سيئاتي وعظمها (ان لم ترجّحه) بالتفضل أو لمحو بعض السيئات واسقاطه أو بتثقيل الخفيف وتخفيف الثقيل وهما أيضاً تفضل (كيف لي بذنوبي التي سلفت منّي) كيف استفهام عن الاحوال وقد يقع للمتجنت منه وهو المراد هنا أي حال لي بسبب تلك الذنوب أو معها .

(وقد هدّت لها أركانِي) الواو للحال و هدّت على البناء للمفعول بمعنى كسرت يقال هذا البناء يهدّه هدأ كسره و وضعه و هدته المصيبة ضعفت أركانها أي جوارحه وهذه الجملة الحالية سبب لما ذكر من الحالة العجيبة .

(و كيف أطلب شهوات الدنيا وأبكي على خيبتني فيها) المراد بالبكاء معناه حقيقة مع امكان أن يراد به الحزن كناية .

(ولا أبكي و تشنّد حسراتي على عصياني و تفريطي) الظاهر أن تشنّد عطف على أبكي وكونه حالا عن فاعله محتمل وقوله وعلى عصياني، متعلق به وبأبكي على سبيل التنازع وفيه تعجب من انعكاس حاله حيث طلب الدنيا وبكى على عدم نيلها ولم يطلب الآخرة ولم يبك على الاتيان بما يوجب خرابها مع أن الدنيا دار الفرار والآخرة دار القرار .

(رب دعّني دواعي الدنيا) هي الشهوات الدنيوية والرغبات النفسانية والشيطانية و

القوى الجسمانية (فأجبتها سريعاً) من غير إبطاء ولا توان .

(و ركنت اليها طائعاً) من غير كراهة ولا تناقل (و دعّني دواعي الآخرة) أي الاوامر

إليها كما سارعت إلى دواعي الدنيا وحطامها الهامد وهشيمها البائد وشرابها الذاهب
ربّ خوَّفْتَنِي وشوَقْتَنِي واحتججت عليّ برقّي وكفّلت لي برزقي فأمنت [من]
خوفك وتثبّطت عن تشويقك، ولم أتكمل على ضمانك وتهاونت باحتجاجك، اللهم
فاجعل أمني منك في هذه الدنيا خوفاً وحولاً تثبّطي شوقاً وتهاوني بحجّتك فرقاً

الالهية والنبوية والمثوبات الجزيلة الباقية الآخروية .

(فتثبّطت عنها) أي تعوقتها واشتغلت عنها بفبرها يقال تثبّطه عن مراده تثبّطاً إذا عوقه
وشغله عنه فتثبّط (و حطامها الهامد) شبه متاع الدنيا بالحطام وهو بالضم ما تكسر من
البيس و وصف الحطام بالهامد وهو البنيات البالي اليابس للمبالغة في ذمه وتكسره وعدم
نضارته وخروجه عن حد الانتفاع به (وهشيمها البائد) الهشم الكسر والهشيم المكسور فعيل
بمعنى مفعول والبائد الهالك من باد يبيد إذا هلك وفي تشبيه متاع الدنيا به مبالغة في التنفير عنه
لذهاب مائه وعدم روائه وقلة نصرته وزوال خضرته، ويمكن أن يكون الهشيم بمعنى الهاشم
للإشعار بأنه مع كونه هالكاً في نفسه كما مر مهلك لمن تمسك به وركن إليه .

(و شرابها الذاهب) الشراب بالفتح ما يشرب من الماء وغيره من المائعات، وفي بعض
النسخ وشرابها بالسين المهملة وهو ما تراء نصف النهار كأنه ماء وليس بماء، شبه به متاع
الدنيا في أنه ليس بشيء والمبالغة في التنفير عنه مؤيدة له والذاهب مؤيد للأول لا فادته
بحسب الظاهر أنه شيء لا اعتناء به لأنه ذاهب منقطع .

(رب خوَّفْتَنِي) من مخالفتك وعقوبتك (و شوَقْتَنِي) إلى طاعتك ومثوبتك (واحتججت
على برقي) أي بأني عبيد مملوك لك يجب على طاعتك كما يجب على العبد طاعة مولاه .

(وكفّلت برزقي) كما صرحت به في مواضع من القرآن الكريم والكافل الضامن
كالكفيل وقد كفّل به كضرب ونصر وكرم وعلم ضمنه .

(فأمنت خوفك) الخوف يوجب فعل الطاعات وترك المنهيات والامن يوجب عكس ذلك
فهو كناية عن ترك ما ينهى فعله وفعل ما ينبغي تركه .

(و تثبّطت عن تشويقك) فاشتغلت بما يوجب سخطك وعقوبتك (ولم أتكمل على ضمانك)
برزقي فاضطربت في تحصيله واكتسابه من أي وجه كان مشتغلاً به عن أمر الآخرة .

(و تهاونت باحتجاجك) على بالعبودية وترك ما وجب على من عبادتك وطاعتك .

(اللهم فاجعل أمني في هذه الدنيا خوفاً) الفاء زائدة أو استئناف والجار والمجرور

متعلق بالامن وفائدته الاحتراز عن الآخرة فإن المطلوب فيها هو العكس .

ثم رضيت بما قسمت لي من رزقك يا كريم، [يا كريم] أسألك باسمك العظيم رضاك عند السخطة والفرجة عند الكربة والنور عند الظلمة والبصيرة عند تشبه الفتنه، رب اجعل جنّتي من خطاياي حصينة و درجاتي في الجنان رفيعة وأعمالي كلها متقبلة و حسناتي مضاعفة زاكية ، وأعوذ بك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن ومن رفيع المطعم والمشرب ومن شر ما أعلم ومن شر ما لا أعلم ، وأعوذ بك من أن أشتري

(أسئلك باسمك العظيم) الوصف للمدح أو التوضيح اذ كل اسم عظيم ولا يبعد ان يراد به الفرد الكامل وهو الاسم الاعظم لان المطلق ينصرف اليه .
(رضاك عند السخطة) طلب تحويل عذابه بالاحسان أو ما يرضيه عند ما يسخطه والسخط كقفل وعنق وجبل خلاف الرضا سخط كفرح غضب أسخط أغضبه .

(والفرجة عند الكربة) في القاموس الفرجة مثلثة التفضي من النعم فرج الله النعم يفرجه كشفه و أخرجه (والنور عند الظلمة) لعل المراد بهما العلم والجهل أو الطاعة والمعصية أو الهدى والضلالة أو الخير والشر كل ذلك على سبيل الاستعارة .

(والبصيرة عند تشبه الفتنه) التشبه بالكسر والتحرّك المثل و أشباه ذلك أمثاله و تشابها واشتبهأ أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا والتشبه بالضم الالتباس والتشبيه التلبس يقال تشبه عليه الامر تشبها اذا التبس عليه وامور مشتبهة ومشبهة ملتبسة عشكلة والفتنة معان منها الضلال ومنها الاذلال ومنها اختلاف الناس في الاراء ، ويطلق أيضاً على المذاهب المختلفة الحاصلة من الاراء والظاهر أن اضافة التشبيه الى الفتنة اضافة المصدر الى المفعول والمقصود طلب البصيرة القلبية الفارقة بين الحق والباطل عند تلبس أهل التشبيه فتنهم بصورة الحق و يمكن أن يكون الفتنة فاعلا للتشبيه مجازاً للملازمة بينها وبين الفاعل الحقيقي و كان الفتنة تلبس نفسها بالحق فالإضافة حينئذ مجاز عقلي .

(رب اجعل جنّتي من خطاياي حصينة) أي غير متأثرة بتسويلات النفس و تدليسات الشيطان والجنة بالضم الثرس ولعل المراد بها التقوى الواقية المانعة من الخطأ والمعصية .
(و حسناتي مضاعفة زاكية) أي طاهرة من الخلل والنقص او نامية وقد روى ان العمل القليل الخالص قد ينمو بلطف الله تعالى حتى يصير كجبل أحد .

(أعوذ بك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن) كلها تأكيد للشمول و دفع لثوهم التخصيص الشايع في العموم و المراد بظاهاها جليها و هو ما علم أنه فتنة بظاها النظر كالقتال والسبي والنهب والهرج والمرج والعداوة العلانية و نحوها مما علم فساده نظراً الى ظاها الشريفة وباطنها خفيها وهو ما علم أنه فتنة بالنظر الدقيق والفكر العميق كبعض شبهات المخالفين و معاداة المناهقين ومكائد الماكرين وأمثالها .

الجهل بالعلم والجفاء بالحلم والجور بالعدل والقطيعة بالبر* والجزع بالصبر والهدى بالضلالة والكفر بالإيمان* .

ابن محبوب، عن جميل بن صالح أنه ذكر أيضاً مثله وذكر أنه دعاء علي بن الحسين صلوات الله عليهما وزاد في آخره « آمين رب العالمين » .

٣٢- ابن محبوب قال: حدثنا نوح أبو اليقظان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ادع بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك برحمتك التي لا تنال منك إلا برضاك والخروج من جميع معاصيك [إلا برضاك] والدخول في كل ما يرضيك والنجاة من كل ورطة والمخرج من كل كبيرة أتى بها مني عمداً وزلاً بها مني خطأ أو خطر بها علي خطرات الشيطان أسألك خوفاً توقفني به علي حدود رضاك وتشعب

(و من رفيع المطعم والمشرب) و ان كان حلالا لان في حلاله حسابا و في حرامه عقابا و لانه يوجب الغفلة والقسوة والدخول في زمرة المنعمين والخروج عن زى المساكين وقد قال النبي ص « اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين » و روى أنه ص « لم يشيع من خبز البر ثلاثة أيام .

(والهدى بالضلالة) الظاهر ان فيه قلبا وفي المصباح او الضلالة بالهدى وهو يؤيده ويمكن التوجيه بارادة البيع من الاشتراء وان كان بعيداً الكونه مخالفاً للسابق واللاحق . قوله (اللهم انى أسئلك برحمتك التي لا تنال منك إلا برضاك) في الكنز الرحمة مهربانى و دوستى نمودن والوصف لتخصيص الرحمة بما هو للخواسب و هى التى تنال بها السعادة الابدية والتقربات الربانية و درجات الجنة العالية وأما التى تنال بها معرفة طريق الخير والشر والوصول الى المطالب الدينية فهى عامة للمؤمن والكافر والصالح والطالح غير متوقفة على الرضا و ما عطف عليه (والخروج من جميع معاصيك) بعدم فعلها أصلاً أو بالنبوة الخالصة منها بعده وهو بالجر عطف على رضاك وكذا المعطوفات بعده .

(والدخول في كل ما يرضيك) من الاعمال الحسنة الظاهرة والمقائد الصحيحة الباطنة . (والنجاة من كل ورطة) الورطة كل غامض والهلكة وكل امر يعسر النجاة منه أو ورطة ألقاها فيها (والمخرج من كل كبيرة) هى كبيرة وتفصيلها فى محلها وعند بعض الاصحاب كل الذنوب كبيرة والصغير بالاضافة والمخرج مصدر بمعنى الخروج .

(اتى بها منى عمداً وزلاً بها منى خطأ) منى فى الموضعين متعلق بما بعده و اسناد الاتيان والزله الى عمد وخطاء اسناد مجازى ومجاز عقلى كاسناد الفعل الى السبب .

(أو خطر بها على خطرات الشيطان) أى اهتز بسببها وساوس الشيطان من قولهم خطر الرمح يخطر وخطر بسيفه اذاهزه وحركة متعرضاً للمبارزة واسناده الى خطرات الشيطان

به عني كل شهوة خطر بها هواي واستزل بها رأيي ليجاوز حد حلالك، أسألك اللهم الاخذ بأحسن ما تعلم وترك سيئي كل ما تعلم أو أخطيء من حيث لأعلم أو من حيث أعلم، أسألك السعة في الرزق والزهد في الكفاف والمخرج بالبيان من كل شبهة والصواب في كل حجة والصدق في جميع المواطن، وانصاف الناس من نفسي

اسناد الى السبب مجازاً وفيه تشبيه ضمناً للشيطان بالمحارب المبارز والمعصية بسيفه الصارم بالاهلاك (أسئلك خوفاً توقفتني به على حدود رضاك) لاتجاوزها الى مواضع سخطك وفيه ايماء الى أن الوقوف على ما ذكر من لطف الله تعالى كما أن حصول الخوف بملاحظة التقصير من لطفه وبه الاستعانة والتوفيق (و تشعب به عني كل شهوة خطر بها هواي) عطف على توقفتني والشعب كالمنع التفريق يقول سميت الشيء اذا فرقتة والشهوة شاملة للحرام والمباح الذي لا يحتاج اليه والخوف سبب لرفض الشهوات الموجهة للمغفلة من الله تعالى وعن أمر الآخرة. (و استزل بها رأيي) عطف على خطر والرأي نظر القلب والاعتقاد ، و يمكن أن يراد به القاب والنفس تسمية للمحل باسم الحال .

(ليجاوز حد حلالك) و يدخل في حرامك الجار متعلق باستزل و خطر و فاعل يجاوز راجع الى كل واحد من الرأي والهوى (أسئلك اللهم الاخذ بأحسن ما تعلم) من أنواع الخير وأفراده والمقصود أحسن فرد من كل وأكملها (و ترك سيئي كل ما تعلم) من أنواعه وأفراده والمطلوب ترك جميعها و سيئي الأمر القبيح والسيئة الخصلة القبيحة وأصلهما سيوء و سيوئة قلبت الواو ياء وأدغمت (أو أخطيء من حيث لأعلم أو من حيث أعلم) أخطيء على صيغة المتكلم والظاهر أنه عطف على تعلم فيندرج تحت الترك .

(أسئلك السعة في الرزق) هو كل ما يجوز الانتفاع به والمطلوب قدر الكفاف بقرينة قوله (والزهد في الكفاف) هو بفتح الكاف ما يكون بقدر الحاجة و يكف عن السؤال والجار والمجرور في محل نصب على أنه حال عن الزهد لامتعلق به وفي للمصاحبة وبمعنى مع وعلى التقديرين اندفع توهم خلاف المقصود .

(والمخرج بالبيان من كل شبهة) في الأمور الدنيوية أو الدينية أو المبدء أو المعاد والباء للسببية والبيان الافصاح والايضاح والشبهة ما امتزج من الحق والباطل و ألبس المجموع بصورة الحق ولذلك سمى شبهة لاشتباهه بالحق وأما الباطل الصرف الذي لا يكون معه شيء من الحق فليس بشبهة اذ لا يخفى على العاقل وجه فساد .

(والصواب في كل حجة) الحججة ان كانت بمقدمات صادقة و صورة صحيحة و شرائط معتبرة كانت حقاً وصواباً والحاصل منها يقيناً و صدقاً والا كانت شكاً و شبهة لاحجة

فيما على ولي، والتذلل في إعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرضا وترك قليل البغي و كثيره في القول مني والفعل و تمام نعمتك في جميع الأشياء والشكر لك عليها لكي ترضى و بعد الرضا ، و أسألك الخيرة في كل ما يكون فيه الخيرة

و برهاناً الا عند أصحاب الجهل المركب ، والمقصود هنا طلب التوفيق للاولى والتحرر من الثانية والفرار من الجهل المركب .

(والصدق في جميع المواطن) مواطن السر والعلانية والمجاورة والامور الدنيوية والدينية والمبدء والمعاد (و انصاف الناس من نفسى فيما على ولي) الانصاف العدل يقال أنصفهم من نفسه اذا عدل معهم وعاملهم بالعدالة فيما عليه من اعطاء حقوقهم كما هي وفيما له من أخذ حقه كما هو من غير زيادة .

(والتذلل في اعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرضا) التذلل اما من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ومنه الذلول أو من الذل بالضم وهو الهون وسنه الذليل، والنصف والنصفة محركتين اسم من الانصاف والمطلوب هو التسهيل أو التوفيق للمذلة لله في الاتيان بما يقتضيه العدالة في حال السخط على احد والرضا عن رجل بحيث يأمن المسخوط عن ظلمه و جوره و يئأس المرضى من تعصبه و حميته .

(و ترك قليل البغي و كثيرة في القول مني والفعل) البغي الخروج عن طاعة من يجب طاعته وأصله مجاوزة الحد والفعل شامل للفعل القلبي أيضاً و بالجملة كل عضو من الانسان أمر بشئ ونهى عن شئ وكل واحد من ترك الاول و فعل الثاني بنى .

(و تمام نعمتك في جميع الاشياء) التنى طلبتها أو لم أطلبها و تمامها كمالها ، و في بعض النسخ « نعمك » بصيغة الجمع .

(و الشكر لك عليها) طلب التوفيق له لانه طاعة و الطاعة لانحقيق الا بتوفيق الله تعالى و نصرته والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل فيثنى على المنعم بلسانه و يتمب نفسه في طاعته و يعتقد أنه مولاة (لكي ترضى و بعد الرضا) كي حرف تعليل دالة على سببية ما قبلها لما بعدها والمضارع بعدها منصوب بها أو باضمار أن واللام الداخلة عليها زائدة للتأكيد لانها بمناها، ورضاه تعالى عن العبد عبارة عن الاحسان اليه ، و من المين أن الشكر سبب للاحسان كما قال عز وجل « و لئن شكرتم لازيدنكم » و لعل قوله « بعد الرضا » عطف على « ترضى » بتقدير فعل مثله للإشعار بأن المطلوب هو الاحسان بعد الاحسان على سبيل الاستمرار ولديه مزيد (و أسئلك الخيرة) هي بكسر الخاء وسكون الياء ويفتح ما قبله الخير اسم من خارا الله لك في الامر اذ جعل لك فيه خيرا .

(في كل ما يكون فيه الخيرة) « ما » موصولة أو موصوفة و فائدتها الاحتراز عما ليس

بميسور الأمور كلها لا بمعسورها يا كريم يا كريم يا كريم وافتح لي باب الأمر الذي فيه العافية والفرج وافتح لي بابه ويسر لي مخرجه ومن قدرت له على مقدرة من خلقتك فخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده، وخذه عن يمينه وعن يساره و من خلفه ومن قدّامه وامنعه أن يصل إلى "سوء عز جارك و جل ثناء وجهك ولا إله

فيه خيرة أصلاً كالكفر والشرك و شرب الخمر والزنا و أمثالها والجار والمجرور متعلق بالسؤال وظرف له و فائدته التصريح بأن المطلوب هو الخيرة في كل شيء يوجد فيه الخير و يتحقق فيه الخيرة لا في شيء معين ولا في شيء ما .

(بميسور الأمور كلها لا بمعسورها) ظرف للسؤال أيضاً أحوال عن الخيرة في الأولى والباء بمعنى "في" أو للملابسة لافادة أن المطلوب كون الخيرة في الأمور الميسورة التي يسهل حصولها من غير تعيب لافى الأمور المعسورة التي لا تحصل الا بمشقة وكلفة .

(يا كريم يا كريم يا كريم) كرره للمبالغة والالجاج و ذكر هذا الاسم الشريف لانه أنسب بمقام السؤال و اجابة السائل .

(و افتح لي باب الأمر الذي فيه العافية والفرج) أى العافية من المكاره الآتية و الفرج من المكاره الواقعة والتعميم فيهما ممكن و من تلك المكاره الذنوب والخطايا و الامراض و البلايا و ضيق المعيشة في الدنيا .

(و افتح لي بابه ويسر لي مخرجه) تأكيد لما سبق والضمير المجرور فيهما راجع الى الأمر و لعل المراد ببابه و مخرجه أسبابه و شرائطه على سبيل التشبيه اذا الامر الممكن باسبابه و شرائطه يدخل من حد الكمون الى البروز و يخرج من درجة الخفاء الى الظهور . (و من قدرت له على مقدرة) القدر القضاء والحكم يقال قدر الله ذلك عليه كنصر و ضرب قدراً بالتحريك وقد يسكن وقدره عليه و له تقدير اذا قضى وحكم و المقدرة مثلثة الدال القوة والقدرة (فخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده) أخذ هذه الجوارح منه كناية عن اغفاله عن أفعاله ورفع الاذى و التأثير والضرر المتصورة من قبلها و لم يذكر الرجل لدخولها في قوله (و خذه عن يمينه وعن يساره و من خلفه و من قدّامه) و هو كناية عن سد طرق اضراره من جميع الجهات .

(و امنعه أن يصل الى سوء) هذا ثمرة لاخذه على الوجه المذكور ، و يمكن أن يكون المراد منع ارادة ايصال السوء و صرف قلبه عنه .

(عز جارك) الجار الذي أجرته من أن يظلمه أحد والمستجير الى الله عز وجل عزيز محفوظ في الدنيا من أذى الاشرار وفي الآخرة من عذاب النار .

غيرك، أنت ربّي وأنا عبدك، اللهم أنت رجائي في كل كربة وأنت ثقّي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدّة، فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويشمت فيه العدو وتعيى فيه الأمور أنزلته بك وشكوته إليك راغباً إليك فيه عمن سواك قد فرّجته وكفيته، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حاجة ومنتهى

(و جل ثناء وجهك) الجلالة العظيمة والثناء بالفتح وصف بمدح والوجه الذات يعني عظم وصف ذاتك بصفاتك الذاتية والفعلية بحيث عجز عنه ألسنة الواصفين وأفهام العارفين. (ولاله غيرك أنت ربّي وأنا عبدك) فلا دافع عنى غيرك ولا ملجأ لى سواك كما أشار إليه بقوله (اللهم أنت رجائي في كل كربة) وهى الحزن الشديد الذى يأخذ النفس و يضعف به القلب (و أنت ثقّي في كل شدة) الثقة الايمان يقال وثقت به أثق بالكسر اذا ائتمنته، والحمل للمبالغة أو المصدر بمعنى المفعول كالسابق .

(و أنت لى) الظرف متعلق بثقة وعدة قدم للمحصر (فى كل أمر نزل بى) من نوازل الدهر (ثقة وعدة) هى ما أعددت و هباته ليوم الحاجة و رفع شدائده. (فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد) كم اخيار عن كثرة لا تحصى، والفؤاد بالضم والهمز القلب وفى نسبة الضعف الى القلب الذى هو أعبر اليدين اشعار الى هجومه على جميع الجوارح. قوله (و تقل فيه الحيلة) أى حذافة النفس وتصرفها فى وجوه التخلص منه لتحريرها و عدم اهتدائها اليها (و يشمت فيه العدو) شمت كفرح لفظاً و معنى والشماتة من بلية أعظم منها. (وتعيى فى الامور) عى بالامر و عى كرضى اذا لم يهتد بوجهها وعجز منه ولم يطق على احكامه و أعياها هو اذا عجزه و صيره بحيث لا يهتدى الى وجهه مصلحه، و «فى» للظرفية المجازية أو بمعنى الباء السببية يعنى أعجزتنى بسببه امورى فلم اقدر على احكامها ولم اهتد الى وجهه مصلحها . وفى بعض النسخ «تعيى» كقرضى و اسناد العجز الى الامور اسناد الى ملابس ما هو له و هو صاحبها .

(أنزلته بك و شكوته اليك راغباً اليك فيه عمن سواك قد فرجته وكفيته) فى محل الرفع على أنه خبر لقوله وفكم من كرب، وفى مضمون هذه الجملة مع أنه شكر لتلك النعمة الجزيلة وهى كشف الكروب الكثيرة فى الازمنة الماضية جلب للمزيد و استعطاف وترقب لرفع الكربات الحاضرة لان المعتمد بالاحسان متوقع له فى جميع الازمان و فى حصر الرغبة اليه سبحانه ايماء الى بعض شرايط استجابة الدعاء لان الراغب الى غيره أيضاً يجعله شريكاً له تعالى فيكفه الله سبحانه اليه (فأنت ولي كل نعمة) ظاهرة و باطنة جليلة وخفية

كل رغبة فلك الحمد كثيراً ولك المن فاضلاً .

٣٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام فقال: قل: «اللهم إني أسألك قول التوابين وعملهم و نور الأنبياء و صدقهم ونجاة المجاهدين وثوابهم وشكر المصطفين و نصيحتهم و عمل

وجودية و عدمية و فيه حصر للشكر فيه عز وجل لاختصاص النعمة به .

(وصاحب كل حاجة) صرف وجوه الحاجات اليك و طالبها في قضائها متضرع بين بين يديك (و منتهى كل رغبة) اذ رغبات الراغبين منتهية اليك و مطايا الامال واقفة لديك والغرض من هذا الخبر ونحوه اظهار التوقع لحصول الغرض المطلوب لافادة الحكم ولازمه . (فلك الحمد كثيراً و لك المن فاضلاً) عن قدر الحاجة أو كثيراً والمن الاعطاء واصطناع المعروف و نصب الاسمين على المصدرية أي حمداً كثيراً و مناً فاضلاً وتقدم الظرف للحصر . قوله (اللهم إني أسألك قول التوابين و عملهم) اريد بالقول اللفظي والنفسي وهو الندامة من الذنوب والعزم على عدم العود اليها و بعملهم ما يترتب عليه من تدارك ما مضى والاجتهاد فيما يأتي لا الذنوب السابقة باعتبار أن التوبة سبب للمحبة كما قال عز وجل «أن الله يحب التوابين» و هذا باب واحد من تدليسات اللعين لاغواء المؤمنين القاصرين، و أما الكاملون فيعلمون أن المحبة بترك الذنوب أشد وأقوى وأن تركه أهون وأسهل من التوبة بعده لوجوه ذكرناها في محله .

(و نور الأنبياء و صدقهم) اريد بنورهم علمهم أو هدايتهم أو بصيرتهم أو عملهم كل ذلك من باب الاستعارة، و بصدقهم صدقهم قولاً وعملاً واعتقاداً فان الصدق كما يجري في القول باعتبار مطابقته للواقع كذلك يجري في العمل والاعتقاد بذلك الاعتبار .

(ونجاة المجاهدين و ثوابهم) الموعود في القرآن العظيم من جنات و عيون و مقام كريم ، و المراد بنجاتهم نجاتهم من قيد النفس الامارة بالسوء و وسوسة الشيطان الرجيم و أهوال يوم القيامة و العذاب الاليم .

(و شكر المصطفين و نصيحتهم) لله ولعباده والنصح الخلوص وهو ارادة الخير للمنصوح له ومعنى النصيحة له تعالى صحة الاعتقاد في وحدانيته وما يصح له ويمتنع عليه والاخلاص النية في عبادته و التصديق بكتابه والعمل به والحث عليه و معنى النصيحة لعباده هدايتهم الى منافعهم و ارشادهم الى مصالحهم و جذبهم عن طرق الضلالة الى سبيل الهداية والمراد بالمصطفين الرسل أو الاعم .

(و عمل الذاكرين و يقينهم) المراد بالذاكر الذاكر باللسان و الذاكر بالقلب

الذاكرين و يقيّنهم وإيمان العلماء وفقههم وتعبد الخاشعين وتواضعهم وحكم الفقهاء و سيرتهم وخشية المتقين ورغبتهم وتصديق المؤمنين وتوكلهم ورجاء المحسنين وبرّهم اللهم أنسى أسألك ثواب الشاكرين ومنزلة المقرّبين ومرافقة النبيّين ، اللهم أنسى

وهو الذاكر عند الامر فيبتدر وعند النهي فينجزر وعند المصيبة فيصابر ، و بعملهم نفس هذه الاذكار أو ما يترتب عليها و باليقين العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون غيره ولذلك ، قال المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف: اليقين مركب من علمين .

(و إيمان العلماء وفقههم) المراد بإيمانهم الايمان المستفاد من البرهان المفيد للميقين و أما إيمان غيرهم فهو ظني أو تقليدي ناقص أو مستودع ، و بالفقه العلم بالدين و ما اشتمل عليه السنة النبوية والكتاب المبين والعمل به مع بصيرة قلبية داعية الى الآخرة زاجرة عن الدنيا والركون اليها ، (وتعبد الخاشعين وتواضعهم) لله ولرسوله والائمة المعصومين ولسائر المؤمنين والتواضع ضد التكبر ومن افراده والامتنال بالآوامر والنواهي والاعتناظ بالمواعظ والنصايح والخشوع السكون والنذل وهو وصف يتصف به القلب والبصر واللسان وغيرها من الجوارح وصاحب هذا الوصف متقيد بسائر أوصاف الكمال غير متجاوز منها الى أضدادها . (و حكم الفقهاء و سيرتهم) اريد بالفقهاء العالمون بالشرعية كما هي وحكمهم مطابق لحكم الله قطعاً و بالسيرة السنة والطريقة والهيئة الحسنة فالمتطوّب استقامة القلب وربطه بالحق والحكم به و استقامة الظاهر مثلهم .

(و خشية المتقين ورغبتهم) الخشية الخوف الحاصل من العلم بعظمته تعالى و لذلك قال الله تعالى و انما يخشى الله من عباده العلماء و هي مقتضية للتعوى من الله و ترك محرماته والرغبة اليه في التوفيق لمرضاته (و تصديق المؤمنين و توكلهم) اريد بالمؤمنين الكاملين في الايمان وهم الذين صدقوا بالله وبرسوله و بما جاء به الرسول وعملوا بالصالحات و تركوا المنهيات و هذبوا الظاهر والباطن و ساروا بشراع التوكل و رفض الاغيار الى حضرة القدس وساحة الجبار (و رجاء المحسنين و برهم) رجاء أحد بالسعادة الابدية والمثوبات الآخروية والتقرب بالحضرة الربوبية سبب للاحسان والبر بنفسه وبغيره والاحسان قد يفسر بما يقتضيه مقام المشاهدة وهو أن تعبد الله كأنك تراه واليه أشار أمير المؤمنين «ع» بقوله لم أعهد رباً لم أره ، وقد يفسر بما يقتضيه مقام المراقبة وهو أن تعبدّه معتقداً بأنه يراك وهذا دون الاول وقد يفسر بالاخلاص في النية في جميع الاعمال فان العامل بدونه ليس محسناً و الاحسان على جميع التفاسير يقتضى تجويد العمل و الاتيان بجميع ماله مدخل في كماله والاحتراز عن كل ماله تأثير في نقصانه .

(اللهم انى أسئلك ثواب الشاكرين و منزلة المقرّبين و مرافقة النبيّين) طلب

أَسْأَلُكَ خَوْفَ الْعَامِلِينَ لَكَ وَعَمَلَ الْخَائِفِينَ مِنْكَ وَخُشُوعَ الْعَابِدِينَ لَكَ وَيَقِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ وَتَوَكُّلَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ بِحَاجَتِي عَالَمٌ غَيْرُ مَعْلُومٍ وَأَنْتَ لَهَا وَاسِعٌ غَيْرُ مُتَكَلِّفٍ

ذلك من باب التفضل بعد تحقق الاستعداد بصحة الايمان والعمل في الجملة وطلب التوفيق مثل أعمالهم الموجهة لهذه الدرجات العملية (اللهم اني أسألك خوف العاملين لك) خوفهم خوف التقصير في العمل أو خوف عدم قبوله وذلك يوجب الاجتهاد فيه و في رعاية جهات حسنه .
(و عمل الخائفين منك) أي من عقوبتك بالمخالفة والمطلوب دوام العمل و خلوصه وجودته لضرورة أن عمل الخائف منها متصف بهذه الصفات.

(و خشوع العابدين لك) المراد بالعبادين له من اشتغل جميع جوارحه وأعضائه بما امرت به و بما هو مطلوب له تعالى ، ولاريب في ثبوت الخشوع لهم والالاشتغال ببعض جوارحهم بما هو غير مطلوب منه تعالى هذا خلف والمطلوب هو العبادة بهذا الوصف .

(و يقين المتوكلين عليك) اليقين سبب للتوكل اذ التوكل و هو تفويض العبد اموره الى الله تعالى والاعتماد فيها عليه متوقف على اليقين بأنه تعالى واحد لا شريك له ولا ضد له ولا ند له وأنه عالم بالاشياء كلها وأنه قادر على جميع المقدرات وأنه حكيم عادل لا يجوز في حكمه أصلا و أن رسوله صادق وما جاء به الرسول حق ، و من حصل له اليقين بهذه الامور و استنار قلبه به ولم يعارضه الوهم والجهن حصلت له حالة شريفة وهي في جميع اموره بالله سبحانه و تفويضها اليه و انقطاعه عن غيره من الاسباب والوسائط و هذا معنى التوكل ثم اذا حصل له معنى التوكل كما هو حقه و رأى بالمعانيمة امورا منتظمة على نحو ما أراده حصل له يقين آخر فوق الاول ، والفرق بينهما كالفرق بين علم اليقين و عين اليقين ، والوجه في توقف التوكل على اليقين بالامور المذكورة أنه لولا اليقين بالاول يجوز أن يكون له مانع في تحصيل مقاصده فلا يكون مستقلا فيه ولولا اليقين بالثاني يجوز أن يكون جاهلا ببعض مطالبه ولولا الثالث يجوز أن يكون عاجزا في تحصيل بعضها و لولا الرابع يجوز أن يكون غير محكم في بعضها و جائرا في بعضها ، ولولا الخامس يجوز أن يكون ما جاء به الرسول من الحث على التوكل وغيره باطلا و على كل واحد من هذه التقادير لا يحصل له الوثوق فلا يحصل التوكل.

(و توكل المؤمنين بك) المطلوب هو التوكل التام اذا المراد بالمؤمنين الكاملون في الايمان والمتصفون بالايقان ولاريب أن توكلهم في حد الكمال أما غيرهم فلا توكل لهم أو هو ناقص .
(اللهم انك بحاجتي عالم غير معلم) صفة للعالم أو خبر بعد خبر و معلم مفعول من

أنت الذي لا يحفيك سائل ولا ينقصك نائل ولا يبلغ مدحتك قول قائل ، أنت كما تقول و فوق ما نقول ، اللهم اجعل لي فرجاً قريباً و أجراً عظيماً و سترأ جميلاً ، اللهم إنك تعلم أنني على ظلمي لنفسى وإسرافي عليها لم أتخذ لك ضدّاً ولا نداءً ولا صاحبة

التعليم و كونه من الاعلام محتمل والفرض منه أن علمك بالحال كفانى عن السؤال أو الاشارة بثبوت الحاجة فى نفس الامر وتوقع رفعها بناء على أن العالم بحاجة أحدهم من جهة التعليم أو الاعلام قد يتوهم أو يظن كذبه فلا يبالغ فى رفعها ولا يقبل عليه والظرف متعلق بما بعده و تقديمه ليس للمحصر لفساده بل للاهتمام برفع الحاجة سريعاً أو الاشارة بأنها لشدها نصب عينه وظهر قلبه فلا يتبادر فى الذهن الا اليها .

(و أنت لها واسع غير متكلف) فى القاموس الواسع ضد الضيق و فى الاسماء الحسنى الكثير العطاء الذى يعطى لما يسأل والمحيط بكل شيء الذى وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء ، والمتكلف المتجشم تكلفه اذا تجشمه . وفى النهاية الواسع فى أسمائه تعالى هو الذى وسع غذاء كل فقير ورحمته كل شيء ، والتكلف التجشم يقول تكلف الشيء اذا تجشمه على مشقة ، وفى الكثر واسع فراخ و بخشنده واحاطه كئنده و تكلف رنج چیزى كشیدن واز خود چیزی نمودن كه آن نباشد ، يعنى أنه واسع للمحاجات محيط بها جواد قادر على قضائها من غير تعب ومشقة فيه .

(و أنت الذى لا يحفيك سائل) أحفاه ألح عليه و برح به فى الالحاح تبيراً يعنى أجهده و أواه ، والمراد أن الحاج السائل لا يشق عليك ولا يجهدك لانه مطلوب عندك ،

(ولا ينقصك نائل) وهو العطاء كالنوال والفنكير للتكثير أو للتعظيم والنقص لازم و متعدد والمضاف قبل الكاف محذوف يعنى لا ينقص مالك أو خزائنك العطاء الكثير (و لا يبلغ مدحتك قول قائل) مريانه فى الدعاء الجامع .

(أنت كما تقول و فوق ما نقول) لان كل ما نقول هو ممكن مكيف بكيفية لغظية ومصور بصورة عقلية ، والله سبحانه فوقه واليه يشير قول سيد المرسلين ولا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (اللهم اجعل لي فرجاً) من الضيق و سوء الحال و المعصية (قريباً) من هذه الساعة (و أجراً عظيماً) فى الآخرة .

(و سترأ جميلاً) من الذنوب حتى لا أرتكبها فيما بعده ولا يطلع أحد على ما سبق منها مع العفو عنها (اللهم انك تعلم أنني على ظلمى لنفسى) بترك الطاعات . (و اسرافي عليها) بفعل المنهيات ، و «على» فى الموضعين دليل على الافراط ، ولا يبعد أن يكون الاولى بمعنى مع .

ولاولداً ، يامن لاتغلطه المسائل ، يامن لايشغله شيء عن شيء ولاسمع عن سمع ولا
بصر عن بصر ولايبرمه إلحاح الملحدين أسألك أن تفرج عني في ساعتى هذه من
حيث أحسب ومن حيث لأحسب إنك تحيى العظام و هي رميم وإنك على كل
شيء قدير ، يامن قل شكرى له فلم يحرمنى وعظمت خطيئتى فلم يفضحنى ورأيت على

(لم اتخذ لك ضدأ ولاندأ) الضد والند بالكسر فيهما النظير والمثل ، ولايبعد أن يراد
بالاول المثل الذي يضاده في اموره ويخالفه و يغلبه وبالاخر المثل مطلقاً أوالمثل المخالف
الذى لا يغلبه أو يريد من أحدهما العاقل وبالاخرة غيره والمراد بهما ما كانوا يتخذونه
آلهة من دون الله مطلقاً (ولاصاحبة ولاولداً) كمازعمت النصارى واليهودوطائفة من المشركين
فى مريم وعيسى وعزير والملائكة ، وقد توسل بالتوحيد المطلق فى قضاء الحاجات و رفع
الزلات ناظراً الى قوله تعالى وان الله لايفقران يشرك به ويفقر ما دون ذلك لمن يشاء .

(يامن لاتغلطه المسائل) أى المسائل المختلفة و المطالب المتداخلة الممتزجة من
شخص واحد ومن الاشخاص كلهم ولو فى آن واحد والغلط محركة أن تعمى الشيء فلا تعرف
وجه الصواب فيه وفعله كفرح وأغلطه غيره أوقعه فى الغلط و غلطه تغليظاً اذا قال له غلطت
كذا فى القاموس والصحاح (يامن لايشغله شيء عن شيء) فى أفعاله و غيرها .

(ولاسمع عن سمع ولابصر عن بصر) أى لايشغله سمع صوت عن سمع صوت آخروان
تمازجت الاصوات و تداخلت وحصلت من المجموع مركب كدوى النحل ولابصر شيء عن
بصر شيء آخروان تمازجت المبصرات كالصفرة بالحمرة والحمرة بالسواد والسواد بالبياض و
اللبن بالماء أولايشغله مسموع عن مسموع ولابصر عن مبصر على أن يكون المصدر بمعنى المفعول .
(ولايبرمه إلحاح الملحدين) أبرمه اذاأمله و أضجره ، والالاحاح المبالغة فى السؤال
والاصرار عليه (أسئلك أن تفرج عني) المكارة والفحوم وحذف المفعول للدلالة على العموم .
(فى ساعتى هذه) اريد بهذه الساعة الساعة القريبة من وقت السؤال لان المطلوب

فى وقت السؤال غير حاصل . (من حيث أحسب) حصول الفرح فيه (و من حيث لاأحسب)

و قد روى أن أكثر حصول مطالب العبد وفرحه من حيث لايحسبه .

(انك تحيى العظام و هي رميم وإنك على كل شيء قدير) كسر الهمزة أظهر وفتحها
بتقدير لام التعليل جائز وهو مع كونه ثناء له بالقدره القاهرة بمنزلة التعليل لما سبق و
أظهار لتوقع حصول المطالب معها (يامن قل شكرى) على نعمائه ظاهراً و باطناً (فلم
يحرمنى) منها تفضلاً مع تحقق سبب الحرمان .

(و عظمت خطيئتى) بالمخالفة فى امتثال الاوامر والنواهى (فلم يفضحنى) بهتك

المعاصي فلم يجبهني والذي خلقني له فصنعت غير الذي خلقني له فنعم المولى أنت ياسيدي وبئس العبد أنا وجدتنى ونعم الطالب أنت ربى وبئس المطلوب [أنا] ألفتني، عبدك وابن عبدك وابن أمك بين يديك ما شئت صنعت بي، اللهم هدايات الأصوات وسكنت الحركات وخلا كل حبيب بحبيبه وخلوت بك، أنت المحبوب إلى فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار يا من ليست لعالم فوقه صفة يا من ليس لمخلوق دونه منعة الاستار خصوصاً عند الأبرار (و رآني على المعاصي فلم يجبهني) جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده أو لقيه بما يكره واستقبله به .

(و بئس العبد أنا وجدتنى) فتح الناء فى وجدتنى اظهر من ضدها والظاهر أنه على التقديرين استيناف لامحل له من الاعراب فكأنه قيل ما سبب هذا الذم العام فأجاب بأك وجدتنى بهذا الوصف وهو الذم العام أو بما يوجبه كذلك الفيتنى ومعناه وجدتنى .

(عبدك وابن عبدك وابن أمك بين يديك) فى هذا مع كونه غاية الخضوع والندال المطلوبين فى مقام الدعاء استعطاف واسترحام لان هذه الاوصاف تقتضى العطف والرحم . (ما شئت صنعت بي) معناه خبر كاللفظ أو أمر وفيه على التقديرين اظهار للمرضا والتسليم (هدايات الاصوات) أى سكنت .

(و سكنت الحركات) لقراهم عن المعاملة والمجاورة واستقرارهم فى بساط الاستراحة . (و خلا كل حبيب بحبيبه) لان كل شخص ماثل الى من يجبه من نوعه وصفه كما هو المعروف . من أفراد الحيوان والانسان (و خلوت بك أنت المحبوب الى) تعريف الخبر باللام يفيد الحصر ولا ريب أن المحبوب الحقيقى للمؤمن ليس الا هو .

(فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار) أى نار جهنم أو نار ألم الفراق . والليلة ظرف للجعل أو للخلوة وحمل الخلوة على العتق من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة فى السببية (يا من ليس لعالم فوقه صفة) من الصفات مثل العلم والقدرة والارادة وغيرها من الصفات الذاتية والفعلية والمقصود نفى أن يكون فوقه عالم اذ لو كان لكانت له صفة ضرورة أن الموجود لا يخلو منها و اذ ليست فليس لان انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم و بالجملة لما كان للمعلم مراتب كان المتبادر فى الوهم أن فوق كل ذى علم عليم أشار بما هو فى الواقع ونفى أن يكون فوقه عالم بنفى لازمه وهو الصفة على وجه العموم .

(يا من ليس لمخلوق دونه منعة) فى القاءوس فلان فى عز ومنعة محررة ويسكن أى معه من يمنعه من عشيته وفى النهاية ليست له منعة بفتح النون أى قوة تمنع من يريده بسوء ، وفى الصحاح قيل المنعة بالتحريك جمع مانع مثل كافر وكفرة ، ودونه اما صفه لمخلوق

يا أولاً قبل كل شيء ويا آخراً بعد كل شيء يا من ليس له عنصر ويا من ليس لأخرة
فناء ويا أكمل منعوت ويا أسمح المعطين ويا من يفقه بكل لغة يدعى بها ويا من عفوه
قديم وبطشه شديد وملكه مستقيم أسألك باسمك الذي شافهت به موسى يا الله يا

للتوضيح دون التخصيص أو متعلق بمنعة والمعنى على الأول ليس لمخلوق هو ودونه تعالى من
يمنع الله أو قوة تمنعه إذا أراد بسوء، وعلى الثاني ليس له منعة دون الله ونصرته تمنع من يريده
بسوء (يا أولاً قبل كل شيء) نون المنادى لأنه لم يقصد المعين من حيث هو معين وتوضيحه أنه
تعالى معلوم من جهة الوجود وآثاره وغير معلوم من جهة حقيقة ذاته وصفاته فقد يقصد من حيث أنه
غير معلوم وينون كما في ما نحن فيه وقد يقصد من حيث أنه معلوم ويجرى عليه حكم المفرد
المعرفة فيقال يا أول ويا آخر وإنما قال قبل بدلا عنه أو وصفاً له لتصحيح الربط بما بعده و
ظهور محل لأعرابه وللتنبه على أن أوليته حقيقة لأول له لإضافية .

(و يا آخر بعد كل شيء) أراد بالشيء غيره تعالى كما قيل في قوله تعالى والله على
كل شيء قدير، وهذه العناية معتبرة في السابق أيضاً وفي ذكر بعد إيماء إلى أنه تعالى
كما هو آخر كل فرد من أفراد الأشياء كذلك هو بعد المجموع من حيث المجموع والأول يستلزم
الثاني كما ترى في الجزء الأخير من المركب .

(يا من ليس له عنصر) أي علة فاعلية وأجزاء مادية وصورية، وفي النهاية العنصر
بضم العين وفتح الصاد الأصل وقد تظم الصاد، والثون مع الفتح زائدة عند سيبويه لأنه ليس
عنده فعل بالفتح وفيه إشارة إلى أنه ليس لاو له ابتداء .

(و يا من ليس لأخرة فناء) وفيه إشارة إلى أنه أبدى وفي السابق إلى أنه أزلي (و يا
أكمل منعوت) لكون نعمته في نهاية الكمال بخلاف نعمته غيره وفي النهاية النعمت وصف الشيء
بما هو فيه من حسن ولا يقال في القبيح إلا أن يتكلف متكلف فيقال نعمت سوء والوصف يقال في
الحسن والقبيح (و يا أسمح المعطين) كناية عن سرعة إجابته وحبه للمسائل وسماح صوته
وإن كان خفياً وجزالة عطائه .

(و يا من يفقه بكل لغة يدعى بها) فقهه كعلمه فهمه وعلمه و الظاهر أن الباء زائدة
للمبالغة في التعددية وفيه جواز الدعاء المخترع ولو في الصلاة وقد صرح بعض الأصحاب بجوازه
فيها (و يا من عفوه قديم) كعفوه عن آدم وزوجته .

(و بطشه شديد) كبطشه على إبليس والامم الماضية وفيه توقيف للنفس بين الخوف و
الرجاء مع رجحانه لأن قدم العفو يقتضي التعميد به (و ملكه مستقيم) أي ما ملكه من المخلوقات
مستقيم الأحوال والنظام بحيث لا يكون ملكاً اتقن مما دبره ولأنظام احسن مما قدره إذ سلطان
نا. لا يزول ودائم لا يزال (أسألك باسمك الذي شافهت به موسى) في القاموس شافهه أدنى

رحمن يارحيم، ياإله إلا أنت، اللهم أنت الصمد أسألك أن تصلي على محمد و آل محمد وأن تدخلني الجنة برحمتك .

٣٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الوليد، عن يونس قال: قالت للرضا عليه السلام علمني دعاء وأوجز، فقال: قل: «يا من دلني على نفسه وذلل قلبي بتصديقه أسألك الأمان والايمان».

٣٥- علي بن أبي حمزة، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين كان لي مال ورثته ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله عز وجل ثم اكتسبت منه مالاً فلم أنفق منه درهماً في طاعة الله فعلمني دعاء يخلف علي ماضى ويغفر لي ماعملت أو عملاً أعمله، قال: قل، قال: و أي شفته من شفته والبلد والامر ادناه وشفه كمنعه ضرب شفته وشفه والح عليه في المسئلة و هذا كناية عن نهاية قربه و كلامه بلا واسطة .

(بالله يارحمن يارحيم) يحتمل أن يكون هذا هو الاسم المذكور (يا لاله الا انت) أي يا لا اله الا انت (اللهم أنت الصمد) أي المقصود لجميع المخلوقات والمرجع في جميع الحاجات. قوله (علمني دعاء و أوجز) أي أسرع واقتصر، وكلام وجيز أي خفيف مقصد مشتمل على جل المقاصد أو كلها وهذا الدعاء كذلك

(فقال قل يا من دلني على نفسه) يندرج فيه الدلالة على المبدء وما يصح له وما يمتنع عليه (و ذلل قلبي بتصديقه) يندرج فيه تصديقه و تصديق رسوله و تصديق جميع ما ثبت أنه جاء به رسوله اذ بانتفاء شيء منها لا يتحقق تصديقه .

(أسألك الامن) في الدنيا والاخرة من مكارهما (والايمان) اريد به الايمان الكامل المقرون بامثال الاوامر والنواهي فلا تكرار .

(ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله) أراد صرف كله في المعصية (فعلمني دعاء يخلف علي ماضى) أي يرد الله على بسببه مثل ماضى من الاموال يقال أخلف الله عليه أي رده عليه مثل ما ذهب الا أنه نسب الفعل الى السبب مجازاً ولو عاد ضمير يخلف الى الله لزم خلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف (و يغفر لي ماعملت) من المعاصي فقد طلب دعاء يصير سبباً للرد والمغفرة (أو عملاً أعمله) عطف على دعاء وأراد به غيره من الاعمال الموجبة للمغفرة بل الرد أيضاً (قال: قل قال: وأي شيء أقول) بدأ المخاطب الى السؤال عن المقول اما لاطهار الشف والسرور أو لانه دعاه سكت عنه لبعض الامور .

شيء أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: قل: كما أقول: «يا نوري في كل ظلمة ويا أنسي في كل وحشة ويا رجائي في كل كربة ويا ثقتي في كل شدة» ويا دليلي في الضلالة أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاء فإن دلالتك لا تنقطع ولا يضل من هديت أنعمت علي فأسبغت ورزقتني وفقرت وغذيتني فأحسنيت غذائي وأعطيتني فأجزلت بلا استحقاق لذلك بفعل مني ولكن ابتداء منك لكرمك وجودك فتقويت بكرمك علي معاصيك وتقويت برزقك علي سخطك وأقنيت عمري فيما لا تحب فلم يمنعك جرأتي عليك وركوبى لما نهيتني عنه ودخولى فيما حرمت علي أن عدت علي بفضلك ولم يمنعني

(قال قل كما أقول يا نوري في كل ظلمة) أراد بالنور الهادي وبالظلمة الجهالة والعدول عن منهج الصواب على سبيل التشبيه ومن هدايته حصلت الندامة للمسائل عما فعل حتى سأل ما سأل (و يا أنسي في كل وحشة) في الكنز انس خو كرفتن وآرام كرفتن، وحشت رمیدن و دورى جستن، معنى سكونى اليك واستقرارى بين يديك فى الوحشة من النفس الامارة والشيطان و شرار الناس والفرار منهم.

نزلت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاء لعدم ظهورهم أو لعدم إمكان الوصول إليهم أولاً سهم من قبول الدلالة (ولا يضل من هديت) ضل عن الطريق حار و ضل الشيء ضاع و لعل المراد بالهداية الهداية الخاصة التى للأولياء باللطف والتوفيق لسلوك سبيل الخير. (أنعمت علي فأسبغت - الخ) لعل المراد بإسباغها إتمامها و اكمالها بحيث لا يكون فى شيء منها خلل و نقص فى حد ذاتها و بتوفيرها جعلها واسعة على قدر الحاجة غير ناقصة عنه و بإحسان الغذاء جعله من الطيبات كقوله تعالى «كلوا من طيبات ما رزقناكم» و بأجزاء المعطاء جعله كثيراً زائداً عن قدر الحاجة و بهذا ظهر الفرق بين الفقرات والثأ كيد محتمل (بلا استحقاق لذلك تفعل منى) الجار متعلق بالأفعال الأربعة على سبيل التنازع و تفعل على صيغة الخطاب و فى بعض النسخ «بفعل بى» بالباء الموحدة التحقانية والفاء بعدها (فلم يمنعك جرأتى عليك) الجرأة كالجرعة الشجاعة جرء ككرم فهو جرى أى شجاع مبارز (وركوبى لما نهيتني عنه) ركب الذنب كسمع ركوباً اقترفه كارتكبه فاللام زائدة.

(و دخولى فيما حرمت علي) هذا أعم من السابق لشموله ركوب المنهيات و ترك الواجبات جميعاً (ان عدت علي بفضلك) مفعول بمنعك يعنى أفعالى القبيحة المذكورة التى هى أسباب للمنع والحرمان لم تمنعك من رجوعك الى الفضل والاحسان و اهداء الايادى الجسيمة والعطايا العظيمة (ولم يمنعني حلمك عنى) بالتأني و عدم العجلة فى المؤاخذه.

حلمك غشي وعودك على بفضلك وإن عدت في معاصيك فأنت العواد بالفضل وأنا العواد بالمعاصي، فيا أكرم من أقر له بذنب وأعز من خضع له بذل لكرمك أقررت بذنبي وعزتك خضعت بذلي فما أنت صانع بي [في] كرمك وإقرارى بذنبي وعزتك وخضوعي بذنبي بذلي افعل بي ماأنت أهله ولا تفعل بي ماأنا أهله .

تم كتاب الدعاء ويتلوه كتاب فضل القرآن.

(و عودك على بفضلك وإن عدت في معاصيك) مع أن هذه النعمة الجزيلة والكرامة الجميلة أسباب للحياة و الانزجار عنها و ما هذا الا لكمال الوقاحة ، و في لفظة « في » و جمع مدخولها إيماء الى الاستقرار والاحاطة .

(فأنت العواد بالفضل) العواد بالفتح والشد للمبالغة (فيا أكرم من أقر له بذنب) وأقر على البناء للمفعول من الغائب (و أعز من خضع له بذنب) في بعض النسخ «بذل» وهو الانسب بقوله خضعت بذلي (فما أنت صانع بي كرمك) الموصول مع صلته مبتداء وكرمك خير و في بعض النسخ «بي» بالباء بدل «في» .

(و إقرارى بذنبي لعزتك) (١) في بعض النسخ «وعزتك» (وخضوعي بذنبي) إيماء في الموضعين أو الثلاثة للقسم (افعل بي ماأنت أهله) من الكرم والفضل والاحسان (ولا تفعل بي ماأنا أهله) من البعد عن الرحمة والعقوبة والخذلان

تم كتاب الدعاء ويتلوه كتاب فضل القرآن من كتاب الكافي.

فهرست المجلد العاشر

كتاب الايمان والكفر

باب من طلب عشرات المؤمنين وعورائهم .	٢	١٠٥	المرجون لامر الله .
التعير .	٣	١٠٥	أصعاب الاعراف .
الغيبة والبهت .	٥	١٠٦	في صنوف أهل الخلاف .
الرواية على المؤمن .	٩	١٠٨	المؤلفة قلوبهم .
العمالة	٩	١١١	في ذكر المنافقين و الضلال
السياب .	١٠	١١٢	وابليس في الدعوة .
التهمة .	١٢	١١٢	في قوله تعالى ومن الناس من
من لم ينصح أخاه المؤمن .	١٤	١١٦	يعبد الله على حرف .
خلف الوعد .	١٨	١١٦	أدنى ما يكون به العبد مؤمناً
من حجب أخاه المؤمن .	١٨	١١٨	أو كافراً أو ضالاً .
من استعان به أخوه فلم يعمه .	٢٠	١١٨	بدون العنوان .
من منع مؤمناً شيئاً من عنده	٢١	١١٩	ثبوت الايمان وهل يجوز أن
أو من عند غيره .			ينقله الله .
من أخاف مؤمناً .	٢٣	١٢١	المعاريض .
النميمة .	٢٤	١٢٢	في علامة الممار .
الاذاعة .	٢٥	١٢٥	سهو القلب .
من أطاع المخلوق في معصية	٢٨	١٢٨	في ظلمة قلب المنافق وإن أعطى
الخالق .			اللسان ونور قلب المؤمن وإن قصر
في عقوبات المعاصي العاجلة .	٣٠		به لسانه .
مجالسة أهل المعاصي .	٣٢	١٣١	في تنقل أحوال القلب .
أصناف الناس .	٣١	١٣٧	الوسوسة وحديث النفس .
الكفر .	٣٥	١٤٠	الاعتراف بالذنوب والتقدم عليها .
وجوه الكفر .	٥٥	١٤٣	ستر الذنوب .
دهائم الكفر وشبهه .	٦٢	١٤٣	من يهم بالحسنة أو السيئة .
صفة الففاق والمنافق .	٧٠	١٤٩	الثوبة .
الشرك .	٨٠	١٥٥	الاستغفار من الذنب .
العك .	٨٣	١٥٩	فيما أعطى الله عز وجل آدم دح
الضلال .	٩٠		وقت التوبة .
المستضعف .	٩٩		

٢١٤ باب اخفاء الدعاء .	١٦٣ باب اللعم .
٢١٥ ء الاوقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة	١٦٦ ء في أن الذنوب ثلاثة .
٢١٧ ء الرغبة والرغبة والتضرع والتبذل والابتهال والاستعاذة والمسألة .	١٦٩ ء تعجيل عقوبة الذنب .
٢١٩ ء البكاء .	١٧٢ ء في تفسير الذنوب .
٢٢٣ ء الثناء قبل الدعاء .	١٧٤ ء نادر .
٢٢٧ ء الاجتماع في الدعاء .	١٧٥ ء نادر أيضاً .
٢٢٨ ء الموم في الدعاء .	١٧٧ ء أن الله يدفع بالعامل عن غير العامل .
٢٢٨ ء من أبطأت عليه الاجابة .	١٧٨ ء أن ترك الخطيئة أيسر من [طلب] التوبة .
٢٣١ ء الصلاة على النبي وأهل بيته (ع)	١٧٩ ء الاستدراج .
٢٣٩ ء ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس .	١٨٠ ء محاسبة العمل .
٢٤٤ ء ذكر الله عز وجل كثيراً .	١٩٣ ء من يعيب الناس ،
٢٤٦ ء أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً .	١٩٤ ء أنه لا يؤاخذ المسلم بما عمل في الجاهلية .
٢٤٧ ء الاشتغال بذكر الله عز وجل .	١٩٥ ء أن الكفر مع التوبة لا يبطل العمل .
٢٤٧ ء ذكر الله عز وجل في السر .	١٩٦ ء المصافين من البلاء .
٢٤٩ ء ذكر الله عز وجل في الغافلين .	١٩٧ ء ما رفع عن الأمة .
٢٥٠ ء التمجيد والتمجيد .	١٩٩ ء أن الايمان لا يضر معه سيئة و الكفر لا ينفع معه حسنة .
٢٥٣ ء الاستغفار .	كتاب الدعاء
٢٥٤ ء التسبيح والتلهيل والتكبير .	٢٠١ ء فضل الدعاء والحث عليه .
٢٥٧ ء الدعاء للاخوان بظهر النيب .	٢٠٥ ء أن الدعاء سلاح المؤمن .
٢٥٩ ء من تستجاب دعوته .	٢٠٧ ء أن الدعاء يرد البلاء والقضاء .
٢٦٢ ء من لا تستجاب دعوته .	٢٠٩ ء أن الدعاء شفاء من كل داء .
٢٦٣ ء الدعاء على العدو .	٢٠٩ ء أن من دعا استجيب له .
٢٦٥ ء المباهلة .	٢٠٩ ء الهام الدعاء .
٢٦٧ ء ما يصعد به الرب تبارك وتعالى نفسه .	٢١٠ ء التقدم في الدعاء .
٢٧١ ء من قال ولا اله الا الله .	٢١١ ء اليقين في الدعاء .
٢٧٢ ء من قال ولا اله الا الله والله أكبر .	٢١١ ء الاقبال في الدعاء .
٢٧٢ ء من قال ولا اله الا الله وحده وحده .	٢١٢ ء الحاح في الدعاء والتلبث .
وحده .	٢١٤ ء تسمية الحاجة في الدعاء .

٢٧٣ باب من قال ولا اله الا الله وحده لا شريك له عشرأ .	٢٨٠ باب القول عند الاصباح والامساء .
٢٧٤ ٠ من قال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له - الخ .	٣٠٢ ٠ الدعاء عند النوم والانتباه .
٢٧٤ ٠ من قال وأشهد أن لا اله الا الله الى قوله - لم يتخذ صاحبة ولا ولدأ .	٣١٠ ٠ الدعاء اذا خرج الانسان من منزله
٢٧٥ ٠ من قال ويا الله يا الله .	٣١٦ ٠ الدعاء قبل الصلاة .
٢٧٥ ٠ من قال ولا اله الا الله حقاً حقاً .	٣١٨ ٠ الدعاء في أديار الصلاة .
٢٧٦ ٠ من قال يا رب يا رب .	٣٣٠ ٠ الدعاء للرزق .
٢٧٦ ٠ من قال ولا اله الا الله مخلصاً .	٣٤٠ ٠ الدعاء للدين .
٢٧٧ ٠ من قال وما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله .	٣٤٢ ٠ الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف .
٢٧٩ ٠ من قال واستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم - الخ .	٣٥٧ ٠ الدعاء للملل والامراض .
	٣٦٤ ٠ الحرز والعودة .
	٣٧٢ ٠ الدعاء عند قراءة القرآن .
	٣٨٠ ٠ الدعاء في حفظ القرآن .
	٣٨٦ ٠ دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والاخرة .

